وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة (1) الحـاج لخضر
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الاستعارة ودورها في توليد الدلالة في أساس البلاغة للزمخشري

((دراسة في المعجم والدلالة))

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة
سـميرة حمـادي

إشراف الأستاذ الدكتور
بـلقاسم ليبارير

لـجـنـة المنـاقـشة

الأستاذ	الجامعة	الرتبة العلمية	الصفة
أ.د بلقاسم ليبارير	جامعة باتنة 01	أستاذ التعليم العالي	مشـــرفًا
أ.د زغدودة دياب	جامعة باتنة 01	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
د. بلال دربال	جامعة باتنة 01	أستاذا محاضرا	مقـــررا
أ.د زبيدة بن سباع	جامعة باتنة 01	أستاذ محاضرا	عضوا مناقشا
أ.د سمير إمعزوزن	جامعة ميلة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا
أ.د الـأمين مـلّاوي	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا
أ.د باديس الهويمل	جامعة ميلة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا

السنه الجامعيه: 1443- 1444 هـ
2022 - 2023 م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة (1) الحـاج لخضر
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

الاستعارة ودورها في توليد الدلالة في أساس البلاغة للزمخشري

((دراسة في المعجم والدلالة))

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغة والأدب العربي تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة
سـميرة حمـادي

إشراف الأستاذ الدكتور
بـلقاسم ليبارير

لـجـنة المنـاقشة

الأستاذ	الجامعة	الرتبة	الصفة العلمية
أ.د بلقاسم ليبارير	جامعة باتنة 01	أستاذ التعليم العالي	مـــشرفا
أ.د زغدودة دياب	جامعة باتنة 01	أستاذ التعليم العالي	رئيـــسا
د. بلال دربال	جامعة باتنة 01	أستاذا محاضرا	مقـــررا
أ.د زبيدة بن سباع	جامعة باتنة 01	أستاذا محاضرا	عضوا مناقشا
أ.د الامين ملاوي	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا
أ.د سمير إمعزوزن	المركز الجامعي ميلة	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا
أ.د باديس الهويمل	جامعة بسكرة	أستاذ التعليم العالي	-عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443- 1444 هـ
2022 - 2023 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قـرآن كـريـم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صدق الله العظيم

ســـورة العلق
الآية 01-02

الإهـــداء

أبي

إلى روح والدي الطاهرة الزكية أهدي ثواب هذا العمل

شكر وعرفان

إليك بعد الله أشكر، يا من رحل عني بجسده، وصاحبني بروحه،
إليك يا من علمني أول مرة كيف أرفع القلم وأخط الكلم،...
(والدي) طيب الله ثراه وأسكنه الفردوس الأعلى
إليك أيها المشرف الذي توليت قراءة هذا البحث، وتنقيح فصوله،...ولكن القدر شاء أن ترحل قبل أن يخرج هذا البحثإلى روح أستاذي الطاهرة الدكتور "بلقاسم ليبارير"
إليك في دار البقاء .... أشكر وأقدم عرفاني وامتناني
الزملاء والزميلات الأساتذة الباحثين في قسم اللغة العربية
الذين تمنوا لهذا البحث يخرج إلى الوجود،
إلى كل الزميلات في مصلحة الدراسات العليا الذين دعموني ووقفوا بجانبي
وعلى رأسهم رئيسة المصلحة: الأستاذة "هدى بورنان"
أزف أسمى وأزكى عبارات الامتنان
إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد
إلى أهلي وأحبتي الذين شجعوني ودعموني ...
إلى وهيبة إيمان عبد الله التي مدت لي يد العون ووقفت معي في أحلك الظروف؛
أسمى عبارات الشكر والحب والعرفان
إلى أهلى وأحبتى ... وكل من حفزنى لإنجاز هذا البحث...

الباحـــــثة

مــقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع، الهدف، المنهج، إشكالية البحث، دوافع الاختيار، المصادر، الخطة، صعوبات البحث، الشكر والتقدير، الحمد والشكر لله.

﴿ اِلْحَمْدُ لِلهِ اِلذِے أَنزَلَ عَلَيٰ عَبْدِهِ اِلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجاۜ ﴾(1)؛ والحمد لله الذي أنزل قرآنه هداية للعالمين وتبيانا لكل شيء إلى يوم الدين، هو الذي أبانَ المعاني الجليلة في كتابه المجيد إحكاما وتفصيلا لكل شيء، ليكون عِظَةً وتذكرةً إلى يوم الدين، والحمد لله إذ أرسل في العالمين رسولا أميًّا، بلسان عربي مبين، يعلمهم الكتاب والحكمة، والصلاة والسلام على المبعوث بالهدى رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الكرام البررة الطاهرين.

وبعد؛ فمعلومٌ أن مسالك البحث في مصادر التراث اللغوي العربي لا تزال تؤتي ثمارها الطيبة كلما قلب تربتها المقلبون، وكلما نقب عن آثارها الخامدة المنقبون من الباحثين عن دقائق القضايا اللغوية وجواهرها المخزونة بين دفات أمهات الكتب اللغوية، والمخطوطات العريقة، التي لم تنل بعد حظها من الدّراسة والتحليل والتحقيق، وهي-على أهميتها- تكتنفها الوُعُور الصعبة، وتعتريها المشاق الكبرى التي تقتضي من الباحث فيها قوة شكيمة وقوة صبر، يصحبهما دقة في الدراسة وأناة في الرؤية العلمية بما يحتم عليه السير بخطة مثبتة، وأهداف مسطرة حتى تكون دراسته مجدية، وتكون مزية الفائدة منها ليست في الدّراسة من حيث كونها دراسة تراثية، ولكن المزية هي كشف خبايا تلك الكنوز من معالم الدرس اللغوي التراثي، والوقوف على قضايا صميمة ومباحث دقيقة من شأنها أن تخدم الرؤى العلمية أو تضيف إليها جديدا معرفيا.

ومعلومٌ أيضًا، أن من أكبر مشاغل الدرس اللساني قديما وحديثا، هي قضية العلاقة بين اللفظ والمعنى، وكان موضوع **"الحقيقة والمجاز في اللغة"** أحد الأقطاب

(1) - سورة الكهف، برواية ورش عن نافع، الآية قم (01)

المحركة لدواليب البحث، والمثيرة لمسائل يحث صميمة، وقد شكلت"الاستعارة" فيها **بؤرة توتر كبرى"** ضمن أركان المجاز، وكان الانشغال الأهم الذي أسال حبر أقلام العلماء والدارسين هو: طبيعة اللغة، من حيث جوهر المعنى من حيث **دور المجاز** في توليد الدلالات وإعادة إنتاجها، وتغيير معاني الألفاظ الحقيقية، لينجلي السؤال الأهم: هل اللغة حقيقة كلها أم مجاز هي؟ وأيهما الأصل فيها؟ الحقيقة أم المجاز؟ أم هي استعارات، تحيا بتجددها معاني كلمات اللغة، بحسب التعبير اللّساني الفلسفي الحديث، الذي أثار في اللسانيات الغربية مسألة المجاز في اللغة بأسلوب أعمق من سابقه في الدرس اللساني العربي، وبأدوات إجرائية جديدة هي أقرب لروح الفلسفة، **والمنطق على السواء**، وأعطاها دفعا أقوى؛ وهي في طرحها تنبع من عمق فكري يتعلق بعنصر الكينونة ذاته، وذلك في ظل الأنطولوجيا الوجودية التي تعتبر الكون كله ذات واحدة.

ولقد عالج الفكر اللساني العربي القديم قضية المجاز والحقيقة في اللغة، فكانت جل مسائل البلاغة مبنية على البحث في طبيعة المجازات اللغوية، من خلال تلك الدراسات البلاغية التقليدية في المعنى وفي الدلالة وفيما تعلق بإعجاز النص القرآني، ولعل أبرز علماء العرب القدماء الذين عالجوا قضايا المجاز وكان لهم سبق الفضل في ربطه بالبيان: أبو عبيدة معمر بن المثنّى (ت209ه)"، و"الجاحظ (ت255ه)"، و"ابن قتيبة الدينوري (ت276ه)"، و"أبوعلي الفارسي (ت395ه) " و"ابن جني (ت392ه)" و"عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) "، وابن تيمية (ت728ه) ، وابن القيم الجوزية(ت751ه)... ممن نظروا إلى اللغة نظرة مجازية مختلفة، فمنهم من رَأى أن جوهر اللغة وسر جمالها وسبيل بلاغتها يكمن في المجازٌ لا في الحقيقة، ومنهم من قال بمنع جواز المجاز في اللغة، ومنهم من قال بأن اللغة كلة كلها مجاز لا حقيقة وهو تمامًا ما يذهب إليه الفكر اللساني الغربي (الفلسفي) الحديث وحتى المعاصر، حيث نُظِر إلى اللغة نظرة فلسفية تأويلية مجازية، قريبة من تلك التي نظر بها علماء العرب لها قديما من فئة القائلين بدور المجاز في لغة العرب، ومن هولاء اللغويين الغربيين

الذين برزوا بمؤلفاتهم وآرائهم في الدراسات الغربية نجد: "بول ريكور" و"جورج لايكوف" و"مارك جونسون" و"إيميل بن فنيست"، و"رمان ياكبسون"، و"جاك دريدا" و"إلينا سيمينو" و"جان جاك لوسيركل" و"إي آ ريتشاردز"... وغيرهم ممن قالوا: إن اللغة استعارات كلها، **تحيا** وتتجدد بالاستعمال الاستعاري لها، ولقد آثرت اللسانيات الغربية استعمال **استعارة** بدل **مجاز** واعتبرت الاستعارة أعم وأشمل من المجاز، وذلك ما حرك بعنف قضية **"الاستعارة الحيّة"** عند بول ريكور، **و"الاستعارات التي نحيا بها "**عند ""لايكوف" و"جونسون"، ونوّهوا إلى معنى الاستعارات الميتة والحية، وبينوا أنّ المعاني في اللغة تحيى وتتجدد بالاستعارة في الكلام.

ولذلك، **فإن** من أهم انشغالات الدرس اللساني في العصر الحديث؛ **"علم الدلالة"** أو ما بات يعرف **"بـ السيمانتيك** وما دار في فلكه من مباحث لسانية من "دراسات الدلالة، والمعنى، والمعجم" والتي تمخضت بدورها عن "علم المعجم"، وأخذت تحتل حيّزا واسعًا من حيزات هذه الفكر اللساني، باعتبار العلاقة القائمة بينها وبين علوم شتى، لاسيما علم المعاجم منها، فبذل اللسانيون، وحتى غير اللسانيين منهم من أنثربولوجيين، وسوسيولوجيين، ونفسانيين...ما استطاعوا من جهد ودفعوا وسعهم من منجزات وبحوث ودراسات نظرية وتطبيقية.

فقد عرفت دراسات الدّلالة والمعنى بين أصل معنى الكلمة وتغير الدلالة باعتبار المجاز أو **"الاستعمال الاستعاري"** للغة مباحث درس حاسمة عبر الحقب والأزمان اللغوية، من قبيل مطلع نزول القرآن، ومنذ عهد الإغريق واليونان قديما... حيث لقيت وإقبالًا واسعا من لدن علماء العرب في ظل دراسات علوم القرآن ، وراحت الأبحاث تنصب حول قضايا الدلالة والمعنى، وحظيت على إثر ذلك دراسة أصل الدلالة في الألفاظ والبحث عن المعنى المركزي الثابت والمعنى الحقيقي بعناية وافرة، وشكلت دلالة ألفاظ خارج حدود المعجم وفي ثنايا السّياق المتجدد مقصدًا للدارسين وقبلة للعلماء، فتباحثوا في معاني الكلم بين دلالة أصل جذره، ومناسبة

مجيئه في النص، فكانت مسألة إعجاز القرآن في مجازاته **"مركز نشاط دائم"**، دارت فيه دراسات لغوية جمة، وكان **موضوع البحث، ومثار الجدل والخلاف** الذي انعقدت عليه هو طبيعة العلاقة بين **"اللفظ والمعنى"** في اللغة، وهل أصل اللغة حقيقة أم مجاز؟ وهل القرآن وهو كلام الله يحتمل المجاز أساسًا كأسلوب في الكلام؟ وتساءلوا عن أهمية هذا الأخير ودوره في إعادة صياغة المعاني، وثمة لامسوا بعمق مباحث لسانية صميمة من: بلاغة، وتركيب، ونحو، ومبنى، ومعنى؛ ودلالة، وسياق، وبيان، وفصاحة... وكان من نتائج البحث المباشرة في المعنى أن انصبت البحوث اللسانية، حول مسألة المعجم والدّلالة المعجمية، أو ما يصطلح عليه **بالمعنى المعجمي**، وأصل المعنى الذي وضع له اللفظ، وكيفية خروجه عنه لأغراض دلالية، وتركيبية، وأسلوبية جمالية... وتوجهت الأنظار صوب جانب الفصاحة والبيان والبلاغة والمجاز .. فكانت البلاغة من أهم العلوم تناولًا، لأنها تبحث بالدرس عن أوجه إعجاز النص القرآني جميعا، وما خصّه اللهُ به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وروعة الأسلوب وما فيه من الإيجاز البديع،... حتى أن علماء العربية من السلف ذهبوا إلى أن أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحَفُّظ-بعد المعرفة بالله جل ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة*... لذلك؛ عرفت الدراسات اللغوية العربية - في القرون الأولى من الهجرة الكريمة اهتماما واسع النطاق، من قبل العلماء العرب، الذين جعلوا بيان القرآن ومجازه غاية ترجى، وطلبوا كل وسيلة لبلوغ معانيه، وأعزوا أمر الإعجاز إلى الأسلوب والنسب النحوية، ثم ما لبثوا أن ردوهم جميعا على علم البلاغة في اللفظ والمعنى. ثم ما لبثوا مرة أخرى أن ردوهم على المبنى أو التركيب، ثم ربطوا مسائل التركيب بالمعنى ودلالة المعنى في الكلمة المفردة بالمعنى في الجملة وتدارسوا الفرق في المعنى باعتبار معنى الجملة أو دلالة السياق. وثمة شهد التأليف المعجمي، والتصنيف في علوم البلاغة وما دار في فلكها من بيان ومعانٍ وفصاحة، ومن دراسات الدّلالة بين علوم البلاغة، والمستوى المعجمي وما

يمليه من مركزية المعنى وثبوته نشاطا حثيثا وحركة علمية واسعة النطاق نتج عنها غزير المؤلفات.

ولما ازدهرت الدّراسات البلاغية، وبدأت علوم اللغة تؤتي أُكلها، برز في القرن الخامس للهجرة؛ **الإمام** العالم العلامة الفقيه اللغوي المفسر والنحوي المحدث والأديب الشاعر بمنهجه الذي يحسب على الاعتزال في المذهب والعقيدة، جار الله، **أبو القاسم محمود بن عمر بن محمود**، الخوارزمي، وهو العالم اللغوي، والمفسر، المعجمي، والأديب الشاعر، المشهور بـ**: "الزمخشري"** وقد اتجهت عنايته إلى كتاب الله، واجتهد في تقصي مواطن البلاغة، وأسباب الفصاحة التي كانت معقد الإعجاز فيه، فهو واحدٌ من علماء العرب المحنكين؛ عاش بين المائتين الخامسة والسادسة للهجرة المباركة (467ه- ت538هـ) وتوفي (1075-1144م)، تاركًا وراءَه إرثًا معرفيا وإبداعا علميًا زخما وهو صاحب **معجم "أساس البلاغة"** المقصود بالدراسة في هذا البحث.

ولعله من نافلة القول، وفضول الحديث عن العلماء - عند ذوي العلم والعرفان، وأهل العقل والرجحان- أن الواقع اللغوي يشهد للرجل أنه معلمٌ بارزٌ من معالم البلاغة العربية، وقد كان عالما فقيها متعدد التخصصات جامعا لأنواع عدة من العلوم؛ فقد برع في التفسير واشتهر بالكشاف، وذاع **صَيته** بمؤلفاته ومصنفاته الغرر في اللغة والنحو، والشعر، والنثر، وعرف بفن المقامات، واعتنى بالحديث، والمعجم، فألف المصنفات التي شاع خبرها ونالت شهرتها بقاع الأرض، فكانت كالغرر على جبين التراث العربي تتوارثها الأجيال، وتتقارضها الأقلام، وقد ألف في الشعر: "ديوان شعر" وفي النثر "المقامات""، وفي النحو "المفصل في علم العربية؛" وفي تفسير القرآن الكريم: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، وفي الحديث: "الرائض في علم الفرائض،" وتميز في مجال المعاجم بمعجم "أساس البلاغة" وهو واحدٌ من مؤلفاته التي ما فتئ الدارسون تناولا

لقضاياه، وما انفك الباحثون عبر الأزمان عاكفين على تدارسها وتناولها بالتحليل والتفسير، وقد دفعه ولعه الشديد بروعة أسلوب العربية، وإدراكه لأسرارها وغوصه في أعماقها وإحاطته بمحصولها اللغوي لتقصي مجازات العرب العاربة، وقد أسس أفكاره المعجمية الدّلالية في معجمه أساس البلاغة على منحـىً مغاير لمؤلفي المعجمات الذين سبقوه، أو ممن عاصروه، أو أعقبوه، حيث إنّه اعتمد البلاغة ممثلة في المجاز، أساسا لشرح معنى كل كلمة، فوضع معجمًا فرق فيه بين المعنى الحقيقي والمجازي، وذلك بحسب اختلاف سياق الكلام، ومقتضى حال المتكلم والمتلقي، وطرق استعمال الكلمة في تعبيرات مجازية مختلفة، داخل تراكيب وجمل لا باعتبار الكلمة في وضعها المفرد، بحيث تتغير فيها الدلالة من وضع لآخر، فتتوسع رقعة معناها الاستعاري وتتوالد منها معان جديدة، ليس لمعنى أصل الجذر في المعجم أو-للمعنى الحرفي بتعبير آخر- سلطة دلالية على تغيرات المعنى تلك إلا بالمجاز، ونبه بذلك إلى بلاغة الكلم، ودور وروعة الأسلوب، وبّين دور المجاز في خلق أساليب إبداعية، والارتقاء درجات بمعاني الكلم، وهدف من ورائه إلى وضع قوانين جماليات الخطاب ومحاسنه القاضية بالارتقاء بأساليب الكلام إلى أعلى درجات البلاغة والفصاحة.

وليس هذا البحث سوى واحدة من تلك المحاولات الساعية إلى إجلاء جانب من جوانب الإبداع المعجمي في**"أساس البلاغة"**، ومعالجة بعض قضايا الفكر اللساني التقليدي والتي شكلت في أصالتها محاور البحث اللغوي العميق؛ وذلك بتقصي جهود أعلامه، وهو تماما ما ترنو الباحثة إليه عبر بسط بعض معالم الآليات التي اعتمدها **"الزمخشري"** في معجمه السّياقي الدّلالي، وتسليط الضوء على نقاط التّميز التي تفرد بها- حينما اتخذ من المجاز مطية لشرح **مداخل** معجمه، على غير عادة التأليف المعجمي، واعتبر مجددا في علم المعجم، حيث كان أول من رتب المجازات والتعابير الاستعارية ترتيبا معجميا، فقد عمل على رصد روائع مجازات لغة العرب، والكشف عن مكامن أسرار الجمال في اللسّان العربي، وموطن البيان

فيه، فصاغ معجمه **صياغة استعارية** تنبض بالحياة عبر توليد الدلالات، وتخالها تعج بالحركة من كثرة تكاثف المعاني، وأخضعه لضرب من الترتيب على أحرف الهجاء العربي، على أسهل الترتيبات المعجمية، الترتيب الألفبائي: (أ، ب ت ث ،ج ح خ، د ذ، ر ز، س ش ص ض، ط ظ، ف ق، ك ل، م ن ه و ي) مضيفا إليها من لفتاته الذهنية وسابغا عليها من بصريته النافذة، فسوى منه معجما بلاغيا مجازيا يشرح فيه المدخل ويطعم شرحه بالمجاز، حيث نجده يقول عند شرحه للجذر: **ومن المجاز** قولهم، و أحيانا يستعمل عبارة **"ومن المستعار"**، أو **"ومن الكناية**، أو **"ومنه قولهم"** ،في بعض الأحيان ، أو **"ومن الحديث"..**.فقد استشهد بآيي القرآن الكريم، تارة واستدل بالحديث النبوي الشريف، تارة أخرى، فكان عمله تأليفا يصب في خانة المعجم ويحسب للبلاغة ويضاف إلى **"نظرية الاستعارة"** بمفهومها اللساني العميق، وثوبها الرمزي الفلسفي اللغوي الحديث، الذي يتجاوز حدود البلاغة إلى نظرية اللغة في جوهرها الرمزي، وإلى حقيقتها في الفكر البشري.

والحق أن آثار الزمخشري، من الكثرة والتنوع بمكان، ويحسن بالقارئ أن يطلع على مؤلفاته خارج هذا الإطار، فمنها المطبوع ومنها المخطوط وهي تفوق العشرات، ولا يسعنا ذكرها جميعًا في هذا المقام من التقديم للبحث حول معجمه الذي يحوي لمحةً من أفكار الزمخشري في اللسانيات وتوجهاته في البلاغة، ومن الجوانب التي لابد من ذكرها هنا فيما يخص المعجم وموضوعه ومحتواه وطبيعته وأسلوبه وميزاته وحسناته، ونقائصه، وهناته-إن وجدت– فجل من لا يسهوا- أن المعجم تعليمي بطابعه، أدبي ذو نزعة جمالية فنية رفيعة الذوق والحس؛ بذوق صاحبه إذ اشتهر بتلك اللفتات والفنيات من أمثلة مجازية... ويتألف أساس البلاغة كما وصلنا في أصله المجازي من ثمانية وعشرين فصلا أو كتابا، تتفاوت فيما بينها من حيث الطول والوضوح، ولربما كان هذا التفاوت غير عمدي، ولكنه كان تبعا للمجازات الشائعة، أو التعابير الأكثر بلاغة، وذلك يدخل ضمن خصائصه: وقد قال عنه مؤلفه في المقدمة متحدثا عن خصائص معجمه وأهدافه التي رمى من ورائها

إلى تأليف معجمه :« ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، **بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا**... ومنها تأسس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح»(1)

فعلى الاختلاف بين "**الحقيقة والمجاز**" لا على الاتفاق، وعلى التفاوت في أسباب الفصاحة لا على التقارب، وعلى الارتقاء في سلم البلاغة درجات، وعلى دوافع التميز في أسرار البيان، وفن التصوير الاستعاري، وعلى الكناية بدل التصريح، وعلى مكامن جودة الصياغة في المحكي بالفصيح، وعلى جل الإبداعات المجازية المختزنة في اللسان العربي المبين وفي روائعه النثرية والشعرية، بنا الزمخشري تصوره للمعنى في المعجم وقد ذكر في مقدمة معجمه أهم أسباب تأليفه وركائزه العلمية مرتبة كمايلي:

- سوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا ومتناظمة لا طرائق قددا.
- تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة والكناية عن التصريح..»(2).

وبناء على ما سبق تقديمه جاء عنوان هذا البحث، الذي يعكس تصور الباحثة اللغوي ويبين ميولاتها الفكرية اللسانية، حيث تنعقد فكرة البحث الأساسية حول التوليد في الدلالة ودور الاستعارة ودورها، في ذلك ثم ذيلته بعنوان أخر صغير وذلك توضيحا لنوع الدراسة وطبيعة البحث:

"الاستعارة ودورهـا فــي توليد الدّلالة في أساس البــلاغة للزمخــشري"

"دراسة في المعجم والدلالة"

(1)-أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا- بيروت، لبنان 1430هـ -2009م،{من مقدمة المؤلف} ، ص17

02-.المصدر نفسه، ص18.

وإن الاستعارة من وجهة نظر اللسانيات الحديثة، في ثوبها الشمولي اللغة وفي ثوبها اللساني الحداثي، ليست هي الاستعارة في عرف البلاغة الكلاسيكية... فحاولت الباحثة أن تربط بين تخوم موضوع اللسانيات الحديثة التي ترى أن اللغة كلها **استعارات نحيا بـها**، وبين ما جاء عليه أسلوب االمعجم من استعمال استعاري مفردات اللغة؛ أن اللغة مجازٌ لا حقيقة، وبين هذا وذاك ترى الباحثة أن الدراسات اللسانية العربية أسبق في طرح مباحث لسانية غاية في العمق الفكري، وهي بين طابعها التقليدي والحديث اختلاف في المصطلح لا غير؛ فلإن قالت اللسانيات الحديثة بالاستعارة، فقد قال الزمخشري بالمجاز، وتلك هي فقط **نقطة الاختلاف الرئيسة** بين البحث اللساني العربي التقليدي، والحَداثي الغربي في الطرح الموضوعي الابستيمولوجي لقضايا اللغة والفكر، وعلاقة الذهني الخيالي باللغوي بالمجازي التعبيري.

فلا شك أنّ للزّمخشري أسلوبه البلاغي الخاص، وآلياته المنهجية التي اعتمدها في أسسه النظرية والتطبيقية لتأليف معجمه **"أساس البلاغة"** اللغوية المعجمية منها والجمالية الذوقية؛ والتي وتصب في حوض البلاغة الواسع، وتتشابك مع حدود السّياق والمعنى والـدّلالة، والتأويل؛ في خطوة جادة منه لتجديد المنهج في التأليف المعجمي العربي، وعليه حاولت الباحثة أن تحدد أهم الركائز العلمية والأسس المنهجية التي اعتمدها الزمخشري، وقد رأت أن تحصر أهم ما ميز منهج المؤلف في المحاور التالية:

1. آثر المجاز على الحقيقة، واعتمد الاستعمال الاستعاري
2. عني بالسياق الكلامي عناية خاصة وجعله مدخلا لفهم دلالة اللفظ.
3. اعتنى بالمقام الكلامي، واعتنى باللغة في جانبها التداولي
4. آثر الكناية على التصريح وانتقى لأجمل التعابير ومليح الأساليب

فالمعجم تراثي سياقي، يجمع بين اللغة والمجتمع وثقافة الأدب، ويحشد **المجازات** لشرح المداخل المعجمية حشدا ويستمد شواهده من سياقات العرب

ومجازاتها ويضرب الأمثال من أحسن استعارات العرب ويورد التعابير السياقية، من النصوص الرفيعة ومن القرآن والحديث، فهو لا يقف عند المعنى الثابت للجذر في المعاجم، بل يقف عند كل مدخل بتقصي معانيه المختلفة؛ حيث ينظر في لغة العرب وفي شتى التعابير المجازية التي هي مدار التوسع الدلالي التي جعلها مادة في شرح جذور "أساس البلاغة"، فقد سعى جهده لإخراج المعجم من الحيز الضيق الذي يجعل اللفظ أسير معنى ثابت، لا يحول ولا يزول إلا بزوال أو ترك استعمال ذلك **اللفظ** المصون في شروح المعاجم، إلى رحابة أفقه الواسعة في الاستعمال المجازي، والذي يحوي كل ما أورثتنا إياه أفصح الألسنة العربية وبديع ما تزخر به ألوان البلاغة، من حسن المجاز إلى روعة أسرار البيان، ثم يردفهما بأساليب العرب العاربة من جهابذة اللغة، وأقحاح الأعراب في بوادي نجد وتهامة وفحول شعراء قيس وتميم وخطباء هذيل ثقيف، ... ومن فصيح اللغات، وملح البلاغات، وما سمع من الأعراب في بواديها، ومن خطباء الحلل في نواديها، ومن قراضبة نجد في أكلائها ومراتعها، ومن سماسرة تهامة في أسواقها ومجامعها، وما تزاجرت به السقاة على أفواه قُلُبها، وتساجعت به الرعاة على شفاه عُلبها، وما تقارضته شعراء قيس وتميم في ساعات المماتنة، وما تزامنت به سفراء ثقيف وهذيل في أيام المفاتنة، وما طولع في بطون الكتب ومتون الدفاتر، من روائع ألفاظ مفتنّة، وجوامع كلم في أحشائها مجتنّة. وما وقع تحت عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها، وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن،ولا تنقبض عنها الألسن...»[1]

[1]–المصدر السابق، ص18.

- **موضـوع الدراسـة:**

شكلت **"الاستعارة"** موقعا مركزيا في التفكير اللغوي مبحثا لسانيا خصبا، وتبوأت مكانا رفيعا ضمن قضايا الدرس اللساني قديما وحديثا، ولقد أثار الزّمخشري بتخطيه حدود الحقيقة والمعنى المركزي أو الحقيقي في المعجم، إلى المعنى المجازي، والاستعمال الاستعاري للكلمات وبتركه الصريح إلى الكناية، وتعاليه عن المألوف والمباشر القريب، إلى طرائق العرب في الاستعارة وأساليبهم في الكناية والتي يتم بواسطتها توليد دلالات جديدة للمعنى الذي يتفاضل وفق مقاصد السّياق الكلامي، وإعادة إنتاج معانٍ لكلمات قد تكون متروكة، أو أوشكت على ذلك بتجاوزه معنى اللفظ الظاهر، أو **"المعنى المركزي الثابت"** بمفهوم معجمي إلى معان أخرٍ تبقى رهينة الخيال ودفينة اللسان، ما لم تحركها المجازات، وتجود بها القرائح، وأحدث ما يمكن أن نسميه انفلاتا على أسس التأليف المعجمي العربي، فمضى يجمع أجود مجازات العرب السارية على ألسنتهم، ومليح بلاغاتهم الجارية في أخليتهم، وبديع أمثلتهم وروائع حكمهم، متجاوزا حدود المعنى المعجمي، حيث رأى أن اللغة -أي لغة في الأرض-أضيق في مجالها اللفظي من المجال الخيالي للمتكلمين بها، ولذلك فالمعاني المعجمية أو الحقيقية للألفاظ تظل قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي وفي مجال الأخيلة التي ترد بها الصور على ذهن المتكلمين، ومن هنا تصبح المعاني العرفية أي الحقيقية قاصرة على تأدية جميع الوظائف الدلالية والأسلوبية والجمالية ولاسيما **التأثيرية والفاعلة** منها في المتلقي، ومن هنا بالذات يكون التعبير اللغوي وعلى سبيل الضرورة القصوى بحاجة إلى تجاوز العرفي والحقيقي، إلى استعمال آخر يسمى المجاز، ولأن علم البيان على صلة وثيقة أكثر من تلك الصلة التي تبحث في المعاني الوظيفية باعتباره العلم الأكثر صلة بعلم المعجم،لأن مجالهما واحد وهو المعنى والدلالة والكلمة.

▪**وتحاول الدراسة** الإجابة على سؤال جوهري فحواه: ما هي الثوابت الرئيسة التي ينبغي اعتمادها في بناء تصور معجمي قوامه الاستعارة في شرح الجذر المعجمي شرحا **دلاليا استعاريا؟** وترسيخها كأسس نظرية منهجية في تأسيس **نظرية لسانية معجمية** تعتمد **الاستعارة بمفهومها** الحديث وبحلتها **البلاغية الهرمونيطيقية** الحديثة أساسا في صناعة المعجم؟

▪ **والدراسة قائمة** على **مفترض** مفاده أن المعجم العربي لا يختزن اللسان العربي بأكمله، وليس المعجم العربي فحسب، ولكن المعجم أيًّا كان لسانه، باعتبار أن هذا الأخير قائمة اسمية تشمل مادة لغوية تضم أصول جذور كلمات تلك اللغة، لكن الاستعمال المجازي، باعتماد الاستعارة من شأنه أن يكسر كل القوانين المعجمية القائمة أساسًا على أحكام عرفية؛ ومن ثمة تأسس موضوع الرسالة على **"دور الاستعارة"** في توليد المعاني إعادة تشكيل الدلالات وبنائها باعتماد التعابير المجازية كبديل للمعاني المعجمية الثابتة.

▪ **أما إشكالـية البحث** فتكمن فيمايلي:

هل بإمكان نظرية المعجم، بانفتاحها على النظريات اللسانية المعاصرة، أن تطمح إلى استجلاء إشكاليات انتقال الدّلالات المجازية بين **اللغات الإنسانية**، من أجل دراسة كيفيات انتقال هذه الدلالات بطريقة مجازية عبر الاستعمال الاستعاري، أو الاستعارات المتجددة عبر إطار اللسانيات التوليدية التحويلية التي تحولت من رحمها المعاني إلى **استعارات حية؟**

▪ **دوافع اختيار الموضوع:**

أما عن دوافعي لاختيار هذا الموضوع متعددة يختلط فيها المعرفي اللساني بالشخصي، ومن أهمها أني وجدت في هذا الموضوع ما يعكس انشغالاتي اللسانية وما بين انتـماءاتي الفكرية إلى النظريات والمدارس اللسانية ولعلني وجدت في دراسة هذا المعجم ما يدعم توجهي اللساني لاسيما في جانب توليد الدلالات، ودور الاستعارة في توسع رقعة المعنى وإحداث تغير جذري في طبيعة المعنى المعجمي

للكلمة، هو الجانب **المعجمي**،كما أنني **أكره التبعية العلمية**، وأتوجس منها، فاخترت مجالا تطبيقيا صاحبته بدراسة عملية تطبيقية اتبنى فيها نتائج العمل الإحصائي ونتائج الأحكام التي استخلصتها فيما يتعلق بمنهج المعجم ونظامه العام.

▪ وأما عن دوافع اختياري لمعجم: "أساس البلاغة" كمجالا للتطبيق، فالحق يقال إن الاختيار تم بطريقة مقصودة، حيث إنني وطوال تصفحي لآراء علمائنا دلني علمت أنهم كانوا يأخذون بشدائد على المعنى والدلالة، مع حرصهم الشديد على موضوع الاستعمال المجازي للغة، مما جعلني اهتم بعلم الدلالة وعلم المعجم، وعلم البلاغة، ومدى تعالق هذه العلوم وتداخل فروعها وتشابك مباحثها ... من أجل كلِّ ذلك؛ فإنِّي أرى أنَّ دراسة المعنى بين الحقيقة والمجاز مبحثًا لغويا خصبا جديرا بالاهتمام والدراسة...

▪فكرة الموضوع الأساس:

تدور الفكرة الأساس لهذا البحث حول **التوليد** الدلالي في اللغة، وتعتنق الباحثة الفكرة القائلة: إن لغة لا تتوالد هي لغة ميتة وتتبنى الموقف اللساني القائل: «إن لغة لا تعرف أي شكل من أشكال التوليد تعتبر لغة ميتة».[1] وتعتقد أن الاستعارة هي السبب الرئيس للتوليد الدلالي في اللغة ،وفق منظور شمولي زاوية فلسفة اللغة، وترى الباحثة أن موضوع **الاستعارة** من القضايا اللسانية التي ينبغي إعادة النظر في ماهيتها ووظيفتها التي تنبع من جوهر علم اللغة، وهذا الموضوع -على أهميته- لم ينل حظه الوافر من الدراسة والبحث، وربما يرجع ذلك إلى تسارع خطوات اللسانيات وتدفقها باتجاهات مختلفة، مع تشعب تياراتها وتباين مدارسها، ويقينا من الباحثة ينبع من معرفتها اللسانية، وإيمانا منها أنّ الاستعارة هي روح التّوليد .. ومن أجل كلِّ ذلك أيضًا؛ كان إقدامها على هذا البحث في محاولة تجديد الرؤى اللسانية، فقد حاولت أن تدلي بدلوها عله يعود ملآن؛ وأما وحسبها أنها حاولت**...**

[01]- جان بريفو، وجان وفرانسو ساريرول، **المولد** "دراسة في بناء الألفاظ"، الناشر: المنظمة العربية للترجمة ص 13.

ذلك أنها نظرت إلى اللسانيات (أو على وجه الدقة تلك الجوانب من اللسانيات التي تهتم بها هنا) على أنها ذلك الجانب من علم الدّلالة الذي يهتم بالمظاهر الخاصة بالمعجم والتوليد الدلالي، وهي التي تبيَّنت في الأسئلة الثلاثة الأولى. وأود التأكيد هنا أنني أُدخِل جوانب كثيرة من الفلسفة في هذا الإطار، متِبعًة الممارسةَ التقليدية لا المعاصرة. . وإذا ما استطاع اللساني أن يقدم إجابات عن تساؤلات تراود خلده، أو لم يستطع، فإن في طرحها الموضوعي إجابة لها حتى وإن لم تكن الإجابة الصائبة أو الكافية...

- **منهج البحث:**

وعن منهج البحث المعتمد في هذه الدراسة، فإن الباحثة تخال أن المنهج الذي ينبغي اعتماده بالدرجة الأولى هو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لطبيعة البحث، وهو الأنسب أيضًا لرصد الحقائق العلمية وصفا ثم تحليلًا وشرحا، وذلك بمعية المنهج التاريخي المتقصي لظروف التطورات اللسانية وطبيعة النشاط الفكري السائد في كل حقبة لسانية؛ ولذلك فإنَّ المنهجين التحليلي الوصفي والتاريخي الزمني يتعانقان في هذا البحث، ويُؤازِر كلٌّ منهما الآخَر. ولَم يكن المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الوصفي التحليلي وحْدَهما اللذان فرَضا نفسهما على هذا البحث، بل إنَّ المنهج لاستقرائي واالإحصائي -كذلك-فرَضا نفسهما، وسَيْطرا على طول الجانب النتطبيقي لهـذا البحث وعرْضه. ضِفْ إلى ذلك اعتماد المنهج الاستقرائي، في البحث اللغوي المعجمي...

▪**والغاية التي رجتها الباحثة** وسعت جهدها من ورائها، في هذا البحث هي إعادة قراءة أحد مصادر التراث قراء حديثة متبصرة وإلقاء ضوءًا جديدًا - -وإن كان باهتا– على محتواه ومضمونه، وفي ذلك تعريف بمناهج ومضامين التراث اللغوي العربي العتيق- وتنويه بأهميته وبمحتواه المعرفي الدسم. ...

وقد أوضحت الباحثة وجهةَ نظرها في كل مرة من خلال فصول هذا البحث، وحاولت أن تبيَّن كم كان لهم من أثَرٍ بارز في إثارة قضية المجاز في البلاغة، وكانتُ هنا وهناك تطلُّ برأيها؛ تؤيِّد ما تراه (من زاوية رأيها) صَوابًا، وتعلق على ما تراه خطأً، وتوضِّح ما تراه غامضًا، وتضيف من رأيها، مستشهدة في كل ذلك بما يُؤيِّد وجهة نظرها، أو يُجِيزها على الأقل، وفي كلِّ ما عرضت في هذه الدراسة من آراء وبحوث ومناهج، كان رأيها واضحا صريحا، يُقوِّمُ تلك الجهود وينقدُها، ويشيد بما يستحقُّ الإشادة منها، من غير تعصِّب أو هوى، وإنَّها لتأمل أنْ تخرُج من هذه الدراسة بمنهج جديد صالح لدراسة الاستعارة؛ يُبرِز جمالها، ويرضي مكانتها في اللغة، ويُعيد إليها قُدرتها ومكانتها، وإنِّها لتعلَمُ أنَّ طريق البحث في التراث اللغوي العربي، يسير فيه علماء البلاغة وحْدَهم بلا أضواء ولا جمهور، ومع ذلك فقد اختَارتُ هذا الطريق؛ لأنِّها... أعجِبت بأساليب البُلَغاء، وحَفِظتْ مختارات من مجازاتهم...؛ من أجْل كلِّ ذلك كان هذا البحث. حول **دور الاستعارة في توليد الدّلالة في معجم أساس البلاغة للزمخشري ».** فإن تكن وفقت فمن الله ،وإن تكن أخطأت فمن نفسها ولكن الحسب حسبي أني حاولت ويعلم الله أني بذلت الجهد والجهيد، وما وفقنها الله إليه خير.

▪مصادر البحث ومراجعه:

أما عن مصادر البحث ومراجعه، فكثيرة رحبة وغزيرة متنوعة، مزجت الباحثة فيها بين مصادر التراث العريق من معاجم وأمهات الكتب مثل: مجاز القرآن لأبي عبيدة (ت209ه)، وكتابي: "البيان والتبيين" و"الحيوان" للجاحظ (255ه)، وكتابي: "الخصائص" وسر العربية لابن جني(ت392هـ)، "وفقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت429هـ)، ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني (471هـ)، والمزهر في اللغة للسيوطي (ت911ه)، وجل المعاجم العربية القديمة: بدءًا بمعجم **"العين"** للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه)، إلى معجم صحاح اللغة للجوهري(393ه)، ثم معجمي مقاييس اللغة والمجمل في اللغة، لابن فارس(ت395ه)، ومعجم لسان العرب لاين منظور(ت711ه)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت370ه)،... والقاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي (ت741ه)،

أما في المعجم الحديث فقد اعتمدت جملة من المعاجم مثل: **((المعجم اللغة العربية المعاصرة))** لأحـــمد عمر، و((المعجم الوسيط)) الذي صدر عن مجمع اللغة العربية، ومعجم" ((المنجد)) لإلياس معلوف، ومعجم اللغة الأساسي...

كما استعانت الباحثة بدراسات سابقة حول أساس البلاغة مثل: غراس الأساس لأبي حجر العسقلاني، في القدامى ومن الدراسات الحديثة: ""منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه"، للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، وكتاب: "الزمخشري..."، للدكتور محمد أحمد الحوفي، وكتاب"الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري": الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري للدكتور فاضل السامرائي للدكتور فاضل السامرائي، وكذا كتاب: "الزمخشري لغويا ومفسرًا": للدكتور مرتضى آية الله زاده الشيرازي، وكذا كتاب: "نحو الزمخشري بين النظرية والتطبيق"، لزكريا شحاتة، وكتاب "الزّمخشري لغويا ومفسرا " للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، إضافة إلى بعض الدراسات التي نشرت في المجلات من مثل الدراسة التي قام بها الأستاذ: محمد السيد أحمد سعيد من جامعة بور سعيد، "دراسة في الجذور اللغوية لمعجم أساس البلاغة"، كما استعانت الباحثة ببعض الرسائل الجامعية.

ومن كتب ومراجع المحدثين كذلك؛ استفادت من كتاب: المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، لعلي القاسمي، وكذا من كتاب: علم الدلالة وصناعة المعجم العربي المعاصر، لأحمد مختار عمر، وكتابي: اللغة العربية معناها ومبناها، والأصول، وتمام حسان عمر ، وحسين نصار: "المعجم العربي نشأته وتطوره"،..

- **وفيما يخص مراجع البحث المعربة:**

كما وقد استعانت الباحثة بطائفة من المؤلفات والمراجع الغربية من مثل " الاستعارة الحية" وكذا كتاب "التأويل (الخطاب وفائض المعنى)" للكاتب الفيلسوف الفرنسي: "بول ريكور"، وكتاب **"العوالم الرمزية"** "لإسرائيل شيلفر" **وفلسفة اللغة"** لـ: "ـاي.أ. رينشاردز"، وكتاب: **"اللغة وعلم اللغة"** لـ: "جون ليونز، وكتاب **"اللغة"** لـفندريس...، وكتاب**"عنف اللغة "**لـ :"ج.ج لوسركل"، **و"الاستعارة في الخطاب"** لإلينا سيمينو، وغيرها كثير لا يسع المجال لذكرها جميعا هاهنا.

- **خطة البحث**

أما عن خطة البحث فكانت وفقا لهذا المحتوى، قسم نظري وآخر تطبيقي، **وا**قتَضَى ذلك منها أنْ قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وجانبين اثنين وخاتمة، فبسطت في المقدمة الإشكالية وأبعادها والأهداف المرجوة من البحث، وبينت المنهج المتكئ عليه في البحث، وأوضحتُ موضوع هذا البحث، وظروفه ودواعيه، واستهللت بعد ذلك الجانب **النظري بفصل تمهيدي**؛ وبيَّنت في إسهاب حال المجاز الاستعارة قديمًا وحديثًا. وبموجب هذا المفترض، فإن البحث مسخر للبحث في العلاقة القائمة بين المعجم والدلالة، وكيفيات توليد المعنى وإنتاج المعنى، وعليه فقد وقع هذا البحث- كما سبق الإشارة إليه- في قسمين رئيسين:

أ-الباب الأول: الشـق النظـــــري

ب-الباب الثاني: الشق التطبيقــي

أما الباب الأول: فهو **جانب نظري عام** يضم **ثلاثة فصول تندرج بعد الفصل الأول**، حيث استهللت **به** الرسالة وجاء يحمل عنوان: **"الاستعمال الاستعاري للغة ودوره في توليد الدلالات"**، وفيه حاولت أن تلُم بتعريفٍ بالعلوم المقصودة رأسا بالبحث: وهي في تقديرها علوم ثلاث؛ علم المعجم، وعلم الدلالة، وعلم الاستعارة، وتحدَّثتْ – كذلك - عن نشْأةِ الزمخشري وموطنه، وبيئته ومصادر علمه وشيوخه، وبيَّنت مدارسه ومناهل علمه وخَصائص كلِّ مدرسة، أين تحدثتُ عن صِلة البلاغة بالعلوم العربيَّة الأخرى ومكانتها بين هذه العلوم، ثم تتبَّعت الباحثة مسيرة الاستعارة حتى مرحلة نُضوجها على يد الإمام عبد القاهر، ثم استِقلالها على يد كبار العلماء، كما حاولت أن تبسط فيه أسس المعجم العربي ومعالم الدّرس الدّلالي الحديث، وسعيت من خلاله إلى أن تخلق جوا لسانيا مناسبا لتطرح فيه أفكار البحث وتبسط الجانب المعرفي لبعض المفاهيم والهدف منه، واستهللته بطرح بعض المشاغل العلمية التي رأت أن

لا بدّ منها، وحاولت أن تمهد بذلك للجانب التطبيقي، فاستهللته بالمجاز، ثم عرجت على السياق ودوره في إنتاج الدلالات وصولا إلى الاستعارة في الفكر البلاغي القديم، ثم الفكر اللساني الحديث إلى عمق فلسفة اللغة، وتحدَّثت فيها عن مسائل لسانية رأت أنه من الضرورة بمكان معالجتها في جانبها النظري، هي على الترتيب: المجاز، السياق، الاستعارة، وذلك لبسط معالم الدرس الدّلالي والمعجمي فيها ، ودور المجاز في توليد الدلالات وتوسيعها وتتبعت الاستعارة منذ نشأـها في الدرس البلاغي، مستهلةً الحديث بالبحث عن نشأة علم الدلالة، منذ عهد الإغريق، ثم اليونان فالرومان وصولا إلى العصر الوسيط، ثم الحديث، إلى أن نزل القرآن الكريم، فعصر النهضة وميلاد علم جديد اصطلح على تسميته بـِ: **السِّيمانتيك**، ولم يفتنِ أن أعاين اهتمامات اللغويين العرب القدامى بشأن المعجم والدّلالة معاينة سريعة ما دمت قد خصصت لذلك فصلا كاملا للمجاز وبيبنت إلى الدلالة في عصورها المتعاقبة، منذ تكوَّنت جُذورها الأولى، حتى وصلتْ إلينا في العصر الحديث، ثم أعقبت المبحثين بمبحث ثالث خصصته **للتعريف بالمؤلِف (الزمخشري)، والمُؤَلّف (أساس البلاغة)**

وهذا الفصل الأول في الواقع كان يمكن أنْ يكون وحده بحثًا مستقلاًّ، فهو تفصيل لعلم المعجم وتعريفه وبيان أقسامه: *علم المعجم النظري- والتطبيقي (فن صناعة المعاجم)، وهو تمهيدٌ كان لا بُدَّ منه؛ لمعرفة بعضا من محاور الفكر اللساني الذي تدور حوله موضوع الأطروحة، وكذا الفكر اللساني التراثي القديم وتصوُّره للمفاهيم البلاغية من مجاز واستعارة ودلالة، وعرْض آراء المتقدمين والمتأخِّرين فيه، قبل أن نُقدِم على دِراسة الجديد ونقلِّب فيه وجهات النظَر فيه، فأوَّل التجديد قتْل القديم فَهمًا، وقد كنت أحاذِر في هذا التمهيد الإطناب الْمُمِل، والإيجاز المخِل، وهي مهمة ليست باليسيرة في مثل هذا البحث الدقيق، كما كان لعلم المعجم مقاصدٌ واتِّجاهات،فتحدَّثت فيه مسهبا

عن علم المعجم ومفهومه وأسسه العلمية.والفكرة المستهدفة للدراسة، ورأيت أنه من الضرورة بمكان التعريف بعلم الدلالة وأسسه المعرفية، وبالرمز، **...**

أما الفصل الثاني فقد جاء عنوانه:" **أثر المجاز في توليد الدلالات وإنتاج المعنى"**، وقد اجتهدت الباحثة، من خلاله لأن ترسم إطارا مفهوميًا لماهية المجاز والدّلالة انطلاقا من قواميس اللغة، وأقوال العلماء العرب القدامى وبعض علماء الدلالة المحدثين،

فالفصل يعرض ضمن مباحثه العناصر التي تربط الدرس المعجمي ربطا عضويا وروحيا ، وقدمت أهم المباحث التي تشكل موضوعات الاستعارة وعلم الدلالة، والتوليد الدلالي، وختمت ذلك بأهم ما أنعقد عليه الحقيقة والمجاز في اللغة، وقد الزمني ذلك الوقوف على مذاهب العلماء بشأن اشتمال اللغة على الحقيقة والمجاز، إذ وجدتهم مختلفين في هذا الشأن، فمنهم من ينكر المجاز في اللغة مطلقًا وينكر اكتساب الألفاظ من الدلالات غير دلالاتها الحقيقية، ومنهم من يقصر إنكاره للمجاز على ألفاظ القرآن، وقد كان لهذه الاتجاهات أصواتٌ تعلو حينًا، وتخفت أحيانًا، ويُشارِك الأصوليون والمتكلمون وأهل العقيدة النقاش في مسألة المجاز، فيدفعهم إلى الميدان الدفاع عن "دفاع عن **"لغة القرآن"** وروعة بيانها إلى أنْ كانت البادرة التي أشعلت الحماس، وأثارت الرأي، وتلك هي معركة المجاز التي حَمِي وطيسُها على صفحات كتب التراث ومصادره العريقة بين الأصوليين، والمتكلمين ... وبين اللغويين من القائلين بالمجاز والرافضين له، كابن جني وأبو علي الفارسي، وعبد القاهر الجرجاني، من جهة اللغويين، وابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية، من جهة الأصوليين الذين قالوا بأن بلامجاز في لغة العرب للمجاز ليعكف عبد القاهر الجرجاني على وضع كتابه "أسرار البلاغة، ويُضمِّنه آراءَه وخطَّته في نظرية النظم، في زمن وضعت فيه الكتب والمصنفات والأبواب والفصول في **المجاز** وَوُضِع فيه منهجًا كاملاً لبلاغة جديدة.

إن الفهم السلبي للمجاز قد أدَّى بالقدماء إلى استعمال أمثلة مجازية خاطئة، عن مفهوم المجاز، ما كان أغناهم عنه لو أنهم لجَؤُوا إلى التعريف الإيجابي، وقد حاولت أن أوضح كل ذلك بالأمثلة والشواهد في مكانه من البحث، وحاولت أن استقي من مضمون المدونة: **(أساس البلاغة)** كيف أنَّ الزمخشري يحدِّثنا حديثًا إيجابيًّا عن جمال البيان وأثره في النفس، ويضرب لها أمثلةً مُضِيئة مُشرِقة، يضرب لها -بالطبع- أمثلة من واقع الاستعمال والتداول، وباستِقراء الممعجم، نجدُهم يتَّجِهون في شِبه إجماع إلى تَخليص اللغة ممَّا شابَها من مسائل المنطق والفلسفة، ومباحث الأصوليين وما إليها، ثم يختَلِفون بعد ذلك على الطريقة...

وتناوَلت آراء الذين دافَعوا عن المجاز مثل: ابن حني وابن قتيبة الدينوري، وأما المنكرين فإمامهم "ابن تيمية" ويليه تلميذه "ابن القيم الجوزية"- وأوضحتُ دفاعَه عن المجاز وبينت آراءَه في تجديدها.

أما في **الفصل الثالث** فتناوَلت الباحثة: **"السِّياق وأثره في تشكل الدلالة المجازية خارج نطاق المعنى المعجمي"** وفيه عرضت لمعنى السياق عند القدامى والمحدثين، كما تناولت فيه مسألة: الدلالة "السّيمانتيك" والمعنى، والعلاقة بالمعجم والمعجمية، وجملة من المباحث التي أثارت النقاش حول السياق المعجمي، فهُم الأقدر مِن سواهم على معرفة حال المعجم، وتفهُّم قضاياه، ولذلك رأينا ألاَّ نُهمل آراءهم مهما كان حجمها، والتجديد في المعجم. وتحدَّثت **فيه** عن السياق، وما دارَ في فَلَكه، وعن كتب مذاهب السياق العصرية"، وما تضمَّنَه من أفكار حول تشكل المعنى والدلالة واللفظ والمخاطب والتداولية، وتعرضت للتأويل، وبيَّنت الأسباب والدواعي التي كانتْ وراء تشكلات المعنى، والتي تَفرِض علينا أن نسارِع إلى تبني مناهج لسانية واتخاذ مباحث بعينها وجهة للتدارس والبحث.أما **الفصل الثاني**، فقد عرضت فيهم ما تناوله الزمخشري من مسائل تخص الدّلالة محاولة أن أبرز

جهوده في ضوء ما خلصت إليه البحوث الدلالية الحديثة، وذلك خدمة للأهداف التي أومأت إليها في الفصل التمهيدي، ولا أدعي أنني أتيت على تحقيق تلك الأهداف، فحسبي إثارتي لمسائل لا زالت لم تمتد إليها اهتمامات الباحثين المعاصرين امتدادا ترتد على إثر تلك المسائل حية فاعلة في التفكير اللساني الحديث، مع اعتقادي أن الدرس اللغوي المعاصر بمختلف فروعه هو عند اللغويين غير العرب أغزر وأدق مما هو عند اللغويين في تراثنا المعرفي، وهذا ما يشجع -حقيقة- في استثمار جهود أولئك العلماء فيما يخص إرساء نظرية لغوية شاملة.

وكانت تلكم أهم النقاط التي أثارها البحث في جانبه النظري، قبل الانتقال إلى الجانب التطبيقي

- **أما الباب الثاني (الجزء التطبيقي) من هذا البحث: فهو الدراسة التطبيقية التحليلية الإحصائية لمعجم أساس البلاغة**، فقد جعلته بابا تطبيقيا، للدارسة في المعجم والدلالة واستهللته بتمهيد صغير وهو تلخيص لمحتوى الملاحظات العملية التي حصلتها خلال رحلتي العلمية مع المعجم، قد تعرضت فيه لمنهج للزمخشري بالتحليل والإحصاء، حيث جاء المعجم مقسما إلى ثمانية وعشرين كتابا من ((الهمزة إلى الياء)) لتحاول من ثمة أن تصنع الجو الفكري المناسب لهذا الباب الذي سعيت فيه أن أبين أهم المبادئ التي اعتمدها المؤلف كي يؤسس أفكاره الدّلالية في المعجم واهتديت إلى أن أمثل لكل مجاز أو استعارة بأمثلة من النصوص والمجازات التي دعم بها الكاتب رأيه وشروحه، وقد قسمتُ هذا الباب إلى أربعة فصول: **أما الفصل الأول: دراسة في جذور المعجم دراسة الجذور:** فقد جعلتْ هذا الفصل خاصًّا بالجانب الإحصائي التطبيقي للمعجم من حيث {**المداخل والأبواب**}وطبيعة المادة اللغوية، ومن حيث ترتيب الجذور، ومن حيث نوعها (ثلاثية أو رباعية)، وأما عنوان **الفصل الثاني: الدراسة الدلالية التحليلية للمعجم** وخصصته لدراسة مجازات المعجم.

▪**أما خاتمة البحث**: فقد لَخَّصتْ الباحثة فيها أهم محاور هذا البحث وانشغالاته، وأوضحتْ خُطَّته، وأبرزتْ أهمَّ معالِمه، كما أجملتُ رأْيها في موضوع التوليد الدلالي، وعالجت الاستعارة في مفهومها اللساني العميق، داعية إلى اعتناق الفكر القائل أن كل مجاز استعارة والتخلي عن النظرة البلاغية العتيقة للاستعارة القاضية بوضعها أداة للزخرف البياني

- **الصعوبات**

وينبغي أن تنوه ها هنا إلى جملة من الضغوطات والصعوبات العلمية، والإشكالات المنهجية التي ما فتئت تعترضها، أما أولها فقد كانت على مستوى التصورات المنهجية، حيث سعت الدراسة إلى الكشف عن نظرية لسانية لا تزال قيد التحرير على مستوى التفكير اللساني العربي، بينما قطعت أشواطا بعيدة في اللسانيات الغربية،... وأما عن العراقيل العلمية فيرتكز معظمها في تعدد الموضوعات العلمية والمعرفية التي اشتغلت بها الدراسات المعجمية والدلالية والرمزية السيميوطيقية واللسانيات الاجتماعية والتأويلية....إضافة إلى تداخل المباحث مع علم الكلام وأصول الـفقه، وعلوم التفسير والتأويل...

▪أما على المستوى المعرفي فقد واجهت عوائق شتى، ولعل أولها يكمن في عتبة الموضوع المعرفية، حيث إنه، وفي بداية البحث عانت صعوبة الفكرة في ذهنها واشتباكها مع غيرها، مما أدى إلى صعوبة تحديد خطة واضحة للبحث... وأما عن **المتاعب العلمية**، فكانت تكمن أساسًا في لغة البحث وكيفية صياغة أفكاره، وقد لقيت أن لغة الشواهد الشعرية الزمخشري في معجمه – في بعض الأحيان- صعبة للغاية خاصة بعض الأبيات الشعرية فلا تقطعها دون أن تنال منك نيلا – يتبدى دون شك في مباحث عملك، فهنالك اعترضت الباحثة لغة شواهد التي وظفها المؤلف وهي في كامل عنفوانها ونضجها وسلطتها، لغة تستدعي معها ضرورة صبرٍ كبير لتصل إلى فك شبكتها والولوج إلى نصوصها، وهذا ما عايشته مع لغة الزمخشري ومجازاته البلاغية فضلًا على ذلك، فالرجوع إلى المصادر التي أفاد منها العالم أو

التي ذللت مُضان البحث كتابه أمر لا غنى عنه، خاصة وأن المؤلف مزج في معجمه **أساس البلاغة** بين الحقيقة والمجاز... ومن بين زد إلى ذلك ظروف الوباء العالمي: **"كورونا"**، وما تَعَقَّبَهُ من آثار جانبية صحية ونفسية واجتماعية

▪وفي محاولة الباحثة إعادة قراءة هذا المعجم المتميز، فهي لا تزعم أنها أضافت جديدا علميًا بقدر ما سعت جاهدة لمعالجة موضوع **التوليد في المعجم** من خلال **الاستعارة** وهنالك عكفت على إبداء بعض الملاحظات التي رأت أنها صميمة، في مواضع ضتى من هذا البحث كما عمدت في بعض الأحيان إلى نقل بعض الأمثلة من موضع ما في الجانب النظري، حتى تتلاءم بصورة طبيعية معا لدراسة التحليلية في صورتها المحرَّرة. وقد تجاوزت عن كثيرٍ من الأمثلة وذلك تجاوبًا مع حجم الرسالة.

▪**الشكر والعرفان**

وإنها لتقف وقفةً خاصة لتترحم فيها على روح المشرف الزكية الطاهرة وتتقدم له بوافر الشكر، والعرفان، فإلى روح الأستاذ المشرف الفاضل الأستاذ الدكتور **"بلقاسم ليبارير"** الطاهرة الزكية تتقدم بكل معاني الشكر والعرفان على ما بذَلَه من جُهدٍ مخلص في الإشراف على هذه الرسالة، وقد كان لتوجيهاته القيِّمة، وملاحظاته الدقيقة، وخاصة ما تعلق بمسألة الهوامش، أثرا واضحا في إخراج صفحات هذا البحث، فقد كان الأستاذ يدقق في كل هامش بمجهره المكبر، ولا يترك إحالة إلا وقد تحقق منها، اللهم ما سقط منه والباحثة سهوا... وقد أخذ ذلك منهما القسط الكبير من الوقت بغية مراجعة ما كانت تدونه من فصول... فكان البحث على المضي قُدما في أطوار الإنجاز والاكتمال...، وإليه يرجع الفضل بعد الله في استواء هذا البحث، وإخراج هذه الأطروحة.

▪وأخر ما نختم القول به هو حمد الله وشكره على كل نعمه، فالحمد لله نعم المولى ونعم الحميد، ولأن الكمال لله العزيز الحكيم؛ فإن هذا فجهد بشري لا

بد أن يشوبه الخلل والنقصان، وكل ما جاء فيه من صواب فمن الكريم العليم، وما كان فيه من خطأ وتقصير فمن الباحثة ومن قصور معارفها، ومن وجد في هذا العمل ما يحتاج للتصحيح أو التنقيح، فليتدارك به النقص ولينبهها إلى وجه النقصان وجزاه الله عنّها وعن مشرفها جزيل الشكر.

▪ هذا وتسأل الباحثة الله العليم العظيم أن يوفقها وإياكم لما يحبه ويرضاه، وأن ينفع بهذا العمل كل من قرأه واطلع عليه ورآه، كما تسأله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير﴿**وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾[1].

(1) - سورة يونس، الآية 10

الباب الأول
لجانب النظري

"الاستعمال الاستعاري للغة ودوره في توليد الـدلالات"

الفصــل الأول

"المعنى والمبنى بين علم المعجم وعلم الدلالة والاستعارة

العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في منطوق استعاري

مقدمة

يأتي هذا الفصل التمهيدي –وكما يبدو من عنوانه - [المعنى والمبنى بين علم المعجم وعلم الدلالة، والاستعارة،] في سبيل بسط بعض الأفكار التي أرى أنها أساس موضوع هذا البحث؛ والذي يحاول – في صيم إشكالية موضوع بـحثه العام - معالجة قضية **"التوليد الدلالي"** للمعنى المعجمي للكلمة المفردة/ وذلك في مقابل معنى هذه الكلمة في الجملة، أي اختلاف المعنى الدلالي، بين حال وضع اللفظ مفردا في المعجم/ وبين حال وضعه في تراكيب وصيغ سياقية مختلفة، ومعلوم أن المعنى بين الحالين رهين اختلاف وضعه و ما يحيط به من عناصر مشكلة للمعنى، من سياق والأجزاء المشكلة له في مجملها، تلك التي تكسبه قيمة دلالية إضافية عما كانت عليه الكلمة داخل حدود المعجم، وذلك بوضعها في جمل وتراكيب سياقية متنوعة، حيث لا مفر من استعمال المجاز، والبيان بشتى ألوانه...من الاستعارة، والكناية، وجل ألوان المشابهة...في التعبـير اللغوي، فمعلوم أن استعمال اللغة يفرض على متداولبها، وممارسي تراكيبها وتعابيرها -في المجال الواقعي للكلام- الاستعمال الاستعاري للغة، وما له من علاقة مباشرة بالدّلالة والسيّاق، أين ليس لهؤلاء المستعملين والمتداولين لها، في أي لغة كونية كانت؛ بُدُ من إقحام البيان والأساليب المجازية والبلاغية في الكلام، ليخرج معنى الكلمة من دلالتها في أصل وضعها الأول؛ وفي حال كانت مفردة في المعجم، إلى دلالتها في وضع السيّاق العام للجملة:«وأنّ معنى الجملة رهين معاني أجزائها وأنّ معنى الكلّم؛ متعلّق بمجموع معنى الأجزاء»[1].

ولاغرو ما قلت، إن **[المعنى المعجمي للكلمة المفردة]** واحدٌ من أهم انشغالات هذا البحث ومحاوره الأساسية، لكن يأتي هذا الانشغال في ضوء **المعنى الاستعاري ودلالة السيّاق**، أو دلالة الجملة، بما يحيل إليه المعنى الاستعاري أو المجازي، في شكل

[1]-راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، ترجمه ونقله عن الأنــغليزية عبد الرزاق بن النور، راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا- المركز الوطني للـترجمـة ، تـونس 2010م، ص18

أولي وذلك في ظل الدّلالة المجازية والتوليد الدلالي العام الذي ينشأ عن "**الاستعمال الاستعاري**" للكلمة في تراكيب وجمل،ونصوص متلرابطة، ليخرجها من دائرة المعنى المركزي، أو الحقيقي الذي تفرضه خصوصية المعنى المعجمي إلى رحابة أفق الدلالات السياقية الواسعة....

فقد باتت قضايا المعنى بين المعجم والدّلالة في الحقبة، في الحقبة الراهنة، من أهم مشاغل الدرس اللساني برمته، وهي في ذلك وإن بدت معاصره، إلّا أنها قضايا عتيقة ضاربة في القِدم تمتد بجذورها إلى أوليات الدرس اللغوي، وتنبثق من صميم مشاغله المحركة لدواليب البحث في مسألة المعنى بعامة، وفي المعجم بصفة خاصة، وفي ذلك ما يشير أيضا إلى أهمية المعجم والدراسات المعجمية، وتلك مسألة، وإن كانت من االمسائل اللسانية التي تتميز بأهمية بالغة ومناخ لغوي خاص، بيد أنها لم تنل حظها الوافر من العناية والدراسة اللازمة؛ لاسيما في ظل ما يشهده الدّرس اللغوي من تطورات عميقة، وقفزات نوعية عملاقة؛ قد تبدو في بعض الوهلات، خارقة للعادة علما ومنهجًا؛ خاصة ما يطرحه الواقع العلمي من ضرورة تحول صوب الانفتاح على الرقمنة العالمية... فقد باتت رقمنة المعاجم والتوجه قبلة المعجم الإلكتروني، أو ما بات يعرف بالمعجم المحوسب، أو المعجم الرقمي...كما يصطلح البعض على تسميته، مطلبا لا مفر منه، ذلك في ظل ما تشهده الساحة اللسانية من نهضة إلكترونية: « لا شكَّ أن العالم العربي- الآن- يعاني من قُصور في المجال المعجمي إذا ما قُورِن بالنهضة المعجميَّة في البلاد الأوربيَّة التي اعتبرت المعاجم هدفًا قوميًّا فخصَّصوا

لتلك الصناعة كافة الإمكانات وذلَّلوا لها كلَّ السبلِ الممكنة». [(1)]، والحقيقة أن هذا ليس موضوع حديثنا

في هذا المقام، لكنني استسقته في معرض الحديث عن تطورات المعجم، وأشرت إليه من باب أن مواكبة التطورات العلمية التي يشهدها دراسات المعجم، والحديث عن المعجم

1()- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008 م، ص 09

الالكتروني والصناعة المعجمية في ضوء النهضة الإلكترونية ورقمنة المعاجم؛ ضرورة لا مفر منها، حتى وإن كان ذلك ليس من جملة انشغالات هذا البحث الأساسية، ولا حتى الثانوية، بيد أنّ الإشارة إليه لا غنى عنها ضمن الحديث عن خلق سبل رقمية تعمل للتسهيل على متناول المعجم الوصول إلى "معنى المدخل

المعجمي" بضغطة زِرٍ واحدة...أو بتقنية حديثة أخرى؛ قد تكون لـربما... أسهل منها

ذلك، وقد عالج علماء اللغة في العصر الحديث، أيضا قضايا المعنى مفصلاُ، واستفاضوا في الحديث عن كل ما تعلق بها من دلالة ومعجم وسيمانتيك... ومن بينهم نذكر العالم **"بلومفيلد"**، وهو أحد أبرز أعمدة الدراسات اللسانية اولنحوية الغربية، وقد تابع باهتمام المعنى المعجمي والسيمانتيك، واعتبر أن علم السيمانتيك الذي يقابل المعنى المعجمي، أو الدّلالة المعجمية يقع خارج مجال المجال الواقعي للغة: «أصدر بلومفيلد حكمه قائلا: ((إن دراسة المعنى المعجمي، وبالتالي السيـــــمانتيك تعد خارج الـمجال الواقعي لعلم اللغة))» (1)، وبالــموازاة مع ذلك، فإن دراسات المعنى لم تبق يوما رهينًا على عتبات المعجم والدراسات المعجمية، ولم تتقيد البتة في مجال لساني محدد، بل وحتى خارج مجال الدراسات اللسانية، حيث إن المعنى استقطب اهتمامات جهات عديدة لسانية وغير لسانية من مفكرين وفلاسفة، وأصوليين، ومتكلمين، وعلماء الدين، وعلماء اجتماع، ونفسانيين...

وتباعا للدّلالة المعجمية، وعلم السيمانتيك، وما والاهما من مفاهيم أو دار في فلكهما من مثل السيمانتيك المعجمي، والمعنى الحقيقي والمعنى الـمركزي، والمعنى المجازي... التي تعد كلها من جملة انشغالات هذا البحث الأساسية وعناصره المحورية، بحيث أنها تعتبر الركن الأساس الذي ينبني عليه فكرة البحث وتدور حول قطر دائرته جملة من الاشكالات المعرفية التي تراود ذهني وتشغلني ضمن مباحث اللسانيات...ولعل الذي يشغلني بدرجة أكثر من هذا البحث هو **"مسألة الاستعارة"**، لا من حيث كونها

()1- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، علم الدلالة، عالم الكتب ، القاهرة، ط7، 2009م ص 09.

محسن لفظي أو أداةٌ للشبيه والتمثيل، والتصوير البياني، أو للتنميق الزخرفي... مثل ما هو شائع ومعروف عنها، ولكن من حيث زاوية علم الدّلالة، ومن حيث كونها وسيلة لتجاوز المعنى المعجمي إلى فسيح مجال **المعنى المجازي** الذي يتنشأ في سياقات الكلام المختلفة والاستعمال الاستعاري... وفي ظل ما تمليه معطيات اللسانيات العرفانية من تغيرات جذرية في الرؤى والمعارف اللسانية، أو في المجمل من زاوية كونها نشاط تعبيري متغلغل في طبيعة اللسان، لا يمكن أن نتخيل لغة ما تحيا من غير استعمال الاستعارة في تعابيرها بضورة عفوية من قبل متكلمي تلك اللغة...

ولقد عولجت مسائل المعنى ضمن أبحاث المعجم، حيث يعد الحقل المعجمي عموما بشقيه العلمي النّظري، والعملي التّطبيقي واحدًا من أهم الحقول اللسانية الصعصية إلى حد ما، فلا يستطيع أيًّا كان ولوج هذا الحقل اللغوي واقتحامه بسهولة، إلا إذا كان الباحث المقتحم للمجال يتحلى بالصبر والأناة، ويتمتع بالدّقة والقدرة على التمحيص والاستقراء والتتبع والتنظيم والتبويب، لأن صناعة المعاجم ليس بالأمر الهين، فلا يقدر عليه إلا من توافرت فيه الشروط، ولا حتى تحليل المعاجم وفتق محتواها لنقدها أو دراستها، وذلك ما يعكس جهود جهابذة اللغة من علماء السلف في صناعة المعاجم وتأليفها، وكذا من عقبهم في دراستها وتحليها، أو حتى بنقدها والتعليق عليها، ولتلك الأسباب اعتبر المجال المعجمي من أهم المجالات اللغوية وأدقها وأكثرها صعوبة، ولربما يرجع أمر تلك الصعوبة التي تكتنف مجال العمل المعجمي إلى طبيعة المعجم ذاته وطبيعة مادته وكيفية جـمعها وترتيبـــها، وهنالك من عدّ صناعة المعاجم فنا من الفنون لما تحتاج إليه هذه الأخيرة من مهارة ودربة:« فإنّ مجال العمل المعجميّ يعدّ من أهم مجالات النشاط اللّغويّ وأصعبها؛ ويقتضي مواصفات خاصّة في روّاده؛ في مقدّمتها الدّقة والأناة والصّبر. ولنا أن ننظر -اليوم- إلى جهود علمائنا القدامى في صناعة المعاجم، وما خلّفوه لنا من تراث معجميّ زاخر لنرى ما عانوه من نَصَبٍ بالغ، وما بذلوه من دقّة متناهية في الجمع والاستيعاب، وفي التّنظيم والتّبويب؛ وما وَفّروه لهذا الأمر المهم من

أسباب النّضج والنُّجْح ما كفل له أن يتصدّر قمة نشاطاتهم اللّغوية؛ فصفت لنا بذلك موارد اللّغة وحُفظت أصولها، وما ترمي إليه من صحاح المعاني، ودقائق الدّلالات»[1].

كما أن هذا النشاط اللغوي اقترن بجانب اللسانيات التطبيقية، واعتبر فرعا منها لأن طبيعة المعجم تطبيقية بالضرورة، أو على الأقل لأن الصناعة المعجمية تعتمد جانب تأليف المعجم بوجه تمريسي أكثر منه تنظيري تقعيدي، وقد برز إلى الوجود في شكله التطبيقي، لذلك عُدّت الصناعة المعجمية ضمن فروع اللسانيات التطبيقية، هاته الأخيرة التي مازالت بحاجة إلى مزيد من الاهتمام :«أما اللسانيات التطبيقية (وهي في الواقع دراسة طرق تعليم اللغة)، فلم تحظ بنصيب كبير من الذكر لاعتقادي بعدم جداواها في الإسهام في تعليم اللغة الأنـجليزية أو اللغات الأوروبية الرسـمية».[2]....

وعلى خلاف الواقع، فهنالك من يعتقد من الباحثين والدارسين أن اللسانيات التطبيقية لقيت نصيبها الوافر من الاهتمام العلمي، بل وحتى المادي من فبل الجهات العلمية المسؤولة، كما يعتقدون أنها أسهمت بشكل وافر في جعل الدراسات اللغوية تنطلق انطلاقة علمية واعدة، وذلك بالنظر إلى أهمية فروعها ومجالاتها في عالم اللغة وفي مجالات الحياة بعامة، في حين تلقى هذه الأخيرة إجحافا كبيرا؛ شأنها في ذلك شأن العديد من المشروعات الأخرى، ممن يرون أن لا طائل منها؛ وفي هذا الصدد يرى **"جفـري سامسون"**، صاحب كتاب: **مـدارس اللسانيات"التسابق والتطور:** « أنه قد أخطأ من ظن أن اللسانيات التطبيقية لقيت من الاهتمام والرعاية ما يكفي ليجعلها تسهم في مجالها، وتسهم في تطور الدراسات اللغوية؛ فيقول إن: «أما أولئك اللذين يدعون ان اللسانيات التطبيقية أسهمت بالفعل في هذا المجال؛ لا يخدعون أنفسهم فحسب، بل ويـخدعون الآخرين أيضا، وما كان لهذا السبب ضررا يذكر لو لم تكن الأموال التي تنفق على

---

[1]- عبد الرزاق فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1422ه- 2002م، ص 17.

[02]- جفـري سامسون، مـدارس اللسانيات "التسابق والتطور"، ترجمة د.محمد زياد كبة، قسم اللغة الأنـجليزية – كلية الآداب- النشر والمطابع:جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1417ه، ص من مقدمة الكتاب، ص/ ح 07

الأعمال القائمة على اللسانيات التطبيقية، شأنها في ذلك شأن العديد من المشروعات الأخرى لا تأتي ممن يرون فيها بعض الفائدة،..».[1]

واللسانيات التطبيقية بما هي فرع من فروع علم اللغة، فهي أيضًا فرع من فروع الحياة العامة، ومعلوم أن تعليم اللغات هو جزءٌ منها وهو خير دليل على مدى أهميتها في الحياة العامة، وقد غدا اليوم واحدا مطلبا من المطالب التعليمية التي تطرح نفسها بقوة بحكم الحاجة إليها، ومن حيث إنها وسيلة في تعاملات الشعوب وفي علاقاتها الضرورية، وتلعب اللسانيات دورا جليلا في تأدية هذه المهمة،و على رغم من ذلك نجد أنها لم تلق حقها من الاهتمام بعد: « إن ا للسانيات دورا مشرفا في تعليم اللغات الغربية التي تفتقر إلى أصول تعليمية، ومع ذلك يفترض، أن يكون هذا الدور محدودا دائما».[2]

لذلك جاء هذا الفصل الذي يهدف أساسا إلى النظر في المعنى بين الحقيقي والمجازي، وبذلك تتبع قضايا الدلالة المعجمية العربية: وإن بدا عنوانها يحوم حول البلاغة وأساليب البيان، بسبب ما للاستعارة من علاقة وطيدة بعلم البلاغة والبيان (أقصد بذلك عنوان الأطروحة: **دور الاستعارة في توليد الدلالة في أساس البلاغة للزمخشري)**، فهي تحاول أن تعالج أهم قضايا المعجم والدّلالة والتوليد الدّلالبي، من زاويتين اثنتين:

أ. زاوية نظر معجمية تتعلق ببنية المعجم، عموما، وطبيعته النظرية العلمية، والتطبيقية التي تتعلق بالصناعة المعجمية، وفن تدوين المعاجم **وتبويبها وترتيبها** ...المعجمية العربية التي تعتبرها فنا من فنون اللغة الكبرى:«إن هذه الدراسة تهدف إلى النظر في قضية المعجمية العربية التي تعتبرها فنا من فنون اللغة الكبرى التي اعتنى بها العرب خاصة ووضعوا فيها نظريات كبيرة واستنبطوا لها تطبيقات عدة، إن هذه القضية تحتاج إلى وصف يوضح معالمها وإلى تحليل يبين مظاهرها العامة»[3].

01- المرجع السابق، ص**"ط "08**

02- المرجع السابق ، ص 09

(3)-عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ج2،ص18

.

ب. وزاوية دلالية تبحث في الاستعارة وجوانب تعالقها مع المعنى المعجمي:
والاستعارة، من رحلتها من عالم التصوير البياني والبلاغة، إلى اللسانيات العرفانية، لأبين أن مجازات المعجم جاءت لتعكس ما للتداول والاستعمال الاستعاري للغة، من أثر على تغير المعنى المعجمي، وما ينجم عنه من **توليد للدلالات. واعتبارا بدوره**، الذي يصح أن يكون أتحد أقطاب درس الدلالة الكبرى؛ أدعو إلى إعاندة النظر في منهج الاستعارة وعلاقتها بالمعجم:« إن المنهج الذي ندعوا إليه يعتبر ضروريا؛ لأنه يساعدنا على النظر إلى هذه القضية نظرة تختلف عما قبل في المعجمية العربية إلى يومنا هذا، وبالتالي يمكن لنا أن نبني أسسها بحسب الأسباب والظروف والنظريات التي دعت إليها، ذلك أننا نعتبر أن المعجمية العربية كغيرها من الفنون اللغوية، تستدعي إعادة النظر في شأنها لنؤرخ لها ولنضبط خصائصها ومقاصدها القديمة والحديثة»[1].

الاستعـــــــارة ضـــــمن بؤرة نشاط المجاز

أولا / الاستعارة منبـع الدلالة المجازية:

يشكل الحديث عن **"الدلالة المجازية"** نقطة الانطلاق التي يرتكز عليها هذا التمحيص في موضوع التوليد الدلالي، ودور الاستعارة فـي ذلك، علما أنه يؤخذ عليه أن يركن كثيرا إلى المعنى المعجمي، سواء كان ذلك من قبل لغويين أو لسانيين أو فلسفيين، أو اجتماعين... أو متداولي اللغة بشتى أصنافهم، لأن **"الدلالة المجازية"** ما هي إلا انبثاقة عظمى للمعنى ، وهي محاولة لتـخطي كل القيود المعجمية ، وعليه ينبغي أن ينظر إلى هذا المبحث بالذات بعين الحذر والدقة ،لأن الأمر يتعلق بطبيعة وجوهر المعنى، كما أنه يحيل إلى وسائل لغوية تعتبر بمثابة دعائم لسانية قارة في صلب النظام اللغوي وهي من جهة أخرى أدوات خلق وإيجاد وتوليد ...والاعتماد في ذلك لابد أن يكون على الطابع الاستعاري للغة ، لأن الاستعارة وحدها الكفيلة بنقل المعنى بطرق شتى من وإلى المعنى

[1] – محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثًا، ص 41

الحرفي، يقول "**مونرو بريدسلي**": « إن الاستعارة هي قصيدة مصغرة، ومن هنا فالعلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي أشبه بنسخة مختصرة في داخل جملة واحدة من الدلالات المعقدة المتداخلة التي تسم العمل الأدبي كــكـــــل»[1]

إن إشكالية الدلالة المجازية تكمن في إثارة العلاقة بين الدال والمدلول، مما أدى ذلك إلى ما يسمى بالتعدد الدلالي أو الاحتمال والغموض في دلالة الألفاظ، ومن هنا يضطر المؤول بصفته قارئا للنص أو متلق له إلى التأويل على أساس جدلية الحقيقة والمجاز، وهي قراءات قد لا يحمل اللفظ المعنى الذي وصلت إليه، وإنما المعنى قائم في ذهن القارئ أو يخلعه المتأمل على العبارة من خلال المعاني الدلالية المستفادة من تلك الأساليب القرآنية.

1. الرمز، وطبيعة الدّلالة المجازية

لقد دارت معركة الــرمز، وكان أبطالها، الاستعمال والعرف والتداوال، والقيمة الدالية التي يختزنها الرمز في عمق معناه، وليس يجليها إلى مستوى الواقع اللغوي، سوى الاستعمال الاستعاري للغة، لأن الرمز يرتبط بالمجاز وبأثره في الدلالة اللغوية والحقيقة أنّ هذا المبحث كان ولا يزال جزءً لا يتجزأ منه، والبحث اللغوي في الدراسات العربية انبثق مبناه على النظر في معاني الآيات القرآنية وما يتحصل بذلك من حملها على المجاز أو الحقيقة بناء على تأويل اللفظ أو أخذه على ظاهره وخاصة إذا كانت الآية بنظمها تحتمل المعنيين، ولهذا عرفوا التأويل بأنه:« اللفظ الذي صرف عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لقرينة يقترن بها، ومن هنا أعطى الكلام قيمته التي بها تتشوق إليه النفوس:«وبذلك اكتسبت اللغة مرونة وتجددا في استخدام الدلالات.»[2].

فقد عشعش في الفكر اللغوي ولردح طويل من الزمن أن التعبير بالتصريح والمباشرة لا يؤدي الوظيفة نفسها التي يؤديها التعبير بالتكنية وبالمجاز، تماما كما أن

---

[1]-بـول ريكور، نظرية التأويل ((الخطاب وفائض المعنـــى)) ، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت- لبنان، ط 2- 2006م. م.، ص 83

[2]- فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ص60.

التأثير في الملتقي لن يأخذ نفس القيمة الإبلاغية، ولذلك لطالما كانت الظاهرة اللغوية من أسباب الخلافات المذهبية والمدارس الفقهية والفرق الإسلامية، سواء أكانت تلك الخلافات في الأصول أم في الفروع، وما ترتب بعدها من صراعات فكرية أدت في النهاية إلى أن انقسام المعنى على نفسه إلى حقيقي ومجازي، وكل منها يعتمد على الاستعمال .

أما في باقي الدراسات واللغات الحية الأخرى فقد ارتبط كل منها بحدث لغوي معين سواء أكان ديني أو معرفي أو فلسفي، او اجتماعي... المهم، أن جل لغات العالم الحية تنأى إلى المجاز في التداول وتبتعد عن الحقيقة في أكثر حالات التعبير اللغوي

وقد يتيه التداوال بين المعنى الحقيقي والمجازي فيصاب بالحيرة التي تبقيه واقفا في مفترق الطرق لا يدري ماذا يرجح، وخاصة إذا تكافأت تعلق الأمر بجانب الإثارة الجمالية على مستوى الأسلوب، وقد يكون ذلك بالنسبة إلى الكلام البلاغي فهو تمحيص للغة اللبلاغية الراقية.

وبالطبع فقد بات معلوما ومؤكدا في جل الحقائق اللغوية أن « **اللغة جهاز رمزي وعرفي في آن واحد دوره بتآزر الوحدات المكونة** له، أو بمعنى آخر: هو جهاز يتألف من مجموعة من الأنظمة الصوتية والصرفية والنحوية التيتعمل في خدمة المعجم، ويقع المعجم كحلقة وصل بين سلسلة الأنظمة (الصوتية والصرفية والنحوية) من ناحية وعلم الدلالة من ناحية أخرى ».[1]

أما المعجم فقد نظر إليه عن طريق الكلمة، وذلك بطريقة أعمق عند تحليلالمعنى واعتبر أنه المرحلة التي تعقب قواعد اللغة ويبرز المعجم بجلاء عند محاولة تحليل المعنى الود في تلك القواعد، حيث تشكل الكلمة الأداة التي تعتمدها اللغة في وظيفتها الاتصالية، قبل أي وظيفة بلاغية أخرى، فالمعجم يعمل بشكل آلي مع الوظيفة الإبلاغية فيما تظل الوظيفة البلاغية الجمالية خارج نطاق المعجم:«فالمعجم إذن هو المرحلة التي تلي القواعد

01- د.أحمد عبد العزيز دراج ، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي((دراسة تطبيقية مقارنة))، مجلة ((علوم اللغة)) مجلة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، المجلد الرابع ، العدد الرابع، 2001م، ص 04.

عند تحليل المعنى، وبالتالي فإن الكلمة هي الوسيلة التي تتوسل بها اللغة في آداء وظيفتها». [1]

ولنأخذ مثالا من اللغة نستشهد به عن فكرة التوليد في المعنى باعتبار التوليد البنائي، أو ما يمكن أن نسميه التوليد الدلالي في الجمل؛ قال الزمخشري في **شرح كلمة: دنو -** دنا منه وإليه وله، ودنا دَنْوَةً ، وأدناه. ودخلتُ على الأمير فرحّب بي وأدنَى مجلسي. وأدنت المرأة ثوبها. ودنَّته: ﴿**عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ**﴾[2]؛... واستدناه وداناه، وتدانوا ، وبينهم تقارب وتدان، ودانيت بين الشيئين: قاربت بينهما ، وهو يتدنّى : يدنو قليلاً قليلاً.وأدنَتِ الفرس فهي مُدْنٍ: دنا نتاجها. وهو ابن عمّي دُنْياً ودِنْياً ولَحّاً. وبعيدٌ يَدَّني خيرٌ من قريبٍ يتبعَّدُ.وهم أدانيه، وعشيرته الأدنوْن.« وإذا أكلتم فدنُّوا».

ومن المجاز : دانَى له القيد ساقيه؛ قال ... وفلان في دنيا دانية ناعمةٍ : يأخذ ما يريد من قرب. [3]

دوح - قِلْنا تحت ظلال الدوْح وهي الشجر العظام، الواحدة دوْحة. ويقال: سمرة دوحة، ومِظلّة دوحة: عظيمة. وداحت الشجرة. وأراكة دائحة، وأراك دوائح ، وانداح بطنه: انفتخ وتدلّى من سمن أو علّة ، وتدوَّحَ مثله. وفلان يلبس الدّاحَ وهو الوشي والنقش[4]؛ قال:

«بكونه يربط المعنى الصريح بعلاقة بالمعنى الضمني تهتم المسأبة الأولى التي ينبغي أخذها بنظر الاعتبار بالمكانة الإدراكية لهذين المعننين، لقد عامل تراث المنطقية الوضعية هذا التمييز بين المعنى الضمني والصريح بوصفه التمييز بين اللغة الإدراكية والغة الانفعالية، [5]

---

(1)- المرجع السابق، ص05

(2)- سورة الأحزاب، الآية 59

(3)- الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الدال، جذر (دنو) ، ص224

(4)- المصدر نفسه، كتاب الدال، مادة (دوح) ، ص 223

(5)- مسرة جمال، دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، إشراف الدكتور قاضي محمد مبارك، بشارو1413ه-1993م، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشارو، قسم اللغة العربية ، ص10.

تلك هي المسـألة التي يمكن للاستعارة أن تؤدي فيها وظيفة حالة اختبارية، إذا استطعنا أن نبين أن العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي للدلالة هي علاقة داخل الدلالة الشاملة للاستعارة على نموذج بذلك أن على نموذج للتعريف دلالي خالص للأدب، سيصح تطبيقه على فئاته الجوهرية الثلاث: الشعر والمقالات والنثر الفني، نستطيع القول ،إذًا، إن ما تقوله القصيدة يرتبط بما توحي به، تماما كما ترتبط دلالتها الأولى بدلالتها الثانوية» [1].

ثانيا/ دلالة الألفاظ في معجم أسا س البلاغة بين المعنى الحقيقي والمجازي

معجم أساس البلاغة من المعاجم التراثية الغنية عن التعريف؛ ومعروف عنه أنّه كنز من كنوز التراث العربي، ومصادره العريقة، وهو المعجم المقصود بالدراسة من وراء هـذا البحث ـ كما يبدو ذلك من خلال العنوان- والحقيقة أن انشغالات البحث الأساسية لا تنحصر في المعجم بعينه كمدونة، حيث إن المعجم المذكور أعلاه سيُتخذ كوسيلة لعرض الباحثة لأفكارها اللسانية واشغالاتها وتساؤلاتها، وليس كغاية ترجى لذاته...، فالمعجم تراثي سياقي، ثقافي اجتماعي... غني بالظواهر اللغوية، والحق يقال إنه مجال خصب للدّراسة، فلا يخلو زمن من أزمان البحث إلا ونجد اللغويين وطلبة العلم يثيرون في متنه وفي محتواه من الانشغالات البحثية اللسانية، والبلاغية والمعجمية ما يتجدد بتجدد الرؤى والنظريات والمذاهب اللسانية.

ولعله من نافلة القول إن المعنى يرتبط معجميا بأكثر من دلالة واحدة، وهذا أمْر كذلك يتعلق

بالاستعارة، ومدى توغلها في كل نشاط كلامي يقوم به اللسان البشري، لأن التعبير عن المراد لا يمكن أن يكون حقيقة بصورة دائمة؛ كما لا يمكن أن يأتي مجازا أبدا، ومعجم **"أساس البلاغة"** من المعاجم العلمية الأدبية ذات المنزع البلاغي والغرض التعليمي، كما سبق الإشارة، الذي يعتمد الأسلوب البياني والمجازي، ويرتكز إلى الفصاحة في

---

(1)- بول ريكور، نظرية التأويل " الخطاب وفائض المعنى" ص 86

اللسان من غير إخلال ولا فساد في البيان بشكل مباشر وبطريقة مسهبة (كما قال عنه مؤلفه في مقدمة التعريف به) وهو موجه لعامة الجمهور العام من المتعلمين، المتخصصين وغير المتخصصين، حيث اعتمد في شرح مداخل المعجم أسلوبًا مفعمًا بالمجازات والاستعارات والتشبيهات والتعابير البيانية... التي تملح وتحسن[1]، لذلك جعلت الطابع العام للمعجم بلاغي وجاءت في شكل شواهد وأمثلة غزيرة متنوعة بين الشعر، والنثر، والأحاديث النبوية، الأمثال، والحكم، ومختارات من أحسن أقوال العرب العاربة، وتعابيرهم الفصيحة، بما حشد بها هذا العالم الفذ معجمه من مختارات من أحسن أشعار العرب، وروائع مجازات لغتهم وأمثالهم الضاربة، وكناياتهم وتعابيرهم المجازيـة- وإن أخذ على منهجه عدم اعتماد منهج موحد، والخلط بين ترتيب بعض الجذور، وكذا الخلط في شرحها بين الثلاثي والرباعي... والحقيقة أن مآخذ المعجم ونقائصه، لا سيما المنهجية منها، حتى وإن لم تحسب عليه، إلا أنها كثيرة وليس المقام هنا لذكرها لأنني خصصت لها جزءا خاصا من هذا البحث، **في الباب الثاني منه [الشق التطبيقي]**

وهو من ناحية ثانية معجم لغوي لا يقتصر على عرض أفكار لغوية معجمية معينة، بما يدعمها من استعارات وتشبيهات مجازية فحسب، بل يستهدف في المقام الأول تعليم أساليب البلاغة الراقية التي تجعل متداولي هذا المستوى الرفيع للغة، يكنون إلى تحسس الجانب الأدبي والحس الخيالي وذلك لخلق وسائل تعبيرية روعة البيان وسحر المجاز، ويسعى إلى عرض مادة لغوية ترقى إلى مصاف اللغة الشعرية، والأسلوب البياني الرفيع المستوى التعابير المجازية الرائعة، أو الخارقة للعادة، "فكل استعارة إعلان عن نموذج ضمني في الأساليب البديعة بما يرقى إلى أعلى درجات الفصاحة في اللسـان".[2]

[1]-انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ، لبنان 1430هـ -2009م، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

[2]-انظر: بول ريكور، الاستعارة الحية ص 43

ولربما أن واحدًا من الأسباب الملهمة التي دفعت بالمؤلف إلى تصنيف معجمه هو أن الفكرة لها علاقة بالإعجاز القرآني، وما كان يدور في فلكه من مباحث البيان والمحسنات الأسلوبية، كما أن المؤلف ذو باع طويل في الدراسات اللغوية من التأليف المعجمي، وغير المعجمي، وفي اللسانيات واللغويات، وفي الفقه، والحديث، وبرع في التفسير... وقد صرح مؤلفه بالطابع التعليمي للمعجم وبالغاية التي سعى إليها من وراء تأليفه: « لما أنزل الله تعالى كتابه مختصّاً من بين الكتب السماويّة **بصفة البلاغة** التي تَقَطَّعَت عليها أعناقُ العِتَاقِ السُّبَّقِ...» [1] ...وأضاف قائلا: «منكانت مَطامحُ نظَرِه ، ومَطارِحُ فِكْرِه؛ الجهاتِ التي تُوَصّلُ إلى تبيُّن مراسِم البلغاء، والعُثُورِ على مَناظم الفصحاء؛ والمُخايرَةِ بين **مُتَداوَلات ألفاظهم**، ومُتَعَاوَرَاتِ أقوالهم، والمُغَايَرَةِ بين ما انْتَقَوْا منها وانْتَخَلُوا...» [2]

كما يوضح من خلال مادة معجمه، ومن خلال ما رصده فيه من مجازات، وكنايات، واستعارات وأمثلة حية من اللغة المستعملة على ألسنة متداوليها؛ أن الفكرة في **"معنى الكلمة"** إنما تتجلى من خلال **"دلالة الجملة أو العبارة"**؛ وهو ما ينبغي الإشارة إليه في معرض الربط بين الدراسات اللغوية العربية القديمة وما توصلت إليه نتائج البحث اللغوي في العالم الغربي الحديث وحتى المعاصر، فالفكرة إنما تقرر **وظيفة دلالية لسانية للكلمة** المفردة داخل المعجم، وتبين أن المعنى لا يمكن أن نحصره بوجه من الوجوه من خلال هذا المعنى المعجمي المألوف والمتعارف عليه للكلمة، أو ما يعرف بالمعنى الحقيقي، فيما يلعب المجاز دورًا حاسما في تغيير دلالات الكلمة أو توسيعها إلى حد إنتاج دلالات جديدة، قد تكون بعيدة كل البعد عن المعنى الحقيقي المقرر في تلك المعجمات اللغوية.

---

[1]-انظر: جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان -بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ -1998 ، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

[2]-راجع : المصدر نفسه، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

ولئن كان الأمر كذلك، فإنه في العمق يبين مسألة لسانية صميمة ويكشف عن أثر التداول والاستعمال الاستعاري للغة البلاغة في التوليد الدلالي، وهذا ما أراد أن يبينه المؤلف **"أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538ه)"** وسعى إلى يقرر من خلاله: أن اللغة وليدة الموقف الكلامي، وأن الدّلالة هي ما تتضمنه العبارة لا تتقيد بما تفيده الكلمة المفردة، والمعنى بين دلالة الكلمة المفردة والجملة المركبة لا تحكمه قيود في علاقة هذا بذاك، ولا تمليه شروط بعينها تجعل من هذا المعنى بهذه الكيفية منوالا بلاغيا جماليًا، يحتكم إليه أو قاعدة يقاس عليها جودة التعبير وروعة البلاغة؛ أي أن مسألة المعنى والأسلوب قضية استعمال وتداول، كيف لا، وقد أسالت حبر أقلام اللسانين على مر عصور الدراسات اللغوية .

كما أن الدراسات اللسانية الحديثة تسعى إلى جعل المعنى المحتمل من الاستعارة أكثر تأثيرا وانفعالية، وذلك على اعتبار أن الاستعارة هي أحد الوسائل التصويرية، حيث يتم من خلالها استبدال كلمة مجازية بكلمة حقيقية، هذه الأخيرة التي تُغَيب عنوة: ...« وسائل تصبوا إلى جعل المحتمل أكثر جاذبية، والاستعارة هي إحدى هذه الصور البلاغية، فهي صورة توفر لنا فيها المشابهة سببا لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية"metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة»[1].

[01]- بـول ريكور، نظرية التأويل ((الخطاب وفائض المعنـــى)) ، ترجمة سعيد الغامدي، ص 89

1. العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في المنطوق الاستعاري

إن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي هي علاقة تكاملية التفافية، بحيث إن أحدهما يلتف حول

الآخر ويدور حول فلكه الرمزي، فلا يستغني أحدهما عن الآخر؛ أي بمعنى أن كلا منهما يشكل الآخر؛ ويشارك في بـنائه ضمنيا وشكليا، والرابط بين هذا وذاك هو علاقة **السمات الدلالية للرمز**، والبعد الدلالي عامل رئيس في ذلك، لأنه ما يجعل تلك العلاقة ذات طابع دوراني بين المعنيين الحقيقي والمجازي هو حقيقة الدلالة الجوهرية العالقة بالمعنى الأصلي للكلمة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه **"الرمز" الكامن في المعنى**، فالكل يعلم أن الرمز علامة لغوية دالة بمعنى الكلمة في كلا الوضعين، فمهما اختلفت استعمالاتها سيظل هنالك رابطا رمزيا بين المعنيين الحقيقي والمجازي، وسيظل المعنى المعجمي للكلمة مدفونا في رمزها، تحركه الاستعارة وتثير معناه بـمزيد من التوسع الدلالي:«تقدم لنا العلاقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي في منطوق استعاري دليلاً مناسبا يتيح لنا أن نحدد على نحو صحيح السمات الدلالية للرمز، وهذه السمات هي التي تربط صورة كل رمز باللغة، وتضمن بالتالي وحدة الرموز، وظهور هذا البعد الدلالي هو نتيجة المقاربة البدل دلالية التي كنا وما زلنا نخلط فيها الطبيعة الدلالية للرموز بسماتها الأخرى التي تقاوم أي نقل للغة».[1]

وعليه يمكن القول بإن جوهر العلاقة بين المعنيين الحقيقي والمجازي هو أن هنالك **معنى مضمرا** يظل دفين الكلمة، وتعمل الاستعارة على تحريكه، أو إكسابه دلالات جديدة ضمن ساقات مجازية وتراكيب أسلوبية متنوعة، والرابط بينهما ذو طبيعة تكاملية دورانية، أي أن المعنى يتحرك حركة التفافية للغوية حول المعنى الثابت، فالسياقات الكلامية المختلفة لها علاقة وطيدة بثقافة المجتمع وطرائقه في التعبير عن المراد: «فحتى لو لم تكن اللغة تشكل الفكر بطريق أحادي مباشر، فإن اللغة والثقافة يتبادلان التأثير

01- المرجع السابق، ص 90.

والتأثر على نحو يجعل اللغة والثقافة متشابهتان، وتؤديان معا إلى تعزيز أنماط فكرية، معينة، لأنه غير صحيح لسبب بسيط وهو أنه لا توجد أي علاقة بين اللغة والثقافة في المستوى المتعلق بآليات العمل الداخلية للغة، أي نحوها وصرفها، فهذه الجوانب تتشكل بجانب الصدفة المحضة عبر تغير تدريجي» [1]

ثانيا/ نظرية الاستعارة في عرف البلاغة

من المعلوم أنّ "**نظرية الاستعارة**"، قد وصلتنا من البلاغيين القدماء، واكتملت صوررتها في أذهاننا على أساس أنها أداة للمشابهة ووسيلة للتحيسن العبارة، يراد به تقوية المعنى، ونقل كلمة من معنى إلى معنى ونظر إليها نظرة تحسينية محظة، وفي هذا الشأن أسوق تعريفا للاستعارة وضعه عالم البلاغة العربية في القرن الخامس الهجري: عبد القاهر الجرجاني: (المتوفى 471هـ)، حيث يقول فيه: «... أما «الاستعارة»، فهي ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيه الأفهام والأذهان، لا الأسماع والآذان» [2]، وبذلك يكون الجرجاني قد أوضح معنى الاستعارة من جهة البلاغة المحضة، وأعطاها هذا المفهوم الدقيق، من جهة التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس بحيث يعرف منه ماهية ووظيفة الاستعارة ضمن أدوات البيان، وقد خصها بجانبي الفهم والذهنية، ووضع لها تعريفًا جعلها لا تخرج من خلاله عن دائرة التشبيه والتمثيل والاستبدال... وحصرها ضمن فروع المجاز عموما، ولم يلتفت إلى ما صارت الحديثة تدعوا إليه من مفاهيم لسانية فلسفية وأخرى عرفانية أنطولوجية،... لكن في الواقع، هذه النظرة لم تعد كافية اليوم في ضوء علم الدالة الحديث، وما يطرحه من معطيات علمية، وخصوصا ما تعلق منه بعلم دلالة الجملة، ذلك أن علم الدلالة يهتم بدراسة معنى الجملة والمعنى من خلال سياق الكلمة في الجملة لا من خلال كونها في الوضع المفرد، والاستعارة كذلك: « فالاستعارة تهتم

[01]-جون ماكوورتر، خذعة اللغة، "لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟"، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشعري، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض 1441هـ، ط1، 2020م، ص 21.

[02]- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: 471 هـ)،المحقق: عبد الحميد هنداوي أسرار البلاغة فى علم البيان الناشر: دار الكتب العلمية،§ بيروت، ط1، 1422هـ 2001 م، ص25

بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة» [1] ومن أهم اللسانين المـُحدثين: الذين خاضوا في موضوع الاستعارة بمفهومها الكوني الشمولي، نذكر: مارك جونسون، جورج مايكل، وبول ريكور...، وقد دعم هذا الأخير **"بول ريكور"**، هذا الاتجاه الفلسفي فيما يتعلق بموضوع الاستعارة من خلال مؤلفاته العديدة ولعل أشهرها هو كتابه الذي المعنون بـ: **الاستعارة الحية**، وهذا لا يعني أنه المؤلف الوحيد من بين كتبه الذي يعالج: نظرية الاستعارة بمفهومها الحديث؛بل نجد الفكرة مبثوثة بين جميع ورقات مؤلفاته من مثل مؤلفه: **"نظرية التأويل، "الخطاب وفائض المعنى"**، أين يرى أن الاستعارة لا تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة بل تجعل من علم دلالة الجملة، همها الأول، وبذلك تدخل الاستعارة علم الدلالة من بابه الواسع؛ بعدما دخلت البيان كذلك وظلت لردح غير يسير من الزمن، فقد سيطر في الفكر البلاغي التقليدي نظريات كلاسيكية ساد فيها أن المشابهة سببًا لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية"metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة: «عبارة هي إحدى هذه الصور البلاغية، فهي صورة توفر لنا فيها المشابهة سببًا لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية "metonymy"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة» [2].

إن البحث في تفسير الاستعارة، وتفكيك التركيب الكلامي إلى أجزائه الأولية يقتضي منا تفكيك أطراف المشابهة؛ لأن الاستعارة في الواقع ما هي إلا مشابهة بين مستعار ومستعار منه، وذلك إلى مكوناتها الأساسية التي انبنت عليها تركيبيا داخليا وظاهريا، أي من ناحية المبنى والمعنى، وبعد ذلك يقتضي بنا الأمر إلى تفييمها من الجانبين:

01- بول ريكور، نظرية التأويل، "الخطاب وفائض المعنى"، ص25

02- راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، ترجمة ونقله عن الأنـغليزية عبد الرزاق بن النور، ص 89.

أ. **ظاهريا:** من حيث جنس المستعار والمستعار منه، وكيف تم عقد المشابهة من المادي المحسوس ، مثلا، إلى المعنوي اللامحسوس... أو العكس من ذلك

ب. **داخليَا:** ثم تفسيرها داخليا من حيث المعنى وما للمجاز من أثر في تغيير المعنى الحرفي أو المعنى المعجمي للكلمة، إلى دلالات جديدة أكثر اتساعا من رقعة المعنى الحقيقي، فالاستعارة كنظام كلامي لا توجد في ذاتها ولكن توجد في تفسيرها مما يستدعي عملية تفكيك للمعنى، وتدميره، وإعادة بنائه: «الاستعارة لا توجد في حد ذاتها، بل إنها كأسلوب من الأساليب الكلامية وطريقة من طرائق التعبير اللغوي لا تكمن في ذاتها ولكنها تكمن في تفسير معنى هذا التشبيه والعلاقة بين المستعار والمستعار منه بما يستدعي تفكيك أطرفها وإعادة بتائه: « فالاستعارة كنظام كلامي لا توجد في ذاتها ولكن توجد في تفسيرها مما يستدعي عملية تفكيك للمعنى، وتدميره، وإعادة بنائه: «الاستعارة لا توجد في حد ذاتها، بل في التأويل ومن خلاله، ويفترض التأويل الاستعاري أصلا، لا التأويل الحرفي الذي يفك نفسه في تناقض دال، وعملية التدمير الذاتي، أو التحويل هذه، هي التي تملي نوعا من تحريف الكـلمات وتوسـيع معانيها»[1] ...

2. قوة تأثير الاسـتعارة في المعنى

إن اللفظ ليكتسب طاقات إبلاغية إضافية تتجاوز المعنـى المعجمـي الـذي يعبـر عنه، أو ما يسمى بالمعنى الأساسي، أو المعنى الحقيقي، الذي يعيش بين دفات المعاجم، ليتجاوز ذلك المعنى إلى خارج الإطار المعجمي، والقاموسي لى الفني الذي تـستخدم فيـه، فالاستعارة وفـق هـذا التـصور "تشكيلٌ لغوي خاص مـن شـأنه أن ينقـل اللفظيـة المفـردة مـن بيئـة لُغويـة معروفة إلى بيئة لغوية أُخرى غير مألوفة، بحيث تتـدخل موهبـة الـشاعر فـي...أن تجعلنا أمام مفاجأة جديدة مدهشة تكونت من خلال السياق الجديد "لقد تنبهت الدراسات الحديثة للاستعارة إلـى بلاغـة التعبيـر الاسـتعاري، ولفتت إلى **قوة تأثير**

---

[01]- المرجع السابق، ص 90.

الاستعارة وقدرتها على إيصال المعنى بطريقة أعمق وأبلغ أثراً في نفس المتلقي[1] بما يجعلها قادرة على حمل معنى إضافي إلى المعنى الأصل، وليست المزية في المعنى الإضافي الجديد المحمول، بل المزية هنا في جمال العبارة، وقوة التأثير الناجمة عن تشكل المعنى الإضافي، أو بمعنى أصح المعنى الضمر، فالاستعارة قادرة على أن تشكيل معنًى جديدا ليس من المعنى المعجمي في شيء، بل وحتى من الممكن أن يكون عكسه النقيض!! لكنه أكثر قوة وأشد تأثيرا على السامع، ليخيرج بذلك عن نطاق المعجم والمعنى المعجمي ويحرر من السلطة الوهمية لقيود المعنى المعجمي. بينما ظل الرمز عاملا أساسيا في الربط بين المعنيين.

فلا يكاد يختلف اثنان من أهل اللغة والباحثين في الدراسات اللسانية عن أهمية الدراسات المعجمية وعلاقتها بالمعنى، والدلالة أو السيمانتك، والسيمانتك المعجمي؛ تماما كما لا يكاد يختلفان أيضًا عن أهميتها البالغة في علم اللغة التطبيقي، ونكاد نجزم ها هنا من أن علم المعجم وهو أحد فروع علم اللغة التطبيقي، أو اللسانيات التطبيقية، وإن اعتقد كثيرٌ منهم أنه نظامٌ، فهو ليس كذلك البتة، غير أنه قائمة أسماء تضم مادة لغوية مستعملة، أو مهملة، أو حتى غريبة ومهملة تماما عن الاستعمال أحيانا أخرى، فهي تشمل أصول جذور كلمات تلك اللغة.«أصدر بلومفيلد حكمه قائلا ((إن دراسة المعنى المعجمي، وبالتالي

السيمانتيك تعد خارج المجال الواقعي لعلم اللغة))».[2]

3. دراسات المعنى والدّلالة بين علم المعجم والاستعارة

نحت الدراسات في المعنى بين علمي المعجم والبلاغة مناحٍ كثيرة، وعرفت اتجاهات شتى في التناول والطرح، لكنها جلها كانت بادئ الأمر تحوم حول البلاغة وتعقد الصلات بين الطرفين بطرق غالبا ما كانت سطحية خاصة ما تعلق منها بدراسات المعنى ضمن المجاز على اعتبار أنه لون من ألوان البيان ليس إلا، أين يتم الحديث عنه بشكل ضمني

01-.بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى ، ص 90
02- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، علم الدلالة، ص 09.

أو حتى عشوائي، لكنها بدخولها دراسات المعنى ضمن حيز الدلالة عرفت الدراسات اللغوية في المعنى انبثاقة جديدة، حيث اعتبرت الاستعارة الأداة الذهنية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لأنها شكل من أشكال التفكير البشري، وليست مجرد شكل من أشكال التعبير اللغوي، أو مجرد وسيلة للتشبيه، أو التصوير البيان، أو باختصار أداة للمجاز...«إذا كانت الاستعارة هي الأداة الذهنية التي لا غنى... إنها شكل من أشكال التفكير البشري »[1]. وإذا كان الأمر كذلك، فإن المعجم هو المجال الذي يَـقيِّد – إلى حدٍ ما- من حرية الاستعارة، أما السياق فهو الباب الذي يفتح أمامها أفقا رحبا ومجالا واسعا من الاختلاف في الدلالات، ويعطيها حرية مطلقة في اكتساب معان جديدة.

وقبل أن نتحدث عن دور الاستعارة في تغير المعنى وإعادة بناء دلالات جديدة، يحسن بنا أن نعالجها في خضم مسألة الدلالة بين دلالة الكلمة، إلى علم دلالة الجملة وما ينجم عن الاستعمال من معان جديدة لم تكن لتذكر بين شروحات المعنى في المعجم وضمن تراتيب مداخله وجذوره اللغوية. « لقد جاءتنا نظرية الاستعارة من البلاغيين القدماء، لكن هذه النظرية لن تحقق الدور الذي نتوقعه منها دون القيام بمراجعة

مهمة، بمختصر القول، تنقل لنا هذه المراجعة **مشكلة الاستعارة من علم دلالة الكلمة، إلى علم دلالة**

الجملة» [2]، وهذه هي المفارقة الأساسية التي ينبغي أن ندركها بين [علم دلالة الجملة] علم دلالة الكلمة، لأننها استعارات جديدة، لنا عنها في التفكير قبل التعبير، فالاستعارة هي وسيلة ذهنية قبل أن تكون وسيلة تعبيرية أو لسانية، لأنها تجري في الذهن أولا، وهنالك تتشكل وتتكون بفضل المشابهة والمماثلة، ولسنا اليوم نتكلم عن دور الاستعارة من جهة المجاز والبيان فقط، لكننا بحاجة ماسة إلى أن نوضح طبيعتها الحقيقية في اللسان البشري، واللسان كما هو معلوم يرتبط بالفكر والتفكير، وهما على علاقة مباشرة بالذهن

01-بول ريكور الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مراجعة وتقديم جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي– ليبيا، ط1، آذار- مارس 2016م، ص 42

02- المرجع السابق، ص 87.

والعقل البشري، وذلك ما يدفعنا إلى الاهتمام باللغة في طابعها العام، وفي ضوء العلوم العرفنية: «أو العلوم المعرفية، أو غريها من المصطلحات على حسب الرتمجة هو:«ميدان جديد ترافق مع ما عرف عن الذهن يف ختصصاته أكادميية متعددة :يف علم النفس واللسانيات، واألنثروبولوجيا والفلسفة وعلم الحاسوب.» (1)

نعم؛ فقد وصلتنا.الاستعارة على الصورة التي رسمها لها البلاغيون القدماء، على أساس أنها لون من ألوان المشابهة التي تزيد الكلام تنميقا وجمالا من حيث الشكل، أما من ناحية المعنى فهي تزيده قوة وتأثيرا، وتثبتا في نفس السامع ليس غير، بيد أن اللسانيات العرفانية واللسانيات التي تنظر إلى اللغة في إطار كوني شمولي ما لبثت أن سلكت سبيل الميثولوجيين والعرفانيين في التأكيد على أن الاستعارة ليست مجرد أسلوبا تشبيها، أو أنها مقارنة موسعة تشمل جميع أنواع المقارات التشبيهية الأخرى منذ عهد الدراسات اليونانية والإغريقية القديمة، ثم جاء من اعتبر أن الاستعارة مجرد مقاربة مختصرة، أو تشبيه مصغر عندما تحذف أداة التشبيه، ووجه الشبه، والحقيقة أن حذفهما في الاستعارة يكسب الأسلوب والمعنى معًا درجة أعلى منه في حال إظهارهما ويزيدها سموا على سلم البلاغة درجات أخر**:** «لقد حول صور المقارنة التي تتسم بكونها شكل مميزا للاستعارة القياسية التي تعقد فيها المقارنة صراحة باستخدام أداة التشبيه: [مثل كأن يشبه]، فالمقارنة بعبارة أخرى هي صورة موسعة من الاستعارة، وقد قلب **"شيشرون"** و**"كونتليان"** هذا النموذج فيما بعد وقالا إن الاستعارة هي مجرد مقارنة مختصرة » ..(2)

ولذلك، فإن ما تسميه اللسانيات الغربية اليوم **بالاستعارة** ليس كذلك بمفهوم الاستعارة البتة في التراث العربي؛ ولا حتى في التراث الغربي، فالمعنى المراد بالاستعارة في العرف البلاغي التراثي الشائع، وفي جل كتب البلاغة، والبيان العربي

01- الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفنية، الدار البيضاء للعلوم انشرون – دار محمد علي للنشر، د-ط ، د- س، ص.11

02- المرجع السابق، ص 87.

مما قد يكون مضى على تدوينها قرونا من الزمن البلاغي: أو هي أيضا:« مجالا من العلوم تدرس اشتغال الذهن والذكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات، تساهم فيها الفلسفة وعلم النفس والذكاء االصطناعي وعلوم األعصاب علوم الدماغ(واللسانيات واألنثروبولوجيا. وتدرس العلوم العرفنية الذكاء عامة والذكاء البشري وأرضيته البيولوجية اليت حتمله (...) وتبحث في جتلياته النفسية واللغوية واألنثروبولوجية» (1)

تلك التي ظلت على تقادم عهدها تنظر إلى **استعارة** على أنها عملية استبدال عن معنى حرفي إلى آخر مجازي، وركنًا من أركان المجاز، **وتحدد مفهومها بأنها** وسيلة للتشبيه، وصورة من صور المقارنه ولون من ألوان البيان،... وبهذا الوسم تسمها جل كتب البلاغة العربية العتيقة، وحتى كتب البلاغة غبر العربية منذ أقدم العصور من اليونان إلى الإغريق والرومان... خلافا لما تذهب إليه معظم الدراسات اللسانية الحديثة الغربية حين تضع الاستعارة بالموازاة مع الفكر البشري، وكذلك حال اللسانيات العرفانية والميثولوجيا، **إلا** أنها اتخذت في النظام البلاغي الجديد وفي ظل ما يسمى بالعرفانية اتجاها مغايرا ومنعطفا جديدا، عندما تتحول الاستعارة عملية إدراكية كامنة في الذهن، وذلك لأن العرفانية كنظام تؤسس أنظمتها التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية؛ أي أن الاستعارة في جوهرها مازالت ذات طبيعة تصورية لا لسانية، إنها عملية تقوم على استغلال آلة الذهن في إدراك ما حولنا بخلق مجال مشابه له يؤدي إلى تصور ما لا نستطيع أن ندركه لطبيعته الخيالية، فنحيا فيه من خلال ذلك التصور ،و في إطار هذه المشابهة و الخلق الجديد ظهرت أنماط مخالفة حددها كل من "الايكوف" و"جونسون" كالتالي :استعارة بنوية ،أنطولوجية ،واتجاهية. من هنا برزت العديد من المفاهيم الجديدة كالفضاء الذهني و الاستعارة المفهومية والذهن المجسدن... فما هي

01- عمر بن دمحان: الاستعارات والخطاب الأدبي، مقاربة معرفية معاصرة، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، تخصص اللغة العربية وآدابها، فرع الأدب العربي، 2712-70م، ص.11

حدود العلاقة بين الاستعارة بالمفهوم التقليدي و ما يقابلها في النسق العرفاني؟ ، ثم ما هي آلياتها الإجرائية على نصوصنا.» [1]

.- الاستعارة نظام لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة:

معلوم أن الاستعارة هي أحد الصور البيانية التقليدية الضاربة في القدم في أصول علم البيان والتصوير البياني:.«وسائل تصبوا إلى جعل المحتمل أكثر جاذبية، والاستعارة هي إحدى هذه الصور البلاغية، فهي صورة توفر لنا فيها المشابهة سببا لإحلال كلمة مجازية مكان كلمة حرفية غائبة أو مغيبة، وهكذا يجب تمييزها عن صور أسلوبية أخرى من مثل الكناية"**metonymy**"، الذي تحتل فيها المجاورة الموقع الذي تحتله المشابهة في الاستعارة.» [2]

إن الاستعارة – بما هي موضوع أساس لهذا البحث- فهي جزء من علم الدلالة؛ وخصيصًا علم دلالة الجملة لا الكلمة، أي أن الانشغال الأكبر للاستعارة ضمن لسانيات النص، لا المعجم: « فالاستعارة تهتم
بعلم دلالة الجملة، قبل أن تهتم بعلم دلالة الكلمة المفردة» [3]

وهنالك من يرى أن الاستعارة هي كذلك ظاهرة إسناد لا ظاهرة تسمية في علاقة المحمول بالحامل: ... ويمكن أن نعتبر أن الاستعارة هي حاصل توتر بين طرفين اثنين في قول استعاري واحد، أو ما يمكن أن نسميه ظاهرة إسناد وليست ظاهرة كلمات، أو اسماء، ونقصد بذلك أن الاستعارة تلعب على محور إسناد معى مجازي إلى معى حقيقي، وجعل الإثارة بين الحامل والمحولأي المستعار والمستعار منه: « وما دامت الاستعارة لا تحظى بالمغزى إلا في القول، فهي إذا ظاهرة إسناد لا تسمية، حين يتحدث الشاعر عن ⁽⁽صلاة زرقاء⁾⁾ أو ⁽⁽غطاء الأحزان⁾⁾، فإنه يضع كلمتين، نستطيع أن نتابع ريتشاردز

01- -ينظر: عطية سليمان أحمد، اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ، رمزية.عصبية.عرفانية، الأكادمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، (د.ط)، 2712م، ص 67.
02- بول ريكور، نظرية التأويل، الخطاب وفائض المعنى ، ص 89.
03- المرجع نفسه، ص 90.

بتسميتهما المحمول والحامل، في علاقة توتر، فالاستعارة هي حاصل توتر بين محمولين في قول استعاري » [1]

والجدير بالذكر أن الاستعارة لا توجد في حد ذاتها من حيث كونها استعارة، أو تشبيها أو علاقة مشابهة، ،ولكنها تكمن في التأويل، ومن خلال إعادة فكها وتحويلها إلى المعنى الأصلي، ثم بعد ذلك تنعقد الصلات والمقاربات بينها وبين دلالة المعنى الحقيقي لها: « الاستعارة لا توجد في حد ذاتها، بل في التأويل ومن خلاله، ويفترض التأويل الاستعاري أصلا، لا التأويل الحرفي الذي يفك نفسه في تناقض دال، وعملية التدمير الذاتي، أو التحويل هذه، هي التي تملي نوعا من تحريف الكلمات وتوسيع معانيها»[2].

فالاستعارة إذن، حسب "بول ريكور" لا توجد في ذاتها ولكنها توجد عند تأويل هذه الاستعارة أي عندما نقوم بفك هذه الاستعارة باعتماد خاصية التأويل وعندما نقول باعتماد التأويل فليس المقصود منه التأويل الحرفي، لكن المقصود هو التأويل الاستعاري.

01- المرجع السابق، ص 90.
02- المرجع نفسه، ص 90.

1- (تعريف بعلم المعجم، خصائصه وسماته العلمية)

1. علم المعجم: ((*la-lexicography*))

وإذا كان علم المعجم هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي المهمة، فإن عامة المنشغلين بمسائل اللغة العربية وقضايا الألسنية، لا منجى ولا مفر لهم بالعزوف عن مثل هذا الضرب من النشاط اللغوي، كما لا يمكنهم الاستغناء عن هذا اللون من المؤلفات اللغوية، فإنه من الضرورة بمكان الانشغال به وبذل الجهود في كل زمان لدراسته، ونفض الغبار عن مصنفاته التراثية؛ التي تحوي أصول المعاني وحقيق الدلالات، فهو المخزون اللساني الذي يضم جل كلمات اللغة لكل أمة من الأمم؛ فلا مندوحة لهم- إذن- بالتخلي عنه، خاصة ما علمنا أنه يشكل اللغة في جانبها الصامت والثابت:« ولمّا كان جمهور المشتغلين بعلوم العربيّة في شتّى فنونها ومناحيها لا يستغنون عن الرّجوع إلى هذا الضرب من المؤلفات؛ فقد استمرّت جهود العلماء، وتضافرت في هذا المجال، وتعاقبت، وامتازت بالشّمول والتّنويع»[1].

وقد دارت الدراسات المتعلقة بالمعجم حول جمع اللغة وترتيبها، وتبويبها، وانعقدت أهم القضايا المعجمية؛ سواء منها النظرية، أو ما تعلق بالصناعة المعجمية على البسط والاختصار والتهذيب والتحشية والاستدراك...، وتركزت حول الاشتقاق والأبنية والصيغ الصرفية... وما تعلق منها بالمجرد والمزيد، والثلاثي، والرباعي، والخماسي... والجذور وأصل المعاني في اللغة وكيفية ترتيبها، وطريقة تبويبها، ولطالما اتصلت جهود الأولين بالمتأخرين في النشاط المعجمي، وارتبطت ببعضها البعض، واتحدت في المنهج والكيفية وفي الهدف، وفي مختلف العلوم التي يحوم حولها علم المعجم، هنالك حيث تتعالق علوم شتى وتشترك طوعًا وكراهيةً، في حقل المعجم من مثل: علم الصرف، وعلم الأصوات، وعلم الدلالة والأبنية، وعلم الاشتقاق...:«فرأينا جوانب شتّى فيه؛ كالبسط والاختصار والتّهذيب والاستدراك والتّحشية والتّعليق والنّقد، وقد اتصل جهد

---

[01]- المرجع نفسه، ص 17- 18

الخلف بجهود السلف في النشاط المعجمي، الذي لا يزال معدودا في مجالات الدراسات اللغوية الخصيبة في الأصوات والأبنية والتراكيب والدلالات؛ فاستقطب – بأَخَرَةٍ- اهتمامات كثير من الباحثين؛ غير أنّه لا يزال في حاجة إلى المزيد من الدراسات»[1].

هنالك ارتباط دائم بين الكلمات ومعناها الأساسي، أو ما يمكن أن يسمى كذلك بالمعنى الأصلي، وإن وجد أكثر من أصل واحد في تكوين الكلمات، فمن الأمور المسلم بها في اللغة العربية ارتباط الكلمات بأصولها في المعنى، ومن الراسخ عندهم أيضًا أن لكل كلمة أصل واحد ثابت فقط، حتى وإن تداخلت الأصول في تكوين المعنى الواحد، أو تعددت في بعض الأحيان الأخرى، من مثل كلمة القرآن التي تحتمل أكثر من أصل واحد: (قرأ، قري، وقرن)، حيث تتداخل ثلاثة جذور في أصل تكوين المعنى الحقيقي لهذه الكلمة: «ومن المعلوم أن الكلمات في اللغة العربية ترتبط بأصولها ومعانيها؛ في نظام بالغ الدقة، يكشف عن جمال هذه اللغة وجلالها. ومن الثابت عند علماء اللغة العربية أن لكل كلمة وما تفرع عنها أصلا واحدا فحسب، بَيْدَ أنَّ ثَمَّةَ أصولا - يصعب حصرها – تتداخل؛ وأعني بذلك: أن الكلمة الواحدة قد يتوارد عليها أصلان أو أكثر، مما يؤدّي إلى التداخل مع أصلها الحقيقي؛ فيلتبس الأصلان أو الأصول؛ فكلمة (المَدِينة) – مثلا – يتوارد عليها أصلان ثلاثيان؛ فيتداخلان؛ وهما (م د ن) و (د ي ن) ويتداخل في كلمة (الرُّمَّان) أصلان؛ وهما (ر م م) و (ر م ن) أما كلمة (القرآن) فإنها تحتمل ثلاثة أصول: (ق ر أ) و (ق ر ي) و(ق ر ن) وتحتـــمل كلمة (مَأْجَجٍ) ثلاثة أصول – أيضا - وهي: (أ ج ج) و (م ج ج) و (م **أ ج ج**)

»[2]

ذلك وتشهد الدراسات المعجمية الحديثة على المستوى اللّساني الغربي نشاطا لسانيا حثيا، وتعرف باسم"*la-lexicography*" أو"علم المعجمية" على الأرجح، أو علم المعجم، أو علم المعاجم، وكلها تسميات واصطلاحات علم واحد، وقد اهتم بها خلق كبير

---

(1)- المرجع السابق، ص18

(2)- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ، ص 18.

من الدارسين والباحثين الغربيين ووضعوا في ذلك النظريات،وأسّسوا المذاهب والأفكار اللسانية والمباحث اللغوية الصميمة، التي تنظر في أعمق بعد للفكر اللساني في جانبه النظري المعرفي، والصناعي بمعنى الفن الصناعي.

ثانيا: معني كلمة "عجم" لغةً في بعض المعاجم العربية

أ. لغة في المعاجم العربية

تحوم المعاني اللغوية لكلمة "عجم" في اللغة حول معنى الإبهام والخفاء؛ قال ابن فارس(ت395ه) في معجمه **"مقاييس اللغة"** في أثناء شرحه لجذر {عجم}:« (عَجَمَ) الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى سُكُوتٍ وَصَمْتٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى عَضٍّ وَمَذَاقَةٍ»[1]. وَيُقَالُ: الْأَعْجَمِيُّ: الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ نَازِلًا بِالْبَادِيَةِ. وَهَذَا عِنْدَنَا غَلَطٌ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا سَمَّى أَحَدًا مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَعْجَمِيًّا، كَمَا لَا يُسَمُّونَهُ عَجَمِيًّا، وَلَعَلَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ أَرَادَ الْأَعْجَمَ فَقَالَ الْأَعْجَمِيَّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: بَعِيرٌ أَعْجَمُ، إِذَا كَانَ لَا يَهْدِرُ. وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ فَهُوَ أَعْجَمُ وَمُسْتَعْجِمٌ. وَفِي الْحَدِيثِ:((جُرْحُ الْعَجْمَاءِ جُبَارٌ)) ، تُرَادُ الْبَهِيمَةُ»[2].

ويقول أبو الفتح عثمان ابن جني(ت392ه) عند حديثه في سر **"صناعة الإعراب"** عن مادة (ع ج م): «اعلم أنّ (ع.ج.م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح، ومن ذلك قولهم رجل أَعْجم، وامرأة عَجْماء إذا كانا لا يُفصحان ولا يُبينان كلامهما. وكذلك العُجْمُ والعَجَمُ، ومن ذلك قولهم عَجَمُ الزبيب وغيره، إنما سُمِّي عَجَماً لاستتاره وخفائه بما هو عجم له...، فإن قال قائل فيما بعد: إنّ جميع ما قدّمته يدل على أنّ تصريف (ع.ج.م) في كلامهم موضوع للإبهام وخلاف الإيضاح، وأنت إذا قلت أَعجمت الكتاب، فإنّما معناه: أوضحته وبيّنته، فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ما قدّمته،

[1]- أبو الحسين أحمد بن زكرياء القزويني الرازي؛ ابن فارس (ت 395هـ) ، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي، ج 01 ، الناشر: دار الحديث، القاهرة 1429هـ - 2008م، باب (العين) جذر (عجم)، ص643

[2]-المصدر نفسه، باب (العين) جذر (عجم)، ص643

فمن أين لك الجمع بينه وبين ما ذكرته؟ فالجواب: أنّ قولهم "أَعْجَمْتُ" وزنه "أَفْعَلْتُ" و"أَفْعَلْتُ" هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب، نحو: أكرمت زيداً، أي أوجبت له الكرامة، وأحسنت إليه: أثبت الإحسان إليه، وكذلك أعطيته وأدنيته وأنقذته، فقد أوجبت جميع هذه الأشياء له، فقد تأتي "أَفْعَلْتُ" أيضا يراد بها السَّلْب والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدا، إذا زُلْت له عما يشكوه»[1].... ومن مثله قوله تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلاَ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ [2] فالعجمة ضد البيان والإفصاح، والعجمي غير العربي، فهو مبهم عن العرب.

أ. **في معجم العين**: قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)**:**« وَيُقَالُ عَجُمَ الرَّجُلُ، إِذْ صَارَ أَعْجَمَ، مِثْلُ سَمُرَ وَأَدُمَ. وَيُقَالُ لِلصَّبِيِّ مَا دَامَ لَا يَتَكَلَّمُ لَا يُفْصِحُ: صَبِيٌّ أَعْجَمُ. وَيُقَالُ: صَلَاةُ النَّهَارِ عَجْمَاءُ، إِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُجْهَرُ فِيهَا بِالْقِرَاءَةِ. وَقَوْلُهُمْ: الْعَجَمُ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنَ الْعَرَبِ، فَهَذَا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ كَأَنَّهُمْ لَمَّا لَمْ يَفْهَمُوا عَنْهُمْ سَمَّوْهُمْ عَجَمًا، وَيُقَالُ لَهُمْ عُجْمٌ أَيْضًا. قَالَ: دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا... وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ وَيَقُولُونَ: اسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ عَنْ جَوَابِ السَّائِلِ. قَالَ: دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا... وَلَا يَرَى مِثْلَهَا عُجْمٌ وَلَا عَرَب، وَيَقُولُونَ: اسْتَعْجَمَتِ الدَّارُ عَنْ جَوَابِ السَّائِلِ. قَالَ: صَمَّ صَدَاهَا وَعَفَا رَسْمُهَا... وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِقِ السَّائِلِ.

وَيُقَالُ: الْأَعْجَمِيُّ: الَّذِي لَا يُفْصِحُ وَإِنْ كَانَ نَازِلًا بِالْبَادِيَةِ. وَهَذَا عِنْدَنَا غَلَطٌ، وَمَا نَعْلَمُ أَحَدًا سَمَّى أَحَدًا مِنْ سُكَّانِ الْبَادِيَةِ أَعْجَمِيًّا، كَمَا لَا يُسَمُّونَهُ عَجَمِيًّا، وَلَعَلَّ صَاحِبَ هَذَا الْقَوْلِ أَرَادَ الْأَعْجَمَ فَقَالَ الْأَعْجَمِيَّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ: بَعِيرٌ أَعْجَمُ، إِذَا كَانَ لَا يَهْدِرُ. وَالْعَجْمَاءُ: الْبَهِيمَةُ، وَسُمِّيَتْ عَجْمَاءَ لِأَنَّهَا لَا تَتَكَلَّمُ. »**[3]**

---

[1]- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ)، سرّ صناعة الإعراب، ج 2 ، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1421هـ- 2000م، ص36-37.

[2]- سورة فصلت، الآية 44

[3]-الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ) كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي، ج 4، الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8، مادة (عجم) ص 214

ب. في معجم لسان العرب: قال ابن منظور(ت 711هـ): «وَ رَجُلٌ أَعْجَمِيٌّ وأَعْجَمُ إِذَا كَانَ فِي لِسَانِهِ عُجْمة، وَإِنْ أَفْصَحَ بِالْعَجَمِيَّةِ، وكلامٌ أَعْجَمُ وأَعْجَميٌّ بَيِّنُ العُجْمة...عجم: العُجْمُ، والعَجَمُ: خِلافُ العُرْبِ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هذانِ...كَثِيرًا، يُقَالُ عَجَمِيٌّ وَجَمْعُهُ عَجَمٌ، وَخِلَافُهُ عَرَبِيّ وَجَمْعُهُ عَرَبٌ، وَرَجُلٌ أَعْجَمذ وَقَوْمٌ أعْجَمُ؛ ... »[1]

ج. في القاموس المحيط، قال مجد الدين الفيروزآبادي (ت817ه):« استعجمَ على يستعجِم،

استعجامًا، فهو مُسْتَعْجِم، والمفعول مُسْتَعْجَم عليه، واستعجم الكلامُ علينا خفِي علينا واستبهم

استعجم على الجاهل حديث العلماء»[2]

2. وفي المعاجم الحديـثة

أ - في المعجم الوسيط :« عجم العُجْمُ والعَجَمُ: خِلافُ العُرْبِ والعَرَبِ، يَعْتَقِبُ هذانِ المِثالانِ كثيراً، يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ، وخلافه عَرَبيّ وجمعهلاب2عَرَبٌ، ورجل أَعْجَم وقوم أعْجَمُال: سَلُّومُ، لو أَصْبَحْتِ وَسْطَ الأعْجَمِ في الرُّومِ أَو فارِسَ، أَو في الدَّيْلَمِ، إذاً لَزُرناكِ ولو بسُلَّمِ وقول أَبي النَّجْم: وطَالَما وطالَما غَلَبْتُ عاداً، وغَلَبْتُ الأَعْجَما إنما أَراد العَجَم فأَفرده لمقابلته إياه بعادٍ، وعادٌ لفظ مفرد وإِن كان معناه الجمعَ، وقد يُرِيدُ الأَعْجَمِ...»[3].

ب- في المعجم الوسيط أيضًا:«ا **لأَعْجَمِيُّ**: واحدُ العَجَم. والأَعْجَمِيُّ الأخرَسُ ويقال: لسانٌ أَعجميٌّ:غير عربيّ، وكتاب أَعجمي: غيرُ مبين. **العَجَمُ**، العَجَمُ: خلافُ العَرَبِ، الواحد: عَجَمِيٌّ، نَطَقَ بالعربية أو لمينطِق، والعَجَمُ عَلَمٌ على الفُرْس خاصَّة.

---

(1)- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعىالإفريقى (ت 711ه)،لسان العرب، ج 14، دار صادر– بيروت، ط3- 1414 هـ ، عدد الأجزاء :15، مادة (عجم) ص321

(2)- الفيروزآبادي، مجد الدين ابن يغقوب، القاموس المحيط، باب العين، مادة (عجم) ص 687

(3)- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ،محمد النجار)، ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع،اسطمبول – تركيا ، ط1، باب العين، مادة (عجم) ص 647
معجم المعاني الجامع ،

والعَجَمُ العُجَامَ،واحدته: عَجَمَةٌ»[1] **والعَجْماءُ**: البهيمة، وفي الحديث: حديث شريف جُرْحُ العَجماء جُبَارٌ: أي هَدَرٌ لا غُرْم فيه.وصلاةٌ عَجماءُ: لا تُسْمَعُ فيها قراءَةٌ، العُجَامَةُ والعُجَامَةُ، ماعَجمْتَهُ واختبرتَهُ، العُجَامُ، والعُجَامُ: نَوَى كل شيء كالزبيب والرُّمَّان والبَلَح. العُجْمُ : خلافُ العُرْب.مفردهُ: أَعْجَمُ، عَجَمِيٌّ[ع ج م]. (مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَجَمِ): مَنْ يَنْتَمِي إِلَى بِلاَدِ الْعَجَمِ»[2]

ج - وفي المعجم الرائد: عجم -يعجم، عجما وعجوم، عجم العود أو نحوه: عجم العود أو نحوه:عضه ليعلم صلابته من رخاوته. عجمه: امتحنه، اختبره. عجّمته الأمور: دربته، عجم «عجم عوده»:جرب أمره وخبر حاله.**و**العجم من لم يكونوا من العرب، نطقوا بالعربيّة أو لم ينطقوا، وتُطلق مجازًا على الفرس: أُرسل النَّبيُّ محمّد صلَّى الله عليه وسلَّم إلى العرب والعَجَم. بلادُ العَجَمِ وموْجٌ أعْجمُ: ليس له رَشاشٌ ولا صَوْت».[3]

د- وفي المعجم الغني: أَعْجَميٌّ[عجم]. (مَنْسوبٌ إلى العَجَمِ): -إِنَّهُ أَعْجَمِيٌّ: مَنْ كانَ غَيْرَ عَرَبِيٍّ. كَلاَمٌ أَعْجَمِيٌّ، مُعْجَمِيٌّ جمع: أعجميون، أعجميات. [ع ج م]. (مَنْسُوبٌ إِلَى الْمُعْجَمِ).. »[4]

ثانيا:كلمة " المعجم" في الاصطلاح عند قدامى العلماء:

أطلق علماء العربية لفظ المعجم على المدونة التي تحوي ألفاظ اللغة بغية شرحها وإزالة الغموض عنها، وكلمة المعجم: اسم مفعول من الفعل"أعجم": أما "المعجم" فهو اسم مفعول من الفعل "أعجم" يُعجم؛ أي أزال العجمة أو الغموض أو الإبهام. وقد أُطلق على نقط الحروف لفظ "الإعجام"؛ لأنه يزيل ما يالمعجم، وإما لأنه يُزيل إبهام المفردة وغموضها»[5].

---

[1]- المرجع نفسه، باب العين، مادة (عجم)، ص 647

[2]- المرجع نفسه، الباب والجذر نفسهما، ص 649

[3]- المعجم الرائد، باب (العين) مادة (عجم)، ص 231

[4]-المعجم الغني، باب (العين) مادة (عجم)، ص 354

[5]- المرجع نفسه، مادة (عجم)، ص 354

- تُجمع كلمة "معجم" جمعا مؤنثا سالما على "معجمات" وهذا ما يتفق عليه اللغويون، وهناك جمع آخر لها، وهو "معاجم" صحّحَه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

- وقد عُرف لفظ "المعجم" في مبدأ الأمر عند المهتمين بالحديث النبوي؛ فقد أطلقوا كلمة معجم على الكتاب الذي تُجمع فيه أسماء الصحابة ورواة الحديث فترتب هجائيا، ويُقال إن البخاري (ت256هـ) كان أول من أطلق لفظة "معجم" وصفا لأحد كتبه المرتبة على حروف المعجم، وقد وضع "**أحمد بن علي**

بن المثنَّى" (ت307هـ) "معجم الصحابة" ووضع البغوي (ت317هـ) "معجم الحديث" .... وهكذا». [1]

أ. تعريف "المعجم" اصطلاحا في اللسانيات الحديثة:

أما **في الاصطلاح في اللسانيات الحديثة:** فيعرف المعجم بأنّه:«كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا ما تكون الترتيب الهجائي»[2].

وعُرِّف في المعجم الوسيط بأنّه: «ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم»[3]. ويلاحظ أن اللغويين كانوا يختارون لكل معجم يضعونه أسما خاصا به يدل على صفة بارزة فيه تميزه عن غيره مثل: كتل العين، والجمهرة والصحاح وتهذيب اللغة والمخصص والعباب والمحيط، أما إطلاق لفظ "معجم" على هذه المصنفات فهو متأخر. ويسمى العلم الذي يهتم بالمفردة من حيث أصلها واشتقاقاتها ودلالاتها ونطقها وتهجيها "علم المعاجم".

* ***المعجم* هو عملية كتابة وتحرير** وتصنيف وترتيب وتبويب وشرح...، أو تجميع قاموس. يُطلق على مؤلف أو محرر في القاموس اسم مُعَلِّم lexicographer.

---

[1]-د أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 معدد الأجزاء4 ، (3 ومـجلد للفـهارس) ، ص 93

[2]- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص162.

[3]- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مادة (عجم).

تعرف العمليات المتضمنة في تجميع القواميس الرقمية وتنفيذها (مثل Merriam-Webster Online) باسم**la-lexicography*

**يقول سفين تارب*:"الاختلاف الأساسي بين علم المفردات واللغويات "هو أن لهما مجالان مختلفان تمامًا:

مجال موضوع اللغـــويات هو اللغة، بينما حقل الموضوع في المعجم هو القواميس والأعمال المعجمية بشكل عام»[1].

* في عام 1971م، نشر عالم اللغويات والمعاجم اللاهوتي **Ladislav Zgusta** أول كتيب دولي رئيسي عن المعجم، *دليل المعجم*، الذي يظل النص المعياري في هذا المجال»[2]

ثالثًا: علم المعجم النظري، أو ما يعرف بـ: (Lexicology)

هو ذلك الجزء من علم اللسانيات الذي يهتم بدراسة الكلمات وطبيعتها ومعناها، وعناصر الكلمات، والعلاقات بينها (العلاقات الدلالية)، ومجموعات الكلمات ودراسة كل المعجم للغة من اللغات. ويتربط علم المعاجم بعلم آخر هو علم صناعة المعاجم(Lexicography)، ومن أشهر المعاصرين العرب الذين لهم دراسات جادة ومفيدة في علم المعاجم نذكر: العالم العراقي: علي القاسمي، وحسين نصار، إبراهيم مراد، أحمد مختار عمر، والجمعية التونسية للمعجم، كما أن مكتب تنسيق التعريب بالرباط ومجلته اللسان العربي لهما اهتمام كبير بعلم المعاجم وعلم صناعة المعاجم.

ويُعرِّف "علي القاسمي" "علم المعاجم" بأنه: «علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياقية، فعلم المفردات يهيأ المعلومات الوافية عن المواد التي تدخل في المعجم»[3].

---

(1)- Beyon d" المعجم على مفترق طرق، *2009م.، ص78*

02-حسين نصار، *المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ط4، 1988م-1407هـ، دار مصر للطباعة، ص 556*

03- *علي القاسمي، المعجميّة العربية بينّ النظرية والتّطبيق، ص:30.*

ويعرفه إبراهيم الدّسوقي بأنّه: «دراسة المفردات ومعانيها ويهتم من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ،

وأبنيتها، ودلالات المعنوية والإعرابيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة، والتّرادفات وتعدد المعاني، فهو يدرس المعجم

دراسة علميّة من ناحيّة العلاقة بينالألفاظ والمعاني، والعلاقة بين الألفاظ بعضها ببعض، والنظرية اللّغوية

التي يقوم عليها المعجم» (1)

وبذلك يتضح لنا أن علم المعجم هو العلم الذي يهتم بدراسة المفردات ومعانيها من حيث أصل معنى الجذر، ومن حيث العودة إلى أوليات استعمالها، كما يعتمد المعجم في رتيبه وتبويبه أسلوب الاشتقاق حيث بنية الجذر ومرادفاته، والمشترك اللفظي الذي يتقاطع معه في نفس المعنى والاصطلاحات الناجمة عن تلك المشتقات...: « وهناك فرع يسمى المعجم Lexicography وهو فن عمل المعجمات اللغوية، ويستمد وجوده من علم دراسة تاريخ الكلمات وعلم الدلالة، يضاف إلى ذلك اهتمامه ببيان كيفية نطق الكلمة، ومكان النبر فيها، وطريقة هجائها، وكيفية استعمالها في لغة العصر الحديث.وإن الحدود بين هذه المستويات الأربعة غير واضحة تمامًا ومتشابكة، فأصوات اللغة مثلا تتأثر كثيرًا بالصيغ، والعكس كذلك صحيح، والصوت والصيغة كلاهما يتأثران -غالبًا- بالمعنى، كذلك يوجد تبادل مطرد بين الصرف والنحو، كما هو الحال بالنسبة لبعض اللغات حين تستعمل واحدًا منهما» (2)....

- رابعا/ فن صناعة المعاجم:

تعد الصناعة المعجمية من أهم الحقول اللغوية في اللسانيات التطبيقية، ويعود الاهتمام بها إلى التراث العربي، حيث برع علماؤنا في وضع المعاجم التي تستوعب ألفاظ العربية ودلالاتها واستعمالاتها، ولكنها كانت هذه الصناعة تطبيقية إذ لم تؤسس

01- إبراهيم الدّسوقي، عجم الإبانة للعوتـبي، ص:07، 08.
(2)- المرجع نفسه، ص 178

لنظرية معجمية واضحة وقائمة بذاتها، وعلى هذا الأساس تسعى الصناعة المعجمية الحديثة المتخصصة إلى وضع الأسس النظرية المؤسسة على ما تقتضيه اللغة من حيث جميع أنظمتها، إلى تقديم الأسس العلمية التي قد تعتمد في بناء المعاجم بمختلف أحجامها ووظائفها وغاياتها، مستفيدة في ذلك من مختلف العلوم المساعدة من جهة، ومن تقدّم التقنية والمعلوماتية من جهة أخرى.

وصناعة المعاجم؛ على اعتبار أنَّها فن فهي، تقوم أوّلًا وقبل أي شيء على أساس فكري بالدرجة الأولى، وحس لغوي يتمتع به الصانع، أي أن فطر الصانع هو الأساس الذي ترتكز عليه عملية الصناعة المعجمية: «ومما هو واضح أن صناعة المعجم أيا كان مجال ذلك المعجم وموضوعه واتجاهه تقوم على أساس فكري، بمعنى أنها تعتمد على فكرة المعجمي ومدى تصوره لحقائق الأشياء أي يبحث على المفقود ليقيسه بالنماذج كما يتصورها»(1)

ولعل المعجمي بحرصه الدائم على جعل معجمه مجالا ليصب فيه جميع إحساساته وما يؤثر فيه، مما يجعل المعجم مَصَبًّا لغويًّا جامعًا: « إن حرصَ المُعجَمي على وصف ما يحسه وما يؤثر في معجمه بصرف النظر عن أية غاية من غايات»(2)

1. المعجم العربي، وبدايات حركة النّقد المعجميّ

اهتم اللغويون العرب من علماء ودارسين، بدراسة المعاجم وتنقيب محتواها، وتحليلها ومراجعة مادتها اللغوية ومضمونها العلمي ومتابعتها من جوانب شتى، فحللوها من حيث ترتيب جذورها، ومن حيث أبوابها، ومن حيث أصل المعنى المشكل لها، وعملوا على تنقيحها، وإبداء الملاحظات لتدارك الخلل الذي قد يقع فيه صناع المعاجم، فجاءت الاستدراكات والتصويبات وَالمَلْاحظَات، في شكل دراسات، ورُدُودٍ؛ ترفع من قدر تلك المعجمات وتزيدها دقة وشمولا، ومن ذلك ما لقيه معجم "صحاح اللغة وتاج العربية" للجوهري (ت393هـ) من عناية ودرس، وقد اهتم به ابن بَرِّي الذي وضع:

(1)-أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 74.
(2)- المرجع نفسه، 75، 76.

التَّنْبِيهَ والإِيضَاحَ عَمَّا وَقَعَ فِي الصِّحَاحَ، وهو معروف بين الدارسين قَدِيماً وَحَديثاً بـحَواشِي ابْنِ برِّي عَلَى الصِّحَاحِ، وقد وَسَمَه ابن منظور بـ **(أَمَالِي ابْنِ برّي)**، كما كان **للقاموس المحيط للفيروزآبادي** أيضاً نصيبٌ من العناية المعجمية من قبل الدارسين، والمهتمين بقضايا المعجم فوضعوا الجاسوس على القاموس، وقد لقي من النقد ما يعكس اهتمام المنشغلين بالمحتوى اللغوي للمعجم، وبمداخله التي يتشكل منها وهي التي تحوي في الحقيقة أصول المعاني للغة، فمادة المعجم وإن كانت مجرد قائمة اسمية تشمل الجذور الأصلية لتلك اللغة، فهي كذلك مخزون لساني يضم جميع معاني الكلمات للغة ما، وليس الصحاح والقاموس وحدهما اللقيا اهتمام الدارسين، بل كانت عناية الدُّراس قد توجهت إلى المعاجم اللغوية برمتها، فأصابت منها الدراسات بسهم وافر، وإن كان على قلته يَشُبه النقصان من حيث الكم والانتشار، ويعتريه الشُّح في المحاولات والتداول، فعلى الرغم من أن هذا النشاط النقدي يكشف عن مدى وعي اللغويين ويبرز مدى إحاطتهم بمخزون ألسنتهم، وبمضمون المعاني الخامدة في أذهانهم عن لغة بعينها، باعتبار أنها أصول كلماتها التي تشكل في مجموعها معجم لتلك اللغة المقصودة في أذهان الدارسين لها؛ غير أن المحاولات في هذا المجال تبقى شحيحة نزرة:«ولم يكن (الصّحاح) وحده الّذي استأثر، فثَّمّة معجمٌ آخر اجتذب إليه اهتمام المعجمين؛ وهو (القاموس المحيط) للفيروزاباديّ؛ فعلى الرّغم من أنّ العلماء وطلبة العلم تلقّوا هذا المعجم بالقبول والاستحسان؛ لم يسلم من النّقد؛ فصرف بعض العلماء جانباً من جهودهم لنقده. ويندرج تحت هذا الجانب كتبٌ أُلّفت للرّدّ على المجد، والانتصار للجوهريّ فيما أخذه عليه صاحب (القاموس) ومن أهمّ الكتب الّتي انبرت للنّقد المعجمي نذكر...»(1)

إن أنظار الدّارسين والمهتمين بالمعاجم، إذ تتجه إلى نقد المعاجم وتحليلها، فهي بذلك تكشف- في جانب- آخر عن وعي لساني، وتنم عن مستوى علمي تماما كما تكشف عن حس لغوي رفيع يتمتع به هؤلاء النقاد والدّارسين للمعاجم، حتى وإن لم يكونوا من

(1)- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ،ج 2، ص 18 .

صناعها ومؤلفيها، فإن ذلك الوعي اللساني يعكس اهتماما كبيرًا باللُّغة من حيث محتواها المعجمي، ومن حيث أصل كلماتها، فصنيع **"ابن بري"** من قبيل النشاط المعجمي الهادف: «يُعَدُّ ابْنُ برّي - وَهُوَ مِن عُلَمَاء القَرْنِ السَادِسِ- مِنْ رُوَادِ النَشَاطِ المُعْجَمِيُ النَّقْدِيّ؛ إذْ أَوْلاَهُ عِنَايَةً خَاصَةً، وألَّفَ فِيهِ كِتَابَهُ المَعْرُوف (التَّنْبِيه والإيضَاحَ عَمَّا وَقَعَ فِي الصِّحَاحَ) وَهُوَ المَشْهُورُ عِنْدَ العُلَمَاءِ - قَدِيماً وَحَديثاً بـ (حَواشِي ابْنِ برّي) عَلَى الصِّحَاحِ، وسُمِّيَ بـ (أَمَالِي ابْنِ برّي) كَمَا وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي مُقَدِّمَةِ (اللِّسَانِ) »[1]

وقد اعتبر كتاب "التنبيه والإيضاح على الصحاح" لابن بري معجما على شاكلة معجم آخر: « وَيُعَدُّ (التَنْبِيهُ والإيضَاحُ) مِنَ المُعَاجِمِ القَيِّمَة؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَقْدٍ، وَمَلْحُوظَاتٍ، واسْتِدْرَاكَاتٍ، ورُدُودٍ، وتَصْوِيبَاتٍ؛ يَرْفَعُ تَدَارُكُهَا مِن قَدْرِ (الصِّحَاحِ) ويُضَاعِفُ الإِفَادَةَ مِنْهُ. وَقَدْ عَرَفَ العُلَمَاءُ وطَلَبَةُ العِلْمِ - مُنْذُ وَقْتٍ مُبَكِّرٍ - قَدْرَهُ؛ فَتَدَاوَلُوه، وجَعَلَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ أَحَدَ مَصَادِرِهِ الخَمْسَةِ الَّتِي بَنَى عَلَيهَا مُعْجَمَهُ (لِسَانَ العَرَبِ) ».[2] أما معجم **"أساس البلاغة" للزمخشري** وهو ما يعنينا أكثر في هذا المقام - فقد كان له نصيبا من العناية مع **غراس الأساس** للحافظ ابن حجر العَسْقلاني(852ه): «وقد لقي أساس البلاغة اهتماما واسعا من قبل العلماء: « فوضع ابن حجر العسقلاني: (852ه) كتابه غراس الأساس اقتصر فيه على مأى به الزمخشري من المجاز والكناية والاستعارة, توجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية، ونسخة أخرى في مكتبة بغداد... وقد قلب فيه العسقلاني نظام أساس البلاغة الألفبائي وجعله على نظام الصحاح للجوهري»[3].

ومع دراسة أخرى بعنوان: **"الاحتراز من سجعات الأساس"** والحقيقة أن غراس الأساس يعتبر معجما آخر على شاكلة الأساس وَيُعَدُّ مِنَ المُعَاجِمِ القَيِّمَة؛ لِمَا فِيهِ مِنْ نَقْدٍ، وَمَلْحُوظَاتٍ، واسْتِدْرَاكَاتٍ، ورُدُودٍ، وتَصْوِيبَاتٍولذلك اعتبر كتاب ابن بري من كتب اللغة القليلة ذات الأهمية الكبيرة، ذلك أنه يُوفر لقارئه دّقةً في الملاحظة وعمقا في التمحيص

---

(1)- ينظر **ابن منظور**، لسان العرب، ج 07، ص09 (من مقدمة محقق الطبعة).

(2)-د.عبد القادر أبي شريفة ود. حسين لافي والدكتور داود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت ،1409ه، ص 376

(3)- انظر : الزمـخشري، أساس البلاغة،{من مقدو محقق الطبعة} ص 18.

ما يبين سعة اطّلاع صاحبه على مبادئ النحو والصرف العربيين: «وتَرْجِعُ أَهْمِيَةُ الكِتَابِ لِكَوْنِهِ -أَيْضاً- "مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ القَلاَئِلِ الَّتِي تَوَفَّرَ لمُؤَلِّفِيهَا عُمْقُ النَّظْرَةِ، ودِقَّةُ الرُّؤْيَةِ، وكَثْرَةُ المحْفُوظِ، وسَعَةُ الاطِّلاَعِ، إِلَى جَانِبِ العِنَايَةِ الفَائِقَةِ بالنَّحْو والصَّرْفِ... وكَانَ ابْنُ برِّي قَدْ عَلَّقَ هَذِهِ الحَوَاشِي عَلَى طُرَرِ نُسْخَتِهِ مِن مُعْجَمِ (الصِّحَاحِ) للجَوْهَرِيِّ، ثُمَّ أُتِيحَ لَهَا مَن جَرَّدَهَا مَن أَصْلِهَا، وأَفْرَدَهَا»[1].

قال ابن حجر العسقلاني: «ومعجم أساس البلاغة للزمخشري له قيمة كبيرة في دنيا المعاجم العربية، لأنه هدف بجانب التوضيح اللغوي للمفردات إلى بيان معرفة الحقيقة والمجاز في الأساليب العربية، وهذا يعين على معرفة وجوه الإعجاز وأسرار البلاغة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والنصوص العربية في أساليبها المتنوعة والمنتقاة، ويساعد على التمرس بتذوق البيان العربي ومحاكاة الأساليب الفصيحة في تعابير

منتوعة أدبية »[2]

وكما ذكر العلامة: **"ابن حجر العسقلاني"** متحدثا عن خصائص المعجم وأهم سماته قائلا: إن من بين أهم ما يمتاز به المعجم هو أنه معجم فصل فيه الحقيقة عن المجاز: « وبفصله المعاني الحقيقية عن المجاز امتاز معجمه عن المعاجم السابقة عليه»[3] والحقيقة أني لي رأي في هذا المقام بالذات وأردت أن أضيف تعليقا يتعلق بما قاله العسقلاني متحدثا عن نظام المعجم

ولعل الميزة الأساس التي تميز بها معجم أساس البلاغة ليست هي فقط شرحه للمعاني باستخدام المجاز، لكن المعجم من جهة دلالية كذلك يشير إلى مسألة **التوليد الدلالي**، في اللغة ويجعل الاستعارة محور إبداع وأداة خالقة ملهمة لأساليب الفصاحة وأنواع التراكيب البلاغية التي تفضل الكناية على التصريح، وبتفضيل الاختصار

---

(1)- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، ص 18.

(2)- العلامة ابن حجر العسقلاني "شارح البخاري"، غراس الأساس، تحقيق وتعليق د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة ، القاهرة ، مصر، ط1 1411هـ/ 1990م، من مقدمة الكتاب ص /ط

03- المصدر السابق، من مقدمة الكتاب، ص /ط

والإيجاز عن الإطناب والتفصيل :«وأخذ العلماء على الأساس: الاختصار الذي أدى إلى ترك بعض المواد أحيانا، وكذلك إطلاقه لفظ المجاز على كل الاستعمالات المجازية، ولم يهتم بنسبة الأقوال إلى أصحابها.»[1]

لقد صاحب النشاط المعجمي، إذن، من حيث الوضع نشاطًا آخر هو نقدها، وتحليلها بالاستدراك، والملاحظات وإبداء التعليقات والتصويب والتنقيح والتدّقيق...

- **المعجم العربي ونظامه اللغوي**

يعتقد بعضٌ من علماء اللغة، أن المعجم ليس نظاما بقدر ما هو قائمة من الكلمات التي تشمل تجارب مجتمع ما، وتحوي مشاعره وأحاسيسه، فلا يعتبر المعجم نظاما من الأنظمة اللغوية، فهو بحكم طابعه يعتبر قائمة تضم تجارب المجتمع، وكذا أحاسيسه وكل ما يجول في خاطره، وفي ذلك يقول تمام حسان إن المعجم بحكم طابعه لا يمكن أن يكون نظامًا: «وليس المعجم نظامًا من أنظمة اللغة، فهو لا يشتمل على شبكة من العلاقات العضوية والقيم الخلافية، ولا يمكن لمحتوياته أن تقع في جدول يمثل احتباك هذه العلاقات... فالمعجم بحكم طابعه، والغاية منه ليسَ إلّا قائمة من الكلمات التي تسمَّى تجارب المجتمع أو تصفها أو تشير إليها»[2] إذن؛ فتجارب كل مجتمع وعلاقاته اللغوية وأحاسيسه ومشاعره، يمكن أن تشملها قائمة كلمات مرتبة ومنظمة وفق ترتيب تسلسلي معجمي معين تحكمه قوانين داخلية محكمة تتعلق ببنية اللغة الصرفية والمرفولوجية، وتكون لقوانين الاشتقاق سلطة قوية عليه.وهذه القائمة يجب أن تتميز بصفة الشمولية بحيث تسع جميع أصول كلمات اللغة المقصودة بصيغة مفردة.

1. الكلمة المفردة موضوع علم المعجم:

للكلمة وضعان اثنان في اللغة أحدهما: صامت منعزل، والوضع الآخر عندما يتم وضعها في جملة، مما يجعلها في وضع سياقي دلالي ينشأ عن وضعها الاستعمالي، وفي هذه الحالة الثانية أي: الوضع الاستعمالي المتحرك للكلمة داخل السياقات الكلامية

(1)- المصدر نفسه، من مقدمة الكتاب، ص /ط
(2)- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، ط5، 1427هـ- 2006م، ص 39

المختلفة أين تنشأ علاقات بينها وبين نظيراتها الكلمات في الجملة مما يجعل المعنى يتغير عن وضعه الأول. والكلمة مذكورة في القرآن لكن معانيها تختلف كذلك بحسب ورودها في السياق:قال الله تعالى في كتابه الحكيم:﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾[1] وقال أيضًا:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ﴾[2] وقال:﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾[3]

إن المتتبع لمعنى كلمة: "كلمة" في الآيات السابقة سيقف على دلالات مختلفة للكلمة توحي بمعناها اللغوي العام، وتبين الأسس التي تم بناء عليها تكوينها فيعلم خاص يضعها كموضوع أساس له، ذلك العلم هو علم(sémantique) ، ولكن المعجم كذلك يتخذ من الكلمة المفردة موضوعًا أساسيًّا له.

والكلم: اسم جنس واحده كلمة وهي إما اسم وإما فعل وإما حرف لأنها إن دلت على معنى في نفسها

غير مقترنة بزمان فهي الاسم وإن اقترنت بزمان فهي الفعل وإن لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها، فهي الحرف». [4]

والكلمة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فقولنا الموضوع لمعنى أخرج المهمل كديز وقولنا مفرد أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد»[5].

« أنهم قالوا **"كلمة الإخلاص"** وقالوا "كلمة التوحيد" وأرادوا بذينك قولنا: لا إله إلا الله، وكذلك قال عليه أفضل الصلاة والسلام "أفضل كلمة قالها شاعر كلمة لبيد"[*]، وهو يريد قصيدة لبيد بن ربيعة العامري التي أولها:

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهُ بَاطِلٌ **** وكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَــحَالَةَ زَائِلُ».[6]

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 39
[2]- سورة آل عمران، الآية 64
[3]- سورة طه، الآية 129
[4]-ابن عقيل (1400هـ - 1980 م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مصر، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه، العشرون 1400 هـ - 1980 م.د 1، ص 15.
[5]- المصدر نفسه، صفحة 15 نفسها
[6]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

ويقول **أرسطو طاليس** في معرض تعريفه للكلمة: «ومهما يكن شكل الكلمة من ناحية البناء، فإنها تكون: شائعة، أو أجنبية معارة، أو مجازية، أو زخرفية، أو مبتدعة المعنى، أو مطولة مزيدة أو منقوصة أو معدلة ؛ أنا أعني بالكلمة الشائعة أو العادية، تلك التي يستعملها كل الناس».(1)

إن قائمة الكلمات التي يحويها المعجم تحمل في ذاتها أكثر من معنى واحد وهي مفردة صامتة، فمن غير الصواب الاعتقاد أن المعنى المعجمي هو دائما معنى يغلب عليه طابع الإفراد في الدلالة، وإنما المراد بالثبات هنا المركزية، وليست المركزية في الدلالة والمعنى الإفرادي وجهان لعملة واحدة، لكن المراد من وراء ذلك هو أن هنالك معنًى حقيقيًا ثابتًا أبدا لصيقًا بالجذر في شتى المعاجم، وهو أمرٌ طبيعيٌ؛ بل وضروريٌّ في كل اللغات، حيث تمثل المادة الموجودة في المعاجم اللّغوية للّغات جميعا أصولًا ثابتة تتخذ كمعلم يهتدى به إلى المعاني الحقيقة للكلمات في تلك اللغات:« ومن شأن هذه الكلمات أن تحمل كل واحدة إلى جانب دلالتها بالأصالة والوضع "الحقيقة" على تجربة من تجارب المجتمع، أن تدل بواسطة التحويل "المجاز" على عدد آخر من التجارب، فإذا وضعنا كلمة "المعاني" بدل "التجارب" صحّ لنا أن نقول: إن الكلمة المفردة **"وهي موضوع المعجم"** يمكن أن تدل على أكثر من معنى وهي مفردة، ولكنها إذا وضعت في **"مقال"** يفهم في ضوء "مقام" انتفى هذا التعدد عن معناها، ولم يعد لها في السياق إلّا معنى واحد؛ لأن الكلام وهو مجلى السياق لا بُدَّ أن يحمل من القرائن المقالية "اللفظية" والمقامية "الحالية" ما يعيِّن معنًى واحدًا لكل كلمة. فالمعنى بدون المقام "سواء أكان وظيفيًّا أم معجميًّا" متعدد ومحتمل؛ لأن المقام هو كبرى القرائن، ولا يتعيّن المعنى إلّا بالقرينة»(2)...

لكن الكلمة المفردة؛ بما هي موضوع علم المعجم لا تبقى دائما على حالها الإفرادي، بل على العكس الكلمات في اللغة، أي لغة كانت لا يمكنها أن تعيش وهي مفردة منعزلة،

(1)- المصدر نفسه، الصفحة نفسها

(2)-أرسطو طاليس، فن الشعر، تحقق وترجمة شكري عياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ص 188

أو مهملة أو محفوظة بين دفتي المعجم، لكنها موصولة بالسّياق مرهونة بالاستعمال أبدا، ولا حياة لها إلا بالجوار المماثل لقريناتها من الكلمات، أما كونها موجودة داخل المعجم فليس هذا يحفظها من الزوال أو يضمن لها البقاء، لكن الاستعمال والتداول قادر على ذلك، وبالمقابل قد يكون بإمكانه أن يفعل ما لا يفعله المعجم، وجعل الكلمة في حالة حركة دائبة والمعان في حال تجديد وتحول وتحويل دائبين. حيث إننا نجد أن دلالة الكلمات في وضعها المنعزل ليست هي دلالتها في وضعها السياقي: «الكلمة لها دلالة في وضع منعزل، إلا أنها تظل جزءا من الجملة، وأننا لا نستطيع فهمها وتحديدها إلا في علاقة مع الجملة الواقعية أو الممكنة »[1].أي الكلمة في موقعها المعجمي، أو في وضعها غير العلائقي بكلمات أخر تأخذ قيمة دلالية مطلقة ما يجعلها متمركزة حول معنى محوري ما، وهذا لا يمنعها في الوقت نفسه أن تحمل معنى ضمنيا كامنا في معناها الصريح: « وهنالك ما يمكن أن نسميه بالدلالة الصحيحة والدلالة والدلالة الضمنية، أو الدلالة المختفية بين إن الدلالة الصريحة هي تعيينها ودلالاتها الضمنية هي الإيحاء»[2]

2. الكلمة الصامتة ضمن نظام المعجم:

سبق وأن تكلمنا عن الكلمة المفردة في المعجم، وعن طبيعة المعنى فيها، وقلنا إن الكلمة ذات وضع صامت في المعجم اللغوي باعتبارها نظامًا أكبر، لا بُدَّ أن تكون صامتة فيه لأنه حاوية للمفردات، وهنالك وضعا آخر بمثابة حاوية أخرى للمفردات هو أوسع مجالا من المعجم، وإن كانت المفردات المستعملة في الوضعين هي نفسها ولا فراق بينهما في طريقة وضعهما، لأن الوضع الثاني هو الأكثر تذبذبا في احتماليات الربط بين المفردات ودلاتها في المعجم، سيجعلنا، تتكلم عن الرمز وعن الطاقة الدلالية العظيمة الكامنة فيه، وهي التي تجعل المعنى المضمر في أعماق اللفظ يحمل القدرة على توليد كما زخما من الدلالات وبخاصة ما اعتمد على الاستعارة في تشكيل المعنى.

---

(1)-بول ريكور الاستعارة الحية، ص 167
(2)-المرجع نفسه، 167

ويرى **"جون ماكوورتر"**، أن هنالك بعضا من الصفات المعجمية افي الكلمات تثير الانتباه بالنسبة لمستعملي كل لغة دون لغة أخرى، وهذه أيضا إحدى المميزات المعجمية للمفردات في حل سكونها وقرارها في ما وذلك ما يشير إلى التغيرات المعجمية: «ومن ذلك على سبيل المثال أن يكون للتمييزات المعجمية الإلزامية في لغتك أثر في انتباهك إلى ما تشير إليه» [1]

ويذهب **"تمام حسان"** إلى :«أن اللغة باعتبارها نظاما لابد أن تكون صامتة، ذلك هو الأصل لفي اللغة على خلاف الكلام:«اللغة باعتبارها نظامًا أكبر لا بُدَّ أن تكون صامتة، وقد سبق أن أشرنا إلى **ذلك** لأن النظام لا ينطق، ولكن الذي ينطق هو الكلام في إطار هذا النظام. والمعجم جزء من اللغة

أ. لا من الكلام، ومحتوياته الكلمات التي هي مختزنة في ذهن المجتمع أو مقيدة بين جلدتي المعجم وهي صامتة في كلتا الحالتين، ومن ثَمَّ يكون المعجم صامتًا كصمت اللغة، ويكون ذلك منسجمًا مع كونه جزءًا من اللغة، وحين يتكلم الفرد يغترف من هذا المعين الصامت فيصير الكلمات ألفاظًا ويصوغها بحسب الأنظمة اللغوية، فالمتكلم إذًا يحول الكلمات والنظم من وادي القوة إلى وادي الفعل».[2]

كما يجب علينا أن نفصل فيما بين أن معنى الكلمة في المعجم متعدد ومحتمل، ولكن معنى اللفظ في السياق واحد لا يتعدد بسبب ما يأتــي:

أ- القرائن المقالية وبقصد بها عناصر السياق من قرائن تعين على التحديد الدلالي

ب- **القرائن المقامية**: ارتباط كل سياق بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية "

.... ولو لم تكن الكلمة المعجمية صامتة في ذاكرة المجتمع أو بين جلدتي المعجم لكانت بالضرورة منطوقة على ألسنة المتكلمين، ويظهر جلاء الغموض»[3].

---

[1]- جون ماكوورتر خذعة الغة، لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟، ترجمة: عقيل بن حامد الزماي الشعري، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض 1441هـ، ط1 2020م،ص 47

[2]-انظر: تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها،ص 316

[3]-جون ماكوورتر خذعة الغة، لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟،، ص 317

إن القرائن المقالية تلعب دورا بارزا في توجيه المعنى وتحديد مساره من مساق إلى آخر، لأنها بمثابة الرادارات التي تعمل في الجو على توجيه بوصلة الدلالات صوب جهة معينة\، وهي نفسها القرائن التي تعمل مع المقام وهي نقطة أساسية ومحورية إعادة بناء معان جديدة .

4. الفارق المميز بين المعنى المعجمي / والمعنى المجازي:

في أي لغة طبيعية هنالك ما يسمى بـ: مفردات الكلمات: «سوف نرجع إلى الفارق المميز بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي الذي يرسم أحيانا فيما يتعلق بالمعاني التي يمكن تمييزها في كلمات المفردات وأيضا فيما يتعلق بمعاني التعبيرات المعجمية، والتعبيرات غير المعجمية المناظرة، ويجب أن نؤكد هنا أنه على الرغم من أننا نتكلم بشكل غير دقيق عن معجم لغة ما باعتباره يتألف من الكلمات "أي: مفردات الكلمات" في تلك اللغة فإن مفردات الكلمات لا تشكل سوى جانب من مجموع المفردات في أي لغة طبيعية، ومصطلح "معنى معجمي" الذي يفسر على أنه "معنى المفردات" **الحقيقي»[(1)]...**

ويمكن أيضا أن نذكر هنا أنه على الرغم من وجود قدر كبير من الحالات الواضحة لمفردات التعبيرية في أي لغة، فمن المحتمل أن تكون هناك تعبيرات كثيرة يمكن أن يدور جدل حول كونها مفرداتية، أو غير مفرداتية، وليس هناك بصفة عامة معيار مقبول يمكننا من رسم فارق مميز بين مفردات التعبيرية» [(2)]

فليس هنالك من المقاييس والمعايير لا المعجمية، أو الدلالية ولا حتى الأسلوبية التعبيرية، التي تجعلنا نتفاضل بين الألفاظ في القييمة التعبيرية لها، فلا نستطيع أن نقول مثلا إن هذه مفردات تعبيرية جمالية وأسلوبية من ناحية والمسكوكات، أو التراكيب الثابتة من ناحية أخرى، وما هو إلّا سببٌ واحدٌ وراء كون مجموع مفردات أي لغة طبيعية على الرغم من أنها محدودة العدد إلا أنها غير محدودة الشكل.

[(1)]- المرجع السابق، ص198

[(2)]- انظر المرجع نفسه،ص198

وجوهر اللغات الطبيعية أن تتحول المعاني المعجمية فيها من معنى إلى آخر، وأن تقبل الاتساع بغير حدود، والطريق الوحيد لحل المشكلة التقليدية الخاصة بالتجانس وتعدد المعنى -أو ربما التغلب عليها- يكون بالتخلي التام عن المعيار الدلالي عند تحديد المفردة ولا نعتمد إلا على المعيارين النظمي والصرفي، وهو ما يكون له الأثر في تقسيم "bankl"، و"bank2" إلى معنيين "يمكن تمييزهما بسهولة" لمفردة واحدة متعددة المعنى من الناحية التزامنية، ومعظم اللغويين لا يفضلون مثل هذا الحل الراديكالي، وحتى الآن فإن إمكانية الدفاع -نظريا وعمليا- عن هذا الحل أكبر من إمكانية استبداله له، وربما ظللنا قانعين بـحقيقة أن مشكلة التمييز بين ظاهرتي التجانس وتعدد المعنى غير قابلة للحل من حيث المبدأ». [1]

وأيٌ كان الأمر، فإن الفكرة القائلة بأن المعجم يوجه الناس لأن يفكروا في المعنى المفرد للكلمة هي فكرة في الأساس خاطئة على نخو نسبي على الأقل، حيث اعتقد أن المعجم بإمكانه أن يوجه مستعمليه إلى التعدد الدلالي

3. المعنى الحقيقي (المعجمي) / والمعنى المجازي

ستظل عبارة "المعنى الحقيقي" تراود المعجم، وتراود كل من يقترب من استعماله لهدف أو لآخر، وسيظل يخيم على أذهان مستعملي المعاجم أن المعجم ما هو إلا وسيلة نفعية أو تعليمية، تستعمل بغية شرح كلمة أو إزالة الغموض عن معناها العام، وعليه فإنه يمكن القول إن علم المعجم من العلوم التي ينبغي أن تحظى بمزيد من الاهتمام والمعاينة، باعتبار أنه هو الجانب النظري لصناعة المعاجم، ويمكن أن يكون الجانب النظري فيبين كيف تخرج الكلمة عن أصل معناها الذي وضعت له إلى معانٍ أخرى مجازية،: « يمكن أن يمثل الجانب النظري من "علم المعجم"، فيبين كيف تخرج الكلمة عن معناها الحقيقي الوضعي إلى معانٍ أخرى مجازية، ويستمد مادته من تاريخ الاستعمال في اللغة العربية، بل يحسن بنا في هذا الجانب النظري للمعجم أيضًا دراسة أصل الدلالة الحقيقية نفسها

[1]-انظر المرجع االسابق،ص198

باعتماد النظر في طرق العرف والوضع بالارتجال والاقتراض والتعريب ونحوها، مع العناية بوجهة النظر التاريخية التي تبحث في أصول الكلمات المستعملة فعلًا من ناحية البنية، وفي تطور دلالتها على مر العصور. ذلك هو الجانب النظري للمعجم، وهو موزع بين علم البيان، وعلم الصرف، وعلم المتن، وبحوث فقه اللغة وتاريخ الأدب، ولكنه قد آن له الأوان أن يتوحد في علم واحد يسمَّى "**علم المعجم**"، ويتخذ موضوعًا أساسيًّا له طرق المعاجم ومادتها، والمعنى المعجمي -ذلك المتعدد المحتمل»[1].

وقد يترتب عن هذا الكلام أمرٌ بالغ الأهمية، وهو أن المعجم في علم اللغة النظري قد تعرض لتغيير هام يتمثل في تخلصه النسبي من **ملمحه الحقيقي**، ومن ارتباطه الدائم **بالمعاني الجامدة**، لأنه ربط بين مادته وبين مصادرها التي يستمدها منها، ولقد أحسن "**تمام حسان**" في إصابة الفكرة الأساس التي تحوم حول المعجم وتجعله مقيدا بواقعٍ لغوي محددٍ، وبعبارة أخرى؛ هي التصور الشائع في الأوساط اللسانية عامة، والتي تعتقد أن المعجم قد ظل يخدم النظرية القائلة بالمعنى الحقيقي، أو ما يعرف "بالمعنى المركزي الثابت" لردحٍ غير يسير من الزمن، وبتعبير آخر يمكنا القول إن الفكرة التي تقول بإن:"المعجم عبدٌ للمعاني الحقيقية، أكثر مما هو عبدٌ للمعاني المجازية" هي مجرد وهم علمي، وقد يكون من المناسب جدا الحد من استعمالها والعمل على تطويقها، أو حتى الاستغناء عنها ولو بشكل جزئي، **فهي واحدة من المفاهيم التي ينبغي توضيحها هي مفهوم "الاستعمال الاستعاري للغة"**[2] وقد يكون من الواجب أن نفهم من هذا الكلام أن الاستعارة تضم كل أنواع التعبيرات المجازية من التشبيه، والكناية، والتشبيه التمثيلي، والتشبيه البليغ، والمجاز المرسل والعقلي...

وفي الواقع إن الاستعارة تشتغل بشكل تضميني للمعنى حتى وإن كان ذلك على حساب المعنى الأساسي، لأنها تعمل باعتماد أسلوب إلصاق معنى ثانوي لآخرٍ أساسيٍ يحدث مجموعة من التضمينات للمعنى... "**الاستعارة**" تشتغل بالإلصاق على الموضوع

---

(1)- المرجع السابق، ص 24

(2)- المرجع نفسه، ص 24

الأساسي نسقا من التضمُّنات الملازمة المميزة للطرف الثانوي[1]، والطرف الثانوي لا يمكن بأي حال أن يقوم مقام الطرف الأساس بشكل دائم، ولكن قد تتغير المهام فيصبح المعنى الثانوي الذي تضمنته التركيب الاستعاري هو الأساس ويتلاشى في المقابل المعنى الأصلي للكلمة، وهذه التضمينات في المعنى قد تبدو لأول وهلة أنها تضمنات ثانوية لمعنى الكلمة في المعجم، لكنها تظل لصيقة بالمعنى الحقيقي عالقة بمعنى الكلمة الجوهري، حتى وإن كانت تلك التضمنات اللصيقة، لا تذكرها المعاجم أثناء شرحها للجذر، لكن الاستعمال الاستعاري للكلمة هو الذي يمنحها ذلك الطابع القوي، وتلك السلطة على المعنى المعجمي بقوة الانزياح الدلالي، الذي يعد وسيلة للخروج من قبضة المعجم، ويبقى المعنى المعجمي عالقا بالمعنى المجازي على الرغم من ذلك الانزياح، أو ذلك التحويل في الاتجاه للمعنى المعجمي إلى توليد في دلالات جديدة.

4. التضمنات في المعنى، ودور المجازي في توليد الدلالات

موضوع التضمنات في المعنى يرجع بنا إلى جانب الدلالة، فليست هنالك علل قادرة على وصف التحولات الجذرية التي تفعلها الاستعارة بمجرد انتقال الدلالة إلى المعنى الاستعاري، كما لا يمكن تحديد الانتظامات التي ينبغي تعمل وفقها التعابير الاستعارية حتى تكسب الكلمات فور استخدامها بطريقة مجازية استعارية جانبا من القيمة المضافة، وهو ما ينعكس بوجه مباشر على القوة التأثيرية»[2].

ولهذا **الغرض** تمامًا ينبغي أن نفهم الوجهة التي قصدها **"الزمخشري"**، من خلال معجمه **أساس البلاغة**، فلقد سعى إلى الغاية القصوى من وراء الاستعمال المجازي للغة واعتبره أساسا للبلاغة، وعمادا للفصاحة، لكنه بالتأكيد قصد المجازات ذات الطابع البليغ والفصيح، على سبيل تخير العبارات المجازية اختيارًا [3] ، ولا يجب أن يفهم من كلمة

---

[1]- المرجع السابق، ص 24

[2]- المرجع نفسه، ص 24

[3]-انظر: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د محمد أحمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا- بيروت ، لبنان 1430هـ -2009م، (من مقدمة المؤلف)، ص 18

البلاغة هنا أنها ذلك العلم الذي يهتم بالمحسنات البلاغية بقدر ما ينبغي أن يفهم أنها أسلوب في الكلام يقاس عليه درجة الفصاحة في اللسان، وقد عكس لنا بفكره الأسلوبي أن المعاني الضمنية عندما تركب بطريقة استعارية بارعة تخلق الإبداع، هي أساس للتعابير البليغة التي تملح بها الألسن، وبين لنا كيف أن الانزياح في الأسلوب بإمكانه أن يولد دلالات، وأنينتج معان جديدة، غير تلك المألوفة العادية، وتلك وظيفة الاستعارة الرئيسة عبر الانزياح الناجم عن التعابير الاستعارية،والتي تكمن مهمته أساسا في "**التّوليد الدلالي**" للمعنى، ولقد ضرب لنا الزمخشري في أساس البلاغة أمثلة حية من مجازات اللغة العربية التي تعكس روعة البيان، وتبين التلوين الذاتي للاستعارات، ومثال ذلك: معنى الجذر "**خلق**"

قال: «"**خلق**" خَلَقَ الخرّازُ الأديمَ، والخيّاطُ الثوبَ: قدّره قبل القطع، واخلُق لي هذا الثوب. وصخرة خلقاء: ملساء. وخلُق الثوبُ خُلوقة، واخلولق، وأخلق. وأخلقتُ الثوبَ: لبسته حتى بلي، وثوبٌ خَلَقٌ ومُلاءة خَلَقٌ، وجاء في أخلاق الثياب وخُلقانها. وخلّقَ القِدْحَ: ملّسه ، يكون نَضِيّاً أوّلاً فإذا بُرِيَ ومُلِّس

فهو مُخَلَّق. وهذا رجل ليس له خَلاقٌ أي حظٌّ من الخير. وخلّقه بالخَلوق فتخلّق».[1]

فالمعنى الحقيقي المعجمي المقصود من وراء كلمة "خلق" ليس هو المعنى المعروف والشائع عن الخلق بين العامة، من أنه الإيجاد والابتداع للشيء من العدم، بل قد سبق هذا المعنى معنى آخر للخلق يتعلق بموضوع خلق الخياط للثوب، ولعل أهم ما يلفت النظر في العلاقة بين المعنين هي في قوله:«"**خلق**" خَلَقَ الخرّازُ الأديمَ، والخيّاطُ الثوبَ: قدّره قبل القطع[2]، أي أن التقدير يكون قبل القص، أو التفصيل كما أن التقدير قبل الخلق أمر في غاية الأهمية بين المعنيين، وفي رأيي أن ما يصنع المفارقة بين المعجم **والاستعارة** عو بمثابة مفتاح الجواب عن الاعتراض المتعلق بين المعنيين، لأن فهم كيفية انتقال المعنى وتحول الدلالات يكشف عن دور المشابهة في الربط بين الوضعين، ومع ذلك

(1)- المصدر السابق، كتاب الخاء، جذر (خلق)، ص 173.
(2)- المصدر نفسه، كتاب الخاء، جذر (خلق)، ص 173.

ليس هناك أي تناقض حينما تفسر الاستعارة بطريقة متتابعة في لغة الإدراك والرؤية والبناء، إنها في الآن نفسه هي العبقرية ومهارة الهندسي الذي تتجلى في عقل التناسبات»[(1)].

أي أنّ لكلمة"خلق"معنى ثابتا قارًا في المعاجم، وإنما الذي يجدد المعنى هو العوامل المؤثرة فيه والقرائن المتصلة به، وهذا تماما ما ذهب إليه **"ستيفن أولمان"** في كتابه: **"دور الكلمة في اللغة"**...حينما قال إن الخلق معناه الحقيقي هو التقدير ووضع القياسات الضرورية للشيء أو الثوب قبل عملية قصه، وقد أوضح مقصوده بما ضربه من أمثلة للاستعمالات المجازية للكلمة[(2)]، وبين أن الخلق المقصود في قولنا خلق الله العباد يعود إلى معنى الخياطة للثوب أي تقديره وقياسه قبل شق قطعة القماش وتفصيلها، ثم بعد ذلك تأتي عملية الخياطة، وكذلك الله عز وجل خلق الخلق بتقدير مسبق وفصل في تقديره كل شيء يتعلق بالخلق ثم خلقهم، ولذلك قال الزمخشري: ومن المجاز: خَلَقَ اللهُ الخلقَ، ثم أعقب المعنى المجازي بمعان أخر مجازية تبين التوليد الدلالي للكلمة خلق الناجمة عن الاستعمالات المجازية والتي تصب في حوض البلاغة بما يعنيه من حسن استعمال وروعة تركيب؛**ومن المجاز:**«خَلَقَ اللهُ الخلقَ: أوجده على تقديرٍ أوجبته الحكمة، وهو ربّ الخليقة والخَلائق. وامرأةٌ خليقةٌ: ذات خَلْقٍ وجِسْمٍ. ورجل مختَلَقٌ: حسَن الخِلقة، وامرأة مختلَقة. ويقال للفرس ربّما أجاد الأَحَذّ من الحُضْرِ وليس بمختَلَق. وله خُلق حسَن وخليقة وهي ما خُلق عليه من طبيعته وتخلّق بكذا. وخالقِ الناس ولا تخالِفهم. وهو خليق لكذا: كأنّما خُلق له وطُبع عليه، وهم خُلَقاء لذلك، وقد خَلُق خلاقَة. وخَلَقَ الإفكَ واختَلَقَه. ويقال للسائل: أخْلَقتَ وجهَكَ. وأخلقَ شبابُه: ولّى. وضَرَبه على خَلْقاء جَبْهته أي على مُستواها وسُحِبُوا على خَلْقا واتجِباههم»[(3)]

[(1)]- بول ريكور الاستعارة الحية، ص 317

[(2)]-ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د كمال محمد بشر، الناشر: لبنان، ص6

[(3)]- الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الخاء، جذر (خلق)، ص 173.

إن المتأمل في هذا المثال الحي يتبيّن له كيف تتنقل المعاني من صميم دلالتها الحرفية التي وضعت من أجلها للمرة الأولى إلى معان أخرٍ، والحقيقة أن المُمَاثلة والمشابهة تلعب دورًا فعّالًا في فقدان الكلمات لمعناها الحرفي وتبنيها لمعان متجددة.

والواضح من المجاز السابق أن: كلمة **"خلق"** قد استعملت بطريقة استعارية، والواضح أيضا أنها وضفت مجازا لمعنى آخر شبيه، أو يكاد يكون مماثلا تماما للمعنى الأول، وإنما الذي جعل المماثلة تبدو متطابقة ليس هو الخلق بمفهومه العام المتعارف عليه، لكن مسألة التقدير في الخلق تبدو ذات أثر عميق في انتقال الدلالة وسحبها لغرض استعاري محض، حيث إن خلق الخلق تم بتقدير أولا من الله عز وجل ثم بعد ذلك انتقل المعنى إلى ما يقوم به الخياط من عمل شبيه للخلق الإلـهي:« المعجم إذًا جزء من اللغة، ولكنه ليس نظامًا من أنظمة اللغة. هو من اللغة لأنه سجّل لكلماتها ولمعاني هذه الكلمات، وهي صامتة بالفعل ولكنها صالحة بالقوة لأن تصير ألفاظًا مسموعة، أو خطوطًا مكتوبة مقروءة في سياق كلام، فالمعجم إذن معين صامت ساكن هادي مستعمل بالقوة لا بالفعل، شأنه في ذلك شأن اللغة كلها؛ حيث عبر عنها أحد العلماء الغربيين بقوله: إنها **Silentreservoire** وهذا المعين الاستاتيكي إذا وضع في حالة استعمال وحركة وديناميكية أصبحت النتيجة كلامًا لا لغة. فكلمة "رجل" مثلًا موجودة مختزنة في تجربة الجماعة صامتة صالحة لأن يستعملها الفرد عند الإرادة، فإذا لم يستعملها ظلت صامتة ساكنة هادئة، وهي في هذه الحالة جزء من اللغة لا من الكلام، فإذا نطقها الفرد أو كتبها أخرجها من مجال القوة إلى مجال الفعل، وجعلها جزءًا من الكلام الذي هو نشاط وسلوك»(1).

(1)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 40

ثانيا/ رحلة المعنى من المعجم إلى الجانب التداولي

إن معاني الكلمات في **اللغة**، وفي رحلتها من المعجم إلى الجانب التداولي وفي أثناء تنقلها من وضع الصمت إلى وضع الحركة والتفاعل، لا بد لها من مرور بما يقتضيه قانون التأثر والتأثير ،بصفة عفوية، وإن شئت قل بطريقة عشوائية، حيث تنتقل على ألسنة المتداولين لها وهم قد لا يجهدون أنفسهم في التفرقة بين هذا القانون اللغوي وذاك، أو بين المعجم والمجاز، أو حتى بين الحقيقة والاستعارة لكن الأجدى والأهم بالنسبة لهم هو "المعنى" والطريقة التي يجعلونه به أقوى وأقدر على إحداث الهزة الانفعالية في المتلقي، أو السامع أو المخاطب، إن ما يشغل اهتمام المتداولين للغة، ليس هو المعجم أو قوانينه، ولا حتى المجاز وأساليبه، لكن الذي يشغل مستعمل اللغة هو المعنى ذاته ولاشيء غير المعنى، وتلك النقلة التناسبية كما يسميه بعض أنصار التيار اللساني الغربي الذي يفرض الاستعارة كبديل لفهم الكون الذي نعيش فيه[1]، حيث يقول **ماكس بلاك**: «إن استخدام النماذج يشبه استعمال الاستعارات لأجل تحقيق **النقل التناسبي لمعجم ما**، ولذلك اعتبر **"المعنى"** أهم وأجدى قضايا الدرس اللغوي الحديث بالدراسة والاهتمام والتتبع، إنه عنصر مكون للدراسات اللسانية.ويذهب **"ستيفن أولمان":«أن المعنى** هو جوهر الدراسات اللغوية».[2] فالاستعارة هي الأداة التي تمكن اللغة من بناء النماذج الجديدة في التعبيرات، وبالتالي فهي تمكنها من تجديد المعاني وابتكار أساليب مجازية رائعة، أو خارقة للعادة، فكل استعارة إعلان عن نموذج ضمني في الأساليب البديعة والتعابير الفصيحة: كل **استعارة** هي الإعلان عن نموذج خفي».[3]

---

(1)- Max Blak, "metaphor" ;in, models and metaphors ,op cit, p 560

02- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص 06.

(3) Ricœur Paul, de texte a l'action, essais herméneutiques, Tome 2, édition du seuil, Paris, 1, p65

والملاحظ أن القارئ الفذُّ يشعر بجهود رواد التأليف المعجمي في العربية، فقد وضعوا كل قواعد المعجم، وكل من جاء بعدهم من رواد المعاجم، لم يضيفوا جديداً إلى نظام السلف»[1].

فلقد أسهم علماء العربية في تتويج الدراسات المعجمية، ووضعوا أسسها العلمية على دعائم نظرية وتطبيقية صلبة، ولقد أبدعوا وأجادوا في صنع المعاجم، وبرعوافي طرق تبويبها وترتيبها بالشكل الذي لم يدعوا فيه مجالًا لأحدٍ بأن يعيب على منهجهم شيئا، فقد كانوا مبدعين في تفكيرهم الترتيبي والمنهجي المعجمي، وكان اعتماد المنهج الصوتي في طريقة **الخليل بن أحمد** (ت175ه) في ترتيب **معجم العين** قمةً في الإبداع بما انتهجه من أسلوبٍ تنظيم وترتيب صوتي، وهو ما يعكس عبقريته ليس الصوتية فحسب، ولكن الصرفية والرياضية الحسابية والاشتقاقية..ثم أعقبه المصنفون في المعاجم، فمنهم من اعتمد منهجه ومنهم من خالفه، وأوجدوا الترتيب الألفبائي،... فكانوا بارعين بمناهجهم التي تعكس نفاذ بصيرتهم الصوتية والصرفية في كيفية تنظيم المعجم وحسن ترتيبا لمادة اللغوية فيه.

أ. المعنى الحقيقي وقـانون الـمــعجم :

إذا تناولنا المعنى الحقيقي وقانون المعجم والمعنى المجازي وقانون البلاغة، أمكن لنا أن نفهم **"بؤرة المعجم"** وأمكن لنا من ثمة أن نعرف العنصرين: الحقيقي والمجازي في ضوء علم المعجم، ذلك ما علمنا أن المعجم، جزءا من اللغة، حتى وإن لم يكن قانونا من قوانينها، غير أنه تحكمه شبكة من القوانين الداخلية التنظيمية. يقول **"محمد أحمد أبو الفرج"** في ضوء حديثه عن المعاجم العربية ونظامها:«والناظر في المعاجم العربية يدرك أنها تبين كثيرا مما يدخل في دائرة الدراسة الصرفية»[2]، ولذلك فإن المعنى الحقيقي أو ما يمكن أن سميه المعنى الأساسي هو..... : «أما المعجم فهو إن كان جزءًا

---

[1]- انظر: أحمد عبد الغفور عطار، المدارس المعجمية في مقدمة الصحاح، دار الملايين- بيروت، ط3، 1404ه-1984م، ص92

[2]-محمد أحمد أبو الفرج ، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث المعجمية، الناشر: دار النهذة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1966م،ص94.

من اللغة فليس نظامًا، وإنما هو قائمة من الكلمات ذات المعاني المتباينة غير المتقابلة بالضرورة. وأما المعنى الاجتماعي الدلالي فينبئ على فكرة المقام الذي يجري فيه الكلام ويتوقف فهمه عليه، ولا يستغني عن التحليل اللغوي للمقال، أي: الجملة المنطوقة أو المكتوبة. وهذا المقام تحدده التجربة الاجتماعية، وتتعدد المقامات الاجتماعية بحسب إطار الثقافة، ولكن المقامات حتى في هذا الإطار لا تسلك في نظام ثابت لأن الثقافة تتطور»[1].

ب. المعنى الحقيقي وقـانون البلاغة

وقد سبق في قانون البلاغة، أن البلاغة ليست ألفاظا فقط، ولا معان فقط ولا هي محصلة مجموع هذا بذاك، بل البلاغة هي شبكة علاقات يمليها التصوير البياني والزخرف البديعي الاستعمال وتنتجها فنون القول، وليس ثمة **قانون واضح ومفصل** يحكم البلاغة في القول، بمعنى **أن** يجعل من اعتمده بليغا ومن تركه ليس من البلاغة في شيء، يحتاج البليغ إلى الإطالة والإسهاب، فإن هناك مواقف يحتاج فيها إلى الاختصار والإيجاز إذ كان أكثرهم يؤدى عن المعانى التي يولدها بألفاظ تدل عليها! لكنهم يخرجون عن طريق البلاغة، ومنهاج الكتابة من وجهين:

«جاءفى «قانون البلاغة» لأبى طاهر البغدادى: سألت- أطال الله مدتك، وأدام نعمتك، وحرس دولتك- عن «البلاغة»! و«البلاغة» ليست ألفاظا فقط، ولا معانى فحسب، بل هى ألفاظ يعبّر بها عن معان! ولكن ليس هذا كما اتفق، ولا كيفما وقع، لأن ذلك لو جرى «هذا المجرى» لكان أكثر الناس بليغا، إذ كان أكثرهم يؤدى عن المعانىالتى يولدها بألفاظ تدل عليها! لكنهم يخرجون عن طريق البلاغة، ومنهاج الكتابة من وجهين:

أحدهما: أن تكون الألفاظ مستكرهة، مستوخمة، غير مرصوفة، ولا منتظمة!

والثانى: أن تكون كثيرة يغنى بعضها عن بعض، ويمكن أن يعبّر عن المعنى الدال بأقلّ منها». وإذا كانت هناك مواقف يحتاج فيها إلى إشباع المعنى، وتوكيده،

[1]-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،ص05.

وتكريره، حيث يحتاج البليغ إلى الإطالة والإسهاب، فإن هناك مواقف يحتاج فيها إلى الاختصار « وهذا مذهب العرب، وعادتهم فى العبارة، فإنهم يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة والإيجاز! هذا، وأكثر ما عليه الناس فى «البلاغة» أنها: «الاختصار، وتقريب المعنى بالألفاظ القصار» وقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال:«هى لمحة دالّة!».[1]

فالإيجاز هو عدة البليغ، ووسيلته هي الاختصار اللذان يفوضان له الطريق إلى البلاغة، وإذا كان المجاز مأخوذ من الإيجاز؛ فإن الخيط الممتد من البلاغة إلى الدلالة هو خيط المعنى، وهو الخيط ذاته الذي يمضي باتجاه التأويل، وهذا حديث يسوقنا إلى معالجة المعنى معالجة بلاغية من جهة التشبيه، والمجاز، والاستعارة، والكناية وهي محاور **الاختزال في اللفظ وإشباع المعنى**، وليس الاختزال الذي نعنيه هو حذف الألفاظ، لكن الاختزال المقصود هو البراعة في تركيب الكلمات وسوقها في أساليب متناسقة ومسترسلة، وتلك هي مزية التعبير الاستعاري الذي ينشأ أساسا من عمليات الاستعارة واقتراض المعاني من الكلمات التي تحمل دلالتها معاني شبيهة بالمعاني المقصودة، أو حتى بعيدة كل البعد عنها، لكن وجه الاختلاف بينهما جوهري ودقيق جدا من شأنه أن يقلب الموازين الدلالية: «ويستحبون أن تكون الألفاظ أقلّ من المعاني في المقدار والكثرة، ويحكى عن جعفر البرمكي أنه قال: «إذا كان الإيجاز كافيا كان التطويل عيّا» «وإذا كان التطويل واجبا كان التقصير عجزا»، وقال ابن الأعرابي: قال لي المفضّل: قلت لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: الإيجاز من غير عجز، والإطناب من غير خطل! ونحن نعيش فى عصر مازلنا نسمع أنه «عصر السرعة» يقصر فيه الوقت مهما يكن طويلا عما نحتاج إلى أن ننهض به من الأعباء التي لم تكثر، ولم تثقل على الناس في عصر من العصور كما تكثر، وتثقل، وتتنوع، وتزدحم في هذه الأيام التي صارت فيها الواجبات أكثر من

---

[1]- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن، القاهرة، د طـ، د ت، ص 05

الأوقات! وهذا كله يحملنا على أن نؤثر «الإيجاز» على «الإطناب»، ونقصد إلى ما يلائم وقتنا القصير، وعملنا الكثير في هذه اللحظات التي يتاح لنا ولأبنائنا فيها شيء»[1].

فلعل الذي جعل من البلاغة، بلاغةً ليس الإبلاغ من الإخبار، ولكنه الحسن في القول، وإنما هو الإيجاز في الكلم، بحيث يكون الإيجاز في اللفظ لحساب المعنى، وكأننا نستشعر هنا نوعا من العلاقة العكسية بين اللفظ والمعنى في الكم والقيمة، فكلما قل اللفظ كلما زادت قيمة الدلالةوكان المعنى أبلغ، وكان ذلك أفضل بالنسبة للفظ وللمعنى معا، ما صاحبته في القلة غزارة في المعنىحتى إنه قد يحدث، وأن يعدم اللفظ وتنوب عنه إشارة إليه فقط، فالعرب يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة... كما قال الجاحظ[2]

فالإيجاز بقيمته الفنية والبلاغية القديمة، قد ازداد أهميةً في عصرنا الحاضر؛ كيف لا ونحن نعيش عصر السرعة، وعصر الآلة والتقنية، فهو لا يعتبر لونا بيانيا فحسب، ولكنه كذلك أسلوبًا يلجأ إليه المتكلم اضطرارا عند الحاجة في الإبلاغ عن مراده، وعن الهدف الذي يدور في خاطره، ولاسيما إذا كان المخاطب هو ذاته مراده، فإنه يجعل جل تركيزه على الإقناع، وهنالك تمامًا تزيد حاجته إلى المجاز، وإلى اللجوء إلى الاستعارة من معان أخرى، وبذلك يحاول العثور على الكلمة التي تشكل **"بؤرة للتوتر الاستعاري"** تلك الكلمة ليست غائبة في المعجم، بل كل الكلمات التي يلجأ إليه المستعير في التعابير المجازية هي كلمات موجودة قبلا في المعجم وتحمل معاني خامدة فيها، وإلا لما كان لها وجودٌ لغويٌّ أصلا، يحمل قيمة للكلمة، وقيمة أخرى في الاستعمال إذا لم تكن في الأصل كائنة في جذوره مشروحة: يوجد بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي للكلمة الغائبة التي عوضتها الكلمة الأولى المجازية، علاقة يمكن أن نسميها داعي النقل، هذا الداعي يشكل بدلا لإبدال الكلمات، ففي محال الاستعارة نجد البنية البَدَلِية قائمة على المشابه»[3].

---

[1]- أبو منصور الثعالبي، الإعجاز والإيجاز، ص 5- 6

[2]- انظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[3]- بول ريكور، الاستعارة الحية ص 107

فالمعنى المجازي هو بديل لمعنى الكلمة الغائبة الحقيقي، وبتعبير آخر، فإن المجاز يلعب دور التعويض والاستخلاف في المحل، والفضل كله يرجع في ذلك للمشابهة.، وإن تفسير مجاز ما أو شرحه هو عودة به إلى المعنى الحقيقي للكلمة الغائبة التي سبق وأن قلنا إنها الكلمة الحقيقية المغيبة في السياق، ولكنها يبقى لها وجودها في المعجم، وليس غيابها يعني قصورا في العجم، وإنما التّي تم تغييبها عنوة أو بقصد من طرف المتكلم أو الكاتب أو الروائي... إنّ تفسير أو فهم مجاز ما، هو العثور على الكلمة الحقيقية الغائبة متوسلين في هذا بداعي المجاز، أي ببديل التعويض، إنه يقوم إذن على استعادة معنى اللفظ الحقيقي الذي تم إبداله بلفظ آخر غير حقيقي، إن الشرح هو أساس الاستعادة»[1].

فبلاغة الكلمة منبعها اللسان، وموطنها البيان، والاختزال في الكلام وسيلتها والجمال الأسلوبي والإبداع التركيببي غايتها، فكلما أوجز في اللفظ ببراعة البيان وجودة المستعار، كان ذلك أفضل للمعنى وأوسع مدى لرقعته: « وبلاغتها الَّتِي أعربت بهَا عَن القرائح السليمة والركن البديع إِلَى ذرابة اللِّسَان وغرابة اللسن، حَيْثُ أوجزت اللَّفْظ فأشبعت الْمَعْنى»[2].

فكلما قصرت العبارة كان أحسن وأفضل على جهتين، جهة المعنى وجهة المبنى، لأن المعنى والمبنى في حال اعتبار الجانب الجمالي للغة والجانب الأسلوبي في مد وجزر دائبين، بحيث لا ينفكان تبادلا يمكن اعتبارهما وجهان لعملة واحدة، لاينفكان تلازما ولا يفتئان تكافلا في خدمة البلاغة.

العلاقة شبيهة بالعكسية، أو دعنا نقل هي علاقة عكسية، فمما يزيد من قوة العبارة وقدرتها على التأثير هو قصرها، وكان أفضل في القول وأبلغ في المعنى:« وَقصرت الْعبارَة فأطالت المغزى، ولوحت فأغرقت فِي التَّصْرِيح، وَكنت فأغنت عَن الإفصاح، بله الِاسْتِظْهَار بمكانها والتمنع بجانبها عِنْد الانتظام فِي سلك التذاكر، وإفاضة أزلام التناظر،

---

[1]- المرجع نفسه، ص 107

[2]- د رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1417هـ - 1997م، ص02

وتذاوق بعض أهل الْأَدَب بَعْضًا؛ وَإِنَّهَا للمحافل إِذا حوضر بهاء وللأفاضل مَتى أوردوها أبهة، وللنثر أَنى سلكت أثناءه طلاوة، وللشعر كَيفَ انساقت فِي تضاعيفه متانة؛ ولأمر مَا سبقت أراعيل الرِّيَاح»[1].

"المعنى الوظيفي"التحليلي،" والمعنى المعجمي

إن المقصود بالمعنى الوظيفي يعود بصفة مباشرة على المعنى اللفظي للسياق أو معنى المقال أو المعنى اللفظي للسّياق وكلها مترابطات تربط المعنى اللفظي للكلمة بالمعنى العام للسياق الذي يحويها مع مجموع الكلمات الأخرى، فالسياق يحيل إلى المعنى: «وحاصل جمع "المعنى الوظيفي" التحليلي، و"المعنى المعجمي" الذي للكلمات، لا يساوي أكثر من "معنى المقال" أو "المعنى اللفظي" للسياق، أو معنى ظاهر النص كما يقول الأصوليون، ولا يزال السّياق حتى بعد الوصول إلى هذا المعنى اللفظي بحاجة إلى "معنى المقام" أي: المعنى الاجتماعي الذي يضم القرائن الحالية إلى ما في السياق من قرائن مقالية، وبهذا يتمّ الوصول إلى "المعنى الدلالي».[2]

إن القرائن التي تشكل المعنى في السّياق على نسق من التناسبات بين معنى المقال والمقام الذي قيل فيه، لا يمكن لها أن تحدد مسارات السياق بشكل مرسوم دقيق ولكنها في جانب آخر، بإمكانها أن تفرض سلطة دلالية على المعنى السيّاقي، وتقوم بتوجيهه إلى اتجاه ما، سواء أكان هو المرغوب فيه أثناء تركيب المتكلم للكلام أو هو المعنى الذي فهمه واستوحاها لمتلقي بفضل القرائن الساقية المعينة على ذلك:« إن الاستعارة بوصفها آليّة تشتغل في اللّغة توفر لنا صورة لرؤيّة الواقع»[3]، فالأمر في غاية الدّقة والحساسيّة الدلالية في حال ما تعلق الأمر بمسألة القرائن، وإعادة تشكيل المعنى وبناء الدلالة وإنتاجها، لأن العملية في وجهها العملي كذلك شبيهة بالهدم وإعادة البناء الآليى، حيث تتم العمليتان بشكل تلازمي متصل وبسرعة هائلة تجعل منهما عمليةً واحدةّ،

---

[1]- أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري؛ جار الله (ت538هـ)، المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1987م، ج 01، ص05 – (من مقدمة المؤلف)، ص05

[2]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 41.

[3]- بول ريكور، الاستعارة الحية، ص 29.

فيتداخل المعنيان معًا، وتتولد منهما دلالة تأتي كمحصلة حاصل للاستعمال وللقرائن المحيطة به.إن القرائن السياقية التي سبق الحديث عنها أشبه ما تكون بحلية تزيينية، عندما يكون المراد منها تجميل المعنى، واعتبارها من أطراف اللعبة اللفظية الزخرفية، فالسّيّاق ذو سلطة مطلقة على توجيه الدلالة، أو إعادة تشكيلها وبعثها، تمامًا كما أنَّه على علاقة وطيدة بالإيحاءات، حيث إننا نجد في بعض السّياقات اختلافا جذريًا بين معاني الكلمة داخل المعجم وما يعطيه السيّاق من انفتاح على إعادة الصياغة للمعنى المعجمي، وعليه يمكننا القول إن السياق هو وسيلة **للتوليد الدلالي**، تماما كما يمكن أن يكون وسيلة للاختزال في المعاني أو إخفائها، كما سبق الحديث عن المعنى الحرفي وعن المعنى في المعجم وكيف يتم اختزاله، أو إعادة تشكيله من جديد.

والسؤال الذي ينبغي أن نعرف إجابته هو: "هل يمكن أن يكون المعجم وسيلة للتوليد وإعادة بناء المعنى في نظامٍ مجازي دلالي؟ من أنظمة اللغة كما كان النظام الصوتي والصرفي والنحوي؟ "

لعل لإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن ننظر في الأمور الثلاثة التي نسبناها إلى أنظمة اللغة لنرى في كل أمر ما إذا كان يتحقق أولًا يتحقق المعجم. وهذه الأمور الثلاثة هي:

- العلاقات العضوية والقيم الخلافية بين المكونات.
- الصلاحية للجدولة "أي أن يوضع في صورة جدول".

علينا أن نتّفق على أن طبيعة العمل المعجمي دقيقة للغاية، وعلى أنها عميلة صعبة، وقد تعود الأسباب في صعوبتها ودقتها إلى ما تشتمل عليه من خصوصيات معرفية، فهي على ذلك ليست موجهة لصنف خاص من الناس، لكنها موجهة لعامة اللسانيين؛ لكن فقط ألئك الذين يتمتعون بفنيات التأليف المعجمي والتبويب والترتيب، والقدرة على جمع المادة اللغوية وتقصي مفردات وكلماتها كلمة كلمة، ثم البحث في أصل وضعها والمعنى الذي وضعت له أول مرة، كما أن العمل المعجمي يمكن أن يكون عملا جماعيا مشتركا بين أطراف لسانية عدة تنتمي إلى جهات علمية أو حتى مؤسسات ذات

الطابع العلمي، ومن مقل الجهات العلمية نذكر مجمع اللغة العربية، أو بالأحرى مجامع اللغة العربية على مستوى الوطن العربي، وكذا المجلس الأعلى للغة العربيـة، والجمعية التونسية للمعجم وغيرها من لمؤسسات التي تهتم بإنتاج الممعجم وصنـــاعته: «العمل المعجمي ليس موجهًا إلى صفوة المتخصصين وحدهم، وذلك لحاجة جمهور المثقفين من أبناء العربية والراغبين في دراستها ـ أيضًا ـ إلى معجمات. ولهذا الغرض أعد مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ليرجع إليه القارئ المثقف والباحث.. وهكذا أصبحت المعجمات الحديثة مشروعات مستمرة وغير فردية[1].

وينبغي علينا أن نشير إلى نقطة أخرى وهي أن صناعة المعاجم يجب أن تخضع لمقاييس ومعايير معينة من مثل الترتيب والتويب، بما يمكن مستخدم المعجم من استخدامه بكل يسر وسهولة، والاستفادة من المادة اللغوية الموجودة بداخله بأسهل الطرق وأسرع وقت؛ فمعلوم أن المعاجم ذات وظيفة تعليمية؛ حتى وإن لم تكن هي الوظيفة الوحيدة لها.

فمعلوم أن جل المعاجم قد دونت لغاية تعليمية، ولذلك جاءت على صورة عمَلية تحاول تقريب المعنى المباشر إلى مستعمل المعجم، بحيث يسهل على مستعمليها الاستفادة منها بأقل جهد وفي أسرع وقت، ليتمكن المطلع عليها من التعرف على الكثير من المعاني في شكل كلمات مستقلة ومداخل مفردة. وكان لا بُدَّ أن يتم تدوين المعاجم على صورة تمكن كل فرد يطلع عليها أن يعرف الكثير من المعلومات التي

توضح ما يحيط بمادتها الأساسية وهي الكلمة». [2].

---

[1]- الكتاب: إبراهيم أنيس والدرس اللغوي من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الندوة الثالثة: "إبراهيم أنيس والدرس اللغوي"، مقرر اللجنة الثقافية: الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر، المتحدثون: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي.

(*)- عُقِدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة 1999م

[2]- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 315

والمعجم على الرغم من كونه قائمة من الكلمات التي تنتظم في نظام معين، إنما يعتبر جزءًا من اللغة، من حيث كونه يحفظ اللغة ويمدها بمادة حية، وهي تلك الكلمات المختزنة في ذاكرة المجتمع قبل أن تختزن في صفحاته، ولذلك كان للكلمة وجودها في الكلام البشري قبل أن يكون لها وجودا في مادة المعجم، وعليه

يمكن أن نعتبر المعجم جزءا من اللغة لا جزءا من الكلام، لأن ببين الكلام واللغة.

المبحث الثانـــي: التـــوليد الدّلالي وعلاقته بالـمعنى الـمعجمي

- علم الدلالة "Sémantique"، وعلم الدلالة المعجمي
- المبحث الثاني: التوليد في اللغة
- تطور الدراسات الدلالية وعلاقتها بالبحث المعجمي
- بين الدلالة العرفانية، وعلم التداولية التوليدي:

علم الدلالة "Sémantique"، وعلم الدلالة المعجمي:

- قال الزمخشري في (أساس البلاغة) :«دلَّه على الطريق، وهو دليل المفازة، وهم أدلاؤها، وأدللت الطريق، اهتديت إليه»(1)

- وقال ريكور: «المجازات هي في الحقيقة أحداث عارضة، إذ إن محسنات الدلالة تحدث بفصل دلالة جديدة للـكلمة»(2)

-«إن المعنى المجازي إما أن يكون محسن، أو محض توسع دلالي، وذلك بحسب ما إذا كانت الدلالة الجديدة أصبحت دلالة متكلفة وتكاد تكون دلالة حقيقية» (3)

ومن بين المجاز االذي يحدث في تغيير التركيب ويصاحب التغيير في المعنى ناخذ مثالا على ذلك قول الزمخشري في أساس البلاغة في شرح كلمة برق، «**برق -** بَرَقَتِ السّماءُ ورَعَدَتْ وأبْرَقَتْ وأرْعَدَتْ. ونشأتْ بارِقَةٌ. ونزَلْنا في بُرْقَةٍ من البُرَقِ والبِرَاقِ وفي أبْرَقَ من الأبَارِقِ وفي بَرْقاء من البَرْقاوَاتِ. وجبَلٌ أبْرَقُ. وناقَةٌ بَرُوقٌ: تَلْمَعُ بذَنَبِها من غير لَقَاحٍ. ويقال للوَعد الكاذِبِ: لَمْعُ البَرُوقِ بالذّنَبِ. وأشْكَرُ من بَرْوَقَةٍ، وأقْصَفُ من بَرْوَقَةٍ. وبرَقَ طَعامَهُ بزَيْتٍ. وما في ثَريدِهِ إلّا بُرْقَةٌ وبُرَقٌ وتَبارِيقُ من زَيْتٍ؛ وبَرِقَ بَصَرُه. وكَلّمْتُه فَبَرِقَ أي تحَير. وأبرقتْ فلانة عن وَجْهِها: كشَفَتْ. وأبْرَقَ بسَيفِه : لَمَعَ به. **ومن المجاز:** فلانٌ يَبْرُقُ لي ويَرْعُدُ إذا تهَدَّدَ. ورأيتُ في يده بارِقَةً وهي السّيْفُ. والجَنّة تحْتَ البارِقَة أي تحتَ السّيوف. وحدَّثْتُه فأرْسَل بَرْقاوَيْه أي عَيْنَيه لبَرْقِ لَوْنَيْهِما؛وبَرّق عَيْنَيه: فتحهما جدّاً ولمَعَهُما. وأبْرَقَتْ لي فلانَةُ وأرْعدَتْ إذا تحَسّنَتْ لك وتعرّضَتْ»(4).

إن «ومنطلق التفكير في الدال والمدلول والقاموس والموسوعة والاستعارة والرمز، والسنن التي تمثل محاور هذا الكتاب – هو العلامة ذلك أن الإنسان يقرأ الكون المحيط

(1)-الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الدال، جذر (دلل) ص 112
(2)-بول ريكور، الاستنعارة الحية، ص 120
(3)-، المرجع نفسه،ص 119
(4)-الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الدال، جذر (دلل) ص 112

به من خلال علامات ويعبر عنه من خلال أنظمة مختلفة من العلامات سواء أكانت لغة أو رسما أو رموزا. وعلى قول **"ألانو دلي إيزولي"** في رواية اسم الوردة ((كل كائنات الدنيا هي لنا كتاب ورسم يتجلى في مرآة)) إننا نعيش وسط أنظمة من العلامات نحقق من خلالها عمليات التواصل وننجز بصفة ناجعة أعمالنا اليومية حتى أبسطها. ولربما كان الإنسان البدائي يستعمل أقل عدد من العلامات للتواصل، ويعتمد الطبيعية لفهم الكون المحيط به، أما اليوم صرنا سجناء الكون العلامي، بل صرنا من دون أن ندري علامة في وسط علامات أخرى»[1].

- **بين الدلالة العرفانية، وعلم التداولية التوليدي:**

إن المتمعن في تاريخ البحث اللغوي وتطور البحث في أصوله النظرية ليلحظ ذلك التداخل الشديد بين فروع علم اللغة، ويلمس حدة التناقل السريع بينها للوظائف اللسانية، لذلك نرى أنّ هذا الكتاب قد كتب في خضم الخصومة بنيّ التي تبحث لها عن مكان بين علم النفس،والعرفانية وعلم التداوليّة الدلالة التوليدي الذي بدأ ينافس النظرية النموذجية التشومسكية حتّى دفعها نحو الأفول»[2].

1. **تطور الدراسات الدلالية وعلاقتها بالبحث المعجمي:**

عرفت الدراسات الدلالية تزايدا ملموسا في التباحث والدراسات، وهذا لا يعني في الوقت ذاته عدم وجود إرهاصات علم الدلالة في القديم عند لدى لغويي العربية الأوائل؛ من معجميين وبلاغيين وغيرهم... تثم طورت الدراسات الدلالية في العصر الحديث تطورا حثيثا، حيث استمد العلماء والباحثون في العلوم الإنسانية أصولًا قديمة، وأعادوا النظر فيها بمناهج جيدة، وبرؤى تتطلع إلى إضافة الجديد الأفضل والتوصل إلى نتائج بحث تكون أجدى وأنفع من سابقتها ولربما التوصل إلى نظريات علمية أكثر اكتمالا من سابقاتها...؛ فإن موضوع علم الدّلالة مازال بحاجة إلى عناية الدّارسين واهتمام الباحثين،

---

[1]- راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، نقله عن الأنغليزية وقدم له: عبد الرزاق بنور، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة ، تونس 2010م، ص 12

[2]- المرجع نفسه ، ص 12

ولا أظن أن الجهود المبذولة لحد الآن قد حققت الغرض ووفت بالطلب، يقول رولان بارت ومهما كانت درجة اللسانيات البنيوية فهي لم تشيد بعد علم الدّلالة»[1]

إن علم الدلالة في خضم ما يعرفه الدرس اللساني من تطور سريع أحوج ما يكون إلى عناية الدّارسين في هذا المجال، ويمكن القول إن الدراسات الدلالية قد نشطت نشاطا حثيثا في السنوات الثلاثين الأخيرة، غير أن هذا لا يعني في الوقت ذاته عدم وجود إرهاصات علم الدلالة في القديم لدى لغويي العربية الأوائل، من معجميين وبلاغيين وغيرهم، حيث استمد العلماء والباحثون في العلوم الإنسانية أصولا قديمة، نظروا فيها بمناهج جديدة، وبرؤى تتطلع إلى استفادة تخدم العصر وتحرك فاعلية تلك الأصول من خلال فروعها المتوادة منها، ومن هذه الأصول المعاجم العربية، ذلك أنها الوعاء الذي تكمن فيه معاني الألفاظ ومدلولاتها، وهذا أمر لم يفت علماء اللغة العربية القدامى، وما خلفوه من مؤلفات خير دليل على هذا، ولذلك فإن البحوث الدلالية- عامة- بحوث قديمة حديثة، فهي قديمة لأن العرب لهم جهود في هذاالمجال، حيث نلمح أثرها في كثير من كتبهم، وهي حديثة أيضا لأنها قد استحدثت أنماطا وطرقا لبحث العلاقات الدّلالية بين الكلمات».[2]

ومن المعلوم أن علم الدلالة هو علم دراسة المعنى.وهو علم حديث النشأة من حيث المصطلح قديم من حيث البحث اللغوي، إن لم نقل هو أقدم المباحث اللسانة على الإطلاق: «فيما يخص علم الدلالة فقد ذكرنا أنه دراسة المعنى أي:كل ما تغطيه كلمة "معنى"، وليس لدينا سبب يجعلنا نفترض أن كلمة مستخدمة استخداما يوميا مثل "معنى" تختلف عن كلمة مستخدمة استخداما يوميا مثل قوة، أو طاقة يمكن اقتباسها دون تهذيب أو إعادة تعريف للأغراض العلمية».

وقد ذكرت أن السؤال: "ما معنى" "المعنى"؟ "لا يلزمنا بالافتراض المسبق للتجانس، وثمة حقيقة هامة عن معظم الكلمات اليومية، فهي ليس لها معنى مفرد واضح

---

(1)-المرجع السابق، ص42

(2)- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، 47

المعالم، أو حتى مجموعة من المعاني يمكن تمييز كل معنى منها عن غيره تمييزا قاطعا، وكلمة معنى نفسها ليست مستثناة من هذه الحقيقة، ولذلك فليس مفاجئا أن نجد قدرا ضئيلا من الاتفاق بين اللغويين والفلاسفة فيما يتعلق بحدود الدلالة، وهناك من يتخذ وجهة نظر واسعة في الدلالة كما سأفعل هنا، وهناك آخرون يجعلون مجال الدلالة أكثر ضيقا: «وليس الأمر ببساطة مسألة اختيار سواء أكان اختيارا عشوائيا أم غير عشوائي فيما يتعلق بالتفسير المتسع نسبيا، والتفسير الضيق نسبيا للمعنى، وكما قلت منذ لحظات فإن المعاني التي يمكن تمييزها لكلمة "معنى" يمكن أن يتحول الواحد منها إلى الآخر، وسيتفق الجميع على أن استخدامات معينة لمصطلح "معنى" تقع في بؤرة اهتمام علم الدلالة اللغوية أكثر من استخدامات أخرى فعلى سبيل المثال» (1)

ومع ذلك فممّا يهم أي فرد يعنى على أية حل ببنية اللغة ووظائفها أن يعرف أن هناك تقليدًا فلسفيا غنيا ومعقدايتكئ في نقاط عديدة على قضايا أساسية في دراسة اللغويين للمعنى، وسأستمر في استخدام مصطلح "معنى "meaning : «ومن المميزات الواضحة المرسومة تلك التي تميز بين معنى الكلمات أو المفردات بصورة أكثر وضوحا ومعنى الجمل أي: بين المعنى المعجمي ومعنى الجملة، وإلى عهد قريب كان اللغويون يوجهون اهتماما للمعنى المعجمي أكبر بكثير مما يوجهونه لمعنى الجملة»،(2)

«ولم يدم ذلك طويلا فقد أصبح من المسلم به الآن-بشكل عام- أن المرء لا يستطيع أن يفسر الواحد منهما دون أن يفسر الآخر، ويعتمد معنى جملة ما على معنى مفرداتها المكونة لها "بما فيها المفردات التعبيرية إن وجدت"، ويعتمد معنى بعض المفردات -إن لم يكن كلها- على معنى الجمل التي تذكر فيها، بيد أن البنية النحوية للجمل -كما هو واضح بداهة وكما سنبرهن على ذلك فيما بعد- وثيقة الصلة أيضا بتحديد»(3)

01- جون ليونز، اللغه وعلم اللـــغه، ج 1، ص187
02 - المرجع السابق،ج1، ص187
03- المرجع ، السابق، ، ص 189

« معانيها أي: يجب أن نأخذ أيضا في حسابنا المعنى النحوي باعتباره مكونا إضافيا لمعنى الجملة، وبقدر ما يهتم علم اللغة اهتماما أساسيا بوصفه[1] النظم اللغوية يقع المعنى النحوي والمعنى المعجمي ومعنى الجملة بشكل واضح في مجال الدلالة اللغوية.ومكانة معنى القول مثار جدل كبير إلى حد ما، ولم نحدد إلى هذه اللحظة»[2]

إن اللغة التي يعتبرها الكثير من اللغويين أنها كيانا مستقلا يتمتع بذاتية الإشارة، وذلك معناه أن أي عنصر من عناصر اللغة الدالة لا يدل على شيء خارج اللغة بل هو يدل إلى دال آخر، وهذا بدوره يدل إلى دال آخر، وهكذا دواليك،، مما يؤدي إلى يحركة شبيهة بتزلحق المدلولات انقيادا لمعاني الدوال الأصلية : « وتصبح اللغة كيانا مستقلا ذاتي الإشارة، بمعنى أن أي عنصر من عناصر اللغة الدالة **(Signifier)** لا يدل على شيء خارج اللغة بل هو يدل إلى دال آخر، وهذا بدوره يدل إلى دال آخر، وهكذا دواليك، وهكذا نــجد العلاقة بين الدال والمدلول غير مستقرة، بحيث ينزلق المدلول تحت الدال باستمرار ، وقد تبلورت نظـــرات لاكان حول اللغة في ما بــعد على أيدي النّقاد التفكيكين، أو مفكري ما بعد التركيبية بقيادة الفللسوف الفرنسي جاك دريد ا(1930م) »[3]

2. معنى الجملة بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية

الفارق المميز بين دلالات الجمل والعبارات، يرجع إلى عوامل متنوعة يمكن أن نحددها بالعوامل الساقية التي ترتبط ارتباطا مباشرا بالأساليب الكلامية وكيفية صياغتها باختلاف الثقافات الاجتماعية واختلاف التراكيب والأساليب التعبيرية الشائعة في ثقافة لغوية ما، لأن طرائق التعبير تختلف من لغة إلى أخرى والأساليب الكلاميى تلعب دورا بارزا في تحديد الدلالات أو بالأحرى في اختيار الأساليب الأكثر إثارة في نفس السامع أو المتلقي، والمعنى يبقى مرهونا بجملة من العوامل التي تألف السياق في **مجموعها:** «

[1]-المرجع نفسه، ص 189
[2]- المرجع نفسه، ص 190
03- جان جاك لوسركل، عنف اللغة، ترجمة وتقديم : محمد بدوي، مراجعة سعد مصلوح، نشر وتوزيع الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، المركز الثقافي العربي كازا بلانكا –المغرب، ص12.

فمعنى قول ما يشتمل على معنى الجملة المنطوقة، إلا أن معناها لا يستنفذ معناه، ويرجع بقية معناه إلى عوامل متنوعة يمكن أن نعرفها بشكل تقريبي بالعوامل السياقية، ويذهب كثير من الباحثين إلى أن معنى القول يقع خارج نطاق الدلالة اللغوية في حد ذاته وداخل ما يصلق عليه البراكماتية أو دراسة الأقوال الفعلية، وهو مثار جدل كما رأينا من قبل وذلك لأن مفهوم معنى الجملة يمكن إثبات أنه يعتمد على مفهوم معنى القول من الناحيتين المنطقية والمنهجية لدرجة أن المرء لا يستطيع أن يقدم تفسيرا كاملا لمعنى الجملة دون ربط الجملة -من حيث المبدأ- بسياقات القول المحتملة»[1].

وإضافة إلى السيّاق والعوامل السياقية نجد أن العوامل الاتصالية بين المتلقي والمرسل تلعب دورا بارزا في تحديد الدلالة الاتصالية والسيميائية التي تتعلق بالعلامة اللغوية من داخل المحتمع، التي تولي العلاقات الاجتماعية، أن معنى كلمة ما أو قول ما يمكن بشكل مألوف أن يتحدد باستخدام وثمة مجموعة أخرى تتعلق بتنوع الوظائف الاتصالية والسيميولوجية التي تستخدم اللغات من أجلها، ولا يتعلق كل الناس مع الاقتراح الذي قدمه **وتجنستين**" **witgensteine** واحد من أعظم فلاسفة اللغة تأثيرا في عصره" ه، غير أن هناك -بشكل واضح- أنواعا من العلاقة بين المعنى والاستخدام وكان لتأكيد وتجنستين على هذه العلاقة وعلى تعدد الأغراض التي تفي بها اللغات الأثر المفيد في تشجيع الفلاسفة واللغويين في الخمسينات والستينات على مناقشة -أو التخلي التام عن- الافتراض التقليدي الذي يذهب إلى أن دور اللغة أو وظيفتها الأساسية توصيل المعلومات الافتراضية أو الحقيقية، ولا يمكن بطبيعة الحال أن ننكر أن اللغات لها ما سوف أشير إليه باعتباره وظيفة وصفية، ويمكن أيضا أن يكون الأمر أنه لا يمكن استخدام نظام سيميولوجي آخر بهذه الطريقة لصياغة الأخبار التي إما أن تكون حقيقية أو زائفة تبعا لما إذا كان الوضع الذي يفهم من الوصف موجودا أم لا، ومع ذلك فللغات وظائف سيميولوجية أخرى».[2]

---

[1] جون ليونز، اللغه وعلم اللغه ، ج1، ص 190
[2] المرجع السابق، ص 189-190

ولا شك أن بين السامع والمتكلم شبكة من العلاقات، والموقف الكلامي لها أثر كبير في تحديد المعنى: « وهنا يتضح انحيازه الكامل إلى المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التي يتزعمها أستاذه "فيرث" فالسياق أو العناصر غير اللغوية عنده كما هي عند أستاذه ذات دخل كبير في تحديد المعنى؛ إذ هي جزء من الموقف الكلامي كما يتمثل في المتكلم والسامع وما بينهما من علاقات، وما يحيط الكلام من ملابسات وظروف»[1]

إن المدرسة التي يتزعمها فيرث، إذ تنادي بالسياق، فهي بذلك بذلك تتجه إلى المعنى الاجتماعي أكثر مما تتجه إلى المعنى المعجمي، بل يمكنا القول إنها تكاد تلغي المعنى المعجمي، فالموقف الكلامي، أساس المعنى باعتبار المقام الذي قيل فيه القول ومايحيط به من ظروف كلامية واسعة، وهنالك يتعرض فيرث لما سماه بالمضمون النفسي والمضمون المنطقي، إن الدلالة السياقية تختلف من فرد إلى آخر تبعا لشروط ومعايير ثقافية تتعلق بالمحيط الاجتماعي: « في تحليله للمعنى يقف به عند حدود الفرق بين المضمون المنطقي الذي يعادل عنده المعنى المعجمي والمضمون النفسي الذي يختلف من فرد إلى فرد طبقا لثقافته وطبقته الاجتماعية. ويخلص إلى أننا لا نستعمل الكلمات بمعناها المنطقي منفصلا عن «مضمونها النفسي، وهي نظرة يجاوزها الآن **علم الدلالة التركيبي** الذي استقر واتضحت مناهج التحليل الدلالي فيه مع استقرار علم **الدلالة التوليدي** في الثمانينيات من هذا القرن، أي بعد وفاة الدكتور السعران بعقدين من الزمن»[2]ومثال ذلك نأخذ كلمة واحد ة من معجم أساس البلاغة على سبيل التمثيل: الجذر (أبر)

«**أبر:** شاةٌ مأبُورَةٌ: أكَلَتِ الإبْرَةَ في عَلَفِها»[3] ، وهذا **مجازٌ لا حقيقة،** لأنه أسلوب بياني من المجاز المرسل وعلاقته الجزئية، وإنما المراد من المعنى في قوله شاةٌ مأبُورَةٌ هو المكان المأبور، لأن المأبور منها هي منطقة صغيرة منها الشاة بالشيء الذي يؤبر، ثم حذف المشبه وترك علامة من صفاته على سبيل التكنية، ولكنه لم يذكر أنه نعبيرا من

01- محمودالسعران، علم اللغة، مقدمه للقارئ العربي، ط2، 1992م، الإسكندرية،[من مقدمة حلمي خليل، في الإسكندرية]ص 12

(2)المرجع نفسه، ص 12

3- الزمخشري، أساس البلاغة، كتابب الهمزة، مادة (أبر) ، ص03

المجاز، صم نجده يستشهد بمجاز من كلام العرب، من النثر والشعر فيقول: «**ومن المجاز:** إبْرَةُ القَرْنِ لطَرَفِه؛ قالَ ابنُ الرِّقَاع:

تُزْجي أغَنَّ كَأنّ إبْرَةَ   قَلَمٌ أصَابَ مِنَ الدّوَاةِ مِدَادَها

«وإبْرَةُ المِرْفَق لطَرَفِه، وَإبْرَةُ العَقْرَبِ والنّخْلَةِ لشَوْكتِها. وتقول: لا بُدّ مع الرُّطَبِ منْ سُلّاء النّخْل ومع العسل من إبَرِ النّحْل. وقد أبَرَتْه العقْرَبُ بِمِئْبَرِها والجمع مَآبِر. ومنه: إنّه لذو مَآبِرَ في الناس كما قالوا: دَبَتْ بينهم العقاربُ إذا مشت بينهم النمائم»[1]. وهذه الأساليب كلها مجازية يغلب عليها الطابع الاستعاري والتكنية بدل التصريح.

وإنما استسقت هذا المثال هاهنا لأبين ما للستعارة من دور فعال في توليد المعنى وإنتاج الدلالة وتوليد المعاني **....** فلطالمـــا عمل علم اللغة الحديث على اعتماد جهود العلماء الأقدمين، ولطالما سعى إلى ترسيخ مبادئ النظريات اللغوية القديمة، وكذا ترسيخ الجهود اللسانية ببعث البحث وإعادة الدراسة فيها، والتنقيب في مضامينها النظرية وأطرها المعرفية، واعتبرت بعض النظريات اللسانية واللغوية بمثابة المسلمات الرياضية التي لا تقبل النقاش في أسسها القاعدية من مثل "مسلمات إقليدس"لكن النظريات اللسانية الحديثة ما فتئت هدما للبعض تلك المعارف وما انفكت تجديدا في نظريات اللغة**:** «ولا بد من وجود شعور حاد اليقظة لتحقيق رابطة العلامة بالشيء الذي تشير إليه "فالأشياء في ذاتها لا تشير إلى شيء": ولكن الشعور يقوى ويمرن بدرجة عميقة إذا كانت لديه رموز تعمل على تثبيت صور الأشياء. فاستعمال الرمز يعين الإنسان على سهولة التصور لا سيما أن عندما ينقله إلى ذهن آخر فإنما ينقله إليه مستقلا عن الانطباع المباشر. وهذا الذكاء الناشئ يجعل من اللغة شيئا فشيئا آلته الخاصة وأداة التفكير، وبذلك يسمح للتفكير أن يعمل دون صلة مباشرة بوظيفية ماهو»[2]**..**

1- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أبر) ، ص17

02-جوزيف فندريس(Joseph Vendryes)، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخليومحمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م، ص05

فالعلامة لا تسترعي في تناولها المعرفي واللساني جانبا من اليقظة والفطنة أثناء الاستعمال الرمزي لها، بقدر ما تسترعي التعارف عليها والاتفاق الجماعي السائد حول معناها، لأن التعارف سيرسخ معنى ما في أذهان مستعملي ذلك، قد لا يكون بالضرورة هو المعنى نفسه الذي يرمز إليه في جماعة لغوية أخرى، وهذا خارج عن نطاق المعجم، إلى حدود التداول فمعلوم أن الأشياء في ذاتها لا تشير إلى شيء، ولكن الذي يعمل على تثبيت الشعور يقوي ويمرن بدرجة عميقة إذا كانت لديه رموز تعمل على تثبيت صور الأشياء، فاستعمال الرمز يقوي الإنسان على سهولة التصور، وخاصة عندما تنتقل الرموز بين الأشخاص، فهي لا تنتقل بطريقة معجمية بتاتا، بل تنتقل انطباعية اجتماعية وثقافية : «لا تكون اللغة اجتماعية حقا في نظرنا إلا إذا كانت من خلق المجتمع، وإلا إذا كانت نظاما ملتصقا بالمجتمع، يقول ا اللساني" **فندريس**": "في أحضان المجتمع تكونت اللغة... فاللغة وهي الحقيقة الاجتماعية بأوفى المعاني، تنتج من الاحتكاكات الاجتماعية، هذه هي أم المسائل: فما نصيب المجتمع، بوصفه مجتمعا في تكوين اللغة وتقدمها؟» [(1)]

إن الطابع الاجتماعي للغة يحتم علها أن تبقى في ظل الاعتماد على التواصل المتبادل بين أفراد المجتمع بعضهم ببعض، فالجماعات اللغوية تشكل على مر الأزمان قوى لسانية متجانسة وذلك ما يتيح لتحقيق رابطة العلامة اللغوية فيما بينهم، فاللغة رمزية بفضل الانطباع الجماعي المشترك والموحد المتعارف عله بين أفراد جماعة لغوية وأخرى، الذي يحدثه الرمز أو العلامة اللغوية في شعور وأذهان تلك الجماعة أو الأخرى، فليس الطابع الاجتماعي فوضويا أو ارتجاليا، ولكنه نظام من التأثيرات الانفعالية المتوازية المعنى بالنسبة لمتداولي معجم لغوي ما، فالمعجم يحوي قائمة من الكلمات الدالة على معنى، وإن ظل هذا المعنى يبدو متمركزا لكننا جميعا نعلم أن اللغة في مبدأ أمرها انفعالية وفاعلة ثم تأليفية، كلما تنوعت لتقوى على تمييز الأشياء والصفات

(1)- المرجع السابق، ص10

والحالات وكلما زادت مرونة بالتعبير عن علاقات العالم الواقعي لأن المعنى هو قبل كل شيء مجهود تتظافر فيه عوامل ذهنية ونفسية واجتماعية وكلامية ورمزية:« اللغة، وهي في مبدأ أمرها انفعالية وفاعلة ثم تأليفية، كلما تنوعت لتقوى على تمييز الأشياء والصفات والحالات وكلما زادت مرونة بالتعبير عن علاقات العالم الواقعي المتنوعة أشد التنوع بكلمات قد جردت من معناها الحقيقي لتتخذ قيمة الأدوات النحوية، تلك القيمة التجريدية العامة، نقول كلما تقدمت اللغة في هذا المضمار، صارت قوة لا تبارى، وأمكنها أن تدير الملكة التي تميز الشبيه من المخالف، والتي من بعد ذلك تجرد وتعمم، تلك الملكة اللاصقة بالحياة لصوق الحاسة التي تميز بها رائحة الطيب من الخبيث، واللغة على هذا النحو تمكننا من" الاستيلاء على الأشياء أنفذ وأشمل من ذي قبل» (1)

3. حــرية ارتــجال المعاني وتحويل الدلالة من معنى لآخر:

إن حرية ارتجال المعاني وحرية خلقها وتحويل الدلالات من معنى لآخر في لغة ما، أمر لا تحكمه شروط ولاتقيده ضوابط لسانية محكمة، لكن الاستعمال الاستعاري والتداول الاجتماعي له سلطته في هذا المقام، حيث يعتبر المرتكز الذي يرجع إليه ليبقى شرط القبول الاجتماعي من طرف المتلقين مرهون بمدى استحسانهم لهذا الأسلوب أوذاك التركيب ومدى ارتباكه بالثقافة.

حقًّا إن الباب ليس موصدًا أمام تصدي الأفراد لارتجال الكلمات للمعاني, ولتحويل الدلالة من معنى إلى آخر, والأفراد يفعلون ذلك في كل زمان ومكان, لا يحد حريتهم في هذا المجال شيء ما داموا قادرين على ممارسة هذه اللعبة, ولكن النشاط الفردي شيء والقبول الاجتماعي لما أوجده الفرد شيء آخر. فالشرط الأساسي لِأَنْ يصبح هذا الصوغ الجديد أو الاستعمال الجديد "Lexicology"الذي ي يتناول بالدراسة والتحليل والنقد والتأريخ والمقارنة تلك الطرق والمناهج التي استخدمها المعجميون العرب في جمع معاجمهم, موصيًا بأحسن الطرق التي وصلت إليها المناهج العلمية في هذا المجال في

01- المرجع السابق، ص13

مختلف لغات العالم, ولعل لفظ "البيان" ومعناه "الشرح" يذكرنا بأن عمل المعاجم هو بيان دلالة الألفاظ واختلاف هذه الدلالة بحسب الاستعمال.

4. الدلالة الاجتماعية بين عنصري المقام والمقال:

القول بالمقام والمقال في الدراسات اللغوية العربية قديم في البلاغة العربية، قديم ومتجذر في أصول البحث في علم المعاني وحتى علم البيان، فقد تنبه اللغويين القدامى وعلى رأسهم الجاحظ، ومن عقبه من علماء البلاغة العربية، وهما أحد عنصري الدلالة الساقية للكلمة في إطار معنى الجملة أو معنى النص الأدبي، وفي هذا الصدد يقول تمام حسان: «علمنا أن البلاغة العربية لا تتناول المعنى الاجتماعي تناولًا مقصودًا، ولكنا على الرغم من ذلك قدمت لدراسة المعنى الاجتماعي أو المعنى الدلالي كما أسميه في هذا البحث, فكرتين تعتبران اليوم من أنبل ما وصل إليه علم اللغة الحديث في بحثه عن المعنى الاجتماعي الدلالي, وأولى هاتين الفكرتين فكرة "المقال" Speech event, والثانية فكرة "المقام" Context of situation, وأنبل من ذلك أن علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين شهيرتين أصبحتا شعارًا يهتف به كل ناظر في المعنى: العبارة الأولى "لكل مقام مقال", والعبارة الثانية "لكل كلمة مع صاحبتها مقام":«فأما العبارة الأولى فتؤكد أن استخراج المعنى من المقال فحسب, لا بُدَّ أن يشتمل على إغفال معيب لأهم عنصر من عناصر المعنى وهو "المقام", أو الظرف الذي حدث فيه "المقال", وسوف يتضح لنا فيما بعد عند دراسة المعنى الدلالي خطر هذا العنصر الاجتماعي "عنصر المقام" من عناصر المعنى»[(1)].

أ- **المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية "denotation"** مصطلح يستخدم في علم الدلالة كجانب من تصنيف أنواع المعنى ويقابل المعاني الضمنية أو الظلال الدلالية "connotation"والمعنى الحقيقي يشتمل على العلاقة بين الوحدة اللغوية -وعلى الأخص اللفظ المعجمي -والكينونات غير اللغوية"non -Linguisticentities" التي

---

(1)-تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص13

نشير إليها, ومن ثم يكافئ المعنى العام المقصود أو المعنى المرجعي "refeentiagmeaning" فعلى سبيل المثال المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية لكلمة "dog"في اللغة الإنجليزية هو ما يعرفها به المعجم" ذلك الحيوان ذو الأربع"

ب- المعاني الضمنية أو ظلال الدلالة

من بين أحد أهم الثوابت المعرفية اللسانية فيما يتعلق بموضوع الدلالة والمعنى ما بات يعرف في اللسانيات الحديثة بمصطلح المعاني الضمنية أوظلال المعنى: وهو ما نجده عند جون ليونز في مصنفه: جون ليونز، اللغه وعلم اللغه: لمعانيها الضمنية أو ظلالها الدلالية معاني مثل الصديق، والمعين.... إلخ»[1].

[1]- انظر جون ليونز، اللغه وعلم اللغه، ج1، ص 207

الفصل الثاني

قال الزمخشري في أساس البلاغة:

«**...**بسوق الكلمات متناسقة، لا مرسلة بددا**...**»[1]

دور السيّاق في إنتاج الدلالة وإعادة بناء المعـنى

[1]- أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخــشري (ت538ه)، أســاس البلاغة، [من مقدمة المؤلف]، ص 18

مقدّمــة

ينعقد هذا الفصل الثاني من الجانب النظري لهذا البحث، كتكملة للفصلين اللذين سبقاه (أقصد بذلك الفصل التمهيدي، والفصل الأول)، وقد جاء يحمل عنوان: [دور السيّاق في إنتاج الدلالة وإعادة بناء المعنى] ، على فكرةٍ أساسٍ تدور في خلدي، وتراود تفكري اللغوي، مند بدأ انشغالي بمسألة المعنى المعجمي (الحقيقي)/ المعنى الاستعاري (المجازي)، وجل ما تعلق بقضايا المعجم والدلالة، والاستعارة، والرمز في اللغة...وما لهم من علاقة بموضوع السّياق ومقام القول، ومقاله.. ومقتضى الحال، ومقصدية المتكلم... وبمدى تأثيرها على تشكل المعنى في اللغة بعامة، وبتحولاته، من سياق إلى آخر، وكيف للاستعارة أن تقلب موازين المعنى المعجمي ، وتغير الدلالات وتعيد تجديدها،... ألا وهي قضية السياق ومقتضى الحال ، ومقام القول....

ويأتي هذا الانشغال بالسياق وبالمعنى وبالمعجم والدلالة، ليس من وجهة نظرٍ معجمية، ولا حتى بيانية، أو بلاغية فحسب، ولكن من رؤية لسانية تنبع من عمق اللغة،ومن النظريات والرؤى اللغوية العربية العتيقة منها التي تعتقد بأهمية النظر إلأى المعنى العامللكلام في ضوؤ الربط بين الكلمة وبين الظروف المحيطة بها، والنظر في المعنى الظاهر والمعنى الخفي، وتنبهوا إلى فكرة "المعنى المضمر" في دراسات غلب عليها الطابع البلاغي والبياني. ويتبنى هذا الفصل فكرةً رئيس للتبع المعنى اللغوي والمعجمي، ودور السياق في هي عبارة أوردها الزمـخشري في معرض تقديمه لمعجمه ***أساس البلاغة***...وبيان منهجه وخصائصه: حيث قال: «...بسوق الكلمات متناسقة، لا مرسلة بددا...»[1]

كما أنني اعتقد – ((من زاوية نظري الخاص))– أن هنالك جملة من القضايا المعجمية المتعلقة في الظاهر بالمعجم والمعنى، لكنها، في عمق اللغة تتصل بعلم البيان، وبعلم

(1)- أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخـشري (ت538هـ)، أســاس البلاغة، [من مقدمة المؤلف]، ص 18

المعاني أكثر من اتصالها بالمعجم وعلم الدلالة، سواء على اعتبار أنّه وسيلة لحفظ ألفاظ كل لغة ومعانيها الدلالية المعجمية، بالمعنى والفكر وعلاقةِ كل منهما بالآخر وبثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده الراسخة في أصول فكره المجتمعي، وفي معاملاته اللسانية اليومية...

والحقيقة أنني عندما أقول ها هنا ((من زاوية نظري))، فليس ذلك من قبيل التعصب للرأي، بما يعني أنني على بينة من أمري، أو من باب أنني بنيت اعتقادي على يقين علمي، بل هو من باب إبداء الرأي للآخر عله يبدي تأييدًا، أو معارضة أرشد بها إلى رأي أصوب أو دلني إلى ما هو أحكم رأيا وأرشد سبيلا.

وهو أيضا من باب تبني الآراء العلمية؛ بغية الانتماء إلى جهة أو مدرسة فكرية، بغض النظر عن مدى قوة حجتها، ومدى استنادها على أسس مبنية على صائبة معرفية محكمة الأركان شديدة الحجة والبرهان،أو لربما تكون أقل حجة وأضعف برهانا، لكنني - وفي تقديري أيضا- أرى أن تبني الباحث للآراء العلمية يعني انتماؤه إلى تيار علمي محدد، مما يجعله قادرا على اعتناق الآراء العلمية ومناصرة ذلك التيار التي ، وبذلك يكون بإمكانه التحمس لمدرسة لسانية مثلا، أوتأييد نظرية لغوية، أو اتجاه لساني ما، أو مدرسة دون الأخرى،... والدفاع عنها. وبالمقابل إبداء المعرضة لأي آخر، ولربما كان ذلك أفضل من عدم اعتناق أي تبني أي رأي أو عدم الانتماء إلى أي جهة لسانية. والوقوف موقف المحايدة والسلب.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن هنالك بعضا من اللسانيين الغربيين ممن يرون أنّ ثمة خللا في بعض المفاهيم اللغوية الشّائعة في ثقافتنا اللغوية، واعتبر أن الخطر لا يكمن في الخلل في حد ذاته، ولا حتى في الجهه التي تتبناه ؛ بقدر ما يكمن الخطر في شيوع هذا الخلل وذيوعه وتناقله في الأوساط اللسانية:«أن هنالك خطرا أخطر من الخطر فيما نتناقله في ثقافتنا اللغوية من مغالطات لا أساس لها من الصحة لاسيما فيما يتعلق بموضوع ما

إذا كانت اللغة تشكل الفكر، أو الفكر هو الذي يحوي اللغة؟ وأيهما الأصل وأيهما الفرع: « هدفي من هذا البيان بين: فأنا راغب في إظهار وجوه الخلل، بل الخطر فيما نتناقله في ثقافتنا الفكرية من مقتضيات مثيرة بشأن ما إذا كانت اللغة تشكل الفكر، وكيفية ذلك. ولكنني بحاجة ... إلى درء سوء تفسير محتمل بقدر المستطاع» [1]

كذلك؛ رأيتني بحاجة ماسة ليس فقط إلى بيان وجهة رأيي والدفاع عنها، ها هنا، بل وتفنيد الرأي المعاكس لها،... ومن قبيل مناصرة الجهة التي أرى أنها و تعزيز موقفي إزاء التيار اللساني الذي أرى أنه على صواب علمي ومعرفي...

وفي ظني أن من بين هذه الأفكار المغلوطة والمنتشرة بكثرة في أوساط الثقافة اللغوية المعاصرة ما يقول به كثيرون من دارسي اللغة، ومن هؤلاء المنشغلين بقضايا المعنى والدلالة في الدراسات اللسانية، من أنّ معنى الكلمة المفردة قرين المعجم، تحكمه قيود تحصره من جهة الدلالة...، فتجعله رهين دفات المعجم، ومن أن الكلمة الواحدة في المعجم لها معنى رئيس- لا غير- يعرف بالمعنى الحقيقي أو المعنى المعجمي، هذا الأخير يكون في شكل حيز مغلق، وكأن به سجن للكلمات لا تقبل تعديدية المعنى، واعتبروا أنها لا تحمل استعارة في حد ذاتها، ما لم تحركها تعابير استعارية خارجية تنجم عنها توليدات في المعاني، ثم ما ينجم عنها من توليدات في الألفاظ أيضًا تدخل المعجم في مرة بعد الأخرى. ولكنهم غفلوا عن حقيقة جوهرية وهي تعددية المعنى للكلمة الواحدة المفردة في وضعها الصامت في المعجم.

ولربما كانت بعضًا من الأغلاط الشائعة أيضا والرائجة بكثرة، والتي تزيد في انتشارها اليوم تلو الآخر، هي تلك المعلومات التي تلقى رواجا هائلا في الأوساط اللسانية أيضا فيما يتعلق بمسألة "السياق"، فلقد نجد من يزعم أن نظرية السّياق في المعنى نظرية حديثة، حيث روج بشدة أنها من نتائج البحث الدّلالي الحديث، وأنها نشأت في أعقاب

[1]-جون ماكوورتر، خذعة اللـغة، "لم يبدو العالم متماثلا في كل لغة؟" ، ترجمة: عقيل بن حامد الزمـاي الشعري، شركة دار تشكيل للنشر والتوزيع، الرياض 1441هـ، ط1 2020م، ص47

البحث اللساني الغربي الحديث، لاسيما بعد الثورة اللسانية المتعلقة بالعلامة اللسانية التي أطلقها العالم السويسري الشهير: " فرديناند دوسوسير" في مطلع القرن التاسع عشر؛ وارتبطت باسم عالم اللسانيات البريطاني "فيرث"، غير أن هناك حقيقة مغفلة، أو تكاد تكون مخفية،أن الحقيقة تقول إن أوليات البحث في السّياق عتيقة ضاربة في القدم، ممتدة إلى أوليات نشأة الدرس اللغوي عند العرب، وإلى جهود علمائنا ولغويينا القدامى، مما يبدو واضحاً جليا من اهتمامهم بالمعنى واحتفائهم باللفظ، والمقام، ومقام المقال، الذي قيل فيه القول، وليس هذا فحسب، بل أولو المخاطَب أو السامع عناية خاصة باعتباره الطرف الأكثر تأثيرا في توجيه المعنى وتحديد مساقات الدلالة، وأولوا الطريقة التي استعملت بها الكلمة، وأطلقوا عبارة "مقتضى الحال" وأولوا لأسلوب العبارة عناية فائقة أيضًا، فاعتنوا بعناصر السياق جميعا من مقام القول ومقاله، ومنحوا المخاطِب أو المتكلم كبير الاهتمام...

فقد أولى اللغويون العرب لهذه الفكرة اهتماما بالغا منذ فجر الدراسات اللغوية؛ وأخذ البلاغيون القدامى على عاتقهم مهمة التصدي لطرح هذا المفصل الجوهري من عناصر البحث اللغوي في إشكالات المعنى، وفي تربطاته العميقة بأساليب الكلام، ولذلك جعلوا الكلالم على أنواع: فمنه الصحيح الجيد، ومنه الفاسد الردئ وأعزوا ذلك إلى علم المعاني فتحدثوا عن العلاقة بين اللفظ والمعنى، وعن أهمية السيّاق، وجودة السبك في الكلام، ولنا في الجاحظ (ت255هـ) ومن عاصره، من البلاغيين ومن ولاه، خير مثال: « والألفاظ مطروحة في الطريق يعرفها المعجمي، والعربي، والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخيُّر اللفظة، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنَّما الشعر صناعة وضرب من النسيج، وجنس من التصوير».[1]

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص 113.

ولقد أكدوا على سلطة السّياق في تحديد معنى اللفظة مفردة كانت، أو في جملة مركبة ة... وإمام أهل هذه الصنعة الجرجاني عبد القاهر، صاحب نظرية النظم،...الذي قال قبل ما يقارب العشرة قرون من هذا العصر بنظرية السيلق في المعنى ، وإن اختلفت الاصطلاحات وتباينت الطرائق في التنظير، لكن الحق يقال أن الجرجاني بلغ الذروة في التخريج العلمي والتنظير في مسألة المعنى بتعقب أثر سياق الجملة العام وباعتبار سياق الكلام،العام فهو العالم العبقري الذي أصاب بسهم وافر في فهم نظرية السياق وتحديد عناصره، فبلغ قمة الروعة في التخريج العلمي لهذه المسألة.

وليس االجرجاني وحده من تنبه إلى مسألة دور السياق في الكلام في تتوجيه المعنى، وتحديد الدلالة،

ولا يخفى علينا كذلك دور علماء الدين والفقهاء، والمفسرين، والأصوليين، فهذا "ابن القيم الجوزية" الذي يقول متحدثا عن مقصدية المتكلم: « وبالجملة فأهل العربية يشترطون القصد في الدلالة فيما يفهم من غير قصد من المتكلم لا يكون مدلولا للفظ عندهم، فإنَّ الدلالة عندهم في فهم المقصود لا في فهم المعنى مطلقا».[1]

أما في دراسات اللغوية الحديثة، فيرى فريق من علماء اللسانيات المحدثين أن معنى الكلمة إنما يتحدد بالدور الذي تؤديه في سياق ما، والنسق التعبيري الذي جاءت فيه،« ولذلك تعد الوحدات الدلالية التي تقع في مجاورة وحدات أخرى وبالتالي تشكل في مجموعها عبارة أو جملة، فمعنى الوحدات الدلالية مرهون بنسق مجاورتها بعضها بعضا، وقد عرفت مدرسة لندن ما يعرف بالمنهج السِّياقي، وكان زعيم هذا المنهج السياقي هو "فيرث" صاحب النظرية السياقية للمعنى...» [2]

وبالموازاة مع الدراسات العربية نجد أن الدراسات اللسانية الغربية بدورها نشطت نشاطا حثيثا في مجال البحث السياقي، فقد شكلت دراسة المعنى في السياق وتأثره

[1]- ابن القيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص197
[2]- انظر أحمد مختار عمر، علـم الـــــدلالــة، عالم الكتب، القاهــــرة، ط7، 1430ه- 2009م، ص14.

بالعوامل المحيطة به، المحور الأساسي في الدراسات الغربية السابقة واللاحقة، إذ ظهرت ملامح هذه المسألة منذ عصور وأحقاب زمنية بعيدة، ولكنها لم تعرف طريقها إلى الانتشار والعالمية مثلما حدث في العصر الحديث، ولربما كان قدماء العلماء الغربيين من فلاسفة الإغريق ممن فطنوا لها إلى دور السياق في تحديد المعنى المتوخى من وراء مقاصد المتكلم، وليس عجبا أن (أرسطو طاليس) كان من السباقين الذين تنبهوا إلى هذه الفكرة، وقد عقد فصلا في كتابه فن الشعر سماه: العلاقة بين اللفظ والمعنى إذ رأى أن: « العلاقة بين اللفظ والمعنى اصطلاح ناجم عن اتفاق بين البشر،»[1].

ولكن المسألة لقيت روجا هائلا في العصر الحديث، لم تلقه قبل سابق عصر؛ حيث إن الترويج والدعاية لعبا دورا أساسيا لإثارة الصدى الضخم واالعمل على احتكار لعالم اللسانيات البريطاني "فيرث" و الحيازة على الملكية المعرفية لهذه النظرية، حيث انتشر وبوتيرةة متسارع نسبة هذه النظرية لمدرسة اللسانية

لأحد الجهات، ولئن حاولت جهات أخرى أن تعمل لصالحها: « وقد أحدثت المدرسة السياقية صدى هائلا «"مدرسة فيرث" وهو عالم اللسانيات البريطاني الذي وقع ضحية الدعاية الأمريكية الهائلة، إذ أنها حولت الأنظار عن نظرياته في اللسانيات، خاصة وأنها ظهرت حين كانت المدرسة الأمريكية تروج نظرية "زيليك هاريس" التي تستبعد "علم الدلالة" من الدراسة اللسانية استبعادا كاملاً».[2]

فيما ذهب إليه علماء اللغة المحدثون لاسيما النحويون منهم وأبرزهم "نعوم تشومسكي" صاحب النظرية التحويلية في النحو، و"سبنس" الذي يعرف السّياق: « بأنه موضع الكلمة داخل الجملة أو الحدث الذي تعبر عنه الكلمة داخل الجملة، مرتبط بما قبلها وما بعدهما كما أنَّه في حالة الكلام يتمثل في العلاقة القائمة بين المتكلم والمقال الذي يتكلم

---

[01]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص214
[0 2]- جـفـري سامسون، المدارس اللسانيات "التسابق والتطور"، ص 12

فيه وتكوينه الثقافي»[1]. إذ يرون جميعا أن الغرض المقصود من كلام المتكلم، أي الدلالة، لا يدرك إلّا من خلال السيّاق الذي يحقق الإدراك العام للمعنى.

وينبغي أن نشير ها هنا إلى نقطة نخالها مهمة بالنسبة إلى تباين وجهات النظر في تناول النظريات اللسانية التي ظهرت متعاقبة وعلى أنقاض بعض، ومن ذلك مثلا؛ أن المدرسة التوليدية التحويلية لم ينظر إليها دائما بعين الإيجاب والترحيب وقد أكدت مختلف مدارس اللسانيات أن النظرية التوليدية كان لها دورا سالبا في تطور الدراسات اللسانية: «تعرضت مختلف مدارس اللسانيات التي طهرت في تلك الحقبة بالنقد والمناقشة ويخلص إلى نتيجة مفادها أن النظرية التوليدية كانت نقطة تحول سلبية في تطور اللسانيات رغم كل الضجة التي أثيرت حولها».[2]

وفي هذا القول ما يؤكد أن اللغويين أكَّدوا في موضوع المعنى أو الدّلالة وفهمها على السياق الذي يوضح قصد المتكلم لا على معنى الكلمة في المعجم. والسياق يقسم بحسب ما يتصل باستعمال الكلمة من علاقات لغوية، وما يحيط بها من ظروف اجتماعية وثقافية ونفسية إلى عدَّة أقسام هي: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، وسياق الموقف، والسياق الثقافي»[3].

[1]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 79

[2]- جفري سامسون، المدارس اللسانيات "التسابق والتطور"، ترجمة د.محمد زياد كبة، قسم اللغة الأنجليزية – كلية الآداب- النشر والمطابع: جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1417ه، ص 12

[3]- الهراسي عماد الدين بن محمد الطبري، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة1405هـ-1985 م ج3، ص95

المبحث الأول: السياق بين المفهوم اللغوي والمصطلح

أ- معنى السياق لغة

لعل تتبع معنى السّياق في المعجمات العربية، باعتبار أمهات مصادر تحفظ ألفاظ اللغة وتحفظ عليها معانيها التي جاءت وفق استعمالاتها الأولى الضاربة في القدم في اللغة من شأنه أن يفضي بنا إلى مزيدٍ من المعارف العلمية، بما يجعلنا نسير بخطى وئيدة صوب الهدف الرئيس؛ ألا وهو خلق جو معرفي يتيسير من خلاله فهم وتحديد مدلول كلمة: "السياق" من ناحية معناها اللغوي، والاضطلاحي بما يساعدنا على فهم أصول الكلمة وفيما استخدمت أول مرة، وقد تبين لي بعد أن تتبعت المعنى الأصلي للكلمة " في المعاجم العربية علّ ذلك يزيد الرؤى وضوحا، والمنهج صوابا، ولذلك اعتمدت الجذرين معتلي الوسط [العين] أن عين الفعل قد تأتي ألفا ممدودة اوا وأو: "ساق" و"سوق، وقد لاحظت من خلال استقرائي لبعض تلك المعاجم اللغوية العربية القديمة أن معنى السياق عموما يدور حول الانقياد والتتابع، فالعرب تقولّ ساقه يسوقه سوقا، أي جاء به تباعا، والكلمة أيضا تأتي بمعنى حذو الشيء واتباعه سياقا، فالمتتبع لمعاني السياق يجد أن معنى الكلمة يحوم حول: الحذو والاتباع، كما جاءت بمعنى الصَّداق والمَهرَ سِياقاً،، لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ، والسِّياق: المهر. ، وفي لسان العرب: وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، والمُساوَقة:المُتابعة كأنّ بعضَها يسوق،بعضاً، وساقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاً، وأَساقَه، وإن كان دراهمَ أَو دنانير، لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ، ما بين القدم والركبة من الرجل. 2 معجم الرائد: وفي معجم الرائد جاء فعل ساقَ(سوق) -الماشية: حثها من خلفها على السير، وساق المهر إلى المرأة: حمله إليها، والساق هو-ما بين القدم والركبة من الرجل: وقد اقتصرت على بعض المعاجم منها

1- معنى السياق في اللغة في المعاجم العربية:

1.1 عند ابن فارس: قال ابن فارس (ت395ه) أنّ: « السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدوُ الشيء يقال: « ساقه يسوقه سوقا والسيّقة ما استيق من الدواب. ويقال سقت إلى امرأتي صداقها، وأسقته، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء، والجمع أسواق، والسّاق للإنسان وغيره وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها» [(1)].

2.1 عند ابن منظور: (المتوفى: 711ه)

قال ابن منظور في شرح مادة: سوق: السَّوق: معروف ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ وسَوَّاق، شدِّد للمبالغة؛ قال الخطم القيسي، ويقال لأبي زغْب الخارجي:قد لَفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ، (2) وقوله تعالى: ﴿وجاءت كلُّ نَفْسٍ معها سائقٌ وشَهِيد﴾؛ قيل في التفسير: سائقٌ يَسُوقها إلى محشرها، وشَهِيد يشهد عليها بعملها، وقيل: الشهيد هوعملها نفسه، وأَساقَها واسْتاقَها فانْساقت؛ ...وسَوَّقَها: كساقَها لنا غَنَمٌ نُسَوِّقُها غِزارٌ،كأنَّ قُرونَ جِلَّتِها العِصِيُّ(3)

وفي الحديث: لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قَحْطان يَسُوق الناس بعَصاه؛ هو كناية عن استقامةِ الناس وانقيادِهم إليه واتِّفاقِهم عليه، ولم يُرِدْ نفس العصا وإنما ضربها مثلاً لاستيلائه عليهم وطاعتهم له، إلاّ أن في ذكرها دلالةً على عَسْفِه بهم وخشونتِه عليهم. وفي الحديث: وسَوَّاق يَسُوق بهن أي حادٍ يَحْدُو الإبلَ فهو يسُوقهن بحُدائِه، وسَوَّاق الإبلَ قْدُمُها؛ ومنه: رُوَيْدَك سَوْقَك بالقَوارير.

وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاوَدَت، فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة. وفي حديث أُم معبد: فجاء زوجها يَسُوق،أعْنُزاً ما تَساوَقُ أي ما تتابَعُ.والمُساوَقة:المُتابعة

---

(1)- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، سنة 1420هـ-1979 هـ، ج1، 74

(2)-ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711ه)، لسان العرب، ج 14، دار صادر– بيروت، ط3- 1414 هـ ، باب (القاف)، مادة سوق، ص414

(3)- المصدر نفسه، مادة سوق، ص 214 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711ه)، لسان العربدر– ب، ط3- 1414 هـ ،

كأنّ بعضَها يسوق،بعضاً، وساقَ إليها الصَّداق والمَهرَ سِياقاً، وأَساقَه، وإن كان دراهمَ أَو دنانير، لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ، وهي التي تُساق، فاستعمل ذلك في الدرهم والدينار وغيرهما. وساقَ فلانٌ من امرأته أي أعطاها مهرها. والسِّيَاق: المهر. وفي الحديث: أنه رأى بعب الرحمن وَضَراً مِنْ صُفْرة فقال: مَهْيَمْ، قال: تزوَّجْتُ امرأة من الأَنصار، فقال: ما سُقْتَ إليها؟ أَي ما أَمْهَرْتَها، قيل للمهر سَوْق لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغنم مهراً لأَنها كانت الغالبَ على أموالهم، وضع السَّوق موضع المهر وإن لم يكن إبلاً وغنماً [1]

والمتتبع لمعاني السياق يجد أن الكلمة تعني الحذو والاتباع، كما جات الصَّداق والمَهرَ سِياقاً،، لأن أَصل الصَّداق عند العرب الإبلُ، وما يساق إلى المرأو منها، والسِّيَاق: صداق المرأة، وساقه يسوقه سوقا والسيّقة ما استيق من الدواب... فالسياق لغة معناه مأخوذ أساسًا من حذو الشيء واتباع مسيره، وسوق الأمر لما يساق إليه سوقًا، ومن الأمور التي تساق وتنساق انسياقا المعنى في الجملة، حيث إن المعنى يحوم في دائرة حذو الشيء للشيء الذي سبقه، وحتى ما والاه وتلاه.

والحال أن السياق استعمل في مناسبات عديدة، وفي عدة معان:« وكلمة السياق استعملت في عدة معان مختلفة، والمعنى الوحيد الذي يهمنا هو معناها التقليدي أي النظام اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظام بأوسع معاني هذه العبارة، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب- بل والقطعة كلها والكتاب ينبغي أن يشمل»[2].

3.1 عند الزمخشري في أساس البلاغة:

سوق: ساق النَّعَم فانساقت، وقَدِم عليك بنو فلان فأقدْتَهم خيلاً وأسَقْتَهم إبلاً؛...وهو من السُّوقَةِ والسُّوَق وهم غير الملوك وتسوّق القوم: اتّخذوا سُوقاً.

[1]- الزمخشريي، أساس البلاغة،كتاب (السين)، مادة سوق، ص 321
[2]- عبد الغني، معجم الغني، معجم إلكتروني ص 243

وسُوقٌ وأسْوُقٌ وسِيقانٌ خِدالٌ ،ورجل أسوَقُ : طويل السّاق،وامرأة سوقاء وفيها سَوق. ودعتِ الحمامة ساقَ حُرّ. (1)

ولقد أضاف الزمخشري إلى مععاني السياق اللغوية في المعاجم الأخرى معننى أخر محازيا: «ومن المجاز: ساق الله إليه خيراً. وساق إليها المَهْرَ. وساقت الرّيحُ السّحاب. وأردتَ هذه الدار، بثَمَن فساقها الله إليك بلا ثَمَن. والمحتَضَر يَسوق سِياقاً. وفلان في ساقة العسكر: في آخره وهو جمع سائق كقادة في قائد. وهو يُساوِقه ويُقاوِدُه، وتساوَقتِ الإبل: تتابعتْ. وهو يَسوق الحديث أحسن سِياق، و«إليك يُساق الحديثُ». وهذا الكلام مَساقة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه : على سَرْده. وضرب البخور بكمّه وقال: سَوْقاً إلى فلان. والمرء سيِّقة القدَر: يسوقه إلى ما قُدّر له لا يعدوه؛ قال:

وما النّاسُ في شيء من الدّهرِ والمنى وما النّاسُ إلّا سَيِّقاتُ المَقادِرِ

وقطع ساق الشجرة. وقامت الحربُ على ساقها. وكَشَف الأمرُ عن ساقِه... وقام على ساق وعلى رِجْل في حاجتي إذا جدّ فيها، و «قرَع للأمر ساقه وظُنبوبه» ؛ تشمّر له. وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد: بعضهم في إثر بعض ليس بينهم جارية. ورأيته يكرّ في سُوق الحرب: في حومة القتال ووسطه. »(2).

4.1 **عند الزبيدي**: في تاج العروس

« وَهُوَ قَوْلُ ابنِ السِّكّيتِ، وقالَ غيرُه: وُلِدَ لفُلانٍ ثَلاثَةُ أَولادٍ} ساقاً على *ساقٍ*، أَي: واحِدًا فِي إِثْرِ واحِد.و (*ساقَ* فُلاناً {يَسُوقُه} سَوْقاً: أصابَ {ساقَهُ نَقَلَه} وقِيلَ: {السُّوّاقُ: هُوَ مَا} سوقَ وصارَ على} *سَاق* من النَّبْتِ عَن ابْنِ عَبّاد. والعُرَفُ: ثَلاثَةَ عَشَرَ مَوْضِعاً فِي بلادِ العَرَبِ، مِنْهَا :عُرْفَةُ صارَةَ، وعُرْفَةُ القَنانِ، وعُرْفَةُ*ساقٍ* وَهَذَا يُقالُ لهُ *بساقُ* الفَرْوَيْنِ وفِيهِ يَقُولُ الكُمَيْتُ: (رَأَيْتُ بعُرْفَةِوقولُه تَعالى: يَوْمُ يُكْشَفُ عَن} *سَاق* أَي: عَنْ شِدّةٍ كَمَا يُقال: قامَتِ الحَرْبُ عَلَى {*ساقٍ*، قَالَ علِقَتْ *ساقَ* سامةَ العَلاّقَهْ) (لَا أرى مثْلَ سامةَ بن لُؤَيٍّ ...

---

(1)-الزمخشري: أساس البلاغة، كتاب (السين)، جذر(سوق)، 412
(2)- المصدر نفسه، كتاب (السين)، جذر(سوق)، 412

حملَتْ حتْفَه إلَيْهِ النّاقَهْ) (رُبّ كأسٍ هرَقْتَها ابنَ لُؤيٍّ... »

السَّوْق: معروفٌ، تقول: سُقْناهم سَوْقاً. فأمّا السِّيَاقُ: ففي المَوْت. ويُقال: أسَقْتُه إبلاً: أي مَلَّكْتُه إبلاً يَسُوْقُها.والمَرْءُ سَيِّقَةُ القَدَرِ: أي يَسُوْقُه إلى ما قُدِّرَ عليه.وسَيِّقَةُ العِدَى: الذي يَسُوْقُه إلى ما يَكْرَهُ فهو لا يدري ما يَصْنَعُ.والسَّيِّقَةُ: الطَّرِيدةُ. والسَّحَابُ الذي تَسُوْقُه الرِّيْحُ وليس فيه ماءٌ.وسُقْتُ إليها الصِّدَاقَ وأسَقْتُه: لُغَتَانِ. والساقُ: لكُلِّ شَجَرَةٍ ودابَّةٍ. وامْراةٌ سَوْقاءُ: تارَّةُ الساقَيْنِ ذاتُ شَعَرٍ. والأسْوَقُ: العظِيمُ عَظْمِ الساقِ، والمَصْدَرُ: السَّوَقُ. وفي المَثَل: " قَرَعَ لهذا الأمْرِ ساقَهُ " أي تَشَمَّرَ. ويقولون: لا يُمْسِكُ الساقَ إلا مُمْسِكٌ ساقا وأصْلُه في الحِرْباء. والساقُ: الذَّكَرُ من الحَمَام؛ يُقال له: سَاق حرّ وَوَلَدَتْ فلانةٌ ثلاثَةَ بَنِيْنَ على سَوْقٍ واحِدٍ: أي بعضُهم في إثْرِ بعضٍ. والسُّوْقُ: معروفةٌ؛ وسُمِّيَتْ لأنَّ الأشْيَاءَ تُسَاقُ إليها ومنها، وتُذَكَّرُ وتُؤنَّثُ.

وسُوْقُ الحَرْبِ: حَوْمَةُ القِتال. والسُّوْقُ: السّاعات. والسُّوْقَةُ من الناس - والجميع السُّوَقُ -: ما دُوْنَ المُلُوكِ، الذَّكَرُ والأنثى والواحِدُ والجميع فيه سَوَاء. والسَّوِيْقُ: مَعْروفٌ.

ويقال: سَوَّقْتُه أمْري: أي مَلَّكْته إيّاه، ومنه السُّوْقَةُ من الناس. وبَعِيرٌ مِسْوَقٌ: الذي يُسَاوِقُ الصيْدَ. والسُّوْقَةُ من الطُّرْثُوثِ: ما كانَ أسْفَلَ النُّكعَةِ؛ حُلْوٌ طَيِّبٌ. وإذا خَرَجَ طَلْعُ النَّخْل شِبْراً سُمِّيَ:السُّوّاقَ. والمُنْسَاقُ: التّابعُ. والقَرِيْبُ أيضاً. والعَلَمُ المُنْسَاقُ: هو الجَبَلُ المُنْقادُ طُولاً. [1]

2- . معنى كلمة ساق في المعاجم الحديثة والمعاصرة

1.2 - في معجم اللغة العربية المعاصرة

ساقٍ[مفرد]: ج ساقون وسُقَاة وسُقَّاء: اسم فاعل من سقَى/ سقَى لـ.ساق[2] [مفرد]: ج أَسْوُق وسُوق وسيقان: جزء رئيسيّ واقع بين قاعدة العمود وتاجه .(شر) ما بين الرُّكبة

1- الصاحب بن عباد ، المحيط في اللغة، ، باب الباء، جذر (سوق) ، ص 432

(2)- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الناشر: عالم الكتب – القاهرة، 2008 م / 1429هـ، ج2، ط1، باب (السين)، مادة (ساق)، ص 512

والقدم، من الإنسان والحيوان "جُرحت ساقه- له ساق طويل/ طويلة- {فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} - {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ}: كناية (نت) جذع الشَّجرة، ما تقوم عليه بين أصلها ومتشعب فروعها وأغصانها " {فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ} ."

ساق: يَسوق، سُقْ، سَوْقًا وسِياقًا وسِوَاقةً وسِياقةً، فهو سائِق، والمفعول مَسُوق ، ساق الإبلَ : حثّها من خلفِها على السير "ساق الحمارَ- {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ[1] ...

2.2 - في معجم الغــني

سَاقَ: [س و ق]. (ف: ثلا. متعد، م. بحرف). سُقْتُ، أَسُوقُ، سُقْ، مص. سِيَاقَةٌ سَاقَ الدَّوَابَّ إِلَى الحُقُولِ :هَدَاهَا، أَوْصَلَهَا، حَثَّهَا عَلَى السَّيْرِ. "سَاقَ الرَّاعِي الْمَاشِيَةَ إلى الْمَرْعَى "يَسُوقُ سَيَّارَتَهُ :يَقُودُهَا بِتَحْرِيكِ مُحَرِّكِهَا مِنْ وَرَاءِ المِقْوَدِ سَاقَتِ الخَبَرَ لِلأَهْلِ : أَعْلَنَتْهُ، أَذَاعَتْهُ ...

سَاقٌ: (مؤ). [س و ق [رَفَعَ سَاقَهُ :مَا بَيْنَ الكَعْبَةِ والرُّكْبَةِ سَاقُ سُنْبُلَةٍ :القَشَّةُ الْمُجَوَّفَةُ الْمُنْتَصِبَةُ، وَهِيَ المِحْوَرُ الأصْلِيُّ لِكُلِّ النَّبَاتَاتِ الْمُجَوَّفَةِ سَاقُ الشَّجَرَةِ :جِذْعُهَا

سَاقٍ [س ق ي]. (فا. من سَقَى .(يَتَنَقَّلُ السَّاقِي بَيْنَ الضُّيُوفِ لِيَسْقِيَهُمْ مَاءً :مَنْ يُعْطِي النَّاسَ الْمَاءَ أَوْ أيَّ مَادَّةٍ سَائِلَةٍ لِلشُّرْبِ ا[2].

3.2 قي معجم الرائد:

ساقَ(سوق) -الماشية: حثها من خلفها على السير. -السيارة: قادها، أجراها. -الحديث: سرده. -إليه المال أو الخبر: أرسله. -إليه المال: قدمه إليه، حمله. -ت الريح التراب: حملته، أطارته. -المهر إلى المرأة: حمله إليها.

ساقٌ: (سوق) 1-ه: أصاب ساقه. 2-المريض نفسه أو بها: بدأ في الاحتضار ونزع الروح.

---

[1]- المرجع السابق، باب (السين)، مادة (ساق)، ص 512

[2]- د. عبد الغني أبو العزم معجم الغني – كتاب إلكتروني باب السين، ، مادة سوق ص 342.

ساقٌ:ج سوق وسيقان وأسوق. ما بين القدم والركبة من الرجل. مؤنثة. - من الشجرة: جذعها. 3-النفس. -«قام القوم على ساق»: تحملوا المشقة. -«قام على ساق»: عني بالأمر. -«قامت الحرب على ساق»: اشتدت. -«كشف الأمر عن ساقه»: اشتد -شمر أو كشف عن ساقه»: اشتد وتعاظم. -«ساق البندقية»: القسم الأسفل المعقوف من خشبها. ساق:ج سقاة وسقاء وسقي. -فا. -خازن الخمور. -الذي يسقي الخمر في الحانات.ساق:ذكر «القمري»، وهو نوع من الحمام(1)

4.2 – في المعجم الوسيط

سَاق: الْمَرِيض سوقا وسياقا وسياقة ومساقا شرع فِي نزع الرّوح يُقَال رَأَيْت فلَانا يَسُوق وَيُقَال سَاق الْمَرِيض بِنَفسِهِ وَنَفسه، فَهُوَ سائق وسواق وَفُلَانًا أصَاب سَاقه وحثه من خَلفه على السّير وَيُقَال سَاق الله إِلَيْهِ خيرا وَنَحْوه بَعثه وأرسله وساقت الرّيح التُّرَاب والسحاب رفعته وطيرته وسَاق ...

اقمن الْحَيَوَان مَا بَين الرّكْبَة والقدم (مُؤَنّثَة) وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {فَطَفِقَ مسحا بِالسوقِ والأعناق} وَمن الشَّجَرَة وَنَحْوهَا مَا بَين أَصْلهَا إِلَى متشعب فروعها وَأَغْصَانهَا (ج) سوق وسيقان وأسوق وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز {فاستغلظ فَاسْتَوَى على سوقه يعجب الزراع} ويكنى بهَا. (2)

3- السياق اصطلاحا:

تعددت التعاريف وتنوعت المصطلحات التي تعرضت لمفهوم السياق، أو ما يعرف بـ: "مصطلح (Context)" في اللغة الأجنبية، وبوجه أخص في الدراسات اللغوية الحديثة، فالسياق مفهوم قديم عرفه العلماء، من لغويين وبلاغيين، وغيرهم، فقد عرفه المفسرون والفقهاء بشكل واسع أيضا في الدراسات القرآنية وفي تفسير النص

---

(1)- جبران مسعود، الرائد "معجم لغوي عصري"، الناشر: دار العلم للملايين سنة النشر: 1992 رقم الطبعة: ،7 باب السين، مادة "ساق" عدد الصفحات: 912، ص 432

(2)- المعجم الوسيط، تاأليف مجموعة من المؤلفين، ، باب السين، مادة سوق، ص 98

وتأويل معانيه وفي البلاغية، والأسلوبية، والنقدية القديمة أو التقليدية،... وقد تداوله اللغويون والبلاغيون القدامى وعبروا عنه بمصطلحات شتى، لأنه شكل محورا من محاور الدلالة والبحث عن المعنى، فقد كان موضع اهتمام ومحطة بحث وانشغال، باعتبار أنه وسيلة مهمة في قراءة وفهم وتفسير النصوص، و من بين هذه المفاهيم المتداولة نذكر:جاء في معجم الصواب اللغوي لأحمد مختار عملر أن معنى الاصطلاحي للسياق يكمن في: تتابع الكلام وأسلوبه الذي يأتي عليه، قال: (السِّيَاق): الْمهْر وَسِيَاق الْكَلَام تتابعه وأسلوبه الَّذِي يجْرِي عَلَيْهِ والنزع يُقَال هُوَ فِي السِّيَاق الاحتضار»[1]

وفي اللغة الأجنبية نجد أن مصطلح السياق أو ما يسمى بــ :« (Context) » يتكون من مقطعيين صوتيين: con وtext؛ وبعد ذلك تم الربط بينهما في كلمة واحدة، حيث استعمل المصطلح الأول con ليعني الكلمات المصاحبة للمقطوعات الموسيقية، ثم بعد ذلك أصبح يستعمل text بمعنى النص؛ أي تلك المجموعات من الكلمات المتراصة مكتوبة أو مسموعة، إضافة إلى معنى. جديد يتمثل في ما يحيط بالكلمة المستعملة في النص من ملابسات لغوية وغير لغوية "[2] ؛ فالسياق في اللغة الأجنبية، إذن، عبارة من مقطعين متتالين ومترابطين للدلالة على معنى السياق، حيث يمكن إدراك المعنى العام للنص إلا إذا تداخلت العوامل الداخلية والخارجية) فهنالك سياق لغوي و سياق خارج عن النص وهو سياق غير لغوي، يتشكل من العوامل الخارجية المحيطة به: «البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة و تستمد أيضا من السياق الاجتماعي، و سياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من لم وسامع وغير ذلك، من الظروف المحيطة و المناسبة التي قيل فيها الكلام» [3] من خلال هذين المفهومين ندرك أن السياق له دور بارز في إزالة الغموض واللبس في النصوص، كما له أثر كبير

---

[1]- أحمد مختار عمر ، معجم الصواب اللغوي ، باب السين، مادة سوق، ص 98، ص 213

[02]- علي أيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ط1، الدار البيضاء،2000: مطبعة النجاح الجديدة، ص .29

[03]-كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في اللسانيات الحديثة ددن، القاهرة، ص 123

في توجيه معاني النصوص .كما أشار العديد من اللغويين إلى مفهوم السياق، لكنهم استخدموا مصطلحات أخرى للدلالة عليه، ومن بينهم الدكتور "محمود السعران" الذي وعرف السياق أيضا بقوله: « هو بناء كامل من فقرات مترابطة في عالقة بأي جزء من أجزائه أو تلك األجزاء التي تسبق أو تتلو مباشرة فقرة أو كلمة معينة» [1] كما آثر استخدام لفظة "المجاري" للتعبير عن السياق حيث قال: « لفظ المجاري هو جملة العناصر المكونة للموقف الكالمي، و مالبسات خارج النص له عالقة بالمعنى المقصود»[2]؛ أي أن الهدف من مصطلح "المجاري" أو السياق هو بيان المقصود أثناء الموقف الكلامي .

وقال الأستاذ نسيم عون صاحب كتاب: الألسنية محاضرات في علــم الــدلالة أن : المعنى الذي يقدمه السياق اللغوي هومعنى معين لحدود واضحة وسمات محددة قابلة للتعداد والاشتراك أو التعميم». [3]

[1]- محمد السعران، علم اللغة، دط، بيروت ،دت ، دار النهضة العربية، ص.311
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- –نسيم عون : الألسنية محاضرات في علــم الــدلالة ، بيروت، دار الفاربي2005، ص159

المبحث الثاني: السياق عند اللغويين العرب القدماء

لقد مثل السيّاق أساسًا لغويا بالنسبة للدراسات البلاغية والدلالية عند كثير من العلماء، حيث ساعدهم في دراسة الخطاب القرآني، واستنباط الأحكام الشرعية، وبخاصة علماء الأصول الذين أسهموا واهتموا بهذا الجانب، باعتباره يرتبط ارتباطا وثيقا بالأفعال اللغوية. انصب اهتمام البلاغيين في دراستهم للسياق على فكرتي (مقتضى الحال) والعلاقة بين (المقال) و (المقام). .

وأما مصطلح (مقتضى الحال) فقد اهتم به علماء (علم المعاني)، و (الحال) في اصطلاحهم يعدل (مقتضى الحال). يقول التهانوي: " والحال في اصطلاح أهل المعاني هي الأمر الداعي إلى المتكلم على وجه مخصوص

أولا/ السياق عند علماء االبلاغة

لقي موضوع السياق حظا وافرًا من الاهتمام من قبل علماء البلاغة، الذين كانت عنايتهم بالسياق بادية على فكرهم ومتجذرة في أعماقه، حيث أولوا لمسألة منقتضى الحال، ومقصدية المتكلم، أهمية كبيرة في تحديد الدلالة، واهتموا بالمقال اهتماما بالغا، والمقال الذي قيل فيه القول: « يضم المتكلم والسامع، أو السامعين، والظروف أو العلاقات الاجتماعية والأحداث الواردة في الماضي والحاضر... والمعنى المقامي يمثل ظروف أداء المقال زائد القرائن المقالية الأخرى...»[(1)] وعليه، فإن مفهوم السياق يتحددد بفهم العناصر المحيطة به، والمشكلة لمعناه من المقام الذي قيل فيه القول، ومن الطرقة التي قيل بها هذا المقال و الكل لابد أن يقترن بمحيط بالمعرفة الثقافية بالإضافة إلى الاستعمال اللغوي.

2.1 عند الجاحظ (ت255هـ):

[(1)]- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط2، 1979، ص، 352-353.

لعل الجاحظ واحدٌ من أهم علماء اللغة الأوائل الذين اعتنوا بالسياق وأولوه ومقام الكلام عناية خاصة، فقد

تفطن البلاغيون العرب القدماء وعلى رأسهم صاحب كتاب:"البيان والتبين" أنّ "المقام" يلعبُ دورًا بارزًا في توجيه معنى الكلام وتحديد دلالة السياق، ومن ثمة اعتمد فكرة المقام والمقال: «لكل مقامٍ مقالٍ» وهذا ما يحلينا إلى موضوع آخر أكثر عمقا من فكرة المقام ذاتها، وأشمل حوضا من مقولة (المقام والمقال) إلى موضوع الطابع الاجتماعي للغة، لأن اللغة ذات طابع اجتماعي، ولئن أمعن الجاحظ النظر في هذه المسألة وأجاد التفصيل فيها، فإن الدراسات امتدت عقبه لقرون عدة: « وأرى أن ألفظ بألفاظ المتكلمين ما دمت خائضا في صناعة الكلام مع خواص أهل الكلام، فإن ذلك أفهم لهم عني، وأخف لمؤنتهم عليّ، ولكل صناعة ألفاظ قد حصلت لأهلها بعد امتحان سواها، فلم تلزق بصناعتهم إلا بعد أن كانت مشاكلًا بينها وبين تلك الصناعة، وقبيح المتكلم أن يفتقر إلى ألفاظ المتكلمين في خُطبة أو رسالة، أو في مخاطبة العوام والتجار، أو في مخاطبة أهله وعبده أو أمته، أو في حديثه إدا تحدث، أو خبره إذا أخبر. وكذلك فإنه من الخطأ أن يجلب ألفاظ الأعراب وألفاظ العوام وهو في صناعة الكلام داخل، ولكل مقام مقال، ولكل صناعة شكل» [1].

إن رصد المقامات والأحوال مع مراعاة ما يناسبها من تراكيب تتبعها، بالإضافة إلى النظم الذي يبين دور السياق اللفظي في تحديد المعنى، لأن **المناسبة** تلزم المخاطب بضرورة مراعاة علاقته بالمخاطب، أي مناسبة المقام حسب الأشخاص، لأن الجملة الواحدة التي تحمل إفادة ما قد تتغير بتغير المقام، وأيضا لابد من صياغتها صياغة واضحة، ويجب توفر ما يعرف بالكفاءة اللغوية التي تساعد المخاطِب على إنتاج خطاب حسب المقام الذي يُلقى فيه الخطاب، وهي أيضا يكون له قدرة على تأويل الخطابات،

(1)- عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى سنة255هـ) ، الـــحيوان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2، 142، ج3، ص175

وهذا لا يمكن أن يحصل إلا بتفعيل بعض المعارف من خلال الاعتماد على طرق النظم ووسائله للوصول إلى المعنى. فالمقام من أبرز العناصر في النظرية السياقية التي اعتنى بها الجاحظ:« فهو محور تأليفه في البيان ومنطلق تصوراته لبلاغة النص، ولهذا عدت مؤلفاته أهم

مصدر لدراسة الخطابة العربية» [1].

مؤكدا ذلك: «حق المعنى أن يكون الاسم له طبقا وتلك الحال له وفقا..- ومدار الأمر على إفهام كل قوم بقدر طاقاتهم، والحمل عليهم على قدر منازلهم"... » [2]، قول في موضعٍ آخر: «إن المعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، و كذلك ليس يتيضيع بأن يكون من معاني العامة، وإنما مدار الشرف على الصواب وإحالةِ الحال و إحراز المنفعة على موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال (...) وينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين، وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، و أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات » [3].

2.2 اللفظ والمعنى بين دلالات السياق عند الجاحظ

حظي موضوع اللفظ والمعنى بحصة الأسد من الدراسات اللغوية، ولقي في علم البلاغة عناية كبيرة من جهة البلاغيين والنّقاد القدامى، وتواصلت الأعمال حتى صار الأمر إلى المحدثين فلم يدخروا جهدا، وهو ما تدلّ عليه كثرة البحوث في الموضوع في بطون كتبهم حتّى أنّ الجاحظ في كتابه البيان والتّبيين عرض حدّها عند سائر الأجناس كالفرس والرّوم واليونان والعرب، وأشار إلى شروطها المحقّقة لنجاحها على مستوى

[1]- أبي عثمان عمر بن بحر، الجاحظ البيان والتبيين، تحقيق :عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7 1998 ، م 1ج ، ص136.

[2]-المصدر نفسه، ص 137

[3]-المصدر نفسه، ص 139

المرسل، وكذا الرّسالة، والسّامع، وقدم نماذج من الخطب والأشعار والأقوال اللامعة في سماء البيان العربيّ. والّذي يفاد من جميع ما ذكره هو، ويذكره غيره أنّ البلاغة تتحقّق كصفة إذا تحقّقت رسالة المتكلّم المرسل بأن بلغت السّامع المستهدف بالدّرجة الّتي عنها أصدر صاحب الرّسالة، وذلك هو معنى البلوغ الّذي اشتُقّ منه مصطلحها، لكنّ المشكل هو أنّ الرّسالة قد تصل من غير سبيل اللّفظ المعَدّ لحملها.

« إنّما تُتَلقّى من الفحوى العامّة دون التفات إلى بناء اللّفظ أو إعرابه، وبتعبير أدقّ نقول: إنّ السّامع فهم القصد، ولم يفهم المعنى، إليك مثالا يسوقه الجاحظ في عرض شرحه لعبارة العتّابيّ في تعريفه للبلاغة بقوله: «كلّ من أفهمك حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ ...»[1]، فيعقّب الجاحظ مفصّلا ومبطلا للتّعميم الكامن في لفظة كلّ شارحا ومفرّقا بين نجاح التّلقّي رغم فساد صورة الرّسالة، وبين نجاحه مع سلامتها، فيستدرك بقوله: « والعتّابيّ حين زعم أنّ كلّ من أفهمك حاجته فهو بليغ لم يعن أنّ كلّ من أفهمنا من معاشر المولّدين قصده ومعناه بالكلام الملحون والمعدول عن جهته، والمصروف عن حقّه أنّه محكوم له بالبلاغة كيف كان بعد أن نكون قد فهمنا عنه، ونحن قد فهمنا عن النّبطيّ الّذي قيل له: لم اشتريت هذه الأتان؟ قال: أركبها، وتلَد لي.(بفتح لام تلد) وقد علمنا أنّ معناه كان صحيحا... فمن زعم أنّ البلاغة أن يكون السّامع يفهم القائل جعل الفصاحة، واللّكنة، والخطأ، والصّواب والإغلاق، والإبانة والملحون والمعرب كلّه سواء، وكلّه بيانا»[2]

ويقرّر بعدها: « إنّما عنى العتّابيّ إفهامك العرب حاجتك على مجاري كلام العرب الفصحاء وأصحاب هذه اللّغة لا يفقهون قول القائل منّا: مكره أخاك لا بطل، وإذا عزّ أخاك فهن... ومن لم يفهم هذا لم يفهم قولهم: ذهبت إلى أبو زيد ورأيت أبي عمرو. ومتى وجد النّحويّون أعرابيّا يفهم هذا وأشباهه بهرجوه ولم يسمعوا كلامه لأنّ ذلك يدلّ على

(1) - الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص113
(2)- المصدر نفسه، ص 163 ،161

طول إقامته في الدّار الّتي تفسد اللّغة وتنقص اللّسان لأنّ تلك اللّغة إنّما انقادت، واستوت، واطّردت، وتكاملت بالخصال الّتي اجتمعت لها في تلك الجزيرة، وفي تلك الجيرة، ولفقد الخلطاء من جميع الأمم».[1]

2.3 السياق بين ضرورات الفصاحة وشروط للبلاغة

من المسلمات بها، أنّ الفصاحة شرط للبلاغة، وأن لا فصاحة في اللسان إلا ببلاغة في البيالن، والأولى للّفظ والثّانية للمعنى كما، أنّ الأولى تتعلّق بالمتكلّم والثّالثة تختصّ بالمتلقّي، ثمّ إنّ المتكلّم والمخاطب لابدّ أن يكونا على نهج واحد لكي يحدث التّواصل سواء تعلّق الأمر ببيئة يتفشّى فيا اللّحن ويتعامل به فهو نمط أهله، أو تعلّق الأمر ببيئة فصيحة سليمة اللّغة مثلما هو شأن الجزيرة الّتي هيّأ الله لها ظروفا حاطتها من الفساد حيث قلّ من يخالطها من الأمم.

والنّاتج من هذا العرض أنّ ما يفهم مع خلل التّركيب واللّفظ الّذي عليه قانون اللّغة إنّما هو القصد لا المعنى. لأنّ العبارة المختلّة لا تؤدي إلى معنى تعني.«وأتصوّر أنّ الجاحظ لا يستدرك على العتّابيّ فحسب إنّما يستدرك على نفسه هو حيث أثر عنه تعريفه للبيان بقوله: « والبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب عن الضّمير».[2]وهو استدراك ذكيّ نحوز منه ثنائيّة الفصاحة والبلاغة واللّفظ والمعنى، والفرق بين المعنى والقصد ومهمّ جدّا أنّ هذا المبحث يتّصل بنشأة اللّغة والمواضعة فيها؛ فلو كان النّاس يفهم بعضهم عن بعض أيّ كلام من غير التزام بقواعد اللّغة إذن لم يبق داع للمواضعة، بل لم يعد هناك داع للّفظ ذاته لأنّ الأمور صارت ممّا يفهم بالنّوايا والإرادات والتّلويحات وإن كان هذا ممّا لا يتأتّى لتعذّر الاستغناء عن التّواطؤ على سبيل

---

[1]- المصدر نفسه، ص214
[2]- الجاحظ، البيان والتبيين ،ج1، ص76

ما بوجه من الوجوه، ولا تناقض بين مذهب الجاحظ هذا وبين حدّه للبيان بأنّه اسم جامع لكلّ شيء دالّ وأنّ الدّلالة الظّاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان»[1].

لأنّ الأساس في جميع أنواع الدّلالات إنّما هو المواضعة؛ فقد تعني الإشارة معنى عند قوم وتعني غيره عند غيرهم، وكذلك اللّفظ لا مناص من احترام ما توضع عليه فيه، فإذا حصل فهم رغم الكسر الملحق باللّغة قامت مقام الإشارة والمثير فحسب، فلا صرفها ولا اشتقاقها ولا نحوها ولا بلاغتها ممّا أعمل فيه السّامع الذّهن وقام بتأويله .

« فكان من الجواب أنّ العتيق يقال على وجهين: فأحدهما يشار به إلى الكرم والحسن والعظمة، وهذا موجود في قول العرب: «البيت العتيق» ، والآخر يشار به إلى قدم من الزمان مجهول. فأمّا قولهم: «عبد عتيق» ، فهو داخل في المعنى الأوّل، لأنّه أكرم بالعتق، وارتفع عن العبوديّة، فهو كريم. وكذلك «وجه عتيق» لأنّه أعتقته الطبيعة من الدّمامة والقبح. وكذلك «فرس عتيق» »[2].

فقيمة الكلمات إنما تتأتى من وجودها في السياق، ومعناها يفهم من خلال وضعها في تراكيب وصيع تختلف باختلاف مقاصد المتكلم وتتنوع تبعا لتنوعات مستويات المتكلمين، ويلعب المخاطب دورا فعالا

2.1. السياق عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):

ولعل أبرز من تناول هذا عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) الذي وضع نظرية السياق التي تعدُّ نقلة نوعية في الدراسات الدلالية، إذ يرى أنَّ اللفظة تكتسب معناها من خلال السياق الذي يتحدد عنده بالنَّظم.والألفاظ عنده رموز للمعاني المفردة فلا قيمة للفظة داخل المعجم »[3]

[1]- ابن جني، الخصائص ج1، ص 24، 25
[2]- أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (المتوفى: نحو 400هـ)، . الإمتاع والمؤانسة، ص45.
[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دون تاريخ). ، ص392

ولا يخفى على أحد من باحثي اللغة، ودارسيها الجهود التي بذلها علامة البلاغة وواضع أسسها النظرية لاسيما من خلال كتابه دائل الإعجاز والذي جعل عقد فيه بابا خاصا بالكلمة وهنالك اهتم بشرحها شرحًا وافيا من جهة النحو كما فصل تتفصيلا في شرحها من جهة البيان والمعاني ليتمكن من صياغة نظرية متكاملة تقوم على أساس عدم الفصل بين اللفظ ومعناه وبين الشكل والمضمون :« وقد عقد في كتابه إعجاز القرآن بابا خاصا بالكلمة وشرحها شرحا نحويا بيانيا وافيا مترابطا وصاغ منها نظرية متكاملة تقوم على أساس عدم الفصل بين اللفظ ومعناه وبين الشكل والمضمون وقرر أن البلاغة في النظم لا في الكلمة المفردة ولا في مجرد المعاني، دون تصوير الألفاظ لها. وبناء على ذلك، فإنه يعرّف النظم بأنه: تعليق» [1]

لقد أبدع الجرجاني - في نظري- أيما إبداع في عرضه لأهم نواحي المعنى في الجملة وفي السياق، ذلك أنّ مثل هذه التحليل ينطوي على فهم دقيق لعناصر التركيبي التي يتم بها نظم الكلام وترتيبه وفق سياقات مختلفة في سياق ممين الخاصة التي عاشها الجرجاني، ومن ثمَّ يتسنى لنا الفهم الدقيق لمنهجه المعرفي ولخصائصه في التأليف، وفي الرد على مخالفيه، وفي اجتهاداته، وفي دحض آراء الفرق الكلامية سواء ممن سبقوه أو عاصروه .السياق عند الفقهاء والأصوليين

- **عند ابن القيم الجوزية (775هـ):**

يعد عند ابن القيم الجوزية واحد من علماوء الدين اللغة الذين برعوا في تخريج مسائل «.إن إهمال السياق برأي الإمام ابن قيم الجوزية يؤدي إلى الوقوع في الغلط والمغالطة، إذ يقرر تحت عنوان "فائدة": "السياق يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى

---

(1)- بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى1379هـ)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المحقق: إحسان قاسم الصالحي الناشر: شركة سوزلر للنشر القاهرة ط3، 2002، ص 323.
تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية - المجلد 1 - الصفحة 187 - جامع الكتب الإسلامية

قوله تعالى: ﴿ذق إنك أنت العزيز الكريم﴾[1] كيف تجد سياقه؟؟»[2]

وقد أولى موضوع الحقيقة والمجاز في اللغة اهتماما بالغا وعالج المسألة من نواحي شتى، وقال بوجوب التفريق بين حدود الحقيقة والمجاز ليس بالاكتفاء باللفظ بمجرده: « ثم هؤلاء يقولون تتميز الحقيقة من المجاز بالاكتفاء باللفظ فإذا دل اللفظ بمجرده، فهو حقيقة وإذا لم يدل إلا مع القرينة فهو مجاز وهذا أمر متعلق باستعمال اللفظ في المعنى لا بوضع متقدم. ثم يقال ثانيًا: هذا التقسيم لا حقيقة له وليس لمن فرق بينهما حد صحيح يميز به بين هذا وهذا، فعلم أن هذا التقسيم باطل وهو تقسيم من لم يتصور ما يقول بل يتكلم بلا علم فهم مبتدعة في الشرع مخالفون للعقل وذلك أنهم قالوا: الحقيقة اللفظ المستعمل فيما وضع له والمجاز هو المستعمل في غير ما وضع له احتاجوا إلى إثبات الوضع السابق على الاستعمال وهذا يتعذر ثم يقسمون الحقيقة إلى لغوية وعرفية وأكثرهم يقسمها إلى ثلاث لغوية وشرعية وعرفية. »[3].

«فالحقيقة العرفية هي ما صار اللفظ دالاً فيها على المعنى بالعرف لا باللغة، وذلك المعنى يكون تارة أعم من اللغوي وتارة أخص وتارة يكون مباينًا له لكن بينهما علاقة استعمل لأجلها»(4).

«فالأول مثل لفظ الرقبة والرأس ونحوهما كان يستعمل في العضو المخصوص ثم صار يستعمل في جميع البد والثاني مثل لفظ الدابة ونحوها كان يستعمل في كل ما دب ثم صار يستعمل في عرف بعض الناس في ذوات الأربع وفي عرف بعض الناس في الفرس وفي عرف بعضهم في الحمار.» (5)

1-سورة الدخان، الآية 46

2- السياق عند الأصوليين المصطلح والمفهوم، ج1 ، -ص 2

3()- جمال بن محمد السيد ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م عدد الأجزاء: 3، ص81

4()- المرجع نفســـه ، 3، ص80

5()-المرجع نفســـه ، ص80

« فإن الغائط في اللغة هو المكان المنخفض من الأرض فلما كانوا ينتابونه لقضاء حوائجهم سموا ما يخرج من الإنسان باسم محله والظعينة اسم الدابة ثم سموا المرأة التي تركبها باسمها ونظائر ذلك والمقصود أن هذه الحقيقة العرفية لم تصر حقيقة لجماعة تواطئوا على نقلها ولكن تكلم بها بعض الناس وأراد بها ذلك المعنى العرفي ثم شاع الاستعمال فصارت حقيقة عرفية بهذا الاستعمال؛ ولهذا زاد من زاد منهم في حد الحقيقة في اللغة التي بها التخاطب ثم هم يعلمون ويقولون: إنه قد يغلب الاستعمال على بعض الألفاظ، فيصير المعنى العرفي أشهر فيه ولا يدل عند الإطلاق إلا عليه، فتصير الحقيقة العرفية ناسخة للحقيقة اللغوية واللفظ مستعمل في هذا الاستعمال الحادث للعرفي وهو حقيقة من غير أن يكون لما استعمل فيه ذلك تقدم وضع فعلم أن تفسير الحقيقة بهذا لا يصح وإن قالوا نعني بما وضع له ما استعملت فيه أولًا، فيقال: من أين يعلم أن هذه الألفاظ التي كانت العرب تتخاطب بها عند نزول القرآن وقبله لم تستعمل قبل ذلك في معنى شيء آخر وإذا لم يعلموا هذا النفي فلا يعلم أنها حقيقة وهذا خلاف ما اتفقوا عليه وأيضًا فيلزم من هذا أن لا يقطع بشيء من الألفاظ أنه حقيقة وهذا لا يقوله عاقل»[1].

«ثم هؤلاء الذين يقولون هذا نجد أحدهم يأتي إلى ألفاظ لم يعلم أنها استعملت إلا مقيدة فينطق بها مجردة عن جميع القيود ثم يدعي أن ذلك هو حقيقتها من غير أن يعلم أنها نطق بها مجردة ولا وضعت مجردة مثل أن يقول: حقيقة العين هو العضو المبصر ثم سميت به عين الشمس والعين النابعة وعين الذهب للمشابهة لكن أكثرهم يقولون إن هذا من باب المشترك لا من باب الحقيقة والمجاز فيمثل بغيره مثل لفظ الرأس يقولون: هو حقيقة في رأس الإنسان ثم قالوا: رأس الدرب لاوله ورأس العين لمنبعها ورأس القوم لسيدهم ورأس الأمر لأوله ورأس الشهر ورأس الحول وأمثال ذلك على طريق المجاز وهم لا يجدون قط أن لفظ الرأس استعمل مجردا بل يجدون أنه استعمل بالقيود في رأس الإنسان كقوله

(1)- المصدر السابق: 3، ص81

».[1]

فإذا قيل: إن هذا حقيقة وذاك مجاز لم يكن هذا أولى من العكس وأيضًا من الأسماء ما تكلم به أهل اللغة مفردًا كلفظ الإنسان ونحوه ثم قد يستعمل مقيدًا بالإضافة كقولهم إنسان العين وإبرة الذراع ونحو ذلك وبتقدير أن...

1. الحقيقة ما يفيده اللفظ المطلق ، والمجاز ما لا يفيد إلا مع التقييد
2. الحقيقة هي المعنى الذي يسبق إلى الذهن، عند الإطلاق
3. والمجاز ما لا يسبق إلى الذهن
4. المجاز ما صح نفيه والحقيقة ما لا يصح نفيها،
5. إنه يقال: ما تعني بالتجريد عن القرائن والاقتران بالقرائن إن عنى بذلك القرائن اللفظية مثل كون الاسم يستعمل مقرونًا بالإضافة أو لام ... ففي الجملة لا يوجد قط في كلام تام اسم ولا فعل ولا حرف إلا مقيدًا بقيود تزيل عنه الإبهام»[2].

3_ السياق: وسوق الكلمات بددا في أساس البلاغة عند الزمخشري

وقد جاء في مقدمة أساس البلاغة على لسان المؤلف": أن من أهم أهدافه التي رمى إليها من وراء تأليف معجمه هي تأسيس قوانين فصل الخطاب، وذلك باختيار العبارات التي جاءت ألسنة المبدعين من هذه اللغة، أو ما انطوى تحت استعمالات المفلقين منها، أو جاز وقوعه من التراكيب التي تملح وتحسن، ولنتأمل العبارة التالية ولنمعن النظر فيها مليا: « ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا...

---

[1]- جمال بن محمد السيد ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة النبوية وعلومها ،: 3، ص81
[2]- المصدر السابق، ص81

ومنها تأسس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح»[1]

ولعل الشاهد الذي نحن بصدد إقامته هنا يكمن في أمرين اثنين يتعلقان بـ:

1- أما الأول ففي قوله: بسوق الكلمات متناسقة بددا.

2- وأما الثاني في قوله: بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح

3- وأما الثالث في قوله: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوى تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات ...

4- وأما الرابع في قوله: ومنها تأسس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح

وهو يقصد بسوق الكلمات ترتيبها وترصيفها في تراكيب تحسن بها أذن السامع، إذ أن حسن الترتيب من السمات التي تكمل بها بلاغة الكلام، ولا غنى عنها في فصاحة اللسان، وبذلك عرفت العرب قديما في حسن نظمها للكلام وترصيفها للكلمات.

وبها السياق العام للكلام، والسياق من ساق يسوق سوقا وسياقا، أي حدُو الشيء، ولربما ما يعنينا أكثر في هذا المقام هو موضوع سيّاق الكلمات، هو كيفية تغير معناها ومدى قابلية التغيير الدلالي، أو سوقها بتناسق من غير إرسالها بددًا، ولعل المقصود بإرسالها بددا الذي قال به "الزمخشري" هو الإرسال الذي لا يتم بشكل غير لائق، وهو واحد من بين أهم مفاسد الكلام التي تنهي به إلى الركاكة، وهو أمر يقضي بالمتكلم إلى اعتماد مدارج الترتيب والترصيف في الكلام، كما يفضي به إلى التوقيف على أهم أسباب فصاحة اللسان، ورصد منابع البيان وتتبع مناهج التركيب والتأليف... فالسّياق له أثر كبير في تحديد معنى الكلمة، والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا تتحدد قيمة أي عنصر لغوي

[1]- أبو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري (ت538ه)، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. محمد احمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط01، 1430ه- 2009م. كتاب((**السين**)) **مادة** (**سوق**)من مقدمة المؤلف، ص 18

نهائياً وكليّاً إلا منْ خلال سياقه وما يحيط به منْ ألفاظ تحدد معناه، والتغيير الحركات والمورفيمات تأثيرٌ في التغيير الدلالي، وأي تغيّر دلالي هو تغّير معنوي والقيمة الدلالية للكلمة تكمن في معناها.

2. القصد والمقصدية وإرادة المتكلم في توجيه المعنى

أمّا القصد فقد يفهم مع الخلل، ويتمّ تقدير إرادة المتكلّم، ويدرك أنّه أخطأ، وجانب الصّواب.« وكثيرا ما تكون الأشياء التي ينوه بها في حاجة إلى ترجمة من الناحيتين المجازية والحرفية. وقد قدم "بوند" في كتابه " روح الرومانس" The spirit of Romance (1910) أدب أوروبة اللاتينية، في العصور الوسطى، إلى القارالعادي في إنجلترا وأميركا لأول مرة. وقد اهتدى في تصميم كتابه هذا بكتاب "الشعراء الإيطاليون الأولون" Early Italian Poets لروزيتي، ودرس فيه أدب إيطاليا وفرنسا، وأسبانيا والبرتغال، وزوده بشواهد كثيرة من الشعر، مترجمة إلى الإنجليزية، مع شروح ونقدات. ولعل هذا الكتاب هو المثل الكامل للنقد التمهيدي الرشيد، وللتبسيط على مستوى من فهم أصيل وذوق سليم. ومع أن "بونـد" قام بكثير من أعمال الترجمة والتفسير منذ لك الحين، بما في ذلك»[1].

بل قد يدلّ القصد بمجرّد أن يفاه ببعض يسير من الكلام، وأكثر منه أن ينال القصد من الحال المعبّرة عن صاحبها عبر ملامح وجهه، أو عينه، أو هيئة مشيه...إلخ، فابن جنّيّ يشير إلى شيء من هذا القبيل عند تعليقه، فيرى أن العينين وإن لم يكن منهما صوت فإن الحال آذنت بأن لو كانت لهما جارحة نطق لقالتا: سمعا وطاعة. [2]

---

[1]- ستانلي ادغار هايمن (Stanley Edgar Hyman) (المتوفى: 1390هـ)، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، ط1، الناشر: دار الثقافة - بيروت – لبنان، ج1، 1958 م، الجزء: 2، 1960 م، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك 1958، ص61

[2]- ابن جني، الخصائص، ج1، ص 24- 25

المبحث الثالث: دلالة اللفظ القريب والبعيد في السياق

1. السياق عند المفسرين العرب في الدراسات اللغوية والفقهية:

وممن اهتم بالسياق كذلك نجد المفسرين، فقد اقترن عندهم بما يسمى بعلم المناسبات، والذي هو:«الالتفات إلى الحكمة من ترتيب السور والآيات على الوجه الذي هو عليه، والاهتمام باستخراج المعاني ولطائف الفوائد، التي لا يتوصل إلا بالتماس المناسبة بينها، ومعرفة وجوه الربط بين أنواع المناسبات» (1).

ونظرا لأهمية اللفظ والمعنى عموما، وارتباطهما بكثير من العلوم ومجالات المعرفة الإنسانية، لم تقتصر دراستهما قديما وحديثا –عند العرب وغيرهم- على مجال اللغة وحده الذي يعد أكثر ميادين العلوم اهتماما بهما(2)، بل إن كل المجالات المعرفية ذات الصلة بهذه القضية درست ما يخصها منها. ولذلك نجد أن قضية اللفظ والمعنى في تراثنا مسألة أساسية مشتركة في العلوم والدراسات العربية التي تتصل بالكلمة واللغة حيث إنها «هيمنت على تفكير اللغويين والنحاة وشغلت الفقهاء والمتكلمين، واستأثرت باهتمام البلاغيين والمشتغلين بالنقد، نقد الشعر والنثر، دع عنك المفسرين والشّراح الذين تشكل العلاقة بين اللفظ والمعنى موضوع اهتمامهم العلني الصريح»(3)

وقد كان من إسهام اللغويين العرب في هذا المجال: وضع معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، ودراسة معاني الألفاظ المتحدة الأصول ومحاولة ربط بعضها ببعض فيما عرف باسم الاشتقاق الأصغر والاشتقاق الأكبر، وكذلك بحث المطابقة بين اللفظ ومعناه من حيث مناسبة كل منهما للآخر.

2. اللفظ والمعنى في شمــوليّة الحدث البلاغيّ

حازت قضية ، اللّفظ أم المعنى؟ على حصة الأسد من الدراسات اللغوية وأولى وهذا المبحث مع أنّ شأنه ليس هيّنا يكشف عن قصر في نظر الدّارس الّذي يعتقد أنّ مدار أمر البلاغة عليه، فما هو سوى ركن من أركانها، لا يمكن بحال أن يحكم عليه، أو ينظر إليه منفردا عن سائر مؤازراته الّتي تحدِّد قيمته وفقها، وهذا التّصوّر القاصر هو الّذي وزّع النّقاد ما بين مناصر للّفظ ومشايع للمعنى، ونسب الجاحظ إلى الطّائفة الأولى كما عدّ الجرجانيّ عبد القاهر رائدا للطّائفة الثّانية.

---

(1)- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت، سنة 1420هـ-1979 هـ، ج1، 74

(2)- المصدر السابق ، ص 324

(3)- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، حققه طه عبد الرؤوف سعد، سنة(1393هـ-1973م)، ص147

والّذي يعنينا الآن أنّ قضيّة اللّفظ والمعنى إن هي إلا جزئيّة من الفعل التّواصليّ، لا تعني وحدها إذا أهملنا الحاشية والسّياق من مرسل ومتلقّ ومقام التّواصل وحال المتلقّي ومقام المتكلّم، وإلا كنّا نجد ألفاظا جميلة في كلّ حال ومعاني حسنة على الإطلاق والعكس. ولنستمع إلى بشر بن المعتمر صاحب الصّحيفة يقرّر: « والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصّة وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامّة، وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من المقال...»[1] وحاصل هذا النّظر أربع مسائل يخصّص بعضها بعضا وفق الشّكل الآتي: المعاني، المستمعون، حالاتهم، مقامات المتكلّمين..

أ. **المعاني:** كثيرة تخصّصها نوعيّة المستمع، إذ ما يصلح للعالم غير ما يصلح للجاهل، وقل مثل ذلك عن صنوف النّاس على اختلاف الأسنان والمعارف والأجناس...، ثمّ إنّ المستمع وإن كان واحدا فإنّه من جهة حالاته متعدّد، فلا ينبغي أن تفوتك مراعاة حاله الّتي هو عليها، إذ لا يقال له في الرّضا ما يقال له في الغضب، ولا يلقى إليه في حال النّدم ما يلقى إليه في حال الطّرب والسّعادة، ثمّ إنّ الحال أيّ حال لا يجب أن يتعدّى فيها المتكلّم مقامه، فمقام النّاصح غير مقام المؤنّب، ومقام المهنّئ غير مقام المعزّي وهكذا، بل إن الحال قد تكيف وتعدل المقام فربما ذهبت تنكر لكن مقام المنكر عليه يحتم عليك أن تحول الإنكار إلى عتاب كما تحول الأمر إلى عرض، وهكذا...

ونحن نذكر هذا لأنّه ربّما أفلح المتكلّم في كلّ ما ذكره بشر ممّا يعدّ إجرائيّات معنويّة، لكنّه قد يخفق في اختيار اللّفظ المناسب، فيكون التّأثير عكسيّا يشوّه مقام المتكلّم، ويتخطّى حال السّامع، ويخطئ الصّواب في قدره، ولا يدرك المعنى المطلوب والمراد أخيرا.

1. **عنصر القصد:** إنّ مسألة القصديّة اعتبار مركزيّ في نظر المعتزلة سواء في ذلك إنتاج الكلام أو تفسيره، ذلك علّلوا للمتشابه وللمجاز وما إليها كتفسير الخطاب، وتحدّثوا

---

[1]-مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص18

عن مقتضى الحال، والمقام فيما يخصّ المنتج. ولكن هذا يتّصل اتّصالا منطقيّا بكون اللّغة مواضعة، وبأنّ وظيفتها تواصليّة وبالجماليّة الّتي تنطوي عليها اللّغة.

2. **عنصر المطابقة (المساواة):** يرى الجاحظ أنّ: «حقّ المعنى أن يكون الاسم له طبقا، وتلك الحال له وفقا ويكون الاسم له فاضلا ولا مفضولا»[1] فالمطابقة بين المعنى والاسم والموافقة بين المعنى والحال عمليّة إراديّة تخضع لتصميم وتوجّه مدروس سلفا. ومثله العلويّ الّذي يقسّمها إلى نوعين:

الأوّل: أن يكون فيها اختيار يتحرّاه صاحبه باستعمال أقلّ قدر من الألفاظ المستوية على معان عميقة كثيرة تحتاج إلى تنقيب وأناة»[2]

الثّاني: أن تقصد المساواة من غير تحرّ للاختصار، ويسمّى (المتعارف). ثمّ يعقّب أخيرا بقوله: « والوجهان محمودان في البلاغة جميعا خلا أنّ الأوّل أدلّ على البلاغة وأقوى على تحصيل المراد » [3] وحسبنا هنا أن نلحظ تفريقه بين مساواة عاديّة عارية من القصد، ومساواة فنّيّة فيها قصد إصابة البلاغة.

1. **عنصر المخاطب ومقتضى الحال**: المخاطب وإن كان واحد من حيث ذاته، فإنه متعدد من حيث أحواله، وهذا موجب القصد في تخير ما يوائم تلك الحال التي هو عليها. وقد تحدث البلاغيون عنه كثيرا وأكثرهم إلحاحا على هذا الطلب الجاحظ حيث كرر ذلك في كتبه، مما أعجبه قول بشير بن المعتمر في صحيفته: «ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات» [4]

[1]- الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص198
[2]-د. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، ص18
[3]- الجاحظ، البيان والتّبيين، ج1، ص93
[4]- انظر يحيى العلويّ، الطّراز، ج 3، ص 322 وما بعدها

وشرح هذا أن الكلام تخصصه المعاني والمعاني تخصصها أقدار المستمعين، وهذه تخصصها حالاتهم وحالاتهم تخصص مقام المتكلم، فلننظر كم يوجد من القصدية في ثنايا هذه المفاصل مراعاة للكلام والمستمع وقدره وحالاته ثم المقام»[1].

وعندما نتأمل منهج الزّمخشريّ في شرح مداخل معجمه نجده يعتمد السياق اعتمادا شاملا حيث أسس لأفكاره الدلالية من خلال الأمثلة والشواهد المجازية التي حشد بها شواهد مداخل معجمه التي معنى كلمة إبط قائلا: « **أبط -** رفع السّوْطَ حتى بَرَقَتْ إبْطُه وإبِطُه. ومن المجاز : نزل بإبِط الرّمْل وهو مَسْقِطُه، وبإبْط الجبل وهو سَفْحُه. وضربَ آباطَ المفازةِ. وتقول: ضربَ آباطَ الأمور ومَغَابِنَها واستَشَفّ ضمائرَها وبواطنَها. [2]

وهو تماما ما يذهب إليه الزمخشري في أساس البلاغة فهو يرى أنّ المجاز خصيصة لغويّة، وأن الكلمة في سياق المجاز تحتمل اتساعا دلاليا، وربما كان ذلك ناجمًا عن ضيق اللّفظ عن تحمّل المعنى المتنوّع والمتجدّد، ولذلك نلجأ إلى المجاز:

أ- ثراء اللغة في دلالة اللفظ على عدة معان: يعكس معجم "أساس البلاغة" ثراء اللغة العربية ويبين بجلاء واحدة من بين حسناتها المميزة لها،

ب- بلاغة اللّغة العربية وكثرة استخدام العرب للمجاز والاستعارات والكنايات، وذلك أكثر تأويلاتهم للآيات المتشابهة.

ت- يوغل الزّمخشريّ إلى حدّ ربطه بين المعنى والمجاز إذ لو كان المعجم كلّه مجازا لكان ذلك مدعاة إلى إهمال المعنى الحقيقي والمعنى الثابت للكلمات في اللغة، وهو مناط المعجم، كما أنّ جوهر المعنى هو في الثّبات على المعنى الحقيقي، والتّسليم بالمتشابه رغم ما يعرض لمستعمل اللغة ممّا يدعو إلى إعمال العقل والتدبر بالفكر في اللفظ وأسلوب استخدامه

---

[1]- المصدر نفسه، ج 3، ص324

[2]-الزّمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر "أبط "ص141

ث- إن لم يكن في اللفظ عقد، وحمل للنّفس على التّسليم مع ما يشجّع على الاضطراب والتّعتعة، بل ويضيف إلى هذين المعنيين أنّ ذلك من المجاهدة و المكابدة الّتي يؤجر عليها العلماء وهم يقدحون أذهانهم في حلّ ما اعتاص على النّاس. يقول في الكشّاف:« لو كان كلّه محكما لتعلّق النّاس به لسهولة مأخذه ولأعرضوا عمّا يحتاجون فيه إلى الفحص والتّأمّل من النّظر والاستدلال، ولو فعلوا ذلك لعطّلوا الطّريق الّذي لا يتوصّل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء، والتّمييز بين الثّابت على الحقّ، والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء وإتعابهم القرائح في استخراج معانيه، وردّه إلى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمّة، ونيل الدّرجات عند الله. ولأنّ المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله، ولا اختلاف فيه إذا رأى ما يتناقض في ظاهره، وأهمّه طلب ما يوفّق بينه ويجريه على سنن واحد، ففكّر، وراجع نفسه وغيره، ففتح الله عليه وتبيّن مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده، وقوّة في إيقانه»[1].

- **ظاهرية المعنى في اللغة:**

وهم الرافضين للمعنى الخفي، يتقيّدون بظاهر ما جاء في الكتاب الكريم والسّنّة الشّريفة، فيثبتوا ما أثبت فيها، وينفوا ما نفي فيها»(2). ويحملون اللّفظ على ما يوافق المعقول، وهؤلاء أهل الإثبات: هم أصحاب المنهج العقليّ من معتزلة وغيرهم. أمّا التّمثيل والتّعطيل فهما نتيجتان للأداتين فالتّأويل ينتج التّمثيل ويفضي إليه، والإثبات يؤدّي إلى التّعطيل، وإلا فما هي الأدوات المعرفيّة للممثّلة وللمعطّلة.؟ ثمّ أعتقد أنّ في الأمر عكسا، إذ التّأويل هو الّذي يبدو أمسّ وأقرب إلى التّعطيل، أمّا الإثبات فهو أقرب إلى التّمثيل وهو ما تصرح به السلفية في حقّ المعتزلة، وما تقوله المعتزلة عن السّلفيّة.

[1]-الزّمخشريّ، الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل- دار المعرفة –بيروت- لبنان.ج 1، ص 412-413

[2]-د. طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثّقافيّ العربيّ – الدّار البيضاء- المغرب. ط2، 2000م، ص 116

فالتّأويل إنّما دعا إليه مخافة أن يحمل اللّفظ على ما يحمل عليه في عالم الشّهادة وهو التّمثيل. والإثبات إنّما دعا إليه مخافة أن يصرف اللّفظ إلى غير ما أريد له شرعا، فأبقي على حاله من غير تأويل، وإن ظلّ الفريقان متباعدين تصوّرا وممارسة فإنّ البعض اجتهدوا في أن يخرجوا بمصطلح جديد سمّوه العقل الاعتباريّ ويعنون به: « موعظة العبرة من خلال الرّواية، الّتي يمكن أن يفيد منها الآخر، وتحويلها من حيز الإمكان إلى حيز الحقيقة لتصبح يقينا مكتسبا من خلال التّصوّر الذّهنيّ... واعتماد هدي العبرة بما هي منهج في كلّ مرفق من مرافق الحياة على حسب ما يقتضيه الشّرع وبحصول ذلك تتّضح الحقائق والأمور» (1)

ومن المسلم به أن الكلمة هي وحدة من وحدات المعنى التي تتشكل الدلالات بترتيبيها وتركيبها وتجاورها في سياق كلام ما: «أما وفد قررنا، أن الكلمة هي وحدة من وحدات المعنى، فمن الطبيعي أن ينتسب هذا الجديد على جانبها الحيوي وهو وظيفتها من حيث المعنى والدلالة، إنها هذه الخاصة بالذات هي التي يتطرق إليها الشك على هذا الأساس إذا نظرنا إليها في ضوء نظرية السياق»(2).

وما فتئت منذ ذلك الحين مباحث المعنى داخل السياق العام للكلام في التبلور والنضج والتوسع والتعمق يوما بعد وعصرا بعد عصر ، وجيلا لسانيا بعد جيل، ودارت حوله مواضيع مؤلفاتهم وانعقدت فصول كتبهم.

السياق عند المحدثين:" Le context" ثم كان لعلماء اللسانيات الغربية في العصر الحديث جهد معتبر في الدراسات اللغوية خاصة ما تعلق منها بالدلالة، وإليهم يرجع الفضل في وضع الكتب اللسانية والنظريات السياقية التي بقيت صالحة إلى يومنا بما حوته من مفاهيم لسانية، وبلغت العلوم اللغوية من النضج والثراء مبلغاً كبيراً في العصر مع المدرسة السكولائية (السياقية) والتي احتدم فيها الصراع حول طبيعة العلاقة بين

---

(1) -عبد القادر فيدوح، نظرية التـــأويل في الفلســفة العربية الإســلامية، الأوائل للنشر و التوزيع- دمشق، سوريا ط1-2005م، ص 131- 132

(2)- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص 54

الكلمات ومدلولاتها، وانقسم المفكرون في هذه المدرسة إلى قائل بعرفية العلاقة بين الألفاظ ودلالاتها وقائل بذاتية العلاقة.

السياق في الدراسات الغربية الحديثـــــة

عند العلماء الغربيين

أولى العلماء الغربيين أهمية كبيرة للسياق وخصوا بنظرية قائمة بذاتها وهي النظرية السياقية الحديثة:: وتقوم نظريته السياقية على إعادة الاهتمام بالأحوال الذي لا يتضمن الأحداث الكلامية ،فالقول إن الإدارك اللغوي والمعرفي يحصالن عندما تنتقل الأفكار من أرس المتكلم إلى السامع، ليس سوى خالفة مظلمة [1] ؛ فهو ال يهتم لألحداث الكالمية و إنما يجب االهتمام باألحداث الغير الكالمية أي الرجوع إلى سياق الموقف الذي قيلت فيه .فالكالم ليس أقوال بل أفعال تحتوي الحدث الكالمي، والقضايا المادية المحيطة بالنص المنطوق أو المكتوب ، "واللغة باستعماالتها البدائية حلقة اتصال في نشاط جماعي، إنها:[2] نمط من العمل وليست أداة للتأملالمعنى بين علم الدلالة المعجمي وعلم الدلالة النحوي"السيمانتيك المعجمي والسيمانتيك النحوي"

1. **عند (جوزيـف فندريس):** بدأت الفكرة تتبلور على أيدي من جاء بعده كفندريس): وحول تحديد السياق لدلالة هذه الظواهر، يقول (فندريس): " الذي يعيِّن قيمة الكلمة في كل الحالات التي ناقشناها إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوٍ يحدد معناها تحديدا مؤقتا. والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي بوسعها أن تدلّ عليها " [3]

---

[1]-جفري سامسون : مدارس اللسانيات – التسابق و التطاور – تر : محمد زياد عبة، جامعة الملك سعود، 1997م، ص 238.

[2]-فرديناند دي سوسور، علم اللغة العام، تر: يونيل عزيز، د ط ، د ت ، دار آلفاق العربية، -ص.238

[3]- فندريس: اللغة، ترجمة الدواخلي والقصاص،مكتبة الأنجلو المصرية سنة 1950م. 231. 242، وفيات

ويقول (فندريس): «إن الذي يعين قيمة الكلمة في الحالات كلها:« إنما هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، فالسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها هن تدل عليها»[(1)]، ذلك أنه ما من معنى مقبول أو حقيقي إلا ذاك المتمثل في نص معطى، وعليه يعد السياق عاملا حاسما في تحديد دلالة اللفظ والتراكيب وهي في نسقها ونصها، أي في صورتها التركيبية لا المعجمية، حيث إن معاني الكلمات

إذ يقول" :الذي يعين قيمة الكلمة إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يحدد قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتعددة التي بوسعها أن تدل عليها، والسياق هو أيضا الذي يخلص الكلمة من الدالالت الماضية التي تدعما الذاكرة تتراكم عليها وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية" [(2)] ؛ أي أن اللفظة الواحدة لها عدة دالالت مختلفة يحددها السياق.

2. **عند جون روبرت فيرتFirth R.J]:1960م** : فشكل السياق عند علماء اللسانيات الغربيين ظاهرة دلالية وبلاغية ومعجمية، حيث نال اهتمام العديد منهم؛ من فلاسفة وعلماء الأنثروبولوجيا، بالإضافة إلى علماء السوسيولولجيا، وعلم النفس، ولقي عند علماء اللغة المهتمين بالثقافة الإنسانية، اهتماما بالغا أين تمخضت عن دراساتهم المستفيضة في مجال السياق اللغوي للكلام وتتبع ظروفه المحيطة به، إلى تبلور نظرية لسانية، تعرف "بالنظرية السياقية": "context"، كما نجد أن السّياق هو المصطلح الذي اعتمدته الدراسات الغربية بدلا من المقام الذي عرفه العرب قديما، وأدرج ضمن ما يعرف بالتداولية حيث إن:« مفهوم السياق، خصوصا في الدراسات التداولية... تجاوز الباحثون التعريف النموذجي، الأرحب للسياق فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي

(1)ـ احمد عمر، البحث اللغوي عند العرب ، ص 57
(2)-2 - جوزيف فندريس، اللغة، ت ح: عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، دط، ،1950 مكتبة األنجلو مصرية، ص 231.البحث اللي عند العرب 242، وفيات

تحف حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام(...) وتسمى هذه الظروف، في بعض الأحيان بالسياق context»[1]

أما اللغويون الغربيون فتعد " نظرية السياق" من أهم مخرجات البحث في المعنى "المدرسة اللغوية الاجتماعية " التي أسسها جون روبرت فيرت[Firth R.J] في بريطانيا، في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وقد اهتم هذا الأخير اهتماما بالغا بدراسة اللغة دراسة اجتماعية، ونادى بضرورة الربط بين الدراسات اللغوية والمجتمع، وقال بضرورة اعتماد المجتمع كعنصر رئيس في الثقافة اللسانية المعاصرة،« فهو يرى أن الميزة الجوهرية التي تتميز بها اللغة الإنسانية هي وظيفتها الاجتماعية»[2]، وهي النظرية القائلة بأن اللغة وليدة ظروف المجتمع وعمل على توسيع البحث في نظريته اللغوية هذه بمعالجة جميع الظروف اللغوية لتحديد المعنى، « ومن ثم حاول إثبات صدق المقولة بأن "المعنى وظيفة السياق"»[3].

وقد تأسست هذه المدرسة السياقية على علاقة اللغة بالمجتمع، ووضع نظريته السياقية بناء على أسس سسوسيولغوية، واعتبر أن المعنى ينبغي أن ينظر إليه من خلال اللغة: «فمعنى الكلمة عنده يكمن في استعمالها للغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه ولهذا يصرح بأن المعنى ال ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية» [4] فقد عرفت " مدرسة لندن " بالمنهج السياقي الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة [5]، فنراه ينص على أن اللغة تدرس في ضوء الظروف الاجتماعية المحيطة بها؛ لأنها مزيج من عوامل العادة والعرف والتقليد وعناصر الماضي والإبداع، وكل ذلك

---

[1]- لسان اللسان "تهذيب لسان العرب"، ابن منظور، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف: الأستاذ عبد أ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ص216. مادة(جوز)

[2].- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، د ط، الجزائر ،1999 ديوان المطبوعات، ص 153.

2.-[3]R. H. Robins: A Short history of Linguistics. P. 213 Longman's Linguistics Library ،Green and Co LTD. Second impression 1969.
The Meaning of Meaning ،London: Kegan Paul ،Trench ،Trubner. New York: Harcourt ، Brace ،Fourth Edition ،1936 ،وفيات 242 اللغوي عند العرب

[4]- أحمد مختار عمر: علم الداللة، عالم الكتب، ط 1، 1980م، ص 68.

[5]-انظر د. أحمد مختار عمر: علم الدلالة عالم الكتب، القاهرة، ط 4 سنة 1993م، 68ص،.البحث اللغوي العر، وفيا

يشكل لغة المستقبل، وعندما تتكلم فإنك تصهر كل هذه العوامل في خلق فعلي ملفوظ، و نتاج لغتك وشخصيتك هو أسلوبك، وفى هذا الارتباط حقل واسع للبحث في الأسلوبية [1]، إذ ارتبط باسم أحد علماء العصر وهو والذي اهتم بالسياق؛ أي وضعها في السياقات المختلفة .فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ماكان منها التعدد السياقات التي تقع فيها غير لغوي ومعنى الكلمة على هذا يتعدد تبعا ؛ أي عند دراسة المعنى[2] فالخطاب سواء كان شرعيا أو شعريا أو أدبيا أي كان نوعه لا يمكن أن يتحدد معناه إلا من خلال السياق، فهو إطار منهجي يجب تطبيقه على الأفعال اللغوية، وهذا ما نستخلصه من قول فيرث(Firth- حول المعنى على أنه: «علاقات موقفية في سياق الموقف: (situation of context)»[3]، ويمكن أن نتبين عدة نقاط تندرج ضمن مقولة سياق الموقف حيث يمكن أن يتشكل المعنى ويتضح أكثر في السياق من خلال المعلم بالتحليل الصرفي وإتقان التصريف لأن به تعرف الأبنية والصيغ قال ابن فارس: « ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن«وجد» مثلا كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها»[4]

بالإضافة إلى المعرفة بعلم الاشتقاق والتركيب والمعجم والصوت، فمثلا أن تكرار بعض الأصوات وما تشكله من تنغيم في مقام معين يحدد لنا المعنى الدلالي لها، ومن هنا نصل إلى ضرورة بيان أهم المراحل التي تسهم في عملية الفهم من خلال التأويل والسياق.

_ كما يرى (امبسون): «هي نتائج لا يتوصل إليها إلا من خلال تفاعل الإمكانيات التفسيرية لكامل الكلام أي لمجموع مكونات النص السياقية»[5].

- وقد لقي دراسة معاني الكلمات من جهة الدّلالة المتعلقة بالعبارة، والجملة والنص, والرواية... ضمن المباحث الدلالية من الاهتمام والعناية ما جعلها الشغل الشاغل لمعظم

2.-(1). R. Firth: Papers in Linguistics. P. 184 ، London ،Oxford University PRESS ،Amen House ،First edition 1957 ، Reprinted 1958 ، 1961 and 1964.

(2)- أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 62.

(3)-انظر، المرجع نفسه، ص 14.

(4)-أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. ج4، ص 12

(5)-عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 18

.

اللغويين واللسانيين العرب وحتى الغربيين، وقد تتطلب دراسة معاني السياقات والمواقف التي ترد فيها تحليلا لسانيا يخرجها من دائرة معنى المفردة المعجمية إلى شساعة أفق المعنى المجازي، أو ما يعرف بضلال المعنى. لأن معنى الكلمة يتغير تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها اللفظة، وفي هذا الصدد

- كما نظر **"فيرث"** إلى المعنى على أنه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس وليد لحظة معينة لما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه أيضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها الأشخاص في المجتمع فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الأحداث أي من خلال سياق الحال ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يسمى بالمقام ولكي يتم معنى الجملة يرى انه لابد من مراعاة الخطوات التالية». [1]

أ- أن يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، أي النظر في الأحداث اللغوية نفسها، أي العبارات المنطوقة بالفعل وكيفية نطق الجملة أو الجمل من حيث التنغيم .

ب- ما يصاحب الأحداث اللغوية من الأحداث غير المنطوقة كالحركات وتعابير الوجه.

ت- الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي.

ث- الأمور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي.

ج- أثر العبارات اللغوية المنطوقة بالسامعين وفقا لمعتقداتهم واتجاهاتهم.

من هنا يتحدد مفهوم (فيرث) للمعنى على أنه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة وبناءً على هذا الفهم يقسم أصحاب نظرية السياق إلى عدة أنواع هي:

- السياق اللغوي: وهو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، الذي يشمل الكلمات والجم الحقيقية السابقة واللاحقة للكلمة، والنص الذي ترد فيه أي موقعها من الجملة والنص وما يكسبها من توجيه دلالي[2].

- **سياق الموقف:** ويقصد به السياق الخارجي للغة ويشمل كل ما يحيط باللفظ من عناصر غير لغوية تتصل بالمكان والزمان، أو شخصية المتكلم، أو المخاطب، أو الحركات والإشارات التي تساهم في تحديد وبيان دلالة الكلمة»[3].

(1)- عمر أوكان، أرسطو والاستعارة، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد 17، مارس 1999، دار النشر المغربية ، ص78

(2)- المرجع السابق، ص 45

(3)- فندريس، اللغة ، ص 57

- **السياق العاطفي:** وهو المعني بتحديد درجة القوة والضعف في الانفعال، فكل كلمة أيا كانت توقظ في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة رضية أو كريهة فهو يميز بين المعنى الموضوعي والمعنى العاطفي للكلمة.
- السياق الثقافي: (ويقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة»[1]، ويقصد به ما يراد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه ... وما يرافق الصيغة من تغيير في الاستعمال نتيجة لتغيير المواقف والظروف، والأسباب الداعية لإطلاقها.

ويمكن أن نختصر هذه التقسيمات بسبب تداخل بعضها مع البعض الآخر إلى قسمين كبيرين هما:

السياق اللغوي، وسياق الموقف أو الحال.

أ. **السياق اللغوي:** ويهتم السياق اللغوي بدراسة مستويات الكلام اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية فيشرح مفردات الكلام ومدلولاتها إذ ترتبط أجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات اللغوية بينه»[2].

ومن هنا تظهر قيمتها الدلالية بحسب وضعها في السياق وتعالق بعضها ببعض ويكون الأثر الأساسي للسياق اللغوي هو تحديد هذه القيمة للكلمة ودلالتها في النظم وكذلك ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء فضلا عن الدور الأساس الذي يؤديه في اختيار بعض البدائل(الصيغ) التي تؤثر في المتغيرات اللغوية باعتماده على قرائن سابقة أو لاحقة أو جمل سابقة أو لاحقة تتغير دلالة عنصر من عناصرها فيسبب تغيرا في دلالة النص أو جزء من النص»[3]، لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصرمنها عن دلالته الأولى بقرينة ما

ب. **سياق الموقف، أو الحال:** وهو الذي يعتني بدارسة المعنى دراسة حالية سياق تعكس ذلك الموقف الكلامي بشكل دقيق ويوضح ما للموقف الكلامي من أثر بالغ في توجيه مقصدية المتكلم وتحديد توجهات السامع.

3 **عند ستيفن أولمان ullman Stephen :** ومن أجل ذلك نرى يركز على الفرق بين اللغة والكلام، فاللغة ثابتة مستقرة والكلام عابر سريع الزوال، واللغة تفرض علينا من الخارج فى حين الكلام نشاط متعمد مقصود،كما أن اللغة اجتماعية والكلام فردي[4]

---

[1]- جون ليونز ، اللغة والسياق، ص 69

[2]- الحافظ جلال الدين السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية المؤسسة الوطنية، للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة سنة 1984م-1404هـ، ص: 166 .

[3]- . أحمد عمر،البحث اللغوي عند العرب، ص 242،

[4]-.انظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر 32 مكتبة الشباب ط 10 سنة 1986م.2البحث اللغو2،

ويقول أيضا: إن " نظرية السياق "- إذا طبقت بحكمة - تمثل حجر الأساس فى علم المعنى. وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة فى هذا الشأن. فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات، فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي، سواء أكان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي. فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصور الأسلوبية للكلمة، كما تعد ضرورية في تفسير المشترك اللفظي. [1] بل لقد وسّع " أولمان " مفهوم السياق فقال: " إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل - لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب - بل و القطعة كلها والكتاب كله " [2] وهو ما يطلق عليه " سياق النص

":نظرية السياق": إذا كان الفضل يرجع إلى مدرسة فيرث محاولتها تأطير السياق ضمن نظرية دالالية متكاملة الجوانب، فإن الفضل يعود لستيفن أولمان، في أنه سعى إلى استعمال هذه النظرية في حقل الكشف عن المعنى، فإن «نظرية السياق - إذا طبقت بمحكمة - تمثل حجر األساس في علم المعنى .»وما قدم له)ستيفن أولمان(من مقدمات نظرية أدى به إلى نتائج باهرة، فالتطبيق الحكيم لنظرية السياق يؤدي بنا إلى تحديد معاني الكلمات » فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على ألاقل ولم يقف "أولمان" عند هذا الحد بل سعى إلى توسيع مفهوم السياق: بحديثه عن كال السياقين

:أ- سياق النص:بقوله : »إن السياق ينبغي أن يشمل ال للكلمات والجمل الحقيقية - اللفظ المعني فحسب - بل القطعة كلها والكتاب كله .

ب - **سياق الموقف**: حيث يقول: »السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي »[3]

"السياق اللغوي " و " السياق غير اللغوي ."

وينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين وعلى رأسهم " فيرث" إلى: "السياق اللغوي "، و " سياق الموقف "، وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو " جون ليونز" السياق الثقافي [4]

وأما عناصر سياق الحال، فقد رأى " فيرث " أنها جزء من أدوات عالم اللغة، ولهذا اقترح الاعتناء بالعناصر التالية:

---

[1]-.انظر السابق 66 – 67.

[2]-وانظر: د. فايز الداية: علم الدلالة العربي 218 دار الفكر – دمشق ط 1 سنة 1405 هـ 1985م..2البحث ، ص 56

[3]--جوزيف فندريس، اللغة، ص 231.

.انظر-[4]: J. Lyons: Semantics ‹Volume 2 ‹Cambridge University PRESS ‹London ‹First Published 197ال: P 609

-1الملامح الوثيقة بالمشتركين، كالأشخاص، والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين.، الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه. تأثيرات الحدث الكلام. [1]

4 **السياق عند (نعوم تشومسكي) والنظرية السلوكية:** تعد هذه النظرية من نتائج البحث اللغوب الحدي في علاقة اللغة بالموقف الكلامي، حيث يعتبر زعيمها " تشومسكي " أحد أهم أقطاب علم اللغة في العصر الحديث، وصاحب المدرسة لسلوكيية التي تقول بضرورة الذي ابتكرها وأضافها إلى مناهج البحث اللساني عن تقديمها إلى علم اللغة. [2] فقد لفت الانتباه إلى أهمية الموقف والاستجابة التي تستدعى لدى السامع في تحديد معنى الصيغة اللغوية. [3]وتناول المتكلم و السامع بالتحليل، فجعل الكلام بديلا من استجابة عضوية لمثيرٍ معين [4]

5 (بلومفيلد) ونظرية النحو التحويلي التوليدي: تعرضت نظرية " النحو التحويلي التوليدي "- التي ظهرت في النصف الثاني من هذا القرن على يد رائدها الأول ((بلومفيلد)) إلى النقد الشديد ويرى التحويليون وعلى رأسهم زعيمهم أن المعنى من نتائج الموقف الكلامي بغض النظر عن الظروف المحيطة به

ولذلك وجه لها نقد عنيف لأنها لم تأهخذ بعين الاعتبار عنصر السياق، واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها، وقتمت بدراسة اللغة من خلال اللغة نفسها، ولم تأبه هذه المدرسة السلوكية بالموقف أو المقام الذي تقال فيه تلك الجمل، فقد نشأت هذه النظرية على خلفية: المتكلم- السامع المثالي، وثنائية: "الطاقة" و " الأداء . [5]

3- أنواع السياق من حيث البنية اللغوية

أ- سياق نحوي، أو تركيبي: يبين موقع اللفظة في الجملة من حيث هي وحدة نحوية

ب- سياق معجمي: هو تلك العلاقات البنيوية الأفقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الأخيرة وحدات معجمية دلالية لا بوصفها وحدات نحوية أو أقساما كلامية عامة. فالجملة قد يكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النحوي، ولكنها تُعد في الوقت نفسه شاذة من الناحية الدلالية»[6] يبين دلالة لكلمة من حيث هي وحدة

[1]-نظر: بالمر، علم الدلالة، ص 2..77البحث اللغوي عند العرب 242، وفيات
[2]- انظر:د. أحمد مختار، علم الدلالة 54 – 2..67البحث اللغوي عند العرب 242، وفيات
[3]-Geoffrey Leech: Semantics ‹P. 62 ‹ Penguin Books ‹Second Edition ‹1981. 2البحث اللغوي
[4]-انظر: د. تمام حسان: مناهج البحث في اللغة 243 دار الثقافة – الدار البيضاء ط 2 سنة 1394 –2.1974البحث وفيات
[5]-انظر: د. كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي، ص 52.
[6]- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل أصول السرخسي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة –بيروت لبنان-، سنة 1393هـ–1973م، ج1. ص91

معجمية، وفيما يتعلق بالنوع الأول ضمن المتعارف عليه أن الكلمات لا تتوالى في الجملة على نحو عشوائي، بل يخضع ترتيبها لأنساق تركيبية مضطردة وعلاقات شكلية داخلية معقَّدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي في لغة ما، ومعنى الجملة ليس مجموع الكلمات المفردة التي ترد فيها؛ إذ أن التغيير في البنية النحوية، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من الترتيب من شانه أن يبدل في المعنى حتى لوحظ على الكلمات ذاتها دون زيادة أو نقصان وإسهام الكلمة المفردة في المعنى الكلي للجملة يتقرر من الموقع الوظيفي الذي تحتله في سياق التركيب الجملي، وعلاقتها بالكلمات الأخرى»[1].

وهذا يعني أن الجملة قد تتسم بالسلامة التركيبية النحوية ولكنها قد لا تكون سليمة فيما يتعلق بالدلالة المعجمية وفي علاقتها مع الكلمات، فالمعنى المعجمي للكلمة يختلف عن معناها السياقي الذي تكتسبه من خلال علاقتها بغيرها من كلمات، ولكن هذا لا ينفي أهمية المعنى المعجمي ودوره في إبراز معنى الكلمة»[2].

ففي اللغة كلمات لا تحمل معنى معجميا، إنما يظهر معناها في السياق من خلال وظيفتها في التركيب مثل أدوات الشرط، وأحرف الجزم، إذا فالعلاقات النحوية هي التي تعطي الكلمات معناها، وتجعل من اجتماع هذه الكلمات وترابطها عبارات ذات معنى.

ومن هنا تعد نظرية السياق أحد المناهج الحديثة في دراسة المعنى، وقد أخذت هذه النظرية مكانة متميزة في البحث الدلالي عند علماء اللغويات في العصر الحديث[3]، ويعني السياق: تلك الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود[4]، فهو كل (ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى)»[5] وهذا ينطبق على القرائن اللفظية والحالية معا.

المبحث الخامس: السِّياق في ظل المعنى المعــجمي والمعاني الضمنية

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1409هـ-1988م ، ص73.

[2]- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999. ص34

[3]- ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، تقديم طه عبد الرؤوف، دار الجيل، مطبعة السعادة، ط1، سنة 1973 م. ص159

[4]- السيوطي، البلاغة القرآنية المختارة من الاتقان ومعترك الأقران، تهذيب وتحقيق وتعليق دار المعرفة، بدون طبعة، سنة:(1413هـ-1993م)، ص21

[5]- الجاحظ، البيان والتبيين مكتبة الخازنجي عمر، ط4، سنة 1395هـ-1975م ج1، ص102.

1. السياق ومعنى الكلمة المفردة[أو "المدخل المعجمي]

إنّ المعاني المعجمية للكلمات ليست هي كل شيء، بل هي بداية كل شيء يتعلق بالدلالة وبالمعنى فوجود اللفظ يمكننا من خلاله إدراك كل معنى الكلام، أو حتى إدراك كل المعنى الكلمة المفردة أو "المدخل المعجمي" فثمة عناصر لغوية، وغير لغوية تساهم بشكل كبير في تحديد المعنى ويمكن أن نعدها جزءًا أو أجزاء من الكلام الذي لا يمكن الوصول إلى معناه الدقيق بدونها»[1]، إذ (تمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة) »[2]، فعلى الرغم من دقة وشمول المعاجم في منحنا دلالات كثيرة للكلمة الواحدة أو تعيينها لبعض المواضع التي تستخدم فيها تلك الدلالات؛ غير أنه ينظر إلى المعاجم على أنها لا تفي بالغرض إذا ما رغبنا في حصر دقيق للدلالة بحسب السياقات وتنوعها أو المواقف الكلامية التي تستخدم فيها عبارة الكلام» [3]، لذلك فان تحديد معنى الكلام بشكل دقيق يتطلب الاستعانة بوسائل أخرى غير المعجم ومنها معرفة نسق الكلام ونظمه وكذلك الموقف والحالة الكلامية التي ترافق الكلام»[4].

2. القصد أو إرادة المتكلم في السياق:

إن التفكير في تقديم خطاب معين إلى المستمع أو المخاطب لا يتم إلا في إطار سياق يحدد أهميته و هذا الفعل الكلامي لا يعبر عنه بواسطة مفردة أو جملة فقط، ولكن يعبر عنه في سياق معين يتضح من خلاله القصد والغاية أي وصول الرسالة إلى المخاطب: «وفق المعادلة التالية قول+سياق= رسالة»[5]، فمثلا من الوحدات اللغوية التي لابد وأن تتوفر، حيث إنها تسهم في فهم الرسالة ومنها أدوات الإشارة مثل: الآن، هذا هنا، ذاك، فإذا أردنا فهم دلالات هاته الإشارات في خطاب معين يتعين علينا معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزّماني للفعل الكلامي، فمحلل الخطاب لابد من أن يتفحص جيدا العلاقة بين المتكلم والخطاب في مقام استعمالي خاص، وهذا ما أشارت إليه نظرية التلقي حيث ترى أن أهم شيء في عملية الأدب هي تلك المشاركة الفعالة بين النص الذي ألفه المبدع والقارئ المتلقي، أي أن الفهم الحقيقي للنصوص والخطابات ينطلق من موقعة القارئ في مكانه الحقيقي وإعادة الاعتبار له باعتباره هو المرسل إليه والمستقبل للنص ومستهلكه

---

[1]- ابن فتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، شرح ونشر السيد أحمد صقر، ص 215.

[2]- الشريف الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، سنة 1416هـ-1995م، ص205

[3]- الرازي، التفسير الكبير، دار النشر، بيروت، 1398ه-1998م، ط02، ج3. ص247

[4]- المرجع نفسه، ج3. ص247

[5]- جون ليونز ، اللغة، ص 54

وهو كذلك القارئ الحقيقي له تلذذا ونقدا وتفاعلا وحوارا، وبالتالي: «أن محلل الخطاب حينما يستعمل مصطلحات مثل الإحالة والافتراض والمعنى الضمني والاستدلال، فإنه في الواقع يصف ما يفعله المتكلمون والمتلقون، ولا يهتم بالعلاقة بين جملة أو مضمون ما وجملة أخرى» [(1)].

3. المعنى ونظــرية الإحالة:

يقول "لاينز" في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة:«إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات» [(2)].أي أن العلامة اللغوية تحدها ثلاثة أبعاد هي الدال وهو سلسلة الأصوات المكونة للعلامة، والمدلول هو المفهوم المجرد الذي يستفاد منها، بالإضافة للبعد الثالث ألا وهو المرجع وهو ما تحيل عليه العلامة اللغوية في العالم الخارجي؛ أي أن الإحالة شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا وهنا يصل المخاطب إلى العملية التي تعرف بالتأويل حيث يقوم باستخلاص صورة المعنى المتخيل عبر سبر أغوار النص أو الخطاب واستنكاه دلالاته والبحث عن المعاني الخفية والواضحة عبر ملء البياضات والفراغات للحصول على مقصود المتكلم و تأويل خطابه انطلاقا من الخبرات والمعارف التي يمتلكها المخاطَب سواء كانت علمية أو ثقافية أو اجتماعية....

4. السياق وعملية الافتراض:

ففي كل خطاب ينطلق كل من المرسل والمرسل إليه من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، فتشكل هاته الافتراضات الخلفية التواصلية لتحقيق النجاح في عملية التواصل، أي الوصول إلى تأويل الخطاب وقصد المخاطِب تأويلا صحيحا وبالتالي الوصول إلى القصد والغاية. مثال ذلك لو قلنا: أغلق النافذة، فهذا
الملفوظ يحمل خلفية «الافتراض المسبق» مضمونها أن النافذة مفتوحة.

5. المعاني الضمنية ونظرية المعجم:

لعل واحدا من أهم الهعناصر التي يانبغي التوقف عندها هي يقول جرايس[(3)] في مصطلح المعنى الضمني(implicatur) أنه: « المعنى المتعارف للكلمات المستعملة» نلمح في هذا القول شرط أساسي يعتمد عليه محلل الخطاب وهو ضرورة المعرفة بطبيعة العلاقة بين المرسل والمرسل إليه بالإضافة إلى عدد من القواعد التي يلتزم بها المتكلمون

---

(1)ـ د. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ص 227
(2)ـ جون لايــنــز، اللغة، ص 47
(3)ـ صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، (د ت)، ص11

عادة، والمتمثلة بصورة أوضح في استراتيجيات الخطاب مثل الإستراتيجية التضامنية أو مبدأ التعاون، الاستراتيجية التوجيهة، وإستراتيجية الإقناع، والتأدب، وجرايس هنا يشير إلى مبدأ، أو استرتيجية التعاون وهو أن يلتزم المخاطب بعدة قواعد متواضع عليها ويستند إليها في هذا المبدأ أو الإستراتيجية حيث أن التعاون:« يختص بالمسافة الاجتماعية بين الناس، وبتجاربهم الاجتماعية وخصائصهم الاجتماعية المشتركة (مثل الديانة والجنس والسن ومسقط الرأس والعرق والمهنة والاهتمامات)، ومدى استعدادهم للمشاركة في مسائلهم الشخصية[...] إلخ »[1] ، وبالتالي فالقواعد التي لابد للمخاطِب أن يعتمدها هي:

أولا: من حيث الكم: «أن تجعل مساهمتك إخبارية بالقدر المطلوب حسب ما تمليه الحاجة في تلك المحادثة القائمة ولا تقدم معلومات أكثر مما يلزم».
ثانيا: من حيث الكيف: ألا تقول ما تعتقد أنه خطأ، ولا تتحدث عن شيء لا تملك بشأنه حججا كافية.
ثالثا: من حيث العلاقـــــــة: أن تتحدث عما هو مناسب للموضوع.
رابعا: من حيث الأسلوب: أن تكون واضحا، وتجتنب الغموض في التعبير، (ابتعد عن ازدواجية المعنى) وتتكلم بإيجاز (ابتعد عن الحشو) وأن تكون منظما» [20] فالمعنى الضمني هو من إحدى الجوانب المقاصدية من المعنى، أي يعتمد على التزام المتكلم و المخاطَب بالمبدأ التعاوني و ضوابطه، ومن وجهة المحلل أيضا أي لابد من اعتبار المعاني الضمنية غير محددة بما أنها نابعة من فرضية أن لدى المتكلم أو المرسل النية في أن يدلي بكلام له معنى، وأنه يلتزم باحترام المبدأ التعاوني بالإضافة إلى مبدأ التأدب
خامسا المرســل: وهو أحد أطراف السياق وعليه يتوقف نوع الرسالة ومعناها العام، بغض النظر عما يفهمه المتلقي للرسالة، وهو عنصر باعث على تشكل السياق العام للمعنى
سادسا المــقام: حيث إن المقام أو السياق المقامي يوفر ويسهم في تحديد معاني التعبيرات اللغوية (السيميائية)، والمقامات بوصفها سياقا، بالإضافة إلى كونها متأصلة في المحددات الاجتماعية، فالمخاطَب في تأويله للخطاب واعتماده على هذه الأسس سيسهم في بناء المعنى وتأويله تأويلا صحيحا، على الرغم أن هناك جملا ثد يتغير معناها تغيرا طفيفا بتغير السياق.
-على محلل الخطاب أو المرسل إليه ألا يكتفي بمعرفة السياق وحده، بل لابد عليه من اللجوء إلى التبحر في العلوم العربية، والعلم بالحقيقة والمجاز، وكذا بالتراكيب من نحو

(1)- د. أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، ص 227

وصرف بالإضافة إلى الصيغ المتمثلة في أفعال الكلام من أمر ونهي. وما يندرج تحتهما من مطلق ومقيد، وعام وخاص.

2- أن يعتمد على المعايير العامة في تأويل الخطاب وفهمه مثل المعيار الاجتماعي وبخاصة العلاقة بين طرفي الخطاب، حيث لا يمكن أن يكون هناك نص أو خطاب إلا من خلال ذات المخاطِب وذات المخاطَب.

والمعيار اللغوي أي شكله سواء كان هذا النص أو الخطاب أدبي أو اجتماعي أو سياسي.

- والمعيار الثالث أو معيار هدف الخطاب أو القصد، بما أن المرسل لا يستعمل اللغة إلا لهدف معين فلابد عليه أن يضع استراتيجيات لخطابه سواء كانت (استراتيجية تضامنية أو توجيهية أو تلميحية أواقناعية). وعليه، فإننا نرى أن التأويل والسياق وجهان لعملة واحدة لا يمكن لأي مخاطِب أن يستغني عنهما في بناء الخطاب وببيان معناه أو إعادة قراءته من جديد.

- لا يقوم المجاز في اللغة على إهدار علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وإنما يقوم على استعمال عدولي لتلك العلاقات ويذكر من تلك العلاقات المنطقية علاقة المشابهة التي يراها مستقرأة من أوجه الشبه بين معنيين. « وإلا أن الأديب يعدل عن الأصل في توظيف تلك العلاقة، وينحو بـهـا منحى آخر معتمدا على عملية التخيل»[(1)]. والجميل ما قرره من دواع لهذا العدول حيث يراها قوة الخيال والتصور التي تتيح للأديب أن يعبر بقوة عن وجدانه ويؤثر في المتلقي فيحمله على مشاركته وجدانيا، ونخلص إلى النتائج منها:

*- أن المجاز في اللغة لا يقوم على إهدار علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وإنما يقوم على وإنما يقوم على استعمال عدولي لتلك العلاقات ويذكر من تلك العلاقات المنطقية علاقة المشابهة

*- على استعمال عدولي لتلك العلاقات، وقبل الولوج إلى علاقة التأويل بالسياق لابد لنا من أن نبين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكل منهما:

[(1)]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 79

المبحث السادس: دور السِّياق في تغيير دلالة الكلمة

تكمن قيمة- السياق في تحديد معنى الكلمة- خارج إطار المعجم. اعتماداً على القرائن التي تتضافر في إنتاج المعنى العام للجملة، وإعادة تشكيل الدلالة، لأن المعنى المعجمي الثابت على خصوصيته في المعجم، تبقى للقرائن كلمتها في تحديده وإعادة تشكيله، فالجذر اللغوي له قيمته المطلقة داخل المعجم، وتبقى علائقه مع العناصر التي تحيط به والتي تؤثر فيه بشكل مباشر هي التي تحدد دلالاته داخل سياقات الكلام. وفي ظل الاستعمال الذي يظل التغيير عنوانه، والتداول محله بين المخاطب والسامع وسيلته، مما يخلق تفاعلاً دائماً أيضاً بين الطرفين، وذلك ما يجعل كلًا منهما في حاجة ماسة إلى الآخر في عملية التأثير والتأثر بينهما، وهذا ما يقتضي وسائل إبلاغية وأدوات خطابية معينة؛ تفرض عليهما الانحراف عن الاستعمال الحرفي للكلمة؛ ونقصد بذلك انزياحاً أو خروجاً عن المألوف في استعمال المعنى الحرفي للمعنى الثابت في كل المعاجم اللغوية:« أما لفظ (السّياق) فيدل عند اللغويين المعاصرين على الإطار الذي جرى فيه التواصل الكلامي بين شخصين أو أكثر، وهو يشمل زمن الكلام والمفاهيم المشتركة، والكلام السابق للمحادثة، ويُرادفه القرينة، وله أهمية كبيرة في البحث اللغوي المعاصر، لغرض تحديد الدلالة، حتى يصبح نظرية متكاملة ترتبط بتخصيصات كثيرة واستعمال المعنى في السياق هو الذي يوضّح الصور المختلفة (لتناوب المعاني) الأخرى مع المعنى المركزي الثابت».[1]

لأن الاستعمالات الحرفية للكلمة لن تعطي بصورة دائمة نتائج تعبيرية مبدعة في حال الرغبة في التأثير، وخلق نوعٍ من الإبداع الأسلوبي، ما لم يحدث انفلاتاً معيناً وكلما اتجهت الحاجة إلى القصد الإقناعي كلما زادت ضرورة للاستعانة بالاستعارة من معانٍ أخرى لتصبح المعاني المعجمية لا تفي بالغرض المطلوب، فيلجأ مستعملو اللغة اضطراراً، إلى مقومات حجاجية أو شعرية جمالية-على حسب موقفهم الكلامي- وسياقهم التعبيري، والغاية أن يحدثوا في المتلقي هزة تأثيرية تجعله يتفاعل بشدة مع المرسل، ولذلك فالمقام هاهنا يفرض مكونات أسلوبية ذات قدرة على التأثير الانفعالي في الآخر، فعنصر الإثارة سبب وجيه للخروج عن المعجم وتجاوز المعنى المركزي أي المعنى الدلالي الثابت في المعجم العربي الذي نلجأ إلى جذوره عند قراءتها ما أمكن إلى ذلك سبيلا بهدف إدراك وظيفة القرائن:« والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا تتحدد قيمة أي جذر لغوي نهائياً وكلياً إلا منْ خلال سياقه وما يحيط به منْ ألفاظ تحدد معناه، ولتغيير الحركات والمورفيمات تأثيرٌ في التغيير الدلالي، وأي تغيّر دلالي هو تغّير معنوي والقيمة الدلالية

---

[1]- انظر: هيثم سرحان، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة، ص 445

للكلمة تكمن في معناها، وهذا ما فطن إليه العرب منذ بواكير انشغالهم بالدرس اللساني، وعرفوا أن قيمة اللفظ تتحدد داخل السياق لا خارجه: «وقد فطن العرب بهذا؛ إلى أن البلاغة، والشعر، ومهارة اللسان هي جماع قدراتهم الفنية وذوب عطائهم الحضاري بين الشعوب ومن هنا بلغت أهمية الكلمة الشاعرة لديهم درجة العبادة». [1]

ولقد طرح سؤال تغير المعنى عند تغير الاستعمال، مرات عديدة وفي كل مرة كانت الإجابة تثبت أن المعنى متغير متحول لا ثبوت له، بتغير الزمن، فتبقى الكلمة هي نفسها لكن المعنى يتغير من فترة لأخرى تطرأ عليه عوامل خارجية، وهو السؤال نفسه الذي طرحه "جون كوهين" وأجاب بأن المعنى يتغير بسبب اكتساب الكلمات بفعل العامل الزمني معان أخر مما يوكد أن المعنى متغير وليس ثابتا بصورة دائمة:« لقد تساءل كوهين(Cohen) في صدر كتابه: "The diversity of meaning" قائلاً: «هل يتغير المعنى؟ ثمّ أجاب قائلاً: إنّ نفس الكلمات، بسبب تطور اللّغة خلال الزمن تكتسب معنى آخر، وتشرح فكرة أخرى، وعلى هذا فإنّ ما نعنيه بتغير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها». [2] ويقول "ستيفن أولمان: « من الواضح ان هذا المصطلح هو "المعنى" وعلى هذا سوف نعرّف المعنى –طبقا لأغراض الكتاب- بأنه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول..."فيعتقد أن المعنى ما هو إلا علاقة متبادلة بين الدال والمدلول وأن المعنى متغير كلما كان هناك تغير في العلاقة الأساسية، مما يعني أن تغير المعنى يمس اللّفظ بطريقة أساسية، كما أن معالجة موضوع تغير المعنى لا يجب أن تتم بصورة منعزلة، ولكن لابد أن تكون في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيرة وتعبّر عنها: «لقد سبق أن عرّفنا المعنى بأنّه علاقة متبادلة بين اللّفظ والمدلول... وعلى هذا يقع التغيير في المعنى كلما وجد أي تغير في العلاقة الأساسية، ومعنى هذا أنّ تغير المعنى يمس اللّفظ بصورة

---

[1]- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، ص11
[2]- د بن عيسى الطّاهر، "تيسير البلاغة في كتب التراث"، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد 68 ، ذو القعدة 1425 هـ- الموافق لـ 1 جوان ،2005 ص 36.

أساسية، وأنّنا حينما نعالج موضوع تغير المعنى لا نعالجه منعزلاً، وإنّما في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيرة وتعبّر عنها» [1]

[1]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه دكتور كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، يوليو 1997، ص79.

المبحث السابع: السياق، والمعجم بين تحولات الصيغ الصرفية

الصيغة الصرفية وأثرها في التوليد الدلالي للمعنى:

معلوم أن لعلم الصرف دور عظيم في تشكيل صيغ وأ شكال كلمات اللغة وتغير أوزانها على حسب تغير ظروف المتكلم وعلى حسب اختلاف احتياجاته في التعبير عن مراده ومقاصده التي تعتبر الصيغة الصرفية وسيلة للتوليد الدلالات وكذا وسيلة للارتجال في اللغة، حيث إنها أسلوبًا لتغيير المعنى ووسيلة لتنويعه، وعن طريق تغير الصيغة الصرفية تكتسب الكلمة مرونة دلالية وتصبح قابلة للتمدد والتوسع الدلالي:«هنا أودّ أن أشير إلى أن الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة، فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقين فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ, فإذا صادفنا الصيغة المُرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدًا أو ارتجالًا». [1]

والحقيقة أن علماء اللغة لطالما نبّهوا إلى أن أهمية العلاقات الرابطة بين الكلمات وصورتها في تشكيل المعنى، وقد لفتوا الانتباه إلى أن استخدام اللغة لا يكون للتعبير عن الشيء فحسب، ولكن للغة وظائف أخرٌ إلى جانب التعبير الاحتياجي عن الضرورات الإنسانية، بل اللغة وسيلة الإنسان للتعبير عن كل التصورات التي تدور في خلده وعن التعبير عن نفسه، أي أن المتكلم يعتبر عنصرا فاعلا ومؤثرا في توجيه سياق الكلام وإكساب الكلمات معان إضافية إلى جانب معانيها المعجمية، ولعل العنصر الانفعالي الذي يعد محورا ينغزل حوله الحدث الكلامي هو ما يجب التركيز عليه عند كل صياغة جديدة للأفكار التي تنبثق منها أحاسيس المتكلم وعواطفه والتي تعد محكًا مساقيا بإمكانه تغيير المعاني الأساسية وإعادة توليد دلالات سياقية أخرى:«وقد أشار علماء اللغة منذ عصر سابق لذلك، ومنذ زمن غير قصير كان ج. فون جابلنتس" G.VONDERGABELENTZ" يقول: "الإنسان لا يستخدم اللغة فحسب للتعبير عن شيء، بل للتعبير عن نفسه أيضا"، ومن ثم لا ينبغي أن ندخل في اعتبارنا فقط الصورة التي تصاغ عليها الأفكار، بل أيضا العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م، ص 151.

المتكلم، وبعبارة أخرى يجب أن نميز في كل لغة بين ما يمدنا به تحليل التصورات وبين ما يضيف إليه المتكلم من عنده، بين العنصر المنطقي والعنصر الانفعالي»[1].

«لقد اتجه المعجميون صوب جمع مفردات اللغة وتدونيها، وكانت غايتهم الملفتة للنظر أنهم في البداية جمعوا اللغة عن الأعراب والبدو الرحل والقبائل ولم تكن الصيغ الصرفية وسيلتهم الأولى لأنهم لم ينظروا إلى الواقع اللغوي بصفة دائمة من زاوية نظرية محضة، فقد شق المعجم طريقه اللغوي بدءًا من الاستعمال التداولي للغة، وكانت أولى الخطوات هي الجمع والتدوين ثم انتقل بعد ذلك إلى المرحلة النظرية التي تُعنى بالتقعيد ووضع الأصول النظرية له، ذلك أن البدء من جانب نظري تقعيدي قد لا يؤدي بهم إلى نفس النتائج المرغوب فيها دوما، غير أن مهمة المعجميين هي الكلمات نفسها وفي مدلولاتها القائمة في المعجم، لأن الكلمة هي عماد العمل المعجمي في صيغتها المفردة قبل وضعها في سياقات تعبيرية مختلفة: «أما المعجميون فليست لعبتهم الصيغ؛ لأن هذه الصيغ قد تتحقق بكلمات, وقد تظل احتمالًا نظريًّا صالحًا للتحقق بصياغة الكلمة المناسبة على مثالها عند الحاجة إليها. لأن لعبة المعجميين هي الكلمات نفسها لا صيغها، مع أنهم في منهج تناولهم للكلمات لا يغفلون الهوية الصرفية للكلمة»[2].

وعلى أساس بنية الكلمة في مقاييس الصرف وصيغها، وبناء على دلالاتها يتجلى لنا السياق المعجمي. فالسياق بالنسبة للمعجم هو وسيلة انزلاق للمعاني التي كانت رهينة الحقيقة الوهمية داخل قيود المعجم، وانفلاتها بقوة دافعة قد لا تكون للمعجم فيها أية سلطة على المعنى الجديد الذي ينتجه السياق ويبلوره المقام، ليتلقفه المتلقي بطريقته ويكون عنصرا فعالا في تكوين المعنى وإعادة إنتاجه.

3. الصيغة الصرفية وأثرها في التوسع الدلالي للمعنى:

تعتبر الصيغة الصرفية وسيلة للتوليد الدلالات وكذا وسيلة للارتجال في اللغة، حيث إنها أسلوبًا لتغيير المعنى ووسيلة لتنويعه، وعن طريق تغير الصيغة الصرفية تكتسب الكلمة مرونة دلالية وتصبح قابلة للتمدد والتوسع الدلالي:«هنا أودّ أن أشير إلى أن الصيغة الصرفية هي وسيلة التوليد والارتجال في اللغة، فإذا أردنا أن نضيف إلى اللغة كلمة جديدة عن أحد هذين الطريقين فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة

[1]- جوزيف فندريس، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، 1950م، ص 83.
[2]- المرجع نفسه، ص167.

من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ, فإذا صادفنا الصيغة المُرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدًا أو ارتجالًا».[1]

4. السياق واللــغة الفــاعلــة

لاشك أن السياق في اللغة يخضع للحال: « فاللغة الفاعلة لم تدرس أو لم تكد تدرس حتى الآن، ومع ذلك فلها أهميتها التي تظهر لنا بجلاء حينما نحاول أن نتصور اللغة الإنسانية في مهدها، هذا إلى أنها في مجرى التاريخ تسير على قوانين خاصة بها؛ فميدانها من الوجهة النحوية هو ميدان الأمر في الفعل وميدان المنادى في الاسم، وكل منهما له في فصيلته صيغ واستعمالات خاصة».[2]

لطالما حاول المعجميون إيجاد علاقات بين الكلمات تشبه العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، لذلك نجدهم كثيرا ما يصطلحون على أن هذه العلاقات بصلة الرحم، وهم في ذلك يجدون نقصا على المستوى المعجمي ويردون اتجاههم إلى المحتوى لا إلى شكل بنية الكلمة، حيث يعتمدون على ط التي تربط بين الكلمات: « وعندما يعبّر المعجميون عن صلة الرحم بين الكلمات لا يقنعون بالمباني الصرفية التي ظهر وجه قصورها عن الوفاء بمطالب المعجم, وإنما يلجئون إلى وسيلة أخرى تتصل بروابط الكلمات لا بتنوع الصيغ, أو بعبارة أخرى تتصل بالمتن لا بالبنية, وهذه الوسيلة هي أصول المادة يجعلونها رحمًا تربط بالقرابة أفراد أسرة واحدة, ويجعلون حروف المادة مدخلًا إلى شرح معاني هذه الكلمات المفردات, ولكنهم لا ينسبون إلى حروف المادة معنًى معينًا, بل إنهم يعترفون بإمكان تعدد المعاني بين الكلمات التي تشترك في هذه الأصول كالحل والحل والحلول تتفق مادة وتختلف معنى».[3]

« والذي نحب أن نشير إليه هنا ونؤكد ضرورة اعتباره عند التفكير في هذه المسألة أن المعجميين لم يروا في الأصول الثلاثة أكثر من ملخص علاقة أو رحم قربى بين المفردات التي تترابط معجميًّا بواسطتها, ولذلك كان الإجراء المفضَّل عندهم في معاجمهم أن يفصلوا في الكتابة بين أصول المادة حتى لا تفهم منها كلمة ما».[4].

(1)- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 151.
2- جوزيف فندريس، **اللغــة**، ص82.
(3)- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 168.
(4)-المرجع نفسه، ص 168.

5. الاشـتقاق ومزيـــته على توليد الـمعنى المعجمي:

«على أن أحد الصرفيين "ابن جني" كان عند كلامه عن الاشتقاق الصغير والكبير والأكبر أكثر طموحًا من بقيتهم حين ينسب معنى إلى هذه الأصول عند اجتماعها مرتبة ترتيبًا معينًا، كما نسب المعنى إلى ما ينتج عن تشويش حروفها, والعبث بترتيبها, والذي أراه أجدى على دراسة هذه المشكلة "مشكلة الاشتقاق" أن يعدل الصرفيون بها عن طريقتهم إلى طريقة المعجميين, بل أن يجعلوا دراستها».[1]

تشكل الصيغ الصرفية والاشتقافات ذات المعاني الوظيفية، جانحين بها في اتجاه المعجم بحيث يكون "الاشتقاق" وسيلة فعّالة حدودًا مشتركة بين أكثر منصيغة صرفية يجمعها « في إطار علم الصرف حسبة لوجه علم المعجم، مبتعدين بها عن شكلية الصيغ والزوائد والملحقات ذات المعاني الوظيفية، جانحين بها في اتجاه المعجم بحيث يكون "الاشتقاق" حدودًا مشتركة بين المنهجين، وإذا صحَّ لنا أن نوجد رابطة بين الكلمات فينبغي لنا ألّا نجعل واحدة منها أصلًا للأخرى، وإنما نعود إلى صنيع المعجميين بالربط بين الكلمات بأصول المادة, فنجعل هذا الربط بالأصول الثلاثة أساس منهجنا في دراسة الاشتقاق، وبذلك نعتبر الأصول الثلاثة أصل الاشتقاق، فالمصدر مشتق منها والفعل الماضي مشتق منها كذلك. وبهذا لا نستطيع أن ننسب إلى هذه الأصول الثلاثة أي معنى معجمي على نحو ما صنع ابن جني، وإنما نجعل لهذه الأصول معنى وظيفيًّا هو ما تؤديه من دور تلخيص العلاقة بين المفردات».[2]

« إنّ الكشف عن المعنى لا يكون إلاّ بوضع الألفاظ في "سياقات مختلفة"، إذ يتحصّل المعنى بحُكم العَلاقة بين الألفاظ وما يجاوِرُها، وقد ذكر الزمخشري سواق الكلام في معرض حديثه عن السّياق فقال:«وهو يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث. وهذا الكلام مساقُه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِه:
على سرده»[3].
وأن نتائج النظر إلى السياق تفرض عناصر جديدة على المكونات التحليلية, هي حلول لما قد يكون بين النظام وبين السياق من تضارب، أو هي بعبارة أخرى معالم سياقية, أو ظواهر موقعية لا وجود لها إلّا في السياق المنطوق وبسببه

---

(1)- المرجع السابق ص 168.

(2)-المرجع نفـــــسه، ص 169.

(3)- أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، الزمخشري (ت 538ه) ، أساس البلاغة، قدم له وشرح غريـبه وعلق عليه د. محمد احمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط01، 1430ه- 2009م. كتاب«**السين**» **مادة** «**سوق**»ص 422.

« ولكن النحاة لم يفطنوا إلى طبيعة التعارض الممكن حدوثه بين النظام ومطالب السياق, أو بعبارة أخرى: التعارض بين مطالب التحليل ومطالب التركيب, فوقعوا في أخطاء منهجية, كان من أخطرها ما سنشير إليه فيما بعد عند دراسة الزمن النحوي, من أن النحاة درسوا زمن الأفعال على المستوى الصرفي وهي في عزلتها عن التراكيب, ولم يختبروا نتائج دراستهم إلّا في تركيب الجملة الخبرية [1].

البسيطة, فرأوا الماضي ماضيًا دائمًا, والمضارع حالًا أو استقبالًا دائمًا, فوضعوا بذلك قواعدهم الزمنية, ثم اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح, فنسبوا وظيفة الزمن إلى الأدوات وهي منه براء, وإلى الظروف وهي تفيده معجميًّا لا وظيفيًّا, كذلك لم يفطن النحاة إلى أهمية بقية الظواهر السياقية في تحديد المعنى النحوي على نحو ما سنرى فيما بعد»[2].

المبحث الثامن : السياق وأثره في التوليد الدلالي

1- العلاقة بين علم البيان وعلم المعجم:

إن العلاقة بين المعاني وعلم المعجم علاقة وطيدة، وإن خالها البعض أنها مجرد تبادلٍ للوظائف بين مستويات اللغة، أو مجرد تعالُق بين مباحث الدرس اللساني، بل الأمر مرهون بشبكة من النظم والقوانين القاعدية التي تتعلق بجوهر اللغة وشبكة العلاقات الرابطة بين مستوياتها، ويعتقد تمام حسان أن علم النحو يصلح لأن يكون فلسفة لعلم المعجم، وهو يمثل في رأيه قمة المعجم، يقول في هذا الصدد: «حتى إنه ليحسن في رأيي أن يكون علم المعاني قمّة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير. ولقد كانت مبادرة العلامة عبد القاهر- رحمه الله- بدراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق, من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية قيمة في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب»[3]

فعلم المعجم وعلم البيان من أهم مستويات اللغة، ولا يمكن أن نتصور أن هنالك لغة حية من غير معجم ، تماما كما لا يمكن أن نتخيل وجودٌ لهذه اللغة من غير بيان يحوي تراكيبها وأساليبها، أومن غير تركيب تتركب فيه كلماتها فير شكل جمل وعبارات وسياقات مختلفة ،وعلم البيان هو العلم الذي يهتم بإظهار المعاني في أحسن وأوجز صورة لها ،

---

[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 05

[2]- المرجع نفسه، ص 05 تمام

[3]-المرجع السابق ، ص 05

عرفه ابن منظور قائلا: البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظٍ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللَّسَن». [1] فالبيان عند ابن منظور هو إظهار المعاني بلفظ بليغ، ونلاحظ أن ابن منظور زاد في تعريفه شرط الذكاء،والفهم وأعاد الفهم إلى القلب وهذا من أروع التعاريف التي قبد تمر بنا في مفهوم البيان، أما الجرجاني، الشريف فقد قال في التعريفات أن البيان من الظهور والكشفأما السيوطي فقد قال بأن البيان هو اخرج الأمر من إشكال ولبس إلى وضوح وكشف «وأصله الكشف والظهور. ». [2]. وعرَّفه السُّيوطي بقوله: «إخراج الشَّيء عن حيرة الإشكال إلى فضاء الوضوح». [3]

وأما الجرجاني فقد قال عنه بأنه «عرَّفه الجُرجاني بأنه:"النطق الفصيح المعرب، أي المُظهِر عمَّا في الضمير». [4].

1-1 المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية "**denotation**" مصطلح يستخدم في علم الدلالة كجانب من تصنيف أنواع المعنى ويقابل المعاني الضمنية أو الظلال الدلالية "connotation"والمعنى الحقيقي يشتمل على العلاقة بين الوحدة اللغوية -وعلى الأخص اللفظ المعجمي -والكينونا تغير اللغوية "non-Linguistic entities" التي نشير إليها، ومن ثم يكافئ المعنى العام المقصود أو المعنى المرجعي"refeentiag meaning" فعلى سبيل المثال المعنى الحقيقي أو الدلالة الذاتية لكلمة"dog" في اللغة الإنجليزية هوما يعرفها به المعجم" ذلك الحيوان ذو الأربع..."وتشمل معانيها الضمنية أوظلالها الدلالية معاني مثل الصديق، والمعين ....إلخ.[5]وهذا ما عرف بالمعنى وظلال المعنى، أو بالأحرى المعنى المرجعي الذي يعبر عنه كذلك بالدلالة الذاتية، أم المعاني الأخرى التي تنتجها السياقات فقد اعتبرت بمثابة معان ضمنية أو ما يعرف بظلال المعنى.

2 المعنى الحقيقي والدّلالة المعجمية:

المعنى الحقيقي أو ما بات يعرف كذلك بالدلالة المركزية أو المعنى المرجعي، وهو كذلك المعنى العام المقصود من وراء المعنى الحقيقي للفظ، بغض النظر عن سياقه الخاص أو مقامه أو موقفه الذي استخدم فيه، فهنالك المعنى وظلال المعنى، والمعنى العام، والمعنى الضمني، وفي تاريخ الدراسات اللغوية جهودٌ مضنية من قبل علماء اللغة في هذا الصدد، وهي أيضا متاحة تماما وهناك الكثير ما يمثلها في التاريخ الطويل للدراسات الدلالية الفلسفية: « ومن الواضح أن بعض المفردات -إن لم يكن المفردات كلها- ترتبط بالمفردات

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، ج13، فصل الباء الموحدة، مادة (بين)، ص69،

(2)- بسمة بنت عبد الله الكنهل، التفسير بالبيان المتصل في القرآن الكريم، مجلد 1، المملكة العربية السعودية، ص 18

(3)- الحافظ جلال الدّين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر ، السّيوطي ، (911-849هـ)، الاقتراح "في أصول النحو "، ص87

(4)- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص47

(5)- جون ليونز، اللغه وعلم اللغه، ج1، ص 207

الأخرى في اللغة ذاتها "فعلى سبيل المثال ترتبط "بقرة" بـ "حيوان" و"ثور"، و"عجل"، وترتبط بالكينونات، والخصائص، والموقف، والعلاقات.. إلخ.

في العالم الخارجي "فعلى سبيل المثال ترتبط "بقرة" بصنف معين من الحيوانات"، وسنقول إن المفردة التي ترتبط "بطريقة وثيقة الصلة" بمفردات أخرى ترتبط بها من جهة المعنى، وإن المفردة التي ترتبط "بطريقة وثيقة الصلة" بالعالم الخارجي ترتبط به عن طريق الدلالة الذاتية، فعلى سبيل المثال "بقرة"، و"حيوان" و"ثور"، و"عجل"....إلخ، تشكل مجموعات من المفردات يوجد فيما بينها علاقات دلالية بمختلف أنواعها، وتشير "بقرة" إلى صنف من الكينونات وهو صنف فرعي مناسب لصنف من الكينونات التي تشير إليها»[1].

2. السياق بين المعنى والدلالة:

من الشائع في الأوساط اللسانية أن المعنى والدلالة وجهان لعملة واحدة؛ لكن الفوارق بين الكلمتين أو بالأحرى بين المصطلحين تبقى ذات خصوصية علمية، فالدلالة أمر والمعنى شيء آخر، معلوم هو في عالم الدرس اللساني بما لا يحتاج إلى تطويل في بيان الفرق بين اللفظين والمناسبة بين العلمين، والمقام هانا ليس مقام التفصيل في ذلك، لكن الضرورة في توضيح الفرق الجوهري تفرضها علينا تداعيات أفكار البحث: « ومن الواضح أنّ المعنى والدلالة الذاتية يعتمد كل منهما على الآخر، وإذا كانت العلاقة بين الكلمات والأشياء - أو بين اللغة والعالم- علاقة مباشرة وثابتة كما يفترض أن تكون عادة فسيكون متاحا لنا أن نتخذ من المعنى أو الدلالة الذاتية أساسا أو قاعدة ثم نعرف الثاني من خلاله، فعلى سبيل المثال يمكن أن نأخذ بوجهة النظر التي تجعل من الدلالة الذاتية أساسا أي: إن الكلمات»[2]

وعليه فإنّ دراسة المعنى تتطلّب تحليلاً واعياً للسياقات والمَواقف التي ترد فيها الألفاظ حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دَعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المُحيطة بالمَوقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودَلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المُتلقّي، وشخصيّة المتكلّم والمُتلقّي والظواهر اللغويّة الاجتماعيّة الُمحيطة بالنصّ التي يتحدد معناها بالسّياق الذي ترد فيه وبالطبع، لا يقوم هذا المستوى الأول من الفهم المتبادل من دون شيء من سوء الفهم. فكثير من كلماتنا متعددة المعاني: فيها أكثر من معنى واحد. غير أن الوظيفة السياقية للخطاب تتمثل في حجب تعدد المعاني في الكلمات، وتقليص الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويلات، أي غموض الخطاب الناشئ عن التعدد

(1) -المرجع نفسه، ص 207

(2)- المرجع السابق، ج1، ص 207،

المنكشف في معاني الكلمات، ووظيفة الحوار هي أن يبتدئ في هذه الوظيفة الحاجبة للسباق. فالسياقي هو الحواري. وبهذا المعنى بالضبط يقلص الدور السياقي للحوار ميدان سوء الفهم حول المحتوى

الخبري، ويفلح جزئيا في التغلب على مصاعب عدم إمكان نقل التجربة» [1].

ففي القرن السادس ترجم فلغنتيوس"الإنياذة" Aeneid على أنها رمز للنفس الإنسانية. وقد ظلت هذه الطريقة، متبعة في تفسير الأدب الديني والدنيوي طوال العصور الوسطى. وقد نسب غريغوريوس الكبير إلى الكتاب المقدس ثلاث طبقات من المعاني: المعنى الحرفي أو التاريخي، والرمزي أو النموذجي، والمجازي أو الأخلاقي. وزاد المتأخرون من علماء اللّاهوت طبقة رابعة هي المعنى الباطني أو الصوفي. (وقد ادعى دانتي جميع هذه المعاني للمهزلة الإنسانية). واستمر التفسير الرمزي، دون أن يضعف، حتى نهاية عصر النهضة تقريبا، إذ نرى أن بترارك مثلا ما يزال يقرأ "الإنيادة" على أنها خرافة أخلاقية ذات مغزى، وتاسو يفسر شعره الملحمي الرومانتيكي تفسيرا رمزيا، وسير جون هارنغتون يحاول في المقدمة التي كتبها لترجمته لكتاب اورلاندو

فوريوزو (1) أن يقرب طبقات غريغوريوس الثلاث، إلى المفهوم الإنجليزي. وقد تلقى التفسير» [2].

- **المعجم والعلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والجناس والاشتمال:**

- المعجم والسمات الدلالية للكلمة: فكل كلمة لها عدة معاني تميزها عن غيرها، فكلمة مربع مثلا تشمل على السمات الآتية:سطح، مستو، له أربع أضلاع متساوية، وزواياه قائمة، هو معنى الجملة كاملة وتحدده القرينة بالطبع, وحين أراد النحاة أن يعبروا عمَّا فهموه بوضوح من أن معاني الأدوات هي وظائفها أي: أن معناها وظيفي لا معجمي قالوا في تعبيرهم عن هذا الفهم: إن هذه "معانٍ حقها أن تُؤَدَّى بالحرف", أي: إن المعاني الوظيفية يكشف عنها في مظانِّها الأصلية وهي كتب القواعد, وهذه المعاني من الناحية النظرية تقع خارج اهتمام المعجم, ولكن المعاجم للفائدة العملية ترى من الأصلح إيراد هذه الأدوات بين كلماتها المشروحة, وإذا كان هذا المعنى الوظيفي قد أمكن الوصول إليه باسم أو فعل أو ظرف أو ضمير على نحو ما رأينا منذ قليل, فإن الكلمة التي تؤدي هذا المعنى

[1]- بول ريكور، نظرية التأويل "الخطاب وفائض المعنى"، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت- لبنان، ط 2- 2006م، ص15

[2]- ستانلي ادغار هايمن (Stanley Edgar Hyman) ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، ط1، الناشر: دار الثقافة - بيروت – لبنان، ج1، 1958 م، ج 2، 1960 م، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك 1958، ص15

توصف في هذه الحالة بأنها أشبهت الحرف شبهًا معنويًّا, وربما أصبحت هي ذاتها أداة محوّلة لهذا السبب نفسه»[1]

- المعجم والمعنى الاجتماعي السوسيو لغوي
- المعجم والمعنى الوجداني
- المعجم والمعنى الأساسي والمعنى المجازي

فإننا ننظر فيما لدينا من صيغ صرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، ثم نقيس المعنى الذي نريد التعبير عنه على المعاني التي تدل عليها الصيغ, فإذا صادفنا الصيغة المرادة صغنا الكلمة الجديدة على غرارها توليدًا أو ارتجالًا، ولما كانت الأسماء والصفات والأفعال هي وحدها صاحبة الصيغ الصرفية كانت هي أيضًا مجال التوليد. [2]: أما الضمائر والخوالف والظروف والأدوات فلا توليد فيها لأنَّ بناءها لا يكون على مثال الصيغ الصرفية؛ ولأن معانيها وظيفية ومحدودة ومقصورة على السماع في الوقت نفسه، ولا تتطلّب اللغة الجديدة من المعاني الوظيفية, ولكنها تتطلب الجديد من المعاني المعجمية، فلا يكون إثراء اللغة بإضافة الجديد من الضمائر والخوالف والظروف والأدوات إلى ما يوجد فيها فعلًا, وإنما يكون بإضافة الأسماء والصفات والأفعال ذات الصيغ؛ لأن الصيغ هي مجال التوليد والارتجال...»[3].

إذا كان لكل كلمة معنى أساسي هو معناها المعجمي الذي وضعت له أساسا، والبعض يدعوه المعنى الحرفي،أو المعنى الدّلالي، أو المعنى الحقيقي، وهو المعنى الذي تدل عليه الكلمة أساسا، ويتحقق المعنى الأساسي بالالتزام باستعمال الكلمة وفقا لسماتها الدلالية، فمثلا نقول: وهنا استخدم كل كلمة وفقا لسماتها الدلالية. [4]

1. المعجم وخرق القوانين السمات الدلالية الأساسية:

إن خرق قوانين السمات الدلالية يحدث عندما يخرج الاستعمال من معناه الأساسي(المعجمي) إلى معناه المجازي، والاستعارة والمجاز يتحققان على هذا النحو إخراج الكلمة من معناها الأساسي إلى معناها المجازي عن طريق خرق قوانين التتابع الأفقي العادية» [5].

---

(1)- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 124- 125.

(2)-المرجع نفسه، ص 12

(3)- جون لوينز، اللغة وعلم اللغة، ص 150.

(4)- أمين الخولي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م، ص 11

(5)- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح إبراهيم شمس الدين، ط1 ،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1423هـ، 2002 ص م، ص 223

إن الحقل المعجمي الذي عده الكثير مجالاً محدودًا، لا يقبل التأويل ولا التفسير «الحقل المعجمي قابل للتنبوء به، وهو يجلي ماهية ما لا يلائمه من تفكير» [1]، ومن هنا يرى (دي سوسير) أن السّياق يتركب من وحدتين متتاليتين فأكثر، وأن الكلمة تكسب قيمتها من موقعها، مما هو سابق ولاحق بها. وقال (فندريس): «الذي يعين قيمة الكلمة هو السياق، إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديداً مؤقتاً، والسّياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الرغم من المعاني المتفرعة التي في وسعها أن تدل عليها، والسّياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذّاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلقُ لها قيمة حضورية»[2] لكل كلمة إذن معناها الأساسي ومعناها السّياقي، فالسّياق هو الذي يحدد معنى الجملة، أما الاسم فيوحي في كل حالة من هذه الحالات بمفهوم معين.

ولن يكون ثمة تورية خارجاً عن ألعاب الكلمات أو التوريات، وقد تظل القاعدة الدّاعية على اعتبار المعنى الواحد ناشئاً عن اسم واحد ناهية، واللغة بذاتها تلغي كل إمكانات الالتباس التي يمكن أن تنشأ في أثناء تطورها، وذلك هو أيضاً أحد أسباب التبدل في المعنى كما يرى غيرو: « إن الانمساخات الناشئة عن التحول الصوتي والدّلالي تؤدي بدورها إلى إنشاء أشكال يمكن لمعانيها أن تختلط فيما بينها في السياق ذاته؛ ثمة إذاً تصادم وصراع جنسيان، فاللغة تسعى في الحالة هذه إلى الرد بأن تسمي أحد الأضداد».[3]

1. 4 المعنى الأساسي وتفاضل المعنى السّياقي:

إذن، وقد بتنا نعلم أن هنالك ما المعنى الأساسي والمعنى السياقي؛ فالمعنى الأساسي المراد به هو المعنى المعجمي، والمعنى اللاأساسي هو الذي تكتسبه الكَلمة في وتعود المسألة إلى أهمية اللفظ في المعنى الأساسي والمعنى السّياقي لا يتراكبان، ثمة دائماً معنى واحد في موقف معطى، وهو المعنى السياقي. وتتعلق كل كلمة في سياقها بصورة واضحة، وفي هذا يقول أولمان: « إن أكثر الأشياء تحديداً ووضوحاً قد يكون له جوانب أو وجوه عدة، غير أن وجهاً أو جانباً واحداً فقط هو الذي يناسب متكلماً بعينه أو موقفاً بالذات»[4].

---

[1]- فيليب دافين، القراءة والقارئ" صور في البلاغة الأدبية" ترجمة زينة لطفي، مراجعة هيثم غالب الناهي، صادر عن المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1 2016م، ص32.

[2]- بييرغيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سورية، ص17.

[3]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 126

[4]- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص55

إن القيمة الفنية للألفاظ تظهر من خلال السّياق والألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفرد، وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها من ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو مما أشبه ذلك مما يتعلق له بصريح اللفظ[1].

فالألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف»[2] ولا تكشف عن جمالها أو قبحها أو رقتها إلا بعد أن توضع في سياق العمل الفني الذي يضفي عليها الصفات التي تكسبها جماليتها، فقد يعتقد بأن ألفاظا معينة قد تكون شاعرية ولكنها تؤدي بالعمل الفني إلى الإخفاق إذا لم تستعمل بالشكل الصحيح»[3]

- المعنى والسّياق اللغوي (الكلمة في أسلوبية السياق):
- المعجم والسِّياق والقيمة الحضورية للمعنى:

الدلالات الدقيقة والتفاعل القائم بين مختلف العناصر اللغوية المشكلة للنص: « يشكل أسلوبا يتوجب على المتكلم مراعاته حين يوجه خطابه فهذه الأسلوبية السّياقية تركز على دراسة المتغيرات الأسلوبية في بنية الخطاب وتتخذ من المفردة اللغوية أداة طيبة لمعرفة الدور الذي تقوم به، فالكلمة في الخطاب قد تكون هي محور الحديث فتؤدي صورا مختلفة ويمكن أن تتميز عن بقية الكلمات بإسناد صفة ما تبرزها وتجعلها ذات خاصية تعبيرية، فالكلمة في أسلوبية السّياق هي المحور الذي تركز عليها الدراسات التركيبية»[4].

وهنا ننبه إلى أن الكلمة إذا تحدد معناها داخل السياق الكلامي، فلا تجد الدّلالات الأخرى طريقا إليها، فالكلمات المتعددة الدلالات لا يظهر معنى سوى المعنى الذي حدده سياق النص، أما المعاني الأخرى فإنها تبقى بعيدة:« فالسياق يقدر القيمة الحضورية للكلمة بمعنى تخليص الكلمة من دلالاتها الماضية المتراكمة في الذاكرة وخلق قيمة حضورية لها»[5].

فالألفاظ المفردة أو الأشكال التركيبية النحوية مثلا لا يكون، لها أهمية إلا عندما ترتبط بالسّياق الذي يضعها فيه صاحب النص، وبغير ذلك قد يؤدي تفسير نص من النصوص بالاعتماد المعزول على المفردات أو التراكيب إلى تفسيرات غير دقيقة، وربما متعسفة، وقد يحاول كل دارس أن يفرض تلك المعاني والتفسيرات المتعسفة على النص

---

[1]- رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر،مراكش، المغرب، ط 1 1993م، ص: 29 وما بعدها.

[2]-أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط3، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- 1387هـ، ص159.

[3]-إبراهيم عقيلي، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، تقديم، الدكتور طه جابر العلواني. ص258

[4]- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز) ، المركز الثقافي العربي ط2، سنة 1990 م، ص258

[5]- حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، "دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء العلاقات الدلالية"، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2002م، ص 235.

اللغوي، وعليه فإن المعول عليه في إبراز المعاني وتحديد الدلالات الدقيقة إنما هو مراعاة التفاعل القائم بين مختلف العناصر اللغوية المشكلة للنص من جهة، وبينها وبين طبيعة الظروف والملابسات المحيطة بالنص، أي مراعاة من السياق، سياق لغوي داخلي، وسياق حالي خارجي، « ولعل عبارة علماء العربية القدامى:"لكل مقام مقال" أحد ما يفسر هذا المنهج أمام النّظرية السياقية، فترى أن الاستعارة عملية خلق جديد في اللغة، ولغة داخل لغة فيما نقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات وبها تحدث إذابة لعناصر الواقع لإيعاد تركيبها من جديد، وفي هذا التركيب الجديد كأنها منحت تجانسا»[1]..

المبحث الثامن الاستعارة ضمن نظرية السياق

تلعب الاستعارة دورا بالغ الأهمية في نطاق نظرية السّياق، على اعتبار أنها نموذجا لدمج السياقات، وأنها العنصر الذي لا بد منه لربط معنين ببعضهما البعض.....« وتعيننا نظرية السياق التي تنظر إلى الاستعارة بوصفها نموذجا لدمج السياقات على تحليل الاستعارة إذ تكون الاستعارة أكثر من كونها مجرد مقارنة، تبين عن نقطة ما، أو تشير إلى قاعدة ما بإعادة تكوينها تكوينا جذابا إنما تصبح الاستعارة هي العنصر الذي لا بد منه لربط سياقين ربما يكونان بعيدين أو على الأقل يكونان في المنهج العادي للحياة غير مرتبطين»[2].
« أن معظم الوحدات الكلامية اللغوية تعتمد في تفسيراتها على السّياق الذي تستخدم فيه، وإن أغلبها لها مدى من المعنى الذي أوسع من المعنى الذي يطرق البال أول وهلة»[3].

فسياق الكلام هو الغرض الذي ورد الكلام لأجله، وهو ذو أثر بالغ فيتعين المراد من اللفظ، فقد يرد اللفظ الواحد في أكثر من موضع وله فيكل موضع معنى يختلف عن معناه في الموضع الآخر، والذي يعين على معرفة معانيه المختلفة في تلك المواضع هو سياق الكلام وقد نبّه أهل العلم في ردودهم على المبتدعة على دور السّياق في تعيين المعنى»[4] فقد يأتي المبتدع إلى لفظ حمله أهل العلم في سياق معين على معنى، فيذهب هذا المبتدع

---

[1]- صعيدي، عبد المتعال، البلاغة العاليه، الناشر: المطبعة السلفية، القاهرة ، 1355هـ-1936 م، ص 67.
[2]- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، مؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، عمان - وسط البلد، الطبعة العربية الأولى ،1997، ص 10.
[3]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د عباس صادق الوهاب، ط1، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق بغداد، ص 16
[4]-انظر محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لمعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت-لبنان، ط3 سنة 1401هـ-1981، ص215

إلى سياق آخر ورد فيه هذا اللفظ بمعنى مختلف فيجعل هذا المعنى هو المعنى المراد في كل سياقات الكلام جاهلا بسياق الكلام في توجيه المعنى:« ولعل علم اللغة –الدراسة العلمية للغة- من أكثر العلوم اهتماما بالمعنى وتعد دلالة المعنى جوهرية بالنسبة للغات كما نعرفها، وربما صح القول ((اللغة من غير فكرة)) غير منطقية في حد ذاتها... ».[1]

المبحث التاسع: علم السياق وعلم الدّلالة، ما هي الحدود الفاصلة؟ وما هي معالم التداخل

تتجلى أهمية السيّاق الداخلي في الفصل بين دلالتين مختلفتين لكلمة واحدة واستعباد معنى آخر؛ إذ أن للفظ دلالته المعجمية داخل السياق وعند توظيفه داخل نظم من الكلام يكون له دلالة أخرى وأدائه الجمالي يتغير باستمرار تبعا لتغاير السّياقات إلى استخدام فيها، فالكلمة الواحدة كما قال القاضي عبد الجبار: « إذا استعملت في معنى يكون أفصح منها، إذا استعملت في غيره تكون أفصح...»[2]

وتغيير المدلولات «وتغير المعنى يحصل في العلاقة بين المدلولات وبين الألفاظ»[3]وهو الذي يوضح نوع المعنى الجديد، بمعنى أنّ التغير لا يحدث في المعنى دون اللفظ، بل في كليهما وقد يتغير اللفظ نتيجة لذلك، أو يتحّور:« إن معظم تعابير الكلمة في اللغات كافة بسيطا معجميا، على أن هناك قواعد فاعلة في لغات عديدة لما يدعى تقليديا بتكوين الكلمة، تمكن مستخدميها من تكوين تعابير كلمة معجمية أبسط منها موجودة سلفًا...» [4]

« واستعمال المعنى في السّياق هو الذي يوضّح الصور المختلفة «لتناوب المعاني»[5] الأخرى مع المعنى المركزي الثابت، ويتجلى أثر الاستعمال في تغير الدلالة في صورتين: الاستعمال الثابت، والاستعمال المتكرر.ويقصد بالصورة الأولى ورود المفردة دائما في عبارة محددة وهذا التحديد في الاستعمال يسمح بفرصة حدوث الخطأ في هذا المعنى أكثر

---

[1]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص125

[2]-ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1418هـ-1997م، ص 201.

[3]- المصدر نفسه، ص 202

[4]- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 44

[5]-المرجع نفسه، ص371

من المعنى المستعمل كثيراً. وفي هذه الحالة يحدث التغير في المعنى (بابتعاد اللفظة عن المعنى الأصلي بسبب المعنى الزائف المضاف إليه»[1].

« وقد بيّن كثير من علماء التفسير أنّ فهم المعنى القرآني لا يتحقّق إلا بعد مَعرفة سياق الكلام، فبه يزول الإشكال ويتعيّن المُتحمَل ويُخصّص العام ويُفسّر المُبهَم وهو أمرٌ لا يُدرِكه إلاّ ذوي القدرات المُتميّزة والبَصائر النافذة والأذواق السليمة» [2]

«وقد عُني علماء التفسير منذ عهد مُبكّر بالإشارة إلى المعاني السياقية المختلفة للفظ الواحد، وتشهد لذلك كتب الوجوه والنظائر المتعدّدة. كما عُني بها أيضاً الأصوليون واستندوا إليها في تحديد الأحكام الشرعية، ولذا فقد زَخِرَت كتبهم بدراساتٍ سياقيّة متميّزة، ومن أقدم هذه الإشارات ما وَرد عن الإمام الشافعي (ت204هـ) في رسالته الفقهيّة، إذ أشارَ إلى أثر السّياق في فهم المَعنى المحدّد للألفاظ وفي تخصيص المعنى العام للآيات أو العكس»[3]

« فالكشف عن المعنى لا يكون إلاّ بوضع الألفاظ في سياقات مختلفة، إذ يتحصّل المعنى بحُكم العَلاقة بين الألفاظ وما يجاوِرُها، كما أن دراسة المعنى تتطلّب تحليلاً واعياً للسياقات والمَواقف التي ترد فيها الألفاظ، حتى ما كان منها غير لغوي، فقد دَعت إلى اعتماد المقام أو العناصر المُحيطة بالمَوقف الكلامي، مثل طبيعة الكلام ودَلالاته المختلفة، وأثره الفعلي على المُتلقّي، وشخصيّة المتكلّم والمُتلقّي والظواهر اللغويّة الاجتماعيّة الُحيطة بالنص.« يعتبر تعدد المعنى خاصية من خواص الوحدات المعجمية المنفردة»[4].

ويمكن القول إن لكل كلمة معنىً معجمياً، يُمثّل معناها الحقيقي ومعنىً تاريخياً تكتسبه بفعل الاستعمال العُرفي، ومعنىً سياقيا ظرفياً تكتسبه في سياقات خاصة وظروف محددة يعيشها المتكلم، فاللفظ يتنازعه مستويان: المستوى المعجمي، والمستوى السّياقي، ودلالة الكلمة تتواتر بين هذين المستويين، فالمستوى المُعجمي العرفي للمعنى الذي يتم به أجزاء الكلام ويتعامل مع اللفظ مجردا وبعيدا عن عوامل السّياق اللغوي ويعزله عنه فتنتج لنا دلالتها المجردة في أصل الوضع، أي الدلالة الأولى للكلمة التي وضعت عليها في الاستخدام الأول، فاللفظة في المعجم تشير إلى شيء في العالم الخارجي وهي تختلف عما هي عليه في السّياق الذي قد يعرض عليها دلالات جديدة تتناسب والسياق الجديد بمقتضياته

---

[1]- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد: ابن القيم الجوزية الدمشقي، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق الزرعي، اختصره الشيخ محمد ابن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص197

[2]- أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق وتعليق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1417هـ- 1997م، ص 78

[3]- المصدر تفسه، ص 43

[4]-جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ، ص 49

اللغوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ومن هنا نُظر إلى المعجم على أنه لا يفي بالهدف إذا بحثنا عن المعنى الدقيق لدلالة اللفظة، فالمعنى في المعجم هو إبراز المعنى المشترك الذي يتفرع إلى مجموعة الدلالات الجزئية التي تختلف بعدد السياقات التي تحل فيها»[1].

ويترتب عن هذا الكلام أن هنالك مستويان للكلمة: المستوى المعجمي الذي يبحث في دلالة الألفاظ ومعانيها داخل المعجم، وهناك المستوى الدلالي الذي يركز على دلالة اللفظة ومعناها في السياقات الكلامية:« فالمعجم يمكن اعتباره النظير النظري للمعجم الاعتيادي، (القاموس) وهو يصف هكذا في أغلب الأحيان، ولو نظرنا إلى المعجم من وجهة نظر نفسية فسنرى أنه يمثل مجموعة الوحدات المعجمية كافة في اللغة والمخزونة في أذهان الناطقين الأكفاء إضافة إلى المعلومات اللغوية كافة عن كل وحدة معجمية...»[2].

إنَّ المعنى المعجمي يملك وجها واحدا للمفردة ولا يفي بغرض الدراسة الدلالية، فالدلالة المعجمية للمفردة الواحدة لا تمثل إلا جانبا واحدا من دلالتها، والدلالة المعجمية العامة تقتصر في العادة على ما تمثله المفردة في العالم الخارجي»[3]

- الدلالة البلاغية وعلم البيان

يعتقد" مصطفى حميدة" أن «البيان»كما هو معلوم عند علماء البلاغة العرب ونُقَّادها يقوم على أساس إهدار العلاقات المنطقية بين المعاني، محاولا التوفيق بين كونه بيانا من جهة وكونه مهدرا للعلاقات المنطقية وهي التي تيسر البيان: « يبدو لي أن علم البيان وإن كان يقوم في الظاهر على إهدار علاقات الارتباط المنطقي، فهو في حقيقة أمره يرتكز على تلك العلاقات، ويتخذ منها أساسا لوجوده بعد أن يعدل بها عن أصولها في ظل عملية التخيل، وهو ضرب من ضروب الاستعمال العدولي».[4]

1 – لا يقوم المجاز في اللغة على إهدار علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني، وإنما يقوم على استعمال عدولي لتلك العلاقات.

2– المجاز في اللغة من حهة الدلالة بطريق القرينة التخيلية، وهي قرينة سياقية حالية.

---

[1]- فندريس، اللغة وعلم اللغة ، ص 45

[2]-المرجع نفسه، ص 52.جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق،

[3]- ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف الأستاذ عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.ص 37

[4]- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط، ص 79

3– لا بد أن ترتكز كل جملة مقبولة دلاليا إلى علاقات الارتباط المنطقي بين المعاني ، يستوي في ذلك الجملة في لغة الأدب و الجملة في لغة الإبلاغ الموضوعي أي أن تحقق القبول الدلالي في الجملة يعني تحقق الالتزام بعلاقات الارتباط المنطقي بين المعاني»[1].

وأود قبل أن أعرض على العموم إلى تعاطي المعتزلة مع هذا النوع من الدّلالات إلى أن الخوض فيها أساسا وأصلا كان لباعث البحث والدرس للإعجاز القرآني الذي يقدر المعتزلة – والزمخشري على رأسهم- أنَّه بلاغيٌ بالدَّرجة الأولى فلا معرفة المواعظ ولا النحو ولا الخبرة باللغة مما قد يغني المفسر؛ سوى اللجوء إلى البلاغة وفي رأي الزمخشري أن علمي المعاني والتفسير ، وهما فرعين من علوم القرآن، ليس من علوم الدين: « فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوي والأحكام، والمتكلم وإن بزّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القريّة أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصريّ أوعظ، والنّحويّ وإن كان أنحى من سيبويه، واللّغوي وإن علك اللّغات بقوة لحييه لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطّرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصّين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان»[2].

فسر الأسرار في الإعجاز هو بياني بلاغي وهو المشهور عن سائر المعتزلة إلا ما أثر عن النّظام من قوله بفصاحة اللسان، وفحواه أنّ الله صرف دَواعي النّاس إلى المعارضة مع توفّر الأسباب الدّاعية إليها، خصوصا بعد التّحدّي والتّبكيت بالعجز» [3].

ومن ثمّ يرى أنّ أعجب معجز فيه هو استقلاله بالإخبار عن الغيب ماضيا وآتيا. ولو ترك النّاس، وخلّوا لكانوا قادرين على الإتيان بسورة من مثله بلاغة، وفصاحة، و نظما، وأودّ هنا أن أنبّه إلى بعض الأمور بدل المبادرة إلى استشناع مذهب النّظّام على حدّ ما ذهب إليه من يعتقدون أنّهم أكثر إيمانا و تسليما منه، وهو فيما تيسّر لي من قراءة وتأمّل من أكثر المعتزلة إن لم يكن أكثرهم معقوليّة واتّساقًا.

- بحث الزمخشري في كيفيّة الإعجاز وبحث النّظّام في معجم أساس البلاغة عن المجاز، وكيف كان، وفيم تجلى؟ وما هو مكمنه، وهذا شأن الأسئلة المتعلّقة بالبدايات والأوّليات، وفي معجم أساس البلاغة نقف على سياقات لغوية كثيرة تعكس لنا فكرة الزمخشري المتعلقة

(1)- المرجع نفسه، ص 94
(1)-أحمد محمود صبحي، في علم الكلام ، ص 227
(2)- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمود، جار الله (ت538ه)، الكشاف، 251
(3)-د-أحمد محمود صبحي، في علم الكلام. ص 227

2 - ليست الاستعارة بمعنى وجود قوّة منادّة لقوّة المعجم، تنازعه، وتغالبه، فما هناك سوى قوّة وقدرةالمعنى، وحرّيّة االدلالة لا تعني استغناءه فضلا عن محاذاته المعجم. لا أعقل أنّ النّظّام يفوته مثل هذا أبدا.

3 - أين وجه العيب والنّقيصة في المعجم عن مجاراة المعنى مع إيماننا أن ليس للإنسان من طاقة إلا ما أوتي من فضل ربّه . فهل هو قادر بربّه وعاجز بسواه سبحانه؟

4 - يستسيغ البعض أن يمدّ المعجم مستعمليه بطاقة لغوية عظيمة عجيبة تفوق التّصوّر على غرار مدد الاستعارة، وبالمثل تعجيزه عن الوصول إلى المعاني والدلالات التي تقد تكون الاستعارة أجدر منه في بعض الأحيان، على غرار تغشية المعاني ﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّا ومن خلفهم سدّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[1]، وهو اعتقاد محصّلة لا يتنافى مع الاستعمال الاستعاري للغة. والأخذ بها مجازا لا حقيقة.

5- إنّ النّظّام السّياقي لم يصرّح في قوله بالاستعارة بما يفيد أنّ المعجم عاجزا في لفظه وفي نظمه، لأنّه اشتغل بالحديث عن جوهر الاستعارة لا عن تجلّيّاته، فإن يكن هناك من خصوصية فهموا هذا، وفرضوه من تلقاء أنفسهم فإنّما أوتوا من قبل أنفسهم لا غير. ولو تبصّر الدّارس في دقّة الموقف السياقي وموضوعيّته بين وجهة النّظّام الساقي ومنحى الاستعارة لوجدهم هم القائلين بالصّرفة بالصّيغة الّتي يكبرون، ويهوّلون، فقولهم بالمعنى المعجمي والمحازي، الّذي يحفظ لهم قاعدة أنّ المعجم ليس نظامًا يجعل التّحديّ قائما في اللّفظ دون المعنى ، وهذا عين الاستعارة. أمّا المعجم – وانسجاما – مع قوله المعنى الحقيقي يجعل المعنى بلفظه ومعناه محلّ استعارة ضمنية، ولكن من طريق الاضمار للطلائق الإنسانيّة نفسها في الكلام.

[1]-سورة يـــــس،، الآية 09

الفصل الثالث

دلالة الكلمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي،
ودور المجاز في توليد الدلالة

مقدمة

ينعقد هذا الفصل هذا الفصل الثاني، من هذا البحث في شقه النظري**.** والذي جعلت عنوانه: -[دلالة الكلمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ودور المجاز في توليد الدلالة] ليبين محاور انشغالات مفصلية تطرحها تساؤلات بحثية، انبنت عليها أركان هذا البحث، حيث يسعى لأن يبين طبيعة المجاز في اللغة، ومدى معالـجـة الحقيقة والاستعارة بموجب علاقتهما بالمعجم سيزيد من التوضيح وبشكل أحسن طبيعة العلاقة بين المعنى الحقيقي / والمعنى المجازي، وسيحيل بشكل دائم إلى عقد عدد من المقاربات اللّامحدودة بين المعنى الاستعاري والحقيقي، وبين المعنى في المعجم وما دون المعجم.

فالمجاز من الأساليب الكلامية المعروفة بمرونتها، وقد نال مكانًا عظيم الأهمية في اللغة العربية، على إثر نزول القرآن الكريم والمباشرة في تدارس نَصِّه، والبحث في محتواه، وبديع تركيبه...

ولم تقتصر الدراسات المحازية على لغة بعينها، فقد لقيت مباحثه انشغالا واسعا في جل اللغات الحية، إن لم نقل قاطبة، وعلى الرغم من كونه قضية محورية في التفكير اللغوي برمته، إلّا أن نَاره خمدت وشعلته ما لبثت أن انطفأت؛ وباتت رسمٌ يذكر في تاريخ الدراسات اللسانية العربية القديمة: « على الرغم من محورية قضية المجاز في الفكر العربي وفي تناول قضايا اللغة، وفي التاريخ، إلا أنها قد خمدت شعلته كما تخمد كل شعلة في جسم الحياة العربية معيشة وفكرا، أما الغرب فإن موضوع المجاز أحيل إلى **"بحث الاستعارة"** وباتت المحك الذي تنغزل حوله جل القضايا اللسانية والبلاغية للغة والفكر والميثولوجيا والتأويل والهرمونيطيقا وحتى قضايا الفكر العام والسياسة والعالم بأسره، قد شغلت عقول المفكرين الغربيين لشتى انتماءاتهم، فتعددت الرؤى التي سعت إلى تفسير الظاهرة العجيبة مما أدى إلى تراكم عظيم من الدراسات الفكرية التي لم تبق وجها من وجوه الاستعارة إلّا

ووردته، استكشافا وتحليلا وتنظيرا، بسبب الاهتمام الكبير أصلا بهذه القضية» [1].

والمجاز ذو باع طويل في الدرس اللغوي، ولربما يرجع أمر أهميته إلى إثارة مسائل عقدية، لاسيما عندما اعتبر قسيم الحقيقة؛ وقد ارتبط منذ ساعة ميلاده الأولى بالإعجاز في الدرس اللغوي العربي، عندما بدأت الدراسات تنشغل بمعاني نص القرآن الكريم وتفسيره، فتعلق بناحية المبنى واشتدت صلته بالمعنى، وتوالت البحوث التي تهتم بتركيب النص وبنائه، وأسباب إعجازه، فكان نتاج الأمر أن اتجه البحث إلى الاهتمام بالمعنى، وما لبث أن انتقل إلى مرة أخرى إلى المبنى، ولذلك تأرجحت جل الدراسات -عندما تعلق الأمر بمسألة الإعجاز- بين الحقيقة والمجاز، وبين المعنى والتركيب أو المبنى، وحاولوا كشف أسباب إعجاز النص القرآني، وهنالك تناولوا قضية اللفظ والمعنى من جوانب شتّى: « وتعتبر الحقيقة والمجاز من قضايا الوضع اللغوي، لأنهما يتعلقان بجعل اللفظ إزاء المعنى وتخصيصه به،وتأرجحت الدراسات بين أصول النحو وأصول الفقه، وفقه الشريعة، وفقه اللغة، والمعاجم، النقد والصرف، وفي الجدل والمنطق وفي التفسير...، ثم انتقلت إلى مسائل البلاغة وما تبعها من نقد وأدب» [2]....

وعلى الخلاف من ذلك، فقد عرف البحث البلاغي والمجازي في الدراسات اللسانية الغربية من تطور واستمرار في تناول قضايا المجاز والاستعارة والكناية والزخارف اللفظية، وألوان البيان، وما ارتبط بها أو ما دار في فلكها من أنواع التشبيهات، بالبحث والتنقيب، والمسايرة والتحليل، فكان من ثمرة ذلك ما روجته هذه الأخيرة من أفكار لسانية فلسفية حول **"موضوع الاستعارة"** ومباحث في عمق الدرس اللساني من دلالة ومعنى ومعجم وبلاغة . تنبع من صميم الفكر اللغوي وتربط بين اللغة والوجود والفلسفة، وتحاول أن

---

(01)- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر، الإصدار الثالث أبريل-2002م، الموافق لـ: محرم 1422ه، ص 07.

(2)- فريحة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو، ، ص 16.

تجعل العلاقة بين الحياة والأفراد علاقة الكينونة علاقة استعارية في تخوم فلسفة الوجود.

وأعطت الدراسات اللسانية الغربية الحداثية للاستعارة دفعا جديدا لم يسبق لها أن عرفت مثله في الدراسات اللسانية السالفة، ونالت هذه الأخيرة في ثنايا الدراسات المجازية، مكانةً لم تحظ بها ظاهرة من ظواهر اللغة قبل هذا العهد في ثنايا البلاغة والتشبيه والمجاز؛ حيث صارت **مجازية الاستعارة** في وجهة النظري اللغوي الغربي الحديث قطب اهتمام، وموضوع الدرس اللساني برمته واحتلت حيزا واسعا من حيزات الفكر اللغوي، أين تربعت فيه على عرش الدراسات البلاغية والتأويلية والسويسولسانية... « إن التركيب الأساسي للاستعارة بسيط جدا، فهناك مصطلحان يمثلان الشيء الذي يتم الحديث عنه، والشيء الذي يقارن به، وبمفهوم: **"آي.أ.ريتشاردز"** ((**I.A.Richards**)) فإن الأول هو المشبه والثاني، هو المشبه به والصفات المشتركة هي وجه الشبه» [(1)].

وبادئ ذي بدء؛ علينا أن نسلم بعلاقة جوهرية بين علمي المجاز والدلالة، ذلك أن مسألة المجاز في اللغة ترتبط ـ بوجه أو بآخرـ بمسألة الدلالة ارتباطا وثيقا، ويمكن القول إن التعامل مع البعد الدلالي للغة، يفرض علينا الخروج من حتميات المعجم والمعنى المركزي إلى تداعيات الاستعمال الاستعاري لها، كأسلوب لساني منفتح، سواء تعلق الأمر بإنتاج الدلالة أو استهلاكها، أي من ناحية الإرسال (الكلام) أو التلقي، ومن ناحية المعجم، فالمتكلم لابد له أن يستثمر المعاني اللغوية لإنتاج دلالات جديدة، لابد للمتلقي أن يمنحها التأويل والقراءة المناسبين، عن طريق الاستدلال العقلي، حيث يتم الربط بين الدليل اللغوي (المعنى) والدليل العقلي (الدلالة)، وهذا ما يتجسد أكثر ما يتجسد في الكلمة الاستعارية **(المجازية)**، أي حينما تتجاوز حقيقة الكلمة إلى استعاريتها، ومفهومي الحقيقة والاستعارية في علاقة تجاذب وتبادل، وقد تحدث أي. أ **"ريتشاردز"**

---

(1)ـ يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، مؤسسة الأهلية للنشر، والتوزيع الأردن، عمان ـ وسط البلد، ط1، 1997 م، ص11.

عن وهم المعنى **الحقيقي للكلمات**، أو بالأحرى المعنى **المطلق للكلمة**، وعلى هذا فالكلمات كلها استعارية، كما تحدث بول ريكور»[1].

وعليه، كان المجاز في اللغات الحية، قضية ذات صلة مباشرة بتعالق دلالة الألفاظ في اللغة، لتعالق التراكيب، وما ينتج عن تلك التعالقات تفاضل الدّلالات وتوسعها إلى حد تدفقها وتحورها، وتوالد المعاني منها؛ إذ أن معاني الألفاظ غير ثابتة، وإنما تتغير بتغير ما حولها، فهي لا تلبث أن تجد السياق متغيرا حتى يجرفها تّيار المقام الجديد إلى مستوىً أسلوبي أقل ما يقال عنه أنه أبلغ لانحراف ما حدث بتجاوز اللفظ إلى غير ما ما وضع له في الحقيقة، لعلاقة ما بين الحقيقة والمجاز وهي التي تكشف عن جمال الأسلوب وشعرية التعبير، وكلما ارتفع مستوى هدا الجمال اقترب من مواطن السحر في البيان؛ وتلك هي المزية العظمى للمجاز، أو "التعبير الاستعاري": «وهذا ما جعل أمر الدلالة شاقاً عسيراً، ويكفي الإشارة إلى أن مدلولات العقيدة مثلاً ألفاظ تجد فيها المعاناة، خاصة أن المتناولين ما بين سنّي ومعتزليّ، وفقيه وأديب وأشعري كل منهم يدلي بدلوه في هذا المجال» [2]

---

[1]ـ ريتشارد وأوجدن، فلسفة البلاغة، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان: 13 -14 ، ربيع 1991، ص.09.

[2]ـانظر: فريحة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو، إشراف الدكتورة عفاف حسين، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، 1400-1401ه الموافق لـ 1980-1981م، ص 16.

المبحث الأول: المجاز والاستعارة في ثنايا الدراسات الإعجازية والبلاغية العربية

لقد بات معلوما في الدراسات اللغوية، والبلاغية، والإعجازية، والفقهية، وفي التفسير، وفي الحديث...عظيم دور المجاز في الدرس اللغوي بعامة وفي الدرس القرآني بخاصة، من حيث كونه وسيلة لتوسيع دلالات الكلمات في اللغة، ومن حيث كونه أسلوبا خصبا في إنتاج المعاني وتوليدها، ولأهميته أفرد له البلاغيون المؤلفات، وخصّصوا له المباحث والأبواب المستقلة في كتب البلاغة، والبيان، وكذلك فعل اللغويون في كتب اللغة، والأصوليون في كتب أصول الفقه، والمفسرون في كتب علوم القرآن، وقد ذهبت الفرق الإسلامية مذاهب مختلفة في المجاز، منهم المنكرون لوجوده، ومنهم المجيزون له في اللغة، فابن جني-مثلا- من العلماء الذين أيّدوا وقوع المجاز في اللغة، وحاول محاولة طيبة في إقراره: «وَاحْتَجُّوا بأَنَّ الْقُرْآنَ كُلَّهُ حَقٌّ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ حَقًّا مَا لَيْسَ بحَقِيقَةٍ...» [1].

أما عن الكتب التي تناولت المجاز وتعرضت له بالشرح والتفسير، فكثيرة هي؛ لا تعد ولا تحصى وعالجت بالتفصيل قضايا صميمة به:« إضافة إلى ذلك فكثيرة هي تلك الكتب التراثية التي ذكرت المجاز، وتطرقت إلى وجوده أو إنكار وجوده في اللغة وفي القرآن، أو إثباته وذلك تبعا لاختلاف اعتقاد أصحابها وتباين حججهم لميولاتهم المذهبية أو العقيدية، أو لانتماءاتهم الطائفية، أو بناء على تباين اتجاهاتهم في الفرق، والشيع...»[2]، ومع اتساع موضوع المجاز في كتب البلاغيين والأقدمين، فقد تنوعت مشاربه وتخالفت الأيدي التي تناولته، وتشعبت المداخل في أخذه، وخاصة ما تعلق منه بمسألة وجوده في اللغة أو في القرآن الكريم، كأسلوب تعبيري بين الرفض والقبول،

---

[1]- تقي الدين أحمد بن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، تحقيق أبو مالك؛ محمد بن حامد بن عبد الوهاب، دار البصيرة للنشر، الإسكندرية، مصر ، ص 120

[2]- المصدر نفسه، ص 120،

فهذا **الثعالبي**؛ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت429هـ) يخصص فصلا كاملاً من كتابه: "**فقه اللغة وسر العربية**" للمجاز وهو الفصل السابع والخمسون: وقد سماه: "في المجاز"، قال فيه على لسان الجاحظ ما نصه: « قال الجاحظ، للعرب إقدام على الكلام ثقة بفهم المخاطب من أصحابهم عنهم كما جوَّزوا قوله: أكله الأسود وإنَّما يذهبون إلى النَّهْشِ واللّذع والعضِّ وأكل المال وإنَّما يذهبون إلى الإفناء كما قال الله عزَّ وجلّ:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾[1] ، ولعلَّهم شربوا بتلك الأموال الأنبذة ولبسوا الحلل وركبوا الهماليج ولم ينفقوا منها درهما في سبيل الله إنما أُكِلَ. وجوَّزوا: أَكَلَتْهُ النَّار وإنَّما أُبطلت عينه.وجوَّزوا أيضاً أن يقولوا: ذُقت لما ليس يُطعم وهو قولا لرجل إذا بالغ في عقوبة عبده: ذُق وكيف ذقته؟ أي وجدت طعمه. قال الله عزّ وجلّ:﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [2] وقال عزَّ من قائل﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ[3] ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾[4]ثم قالوا: طَعِمتَ لغير الطعام كما قال العرجيّ: فإن شئتُ حَرَّمْتُ النساء سِواكُمُ ... وإن شِئتُ لم أطْعَم نُقاخاً ولا بَرْدا[#] وقال الله تعالى﴿ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [5] يريد: ومن لم يذق طعمه، ولما قال خالد بن عبد الله في هزيمة له: أطْعِموني ماء قال الشاعر من البسيط: بَلَّ السَّراويلَ مِنْ خَوفٍ ومِنْ دَهَشٍ *** واستَطْعَمَ الماء لما جَدَّ في الهَرَبِ...»[6]

---

(1)-سورة النساء، الآية 10

(2)- سورة الدخان، الآية 49

(3)- سورة النحل، الآية 112.

(4)- سورة التغابن، الآية 55

(#)- ديوان العرجي، رواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد-العراق، ط1، 1375هـ - 1956م، ص 109.

(5)- سورة البقرة، الآية 249

(6)- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 392هـ) ، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتتبه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ، ط3، (د. ت) ، (57- فصل في المجاز)، ص 237

وإنما استسقت هذا النص الطويل كي أبين من خلاله نظرة علمائنا الأوائل إلى المجاز، فالجاحظ ومن ورائه الثعالبي من علماء اللغة الذين يمثلون أقطاب الفكر اللغوي في حقبه الأولى والذين يؤخذ بآرائهم العلمية لتنصب كشهودِ على أبواب المباحث اللّغوية، فهي تمثل قضايا محورية وتعكس عمق الفكر اللغوي العربي...

أولا / قضايا المجاز في اللغة بين المفهوم والاصطلاح

لطالما كانت ولا تزال قضايا المجاز في اللغة من أهم الموضوعات في الدرس اللغوي القديم والحديث، وقبل معالجة تلك القضايا اللسانية الصّميمة، نسلك سبيل القدماء لإماطة اللثام عن كنوزهم، الحية التي ملأت الخزائن العلمية بمعرفها الخامدة، كما وقد زينت الخزائن والمكتبات في الشرق والغرب بدررها، وهي إلى يومنا هذا لا تزال تعج بالمخطوطات المنثورة هنا وهنالك، وتحتاج إلى من يوقض دفائنها ويحرك أسرارها المعرفية، وكنوز العربية كثيرة لا تعد ولا تحصى في البلاغة وفي البيان والمجاز والاستعارة والمعاني والبديع،... وفي جملة من الأساليب البيانية والزخارف اللسانية الكامنة في تلك الدروس، يظل معجم **أساس البلاغة** كنزا لغويًا معجميا بين كنوز التراث؛ الصامتة في مرابعها، وهو ما دفعنا إلى إعادة قراءته قراءة راصدة متأنية، في ظل معطيات الدرس اللساني الحديث، وما تمليه فلسفة اللغة الغربية من تداعيات الفكر الهرمونيوطيقي التأويلي.

جاء في المعجم الوسيط:« (تَجَوّزَ) في الأَمر: احتمله وأَغمضَ فيه، وعن الرجل تجاوز، وفي الصلاة: ترخَّص، وخفَّف، وفي حديث عليّ: « تجوّزوا في الصلاة» [حديث نبوي]، وفي الكلام: تكلَّمَ بالمجاز، والدراهِمَ: قبِلها على ما فيها من الزَّيف،(**جَاوَزَ**)عن ذنبه:لم يؤاخذْه به، والطريقَ ونحوَه، مُجاوزةً، وجِوازًا: خلَّفه. **(تجاوَزَ)**

وفيجذر تجاوز قال: [تجاوَزَ] عن الشيء: أَغضى، وعن الرجل: عَفَ أو يقال: تجاوَزَ عن الذَّنب: لم يؤاخِذْ به، وفي الشيء: أفرط، و- الموضعَ: جازه» [1].

إذا أمعنا النظر في سياق هذا النص وأسلوبه وجدناه مسبوك العبارة محبوك الكلمات شيق اللفظ مكتنز المعنى، ميسر الدلالة، سهل التناول بإيجازه موضحا للمصطلح العلمي اللغوي عند التناول في دقة وعمق فكر وبعد نظر. واستنتجنا بذلك أن معنى كلمة مَجاز جاء على وزن صرفي يمكن تناوله من جهتين

1. مصدر ميميّ من جازَ/ جازَ بـ
2. اسم مكان من جازَ/ جازَ بـ: مَعْبَر، مَمَرّ.» [2].

• المجاز من الكلام: (بغ) ما استُعْمل في غير ما وُضع له أصلاً مع وجود علاقة بين المعنى الأصليّ والمعنى المراد، وقرينة تمنع من إرادة المعنى الحقيقيّ، وهو أنواع: المجاز المرسل، المجاز بالاستعارة، المجاز بالحذف، المجاز العقليّ "على سبيل المجاز"» [3].

والمجاز يستعمل في اللغة اسما ومصدرا: «المجاز، مادته جوز يستعمل في اللغة اسما ومصدرا....» [4]

إن ما يبعث على إعادة النظر في قضايا الدرس اللغوي، وتجديده البحث فيه بين الفينة والفينة وما يحفز على إعادة البحث في مشاغل الدرس اللساني الحديث، التي لا تنفك علاقة بأصول الفكر اللساني العربي القديم في محطاته التاريخية المختلفة، هو ما

[1]- المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا – استانبول (د. ت) ج1، ص146 147 مادة (جوز)، ص 114.

[2]-أحمد مختار عمر، (1429 ه- 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 1، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م. ص 421.

[3]- المرجع نفسه، ص98

[4]- مسرة جمال، دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، إشراف الدكتور قاضي محمد مبارك، بشارو1413هـ/1993م، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشارو، قسم اللغة العربية ، ص10.

تلقاه هذه الأخيرة من تطور ملحوظ في الدراسات الغربية، من جهة، ومن جهة ثانية التعمق فيها، وذلك بغية كشف اللثام، وإماطة الحجاب عن زوايا فكرية لسانية، لعل تجديد البحث فيها وإعاة تناول بعض المسائل اللسانية فيها وخاصة تلك التي لم تنل حظها من الاهتمام، على الرغم من كونها قضايا محورية تحمل أبعاد لسانية عميقة، يعطي ثمارا طيبة، فليس المجاز في لغة العرب ظاهرة خاصة، أو مقصورة عليها دون بقية لغات التي يتكلمها البشر، بل هو ظاهرة متغلغلة في النشاط التعبيري البشري برمته، فهو أسلوب تعبيري لا مفر منه في جميع لغات العالم، بل إنه مسألة تفاضلية تتفاضل بها اللغات من خلال جماليات المجاز بعضها عن بعض بمكانتها وأهميتها أي: أيُّها أحسن أسلوبا وبيانا من عبر **"باب المجاز"** ومدى براعة أهلها في استعماله وذلك في إطار ثقافة كل شعب وأهم المرجعيات الثقافية، فالحقيقة التي يصنفها الكثير من أهل اللغة على أنها قسيم المجاز، ليست كذلك البتة في نظر البعض الآخر، فالمجاز هو طريقة في التعبير اللغوي، كما أن التعبير الحقيقي يظل دائما بحاجة ماسة إلى جواز الحقيقة العرفية واستعمال اللفظ **بطريقة مجازية،أي أنه بحاجة دائمة إلى تجاوز الحقيقة المطلقة:** «ومن هنا يصبح التعبير اللغوي بحاجة إلى جواز الحقيقة العرفية إلى استعمالٍ آخر للفظ يسمى المجاز, وإذا نظرنا إلى المعاني المتعددة للفظ الواحد في أحد المعاجم فسنجد أحدها يفهم من اللفظ بطريق الحقيقة العرفية, ونجد بقيتها مجازات عن هذه الحقيقة, فإما أن يتضح فيها الطابع المجازي في وقتنا هذا, وإما أن يكون طول استعمالها في مجازٍ ما قد أحكم الربط بينها وبين هذا المجاز, حتى ليظنه غير الخبير به استعمالًا حقيقيًّا آخر للكلمة» [1].

وقال أبو هلال العسكري (395تهـ) متحدثًا عن حد الحقيقة والمجاز قي اللغة: « فَإِذا جَاءَ الْحَد زَالَ ذَلِك مِثَاله قَول النَّحْوِيين الِاسْم مَا هُوَ مُشكل فَإِذا جَاءَ الْحَد زَالَ ذَلِك مِثَاله قَول النَّحْوِيين الِاسْم وَالْفِعْل والحرف وَفِي ذَلِك إِشْكَال فَإِذا جَاءَ الْحَد أبان وَفرق

[1]- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب- مصر، ط2، (د ت)، ص 120

آخر وَهُوَ أَن الِاسْم يسْتَعْمل **"على وَجه الِاسْتِعَارَة والحقيقة"** فَإِذا جَاءَ الْحَد بَين ذَلِك وميزة الْفرق بَين الْحَد والحقيقة أَن الْحَد مَا أبان الشَّيْء وفصله من أقرب الْأَشْيَاء بِحَيْثُ منع من مُخَالطَة غَيره لَهُ وَأَصله فِي الْعَرَبيَّة الْمَنْع والحقيقة مَا وضع من القَوْل مَوْضِعه فِي أصل اللُّغَة وَالشَّاهِد أَنَّهَا مقتضية الْمجَاز وَلَيْسَ الْمجَاز إِلَّا قولا فَلَا يجوز أَن يكون مَا يناقضه إِلَّا قولا وَمثل ذَلِك الصدْق لما كَانَ قولا كَانَ نقيضه وَهُوَ الْكَذِب قولا ثمَّ يمسمَا يعبر عَنهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَهُوَ بالذَّات حَقِيقَة مجَازًا، فَهِيَ على الْوَجْهَيْنِ مُفَارقَة للحد مُفَارقَة بَينه وَالْفرق بَينهمَا أَيْضا أَن الْحَد لَا يكون إِلَّا لما لَهُ غير يجمعه وإياه جنس قد فصل بِالْحَدِّ بَينه وَبَينه. والحقيقة تكون كَذَلِك وَلما لَيْسَ لَهُ غير كَقَوْلِنَا شَيْء وَالشَّيْء لَا حد لَهُ من حَيْثُ هُوَ شَيْء وَذَلِكَ أَن الْحَد هُوَ الْمَانِع للمحدود من الِاخْتِلَاط بِغَيْرِهِ وَالشَّيْء لَا غير لَهُ وَلَو كَانَ لَهُ غير لما كَانَ شَيْئا كَمَا أَن غير اللَّوْن بلون فَتَقول مَا حَقِيقَة الشَّيْء وَلَا تَقول مَا حد الشَّيْء وَفرق آخر وَهُوَ ان الْعلم بِالْحَدِّ هُوَ علم بِهِ وَبِمَا يمييزه وَالْعلم بِالْحَقِيقَةِ على بذاتها»[1].

والشاهد الذي نريد طرحه بعمق في هذا المقام هو قوله: **{على وَجه الِاسْتِعَارَة والحقيقة}** وفي اعتقادي أنّ هذا الكلام غاية في الأهمية وقمة في الدقة العلمية، بالنظر إلى ما تمليه معطيات الدرس اللساني الغربي الحديث، وإن كانت في بعض جوانبها تلأى بطرح فلسفي يغمد التطرة الشمولية للكون عن النابعى من صميم روح البحث اللغوي الأصيل، لما يحمله من عمق في النظر وبعد في التحليل العلمي، والملفت للنظر في النص السابق أن أبا هلال العسكري، كان قد طرح قضية الاستعارة بوصفها نظيرة للحقيقة، وقد استعمل كلمة: استعارة ولم يستعمل مجاز، كما أن المتمعن في النص لن يعدم الإحساس بذلك البعد الفلسفي اللغوي العميق في تحليل معنى الشيء ومعنى الحد، فصاحب الصناعتين جعل يقلب المعنى والحد بين دفتي الحقيقة وما ينقضها.من الأسلوب

[1]-أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ص 16.

الاستعاري، وهو بذلك تفطن إلى شمولية الاستعارة وقد جعلها أعم و أشمل من المجاز: وهو تماما ما تنادي به اللسانيات الحديثة من أن الاستعارة أشكمل من المجاز وأن كل مجاز أستعارة*

إن مدى معالجة الحقيقة والاستعارة بموجب علاقتهما بالمعجم، سيوضح بشكل أحسن طبيعة العلاقة بين المعنى واللفظ، وسيحيل بشكل دائم إلى عقد عدد من المقاربات اللّامحدودة بين المعنى الاستعاري والحقيقي، وبين المعنى في المعجم وما دون المعجم.

2. حقيقة المجاز والصياغة الاستعارية للغة

تفرض أساليب الكلام المختلفة واقعًا استعماليا يتجاوز الأعراف التقليدية للاستعمال العادي للغة، ليفسح مجالاً واسعا أمام دلالة الألفاظ، ما يجعل الحدود الذي تفرضها الدلالة المطابقية للفظ بالانزياح من علم المعجم صوب علم البيان والانفلات من قيود المعجم إلى رحابة أفق الاستعمال التداولي؛ هنالك فقط يتبين لنا أن عناية علم البيان تتوجه صوب اللغة في جانبها الجمالي الأسلوبي، بينما تتجه عناية المعجم صوب دراسة اللفظ بعد تجريده من غايته الأسلوبية التي منحها إياه علم البيان، لذلك يمكن أن نصنف علم البيان على اعتبار أنه جزء من ثقافة المجتمعات اللسانية، إن لم نقل هو صانعها وأساس عمادها اللساني لأن الطبيعة اللسانية تعكس جانبا هاما من ثقافة المجتمع: « وطرق المجاز معروفة مشهورة، فمن شاء فليرجع إليها في علم البيان، ولكن الذي لا بُدَّ أن نشير إليه هنا هو أن العناية في علم البيان إذ تتجه إلى دراسة اللفظ في دلالته على معناه العرفي "المطابقي", أو للدلالة على "بعض معناه", أو على "لازم معناه", تجعل علم البيان قمة علم المعجم, كما كان علم المعاني قمة علم النحو. ومن هنا يصبح علم البيان في إطار الثقافة العربية هو النظرية الوحيدة التي تصلح نواةً لغرس علم جديد في تربة هذه الثقافة، يسمّى علم المعجم»[1].

* انظر في ذلك مثلا فصول كتاب الاساعارة الحية لـ :بول ريكور
[1]- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 13

1. اللفظ بين حدود "لازم معناه"، أو"المعنى العرفي"،وبين تجاوزهذه الحدود

إن اللفظ بين حدود "لازم معناه"، أو "بمعناه العرفي المطابقي" وبين تجاوز هذه الحدو وتخطيها إلى معان أوسع، حاجز فاصل ألا وهو المعجم، وأما وسيلته لكسر هذه الحدود فهي "البيان" وليس نعني بذلك إلّا تجاوز المعنى المعجمي واعتناق دلالات أخر هي الدلالات المجازية المتشكلة وفق السّياقات الكلامية وفي مساقات مقامية معينة، فقد يفهم من ذلك خطأً ان المجاز من عوارض الكلام الطارئة التي تتكون جبرا تبعا لاختلاف تلك السياقات، ضمن حدود الأشكال الخطابية بعامة، فلم تؤخذ الاستعمالات المجازية وشتى البنى الاستعارية بحيث يتم إيلاء الاهتمام الأكبر للطبيعة الكلامية لهذا النوع من الطرق الكلامية، بل هنالك من اعتبر أن المجاز من مفاسد الكلام التي من شأنها أن تنقص من قيمة الكلام، واعتبره أقل درجة إذا ما قارناه بالحقيقة، ولعل ما زادهم إيمانا بهذه الأفكار كون المجاز أسلوبا قابلا للنفي: « قيل من المفاسد أن لفظ المجاز المقابل للحقيقة سواء جعل من عوارض الألفاظ أو من عوارض الاستعمال يفهم ويوهم نقص درجة المجاز على درجة الحقيقة، لاسيما ومن علاملت المجاز صحة إطلاق نفيه، فإذا قال قائل: إن الله تعالى ليس برحمن ولا برحيم لا حقيقة بل مجاز، أي عير ذلك من الأسماء التي يطلقونها على كثير من صفاته وأسمائه، وقال: **"لا إله إلا الله" مجاز لا حقيقة**، كما ذكر هذا الآمدي من أن العموم المخصوص مجاز» [1].

ولهذا لم ينظر إلى المجاز نظرة لسانية واعية مبنية على خلفيات مرجعية وفكرية ومعرفية، واعتبر من أهم مفاسد عناصر التعبير في اللغة، وقيل أنه لا يرقى إلى مستوى تلك التعابير الرفيعة التي تصب في مجال البلاغة، والنصوص الأدبية، وقد تجاوزت أهميته حدود اهتمام علماء البلاغة بالمجاز إلى اهتمام العلماء في مختلف التخصصات، كالعقيدة، والمنطق، والفلسفة، وعلم الكلام... لأنه لو لم يكن كذلك لكانت الحقيقة التي

[1]- ابن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام , ص329

هي الأصل أولى منه حيث هو فرع عليها، وليس الأمر كذلك؛ لأنه قد ثبت وتحقق أن فائدة الكلام الخطابي هو إثبات الغرض المقصود في نفس السامع بالتخييل والتصوير حتى يكاد ينظر إليه عيانا، ألا ترى أن حقيقة قولنا: « زيد أسد» هي قولنا: «زيد شجاع» لكن فرق بين القولين في التصوير والتخييل وإثبات الغرض المقصود في نفس السماع؛ لأن قولنا:«زيدٌ شجاع» لا يتخيل منه السَّامع سوى أنه رجل جريء مقدام، فإذا قلنا:«زيد أسد» يخيّل عند ذلك صورة الأسد وهيئته وما عنده من البطش والقوة، ودق الفرائس، وهذا لا نزاع فيه، وأعجب ما في العبارة المجازية أنها تنقل السامع عن خلقه الطبيعي في بعض الأحوال؛ حتى إنها ليسمح بها البخيل، ويشجع بها الجبان، ويحكم بها الطائش المتسرع، ويجد المخاطب بها عند سماعها نشوة كنشوة الخمر، حتى إذا قطع عنه ذلك الكلام أفاق وندم على ما كان منه من بذل مال أو ترك عقوبة أو إقدام على أمر مهول، وهذا هو فحوى السحر الحلال، المستغني عن إلقاء العصا والحبال. واعلم أنه إذا ورد عليك كلام يجوز أن يحمل معناه على طريق الحقيقة وعلى طريق المجاز باختلاف لفظه؛ فانظر: فإن كان لا مزية لمعناه في حمله على طريق المجاز فلا ينبغي أن يحمل إلا على طريق الحقيقة؛ لأنها هي الأصل والمجاز هو الفرع، ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة »[1].

وليست هذه الفكرة عامة وشاملة بمعنى أنها كانت تتم في ظل رؤى لسانية متباينة، ومتعددة بطريقة زمنية متتابعة، فإن العلاقة بالمتلقي وتأثره بالخطاب يخالف مشروعية الفكرة السابقة، بل على العكس تماما منها وفي باب الفصاحة والبلاغة اعتبر الكثيرون من أهل اللغة أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة:«وكذلك فاعلم أن المجاز أولى بالاستعمال من الحقيقة في باب الفصاحة والبلاغة» [2].

[1]- نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت لبنان، ط 2، 1420 هـ, (الفصل السابع في الحقيقة والمجاز), ص 79

[2]- المصدر نفسه، ص78ا

إن عزل المفاهيم اللسانية النظرية للطبيعة التعبيرية، ودراسة الظواهر الكلامية بمفردها بعيدا عن أطر نظرية معرفية، سواء كانت متعلقة بتاريخ اللغة أو بالقواعد المعيارية أو المتعلقة بأسلوب اللغة، من شأنه أن يخل بالنتائج والأحكام التي تشكل في مجملها الأرضية الصلبة لفهم وبناء العمل الألسني، وتؤدي إلى إهمال خصوصية الفعل الجمالي والجانب الإبداعي للغة البشرية»[1].

« القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعم بطبيعة الحال من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة المجاز،ولا

أدلّ على هذا المذهب من قول أبي عبيدة نفسه وهو بإزاء تحرير مجاز القرآن« وفي القرآن ما في الكلام العربي من وجوه الأعراب، ومن الغريب والمعاني...»[2] .

فهو بصدد هذا الملحظ الذي ذكره، وإن اشتمل مجموع ما أفاضه «مجاز القرآن» على جملة من أنواع المجاز الاصطلاحي، ولكنه إنما يقصد بالمجاز معناه اللغوي، وقد يقصد به أحيانا: الميزان الصرفي، وقد يعني به نحو العرب وطريقتهم في التفسير والتعبير، وهو الأعم الأغلب في مراده، وبعد هذا:« نستطيع مطمئنين أن نقرر أن كلمة «مجاز» إنما هي تسمية لغوية تعني التفسير، فالمعرفة بأساليب العرب، ودلالات ألفاظها، ومعاني أشعارها، وأوزان ألفاظها، ووجوه إعرابها، وطريق قراءاتها، كل ذلك سبيل موصلة الى المعنى، فمجاز القرآن يقصد أبو عبيدة به «المعبر» إلى فهمه، فالتسمية لغوية وليست اصطلاحية»[3].

«ومهما يكن من أمر فقد عالج أبو عبيدة في «مجاز القرآن » كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية باحتذاء أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الإبانة عن

---

[1]- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى سنة 1393هـ)، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، تحقيق: من مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، وقف، مُؤَسَّسَةِ سليمان بن عَبْدِ العزيْز الرَّاجِحي الخيرية، ص 321، ص .82

[2]- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420- 1999، ص21

[3]- المرجع نفسه، ص 22 (مجاز القرآن)،

المعاني، ولم يعن بالمجاز ما هو قسيم للحقيقة، وإنما عني بمجاز الآية: ما يعبر به عن الآية»[1].

« وبلغ أبا عبيدة أن الأصمعي يعيب عليه كتاب المجاز، فقال: يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه؛ فسأل عن مجلس الأصمعي في أي يوم هو؛ فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته، فنزل عن حماره وسلم عليه، وجلس عنده وحادثه ثم قال له: يا أبا سعيد، ما تقول في الخبز، أي شيء هو؟ فقال: هو الذي تخبزه وتأكله، فقال أبو عبيدة: فقد فسرت كتاب الله تعالى برأيك، فإن الله تعالى قال: وقال الآخر (إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً] [2] ، فقال الأصمعي: هذا شيء بان لي فقلته ولم أفسره برأيي، فقال أبو عبيدة: والذي تعيب علينا كلّه شيءٌ بان لنا، فقلناه ولم نفسره برأينا، وقام فركب حماره وانصرف»[3].

وقد قيل في شأن المقارنة بين مجلس أبي عبيدة مجلس الأصمعي أن طلبة العلم كانوا إذا أتو مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدُّر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدُّر في سوق البعر، لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة لرديئ الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبح، وإن الفائدة عنده مع ذلك قليلة: قال : صاحب كتاب "المعاني" أن طلبة العلم كانوا إذا أتو مجلس الأصمعي اشتروا البعر في سوق الدُّر، وإذا أتوا مجلس أبي عبيدة اشتروا الدُّر في سوق البعر، لأن الأصمعي كان حسن الإنشاد والزخرفة لرديئ الأخبار والأشعار حتى يحسن عنده القبح، وإن الفائدة عنده مع ذلك قليلة، وإن أبا عبيدة كان معه سوء عبارته معه فوائد كثيرة وعلوم جمة، ولم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر، وقال المبرد: كان أبو زيد الأنصاري أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو، وكانا بعده يتقاربان، وكان أبو عبيدة أكمل القوم، وكان علي بن المديني يحسن ذكر أبي عبيدة ويصحح روايته، وقال: كان لا يحكي عن العرب إلا

---

[1]- المرجع السابق, ص 52

[2]- سورة يوسف، الآية 26

[3]- انظر: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى سنة646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1982م. ج2، ص 214

الشيء[1].وكان سبيل أبي عبيدة في مجاز القرآن نفسه سبيل معاصره أبي زكريا الفرّاء (ت207هـ) في «معاني القرآن» وجزءا من سبيل ابن قتيبة في « تأويل مشكل القرآن» في حدود معينة، لأن كتاب ابن قتيبة (ت276هـ) قد اشتمل على مباحث مجازية مهمة»[2]

ثانيا: دراسة في معنى المجاز بين الغة والاصطلاح

لعله من الواجب في هذا المقام، قبل أن نشرع في تفصيل الحديث عن المجاز أن نقدم له تعريفًا بين يدي هذا البحث, وليس هذا حقا، فحسب بل هو منطقي كذلك، إذ ينبغي أن نبدأ دائمًا بتحديد ألفاظنا، وأن نعرف الأشياء التي سنتحدث عنها قبل أن نمضي في شرح وتحليل العناصر المقصودة، وليس من الصعب أن أسوق هنا طائفة كبيرة من التعريفات التي يعرف بها المجاز، ولكن ينبغي أن نذكر أنه من الأفضل أن نكتفي بعرضنا طائفة لأم تلك التعاريف حتى تترسب في نفس القارئ بعض الحقائق الخاصة بهذا اللون من النشاط اللغوي التي تتصل اتصالًا مباشرًا بجوهر اللغة. ومع الاختلافات في المفاهيم والتعاريف، لكن المؤكد أنهم جميعًا يستخدمون كلمة "مجاز" استخدامًا متقاربًا -إن لم يكن موحدًا- حين يطلقونها على شيء .

1. المجاز في لغة العرب:

المجاز في لغة العرب معانٍ متعددة، تكشف كلها عن معنى العبور والانتقال من حال إلى حال، وهذا غير بعيد عن المفهوم الاصطلاحي للكلمة، باعتبارها تعني تجاوز المعنى الأصلي لكلمة ما أو عبارة ما إلى معنى أخر فرعي يتعلق به، فيكون الأول

---

[1]- أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر **ابن خلكان** البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت،ج 5، ط1، 1994، ص327

[2]- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، ص21

منها معنى حقيقيا، في حين يكون الثاني معنى مجازيا، مع و جود رابط حتى يمثل الصلة التي بينها.

2. المجاز في اللغة عموما:

هو اسم للمكان الّذي يجاز فيه كالمعاج والمزار وأشباههما، وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى آخر،

وأخذ هذا المعنى واستعمل للدّلالة على نقل الألفاظ من معنى لآخر.[1] « وأما المجاز، فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في موضع واضع لملاحظة بين الأول والثاني فهو مجاز. وإن شئت قلت: ⟪كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها الملاحظة بين ما يجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز⟫ ومعنى الملاحظة هو أنها تستند في الجملة إلى غير هذا الذي تريده بها الآن إلا أن هذا الاستناد يقوى ويضعفهذا حدّه في اللّغة بمعنى الانتقال كما حدّه المعجميّون، إذ هو من: جزت الطّريق وجاز الموضع جوازا وجاز به وجوازه غيره وجازه سار فيه وسلكه، وجاوزت الموضع جوزا بمعنى جزته، والمجاز والمجازة الموضع[2].

قال الزمخشري في شرح "جوز" .**جوز** ـ قطعوا جَوْزَ الفلاة وأَجْوَازَ الفَلا ؛ قال:

باتَتْ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً من عَلا   نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أجْوَازَ الفَلا

ومضى جَوْزُ الليل وهو الوَسَطُ ، وشاة جَوْزاء: بيضاء الوسط، وبها سمّيت الجوْزاء. وأَنَمُّ من جَوْزٍ. وأرضٌ مَجَازَةٌ: كثيرة الجَوْزِ. وجُزْتُ المكانَ وأجَزْتُه، وجاوَزْتُه وتجاوَزْتُه؛ قال امرؤ القيس:

---

[2]-أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبته لبنان- ناشرون – ط2، 1993، ص589.

[2]- انظر: ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة،µ باب الجيم ، مادة (جوز)، ص 125

فلَمّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيّ وانتَحَى   بنا بَطنُ خَبْتٍ ذي خِفافٍ عَقَنقَلِ

وأعانَكَ اللهُ على إجازَةِ الصِّراط. وهو مَجَازُ القوم ومجَازَتهم، وعَبَرْنا مَجَازَةَ النّهر وهي الجَسْرُ. وجاز البيعُ والنّكاح وأجازَه القاضي. وهذا ممّا لا يجوّزه العقل. وجاز بي العَقَبَةَ وأجَازَنِيها. وأجازَه بجائزَةٍ سنيّة وبجوائِزَ، وأصله من أجازه ماءً يَجُوزُ به الطريقَ أي سَقَاه، واسمُ ذلك الماء الجَوَازُ، ويقال: استجزتُه ماءً لأرضي أو لماشيتي فأجازَني ، وسَقَاه جَوَازاً لأرضه... وخذ جَوَازَكَ، وخذوا أجْوِزَتَكم وهو صَكُّ المسافر لئلا يُتَعَرَّض له. وتجاوز عن المُسيء، وتجاوز عن ذنبه، واللهمّ اعْفُ عَنّا وتجاوَزْ عَنّا وتجوّزْ عَنّا. وتجوّزَ في الصلاة وغيرها : ترخّصَ فيها. وتجوّزَ في أخذ الدراهم إذاجَوّزَها ولم يردّها»[1].

3. المجاز في الحديث الشريف:

جاء في الحديث: « إن الله **تجاوز** عن أمتي ما حدثت به أنفسها»[2]، أي عفا عنهم من جازه يجوزه إذا، تعداه. فمعنى المجاز أن الله غفر لأمتي تجاوزا منه عن ذنوبهم:«لذلك لم يدوِّنوا المجازات كالحقائق، وأيضًا لو كان نقيًّا لاستغنى عن النظر في العلاقة لكفاية النقل... وكلٌّ من له عِلمٌ وفَهمٌ يعلم أنَّ أهل اللغة العربية ما زالوا يخترعون المجازاتِ عند وجود العلاقة ومع نصب القرينة، وهكذا من جاء بعدهم من أهل البلاغة في فَنَّي النَّظْم والنَّثْرِ، ويتمادحون باختراع الشيء الغريب من المجازات عند وجود المصحِّح للتجوّز، ولم يُسمَعْ عن واحد منهم خلاف هذا».[3]

[1]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، **الزمخشري** جار الله (المتوفى سنة 538هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 2 ، ج1، كتاب (الجيم) جذر (جوز)، ص 132

[2]-يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)، مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ،ط2، 1407 هـ - 1987 م، ص178

[3]- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى سنة 392هـ)، الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، عدد الأجزاء: 3،ج1، ص124.

د. المجاز في الوزن الصرفي:

لفظ المجاز في اللغة على زنة "مَفْعَل"، وهو مصدر ميمي من جاز المكان يجوزه، إذا تعداه.[1] وقد سميت به الكلمة التي جازت مكانها الأصلي، وتعدته لغيره أو التي جاز بها المتكلم معناها الأصلي إلى غيره.فتكون بهذه التسمية من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل أو المفعول. [2] وقد يكون بمعنى مكان

الجواز والتعدية من قوله: جعلت هذا المجاز إلى حاجتي أي طريق إليها، فهو من جاز المكان أي: سار فيه وسلكه إلى كذا، فيكون المجاز اسم مكان[3]، وذهب ابن فارس إلى أن "المجاز": « مأخوذ من (جاز يجوز)، إذا استن ماضيا. تقول: جاز بنا فلان، وجاز علينا فارس. ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا. أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع. وتقول: عندنا دراهم وضح وازنة وأخرى تجوز جواز الوازنة، أي: إن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجازها وجوازها لقربها منها. فهذا تأويل قولنا "مجاز" أي إن الكلام الحقيقي يمضي لسننه ولا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة ما ليس في الأول».[4]

- **والمجاز مشتقٌّ لغةً** من الجواز، والجواز في الأماكن حقيقة وهو العبور، ويستعمل في المعاني، فهو طريق المعنى بالقول، ويسمَّى بذلك لأنَّ أهل اللغة يجاوزون به عن أصل الوضع توسُّعًا منهم» [5].

---

[1]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط2، مؤسسة المختار القاهرة، 1425ه-2004م، ص 232.
[2]- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط4، مكتبة القرآن، القاهرة، 1997م، ص189.
[3]-بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط2، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، 1986م، ص140.
[4]-أبو الحسن أحمد بن زكريا، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1981م، ص322.
[5]- المصدر نفسه، ص 156

واستعمل المصنِّف لفظ « تُجُوِّزَ» في الحدِّ، وهو تعريف لفظ المُعَرَّفِ، ويستحسن عند العلماء صون الحدود عن ذلك، ويمكن تعريفه بأنه: « اللفظ المستعمَل في غير ما وُضع له أصلًا لعلاقة بينهما مع وجود قرينة صارفةٍ عن إرادة المعنى الأصلي»[1].

ومن المجاز: نظم الكلام وهذا نظم حسن وانتظم كلامه وأمره وليس لأمره نظام إذا لم تستقم طريقته[2]:« وقد جعل المصنِّفُ قسمةَ المجاز في القرآن الكريم رباعيةً تبعًا لأبي إسحاق الشيرازي»[3]، قال الشوكانيُّ.مُعقِّبًا على من قَيَّدَ آحادَ المجاز بعدد: « واعلم أنَّه لا يُشترط النقلُ في آحاد المجاز بل العلاقة

كافيةٌ والمعتبَرُ نوعها، ولو كان نقل آحاد المجاز معتبرًا لتوقَّف أهل العربية في التجوُّز على النقل، ولو وقعت منهم التخطئة لمن استعمل غير المسموع من المجازات وليس كذلك بالاستقراء» [4].

ثالثا/ قراءة في بعض المعاجم وأمهات الكتب العربية لمعنى المجاز

في معجم العين عند الخليل (ت175هـ) :

«جُزتُ الطَّريق جَوازاً ومَجازاً وجُؤُوزاً، و(المَجاز): المصدرُ والموضعُ، والمجازةُ أيضاً. وجاوزته جِوازاً في معنى: جُزته. والجَوازُ: صكُّ المسافر. وجائزُ البيت: الخشبةُ التي تُوضع عليها أطرافُ الخَشَب. والتَّجاوُزُ: ألا تأخذه بالذَّنب، أي: تتركه. والتّجوّز: خِفَّةٌ في الصّلاة والعمل وسُرعةٌ. والتَّجوُّزُ في الدراهم: ترويجها. والمجوزة من الغنم: التي بصدرها تجويزٌ. وهو لونٌ يُخالفُ لونها».(5)

---

[1]- هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. انظر ترجمته على كتاب «الإشارة» (ص 67).

[2]-المصدر نفسه، ج3، ص169.

[3]- محمد بن علي بن محمد بن عبد الله **الشوكاني** اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي ، ط1، 1419هـ - 1999م عدد الأجزاء: 2 ص21.

[4]- المصدر نفسه، ص20.

[5]-أبو عبد الرحمن **الخليل** بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى 175ه)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 5، مادة (جوز) ص 165

في معجم مختار الصحاح (ت171هـ):ج وز:(جَازَ) الْمَوْضِعَ سَلَكَهُ وَسَارَ فِيهِ يَجُوزُ (جَوَازًا) وَ(أَجَازَهُ) خَلَّفَهُ وَقَطَعَهُ وَ (اجْتَازَ) سَلَكَ. و (جَاوَزَ) الشَّيْءَ إِلَى غَيْرِهِ وَ (تَجَاوَزَهُ) بِمَعْنًى، أَيْ (جَازَهُ).وَ (تَجَاوَزَ) اللَّهُ عَنْهُ أَيْ عَفَا. وَ (جَوَّزَ) لَهُ مَا صَنَعَ (تَجْوِيزًا) ، وَ (أَجَازَ) لَهُ أَيْ سَوَّغَ لَهُ ذَلِكَ. و (تَجَوَّزَ) فِي صِلَاتِهِ أَيْ خَفَّفَ. وَتَجَوَّزَ فِي كَلَامِهِ أَيْ تَكَلَّمَ بِالْمَجَازِ. وَجَعَلَ ذَلِكَ الْأَمْرَ (مَجَازًا) إِلَى حَاجَتِهِ أَيْ طَرِيقًا وَمَسْلَكًا. وَيُقَالُ: اللَّهُمَّ (تَجَوَّزْ) عَنِّي وَتَجَاوَزْ عَنِّي بِمَعْنًى. وَ (الْجَوْزُ) فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ الْوَاحِدَةُ (جَوْزَةٌ) وَالْجَمْعُ (جَوْزَاتٌ) وَأَرْضٌ
(مَجَازَةٌ) بِالْفَتْحِ فِيهَا أَشْجَارُ (الْجَوْزِ). وَ (أَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ) سَنِيَّةٍ أَيْ بِعَطَاء».[1]

وقال: وَكَلَامٌ (مُحَقَّقٌ) أَيْ رَصِينٌ. وَ(الْحَقِيقَةُ) ضِدُّ الْمَجَازِ وَ (الْحَقِيقَةُ) أَيْضًا مَا يَحِقُّ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يَحْمِيَهُ ».[2].

في معجم أساس البلاغة (ت538هـ): .

جوز ـ قطعوا جَوْزَ الفلاة وأجْوازَ الفَلا ؛ قال:

باتَتْ تَنُوشُ الحَوضَ نَوْشاً من علا   نَوْشاً بهِ تَقْطَعُ أجْوازَ الفَلا

ومضى جَوْزُ الليل وهو الوَسَطُ ، وشاة جَوْزاء: بيضاء الوسط، وبها سمّيت الجوْزاء. وأنَمُّ من جَوْزٍ. وأرضٌ مَجازَةٌ : كثيرة الجوْزِ. وجُزْتُ المكانَ وأجَزْتُه، وجاوَزْتُه وتجاوَزْتُه؛ قال امرؤ القيس:

فلَمّا أجَزْنا ساحَةَ الحَيّ وانتَحَى   بنا بَطنُ خَبْتٍ ذي خِفافٍ عَقَنقَلِ

وأعانَكَ اللهُ على إجازَةِ الصِّراط. وهو مَجَازُ القوم ومجازَتهم، وعَبَرْنا مَجازَةَ النّهر وهي الجَسْرُ. وجاز البيعُ والنّكاح وأجازَه القاضي. وهذا ممّا لا يجوّزه العقل. وجاز بي العَقَبَةَ وأجَازَنِيها. وأجازَه بجائزَةٍ سنيّة وبجوائِزَ، وأصله من أجازه ماءً يَجُوزُ به

---

[1]- **الرازي**، زين الدين (1420هـ- 1999 م) ، مختار الصحاح، مجلد 1، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، لبنان، ط5، 1420هـ - 1999م، ص 64.
[2]- المصدر نفسه،باب الجيم، مادة (جوز) ص77

الطريقَ أي سَقَاه، واسمُ ذلك الماء الجَوَازُ، ويقال: استجزتُه ماءً لأرضي أو لماشيتي فأجازَني ، وسَقَاه ...»[1].

وقد تعرّض له الدّارسون للبلاغة العربيّة بشكل مسهب في زمن متأخّر، ولم يتركوا شاردة ولا واردة تتعلق به إلا وجاءوا بها وحللوها في ضوء معاني المجاز اللغوية والديمة

ما جعل ابن تيميّة يذكر أنّه اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثّلاثة، لم يتكلّم به أحد من الصّحابة ولا التّابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمّة المشهورين في العلم كمالك والثّوريّ والأوزاعيّ وأبي حنيفة والشّافعي، بل ولا تكلّم به أئمّة اللّغة والنّحو كالخليل، وسيبويه، وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم، وأوّل من عُرف عنه أنّه تكلّم بلفظ المجاز "**أبو عبيدة معمر بن المثنّى** (ت209ه)" في كتابه "مجاز القرآن" ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة، وإنّما عنى بمجاز الآية ما يعبّر عن الآية. وهذه الملاحظة التّاريخيّة دقيقة تتردّد مع كثير من الدّارسين، ويهمنا أنّ ما يقرأ منها أنّ نظرة شيخ الإسلام إليها نظرة شرعيّة لا لغويّة، :بدقّة إذ لم تؤثّر عن السّلف من صحابة وتابعين، وعلماء، أمّا أنّها لم تعرف عند اللّغويّين فلا يعقل أن يضع الأوائل بداية سائر العلوم إلى يوم الدّين، وأنّ ما لم يبلغوه لا ينبغي لنا أن نفكر فيه، وإشارته إلى ابن المثنّى صحيحة، لكن من جهة أنّه يستعمل **المجاز كمصطلح قسيم للحقيقة**، أمّا من جهة الممارسة فقد كان .يستعمله كوسيلة لتفسير القرآن قيعني ب همن حيث إّه يراها. [2]

وعبر عليه عند عبد القاهر الجرجاني (ت471): « لقد كشف العلاقة بين اللغة والإصطلاح في اشتقاق لفظ المجاز، فهو عنده: **مفعل** من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وإذا عدل باللفظ عما توجيه أصل اللغة، وصف أنه مجاز على معنى أنهم جازوا به

[1]- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى سنة 538هـ) ، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1419 هـ - 1998 م عدد الأجزاء: 2 ، ج1، كتاب (الجيم) جذر (جوز)، ص 132

[2]- انظر في ذلك : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم **بن تيمية** (المتوفى: 728هـ)، الإيمان، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط4، 1413 هـ 1993 م تحقيق: خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني، ص06 .

موضعه الأصل، أو جاز هو مكان الذي وضع به أولا»[1]وهو لا يكتفي بذلك حتى يحدد العلاقة بين الأصل والفرع في عملية العدول عن أصل اللغة، أو «النقل الذي يثبت إرادة المجاز لهذا اللفظ أو ذاك د ون الاستعمال الحقيقي، حيث يقول: ثم اعلم أن بعد إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطا، وهو أن الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه سببينه وبين الذي تجعله فيه»[2]

المبحث الثامن: المجاز في الدرس اللغوي العربي

ثمة خلاف بين الناظرين في اللغة بشأن وقوع المجاز فيها، ومبعث هذا الخلاف هو أن طائفة منهم أنكرت وجوده في القرآن، فأنكرت وجوده في اللغة عموما تبعا لذلك، لأن الإقرار بوجوده في اللغة يلزم بتقبل وجوده في القرآن، وكان من أكثر المنكرين لذلك وأشدهم**((الظاهرية))**؛ لأنهم أخذوا بظاهر الكتاب والسنة، وأعرضوا عن التأويل والرأي والقياس، وعلى رأس هذه الفرقة، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفراييني، (ت418 هـ)».[3]قال الإمام ابن تيميه (ت728هـ): « وقد أنكر طائفة أن يكون في اللغـة مجاز، لا في القرآن ولا غيره، **كأبي اسحق**، فقد ذكر أَنّ: لا مجاز في لغة (العرب) »[4]وقد رد الأمام **محمد بن علي الشوكاني** (ت 1250هـ) على الأسفراييني بقوله: « سبب هذا الخلاف تفريطه في الاطلاع على ما ينبغي له الاطلاع عليه من هذه اللغة الشريفة، وما اشتملت عليه من الحقائق والمجازات التي لا تخفى على من لـهج أدنى معرفة بها»[5].

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط1، مكتبة الإيمان، القاهرة، 1973م، ص 321

[2]-الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، ص346

[3]- ابن تيمية، الإيـمـــان، ص742

[4]- السيوطي، المزهر في اللغة، ص 114

[5]-العلوي يحي بن حمزة، الطراز، ص347.

ومن الحجج التي يرونها في إنكار المجاز قولهم: «وأحتج المنكرون للمجاز في المفردات بأن اللفظ لو أفاد المعنى على وجه المجاز لكان إما أن يفيده مع القرينة المخصوصة، أو بدون القرينة، والأول باطل؛ لأنه مع القرينة المخصوصة لا يفيد خلاف ذلك، وعلى هذا يكون مع تلك القرينة حقيقة، لا مجازاً، وهو بدون القرينة غير مفيد أصلا، فلا يكون حقيقة ولا يكون مجازا»[1].

ومنهم من أنكر المجاز في القرآن بخاصة، وقد عد منهم «ابن القاص الشافعي[2]، وابن خويزم نداد المالكي، وداود الظاهري وابنه، وأبو مسلم الاصبهاني.وحجة هؤلاء أَن المجاز أخو الكذب، والقرآن منزه عنه، وأَنالمتكلم لا يعدل إليه إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، وذلك محال على الله تعالى»[3] وقد جمع العلوي **"يحيى بن حمزة" (ت 705هـ)** حجج منكري المجاز في القرآن، أوردها على هذا النحو:

- إن كلام الله كلّه حق وصواب وكل حق فله حقيقة، وكل ما كان حقيقة فلا يدخله المجاز.
- وأن الله تعالى لو خاطب بالمجاز، لكان يجوز وصفه بأنه متجوزا ومستعيرا، وهذا غير لائق بالله
- وأن المجاز لا ينبئ عن معناه بنفسه، فورود القرآن به يؤدي إلى أن لا يعرف مراد الله سبحانه، فيفضي إلي الإلباس، وهو منزه عنه، وانه لا فائدة في العدول إلى المجاز مع إمكان الحقيقة، فالعدول إليه يكون عبثا لا حاجة إليه[4].

وممن أنكر المجاز الإمام ابن قيم الجوزية **(ت751هـ)**[5]، إذ نعته « بالطاغوت الذي أولع به المتأخرون والتجأ إليه المعطلة وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين

01- ابن جني، الخصائص ، ج3، ص08.
(2)- ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص02.
03- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ص852.
(4)- ينظر العلوي، الطراز،ج3، ص471.
(5)- هو ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)

ويصدون به عن حقائق الوحي المبين»[1] . وذكر ضابط المجاز عندهم، بقوله: « وأشهر ضوابطهم قولهم: إن الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولا، والمجاز هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له»[2]

(أولا): « أن هؤلاء الذين أنكروا المجاز في اللغة أخطئوا في فهم **المصطلح**، فلما كان المجاز خلاف الحقيقة فهو إذن (أخو الكذب والقرآن منزه عنه) كما قالوا.والأمر غير ذلك، فالمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له لغرض بلاغي يكون فيه أدل على هذا المعنى وأعلى في الأسلوب مما لو استعمل غيره، ففي قوله تعالى﴿:الر﴾ والمجاز ظاهرة ماثلة في لغة العرب، وقد جاء القرآن بلغتهم فتمثلت فيه كل ظواهر لغتهم، والمجاز في هذا كالإعراب والترادف والمشترك اللفظي وغيرها، واذا تقيدوا بالحدود الضيقة للمصطلح فعليهم أن ينكروا أن يكون لفظ الجلالة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، أو محذوفا، وإلا فما عساهم أن يقولوا في قوله تعالى.

ومن العلماء من يرى أنّ أكثر اللغة مجاز، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي **(ت377هـ)** وتلميذه **ابن جني(ت392هـ)**فقد ذكر ابن جني أنّ أبا علي أخبره أن قولنا: (قام زيد) بمنزلة قولنا: (خرجت فإذا الأسد). ومعناه أن قولهم (خرجت فإذا الأسد): تعريفه هنا تعريف الجنس، كقولك:(الأسد أشد من الذئب). وأنت لا تريد أنك خرجت وجميع الأسد التي يتناولها الوهم على الباب .... وإنما أردت : خرجت فإذا واحدمن هذا الجنس بالباب فوضعت لفظ الجماعة على[3]الواحد لما فيه من الاتساع والتوكيد والتشبيه»[4]

« ومن هذا المنطلق يذهب ابن جني إلى أن اللغة عنده كلها مجاز لا حقيقة، ويدلل على ذلك بقوله: « ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك (قام زيد)

(1)- ابن القيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص641
(2) -المصدر نفسه، ص243 مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة،
03-ابن جني، الخصائص، ج 02،ص449
(4) -المصدر نفسه، ج 02، ص 449

معناه: كان منه القيام، أي: هذا الجنس من الفعل، ومعلوم انه لم يكن منـه جميع القيام. ومعلوم أنه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت واحد ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم؛ هذا محال عند كل ذي لُبٍ فإذا كان كذلك علمت أن (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير ويدلّ على انتظام ذلك لجميع جنسه انك تُعمِلـه فـي جميع أجزاء ذلك الفعل فتقول: قمت قومة، وقومتين، ومائة قومة، وقياما حسنا، وقياما قبيحا فإعمالك إياه في جميع أجزائه يدلّ على انه موضـوع عندهـم على صلاحه لتناول جميعها»[1] .

والظاهر أن ابن جني وشيخه أبا علي قد أبعدا في التكلف والتمحل فـي هـذه المسألة، وذلك أن قولنا: (قام زيد) لا يدل على أنه كان منه جنس القيام كله، وهو يريد بهذا التوجيه جعله مجازاً، وليس هو كذلك، إذ الذي يمنع هذا التصور أنه ليس منفردا في أداء القيام ليؤديه كله، فالبشر كلهم وغير البشر يكون منهم ذلك، وكل منهم يؤدي هذا الحدث، فدلالة الحال، مع واقع الحال المتمثل بوجود كل جنس البشر وجنس الحيوان يمنعان أن يكون (قام زيد) يعني كان منه القيـام كلـه، وإلا فـان قولنا : (ركب زيدِ) يعني بحسب ما يذهب إليه أبو الفتح كان منـه جـنس الركـوب كله[2]

.وتولى جماعة من العلماء مهمة الرد على المنكرين لوقوع المجاز فـي اللغـة وكان "ابن قتيبة الدينوري"

(ت276ه) -[3]من أقدم من تكلم على الموضوع، فقال عن الطاعنين في كتاب الله بأن ليس فيه مجازا : « وهذا من أشنع جهالاتهم، وأدلَّها على سوء نظرهم، وقلة أفهامهم، ولو كان المجاز كذبا، وكلُّ فعل ينسب إلى غير الحيوان بـاطلا؛ كـان أكثـر كلامنـا فاسـدا، لأنـا نقـول: نبـت البقـلُ، وطالـت الشجرة، وأينَعت الثمرة، وقام الجبل، ورخُص

[1]-المصدر نفسه، ج2، ص 449
[2]- المصدر نفسه، ج02، ص447-448
[3]- المصدر السابق، ص. 132

السعر».[1] ثم يقول: « ولو قلنا للمنكر لقوله: ﴿جِدَاراً يرِيدُ أَنْ يَنْقَضْ﴾[2]:« كيف كنت أنت قائلا في جدارٍ رأيته على شفا انهيار: رأيتَ جداراً ماذا ؟ من أن يقول : جدارا يهم أن ينقض، أو يكاد أن ينقض، أو يقارب أن لم يجد بدّا ما قال فقد جعله فاعلا، ولا أحسبه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من ينقض، وأي لغات العجم، إلا بمثل هذه الألفاظ . وأنشدني((**السجستاني**)) عن ((**أبي عبيدة**)) في مثل قوله تعالى في سورة الكهف:﴿**يريد أن ينقض**﴾[3] يريد الرمح صدر أبي براءٍ ويرغَب عندِ ..والعرب تقول: (بأرض فلان شجر قد صاح)أي: طال، لما تبين الشجر للناظر بطوله، ودلَّ على نفسه -جعله كأنه صائح- لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته»[4]

فقد ردّ ابن قتيبة على المنكرين من واقع اللغة واستعمالنا لها وإسنادنا الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، وقد جاء القرآن بلغة العرب. وأقر عبد القاهر الجرجاني **(ت471هـ)** بوجود المجاز في اللغة ورد على منكريه قائلا: « ومن قدح في المجاز، وهم أن يصفه بغير الصدق، فقد خبط خبطا عظيما، وتهدف لما لا يخفى، ولو لم يجب البحث عن حقيقة المجاز والعناية به حتى تحصل ضروبه، وتضبط أقسامه إلا للسلامة من مثل هذه المقالة، والخلاص مما نحا نحو هذه الشبهة لكان من حق العاقل أن يتوفر عليه، ويصرف العناية إليه، فكيف وبطالب الدين حاجة ماسة إليه من جهات يطول عدها، وللشيطان من جانب الجهل به مداخل خفية يأتيهم منها فيسرق دينهم من حيث لا يشعرون، ويلقيهم في الضلالة من حيث ظنوا أنهم يهتدون»[5]

ومن مؤيدي وقوع المجاز في اللغة، وفي القرآن الكريم أبو الحسن الآمدي (ت631هـ)، فقد رد على المنكرين بقوله: «حجة المثبتين أنه قد ثبت إطلاق أهل اللغة اسم (الأسد) على الإنسان الشجاع، و(الحمار) على الإنسان البليد، وقولهم ظهر

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 133 - 134
[2]- سورة الكهف، الاية 77
[3]- سورة الكهف، الآية 77
[4]- ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن، ص 132.
[5]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص212

الطريق ومتنها، وفلان على جناح السفر، وشابت لمة الليل، وقامت على ساق، وكبد السماء إلى غير ذلك . وإطلاق هذه الأسماء لغة مما لا ينكر إلا عن عناد، وعند ذلك فإما أن يقال : إن هذه الأسماء حقيقية في هذه الصور أو مجازية»[1] لاستحالة خلو الأسماء اللغوية عنهما، ما سوى الوضع الأول.

وقد **رد يحيى بن حمزة العلوي (ت705هـ)** على من زعم أَنّ اللغة مجاز كلها، إذ قال: « وهذان المذهبان لا يخلوان من فساد، فإنكار الحقيقة في اللغة إفراط، وإنكار المجاز تفريط، فإن المجازات لا يمكن دفعها وإنكارها في الوقت ذاته»[2]، وقد ذهب ابن حزم الظاهري (ت456هـ) إلى الإقرار باشتمال اللغة على الحقيقة والمجاز، إذ قال :« فكل كلمة نقلها تعالى عن موضوعها في اللغة إلى معنى آخر فان كان تعبدنا بها قولا وعملا كالصلاة والزكاة والحج والصيام وغير ذلك فليس شيء من هذا مجازاً بل هي تسمية صحيحة واسم حقيقي لازم مرتب من حيث وضعه الله تعالى، وأما ما نقله الله تعالى عن
موضوعه في اللغة إلى معنى تعبدنا معناه به دون أن يسميه بذلك الاسم فهذا هو المجاز»[3].

وقد أقر ضياء الدين ابن الأثير **(ت637هـ)** بأن اللغة تشتمل على الحقيقة والمجاز ،وأنّ الحقيقة هي الأصل والمجاز هو الفرع ولا يعدل عن الأصل إلى الفرع إلا لفائدة (4).

---

[1]-الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام ج4، ص 437

[2]- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز، ج2، ص401

[3]- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، أبو محمد، الأصول والفروع، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2004م، ص 251

[4]- ينظر: ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص29

المجاز وأثره في التوسع الدلالي

أ. المعنى االاستعاري في مقاومة المعنى الحقيقي

يلعب المجاز دورا بارزا في بروز معنى جديد للفظ، إن الكلمات من خلال استعمالها استعمالا أخر غير المعنى المعتاد، لها، فإنها تبدي مقاومة عنيفة للمعنى الجديد، أو بالأصح المعنى الاستعاري حيث تتبدى الاستعارة أو تبرز من خلال البروز الدلالي الجديد، ومن وراء هذا الاستعمال تبدي الكلمات مقاومة شرسة للمعنى الحقيقي، وقد ندرك مدى قيمة هذه المقاومة عندما نأتي إلى تأويل العبارة تأويلا حرفيا و هنالك يخلق نوعا من التنافس بين البروز الاستعاري للدلالة الجديدة، واللّابروز للمعنى الدلالي القديم ، أو بالأصح المعنى الدلالي الأصلي ، «كما أننا سندرك مدى الفرق بين هذين البروزين، أو بالأصح بين البروز واللّابروز، وقد ندرك ذلك عند محاولة تأويل العبارة تأويلا حرفيا، وهذا التنافس بين البروز الاستعاري والمعنى القديم هو ما يؤدي إلى خلق الفارق بين الاستعاري واللاستعاري، وذلك الفرق هو جوهر العملية اللسانية أثناء النشاط الكلامي، حيث إن انتقال الدلالة من حال لآخر ومن باب لآخر يكشف لنا أن ذلك العبور تم عن طريق جسر الاستعارة الذي قد يسميه البعض كذلك بجسر المجاز »(1)

ب. المجاز والدلالة بين البروز واللّابروز:

عندما تكون هناك استعارة لأننا نلمح من خلال البروز الدلالي الجديد- ومن تحته بطريقة ما- مقاومة الكلمات داخل استعمالها المعتاد، وإذن ندرك عدم تلاؤمها على مستوى تأويل العبارة تأويلا حرفيا. هذا التنافس بين البروز الاستعاري الجديد، واللابروز الحرفي، وهو ما يطبع الملفوظات الاستعارية، منة بين جميع استعمالات اللغة على مستوى العبارة»(2)

---

(1)-بول ريكور، من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ص 17
(2)- المرجع نفسه، ص17

ج. المجاز ودوره في اتساع رقعة المعنى:

إن تحليلا ما للاستعارة على مستوى العبارة بدلا من الكلمة، أو بدقة أكثر باعتبارها حاملة لمعنى غريب عن المعنى الأساسي، هو في حد ذاته ما ينبيء بظواهر التحديد الدلالي، وهو ما يساهم بشكل مباشر **في اتساع رقعة المعنى** لأن العبارات الاستعارية تتطلب سياقا جديدا عن السياق لمعجمي المفرد والمعزول عن نظام تبادل الأدوار الاسعاررية في الجملة أو العبارة أي كما قال بول ريكور: باعتبارها محمولا غريبا بدلا من اعتبارها تسمية منحرفة، يهيئ الطريق لعقد مقارنة بين نظرية المحكي ونظرية الاستعارة، فكلاهما في الواقع له علاقة بظواهر التحديد الدلالي، صحيح أن المحكي يقوم دفعة واحدة على مستوى الخطاب بوصفه مقطعا من العبارات بينما العملية الاستعارية، لا تتطلب بالمعنى الدقيق سوى الاشتغال الأساسي للعبارة، أي المحمول. لكن في واقع الاستعمال، فإن العبارات الاستعارية تتطلب سياق قصيدة كاملة هو الذي ينسج الاستعارات فما بينها بهذا المعنى، يمكن القول مع ناقد أدبي ما، بأن كل "**استعارة هي قصيدة مصغرة** "على هذه الشاكلة نكون أقمنا الموازنة بين المحكي والاستعارة ،ليس فقط على مستوى الخطاب(العبارة) وإنما على مستوى الخطاب المقطع [01]

وإذا أخذنا مثالا على ذلك من القرآن الكريم مثلا :فقد قال الله تبارك وتعالى:﴿ فَبَشِّرهم بِعذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [02]، والبشارةُ إنما تكون في الخير، فقد قيل ذاك في الشرّ.[3]ومن الصور الأخرى في الاتساع ما أورده بشأن قوله تعالى: ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوقِهِم ومِن تَحتِ أَرجلِهِم ﴾[4] ، إذ قال في تفسيره: « من قطر السماء ونبات الأرض من ثمارها وغيرها وقد يقال: إن هذا على وجه التوسعة ؛ كما تقول: « هو في خير من قَرنه إلى قَدمه ومما وجهه على أنه محمول على سعة الكلام، قوله تعالى:

---

[01]- بول ريكور، من النص إلى الفعل « أبحاث التأويل » ، ص 17
[02]-سورة آل عمران، الآيـــة 21
[03]- سورة التوبـــة، الآيـــة 34
[04]- سورة الـــمائدة، الآيـة 66.

﴿ ومَثَلُ الَّذِين كَفَروا كَمَثَلِ الَّذِي ينْعِقُ ﴾ (1) قال: « أضاف المثَل إلى الذين كفروا ثم شبههم بالراعي، ولم يُل: كالغنم. والمعنى مثل الذين كفروا (كمثل البهائم) التي لا تفقه ما يقول الراعي أكثر من الصوت، فلو قال لها: ارعي أو أشربي، لم تَدرِ ما يقول لها. فكذلك مثل الذين كفروا فيما يأتيهم من القرآن وإنذار الرسول، فأضيف التشبيه إلى الراعي، والمعنى في المرعِى – وهو ظاهر في كلام العرب أن يقولوا: « فلان يخافك كخوف الأسد، والمعنى: كخوفه الأسد لان الأسد هو المعروف بأنه المخُوف(2) ومن يتتبع هذه النصوص يرى أنمثل هذه الأساليب تأتي على جهة التوسع في الكلام، وإن سيبويه والفراء لا يطلقان على ما يلمحانه من صور المجاز هذا الاسم وإنّما يعدانها جارية على سبيل الأتساع أي: البقاء، وقال **عبيد بن الأَبرص:**(3)

وتقول العرب: « ما زلنا في سماء» أي: في مطر، و«ما زلنا نطأ السماء»(4) أي: أثر5المطر ويتضح من كل ذلك انه يريد بالمجاز المعنى . وفي مواضع يفسر معنى اللفظة بما يرادفها كما في قوله تعالى﴿: فَوجدا فِيها جِداراً يرِيد أَنينْقَض﴾(6) «وقد فسر أبو عبيدة الآية على هذا النحو: «ومجاز أن ينقض مجاز يقع، يقال انقضت الدار إذا انهدمت وسقطت وقرأ قوم أن ينـاقض ومجازه: أن ينقلع من أصله ويتصدع بمنزلة قولهم: قد انقاضت السن، أي: انصدعت وتقلعت من (اصلها)

أ. دلالة اللفظ بين الحقيقة والمجاز

الحقيقة هي ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة ، كذلك قال ابن جني (ت392هـ) الحقيقة بقوله: « إن الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز ما كان بضد ذلك» (7)

01- سورة البقرة، الآية171 .

02- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ)، مجاز القرآن المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة ط3، 1381 هـ، ص29

(3)-المصدر نفسه، ص293

04- المصدر نفسه، ص147

(5)-أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص 186.

(6)- سورة الكهف، الآية 77

07- ابن جني، الخصائص، ج2، ص 132

وأما ابن فارس(ت395هـ) فقد عرفها بقوله: «...فالحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير» [1].
وحسب الفقرة السابقة وبمفهوم دلالة المخالفة، فإننا نستدل بذلك على تعميم **دلالة المجاز** فهو يشمل دلالة الألفاظ وكذلك خرقة المعارية في التراكيب والأساليب من حيث الترتيب والتقديم والتأخير. ولعل ذلك أهم سمة اتسم بها معجم أساس البلاغة، فقد ومعنى ذلك أن الحقيقة هي الأصل والمجاز فرع عنها، فالحقيقة هي:« الشيء الثابت قطعا ويقينا، يقال حق الشيء إذا ثبت، وهو اسم الشيء المستقر في محله، فإذا أطلق يراد به ذات الشيء الذي وضعه واضع اللغة في الأصل كاسم الأسد للبهيمة وهو ما كان قادرا في محله والمجاز ما كان قادرا في غير محله». [2]

ت- **التعدد في المعنى بين الحقيقة والمجاز:** قد يقع التعدد في المعنى بين الحقيقة والمجاز، وورد ذلك في كثير من نصوص القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ [3]، فمنهم من قال: « إن امرآة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبي– صلى الله عليه وسـلم صلى الله - الشوك، فنزلت» [4] . ومنهم من قال: « إنها كانت تمشي بالنميمة في رسول –صلى الله عليه وسـلم صلى الله -وتؤذيه بلسانها، فتكون دلالة كلمة "الحطب" تعبيرا بالمجاز، وقد ورد هذا الاستعمال في كلام العرب: « يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم أي يوقد بينهم الثائرة ويورث الشر» [5]

قال الزمخشري في أساس البلاغة في شرح جذز (أبر): مانصه الآتـي:

---

[1]- الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، ج 4 ، ص160 .
[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص332.
[3]- سورة المسد، الآية 04
[4]- الرازي، التفسير الكبير، ج8، ص176.
[5]- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار ، المكتبة العلمية، ، بدون طبعة، بدون سنة ، ج2، ص442.

«أبر ـ شاةٌ مأبُورَةٌ : أكَلَتِ الإبْرَةَ في عَلَفِها. ...وقد أبَرَتْه العقْرَبُ بِمِئْبَرِها والجمع مَآبِر. ومنه : إنّه لذو مَآبِرَ في الناس كما قالوا : دَبَتْ بينهم العقاربُ إذا مشت بينهم النمائم ؛ وقال النّابغة:

وذلكَ مِنْ قَوْلٍ أتاكَ أقولُهُ ومِن دسّ أعداء إليك المَآبِرَا

وأبَرَني فلان إذا اغتابك وآذاك. وتقول : خَبُثَتْ منهم المَخَابِر فمشَتْ بينهم المآبِر»(1).

ولا يصرف اللفظ عن الحقيقة إلا إذا دلت على ذلك قرينة صارفة، وقد يقع الخلاف في تلك القرينة، فيؤدي إلى اختلاف في المعنى، فحين اختلفت الرواية في سبب النزول، وهو عنصر من عناصر السياق، أدى إلى احتمال الدلالة على الحقيقة والمجاز أو الجمع بينهما ويتمثل ذلك في أن تقول: إنها كانت تؤذي رسول الله –عليه الصلاة والسلام- بوضع الشوك في طريقه، وهذه إذاية مادية، وفي الوقت نفسه كانت تؤذيه إذاية معنوية بالنميمة فلا تعارض بين المعنيين، لأن الإذاية صدرت منها بالقول والفعل وهذا لا يعني أن كل الألفاظ يتحقق فيها هذا التوفيق.

ويدل ما سبق أن دلالة اللفظ قد ترتبط بالحوادث التاريخية وسلوكات الناس في الماضي، فيكون الرجوع إلى استقراء وتحقيق الوثائق المروية عنصرا مهما في فهم معنى النص؛ وأسباب النزول آلية مهمة في هذا المجال.

المـجـاز والرمـزية

لعلنا لا نعدو الحقيقة ما قلنا إن أي لغة بشرية ذات طابع رمزي تماما، كما لا يمكن أن نتصور لها وجود من غير مجاز، ذلك أن وجوده-كما سبق وأن أوضحنا في مدخل هذا الفصل- أمر ضروري في أي لغة كانت، فهو من طبيعة اللغات جميعا، ولا تستطيع لغة في العالم أن تستغني عنه، لأنه ببساطة شديدة جانبها المادي ووجهها الاستعمالي، ولربما اعتبره روحها الذي تحيابه؛ وربما كانت العلة الأساسية في ذلك أن اللغة نشأت

(1)-المصدرنفسه، الزمخشري، كتاب **الهمزة**، مادة (أبر) ، ص06

نشأة رمزية خيالية، وتكونت في ظلال الرمز، فالرمزية إلى جانب المجازية خاصية من خصائص اللغة الأساسية، ولعلها أهم خصائصها على الإطلاق، وهي تتعلق بطبيعة اللسان البشري من جهة، وتتعلق بثقافة المجتمع من جهة أخرى، ويتعلق الأمر في جهة ثالثة منه باعتباطية اللغة وعرفية الاستخدام بالرموز الاعتباطية التي ألف الناس استخدامها في مجتمعما.

1. الرموز اللغوية والدلالة:

اللغة ذات طابع رمزي، عبارة باتت من العبارات المتداولة في الأوساط اللّسانية حتى أنه ليمكن اعتبارها مسلمة من المسلمات اللسانية، تماما كما هي مسلمات إقليدس في الرياضيات، حيث غلبت فكرة الرمزية على اللغة وعلى بنيتها وعلى طابعها الاجتماعي ويكاد يجمع العلماء المنظرين كلهم على الطابع الاجتماعي للغة، والوظيفة التواصلية الاتصالية: « وعبر شيفراته تشكلت المعاني وتبلورت الدلالات. تعريف هاله "Hall": ورد عن هاله في كتابه: "Essay on Language" التعريف الآتي: "اللغة نمط اجتماعي منظم يتواصل بها البشر ويتفاعل بها الواحد مع الآخر بواسطة الرموز الاعتباطية المسموعة - المنطوقة المعتاد استخدامها" وفيما بين النقاط التي نلاحظها هنا أولها على الإطلاق: حقيقة ورود كل من "التواصل"، و"التفاعل"»[(1)]

وتكتسب الرموز أهميتها العظيمة في اللغة من خلال قدرتها على التفعيل التفاعل والتواصل بين أفراد مجتمع ما، ومن خلال حمولتها الدّلالية الكامنة في كل رمز، فإن ما يزيد من قيمة تلك الحمولة الدلالية هو طريقة الاستعمال ذاتها، لأنها هي القادرة على تغيير المعنى المعجمي لها قدرة عظيمة على الإيحاء خاصة إذا تدخل المجاز وكانت له يد في إيصال المعنى، فإنه ما يزيد **من** قيمة تلك الحمولة، ويجعلها تأثيرية وفاعلة في المتلقي، فالأسلوب المجازي قادر على بعث التأثير الانفعالي في

(1) - جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، دار النهضة، العربية ط1 ، ص7.

المتلقي، أي ما يجعل أحاسيسه ومشاعره تهتزان بقوة الفعل التبادلي بين المتكلمين والمتلقين: « تكتسب الرموز اللغوية قدرتها الإيحائية عن طريق الاستخدام، والكلمة أقل عناصر اللغة ذات الدلالة، وليس هناك معنى محدد لصوت السين أو صوت الصاد أو لأي صوت آخر. وعندما يسمع الإنسان لغة أجنبية لا يعرفها فإنه لا يستطيع - أول الأمر- أن يميز الكلمات المختلفة التي يسمعها، فهو يسمع سلسلة من الأصوات المتتابعة. وهذا شأن الطفل قبل اكتسابه للغة، فهو يسمع اللغة مجرد جرس صوتي غير متميز الملامح، ثم

يأخذ الطفل في تمييز الرموز»[1]

وقد ذهب **إسرائيل شيفلر**، في مؤلفه الذي سماه **"العوالم الرمزية"** إلى أنّ الرمزية خاصة من خصائص العقل البشري متغلغلة في طبيعة النظام اللغوي البشري: « الرمزية خاصية أولية **من العقل وتبرز بكل أشكال التفكير وفروع الثقافة...** »[2] كما أنه يرى أنها تشمل مجالا واسعا من الحياة يتعدى حدود اللغة وحدود المعجم من العقل وتنتشر في شتى أشكال التفكير البشري ويرتبط بصورة مباشرة بفروع الثقافة، فهي تشمل حيزا كبيرا من اللغة وحتى خارج اللغة: « الرمزية من خصائص الأساسية العقل وهي خاصية تتجلى بوضوح في كل مجالات التفكير والثقافة... »[3]

ويذهب **"روبنز"** أن أهم ما يجب التركيز عليه في وضع تعريف للغة يرتكز في أن اللغة نظام من الرموز المتعارف عليها، بغض النظر عن فيما إذا كانت تتأسس على العرف أو الاعتباط، لكن الأهم هو التأكيد على خاصية الرمزية فيها، وأن هذه الرمزية تأتي في معظمها بشكل عرفي: « **تعريف روبنز "Robins"** لم يقدم لنا روبنز

---

[1]-د. محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط) ، (د.ت) ص17.

[2]- إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية ((الفن والعلم واللغة والطقوس))، ترجمة عبد المفصود عبد الكريم ، المركز القومي للترجمة ، ط$_1$، 2016م . {الفصل الأول، مقدمة وخلفية}، ص11.

[3]- المرجع نفسه، ص 11. ،

1979م" تعريفا للغة مطابقا للمواصفات فقد كان على حق حين رأى أن مثل هذه التعريفات "تتجه نحو الابتذال وعدم الفائدة ما لم تفترض سلفا بعض النظريات العامة في اللغة وفي التحليل اللغوي" لكنه صنع قائمة من الحقائق البارزة "الواجب أخذها في الاعتبار لدى أية نظرية جادة وهادفة" وناقشها، وقد ذكر أن أهمها يكمن في أن اللغة نظامٌ من الرموز: يتأسس معظمها على العرف البحت أو الاعتباطي غير أنه أكد تأكيدًا خاصا على مرونة تلك الرموز وقابليتها للتغير والتكيف»[1]

ومن جهته، يعتقد إسرائبل شيلفر أنه لا يمكن أن نعد الرمزية ظاهرة لغوية مطلقة، بل يذهب أنها ظاهرة لغوية وغير لغوية، أي أنها أشمل من اللغة في حد ذاتها لأنها تتسع لتشمل كذلك الظواهر غير اللغوية إلى جانب اللغوية منها: « الرمزية تشمل مجالا واسعا من الظواهر غير اللغوية واللغوية أيضا... » [2]

وهو يشير بذلك إلى اتساع مجال الرمزية داخل اللغة وخارج محال الظواهر اللغوية: كما اعتبرت الأعمال والإيماءات كلها من أساليب التعبير اللغوي التي تدخل في إطار المجازات اللغوية، وهنالك من يذهب أن المجاز بما هو أسلوب تعبيري يرجع إلى اليونانيين القدامى، ويرد بداياته إلى محاولاتهم تفسير الأشكال الميثافيزقية في العهد القديم: «إن الأعمال ولإيماءات في الصور المجازية كلها رمزية، وكذلك كل تلك العلاقات الفراغية التي تشير إلى نسبية أمكنتها في حكومة الأفكار.... وتاريخيا، فإن المجاز ابتكار لقدامى اليونانيين خاصة التمثيل مقصورة على المدنية الأوروبية، وقد نهض المجاز عندما بدأ الأسلوب العقلي اليوناني يفسر الأشكال الميتافيزيقية القديمة، مثلما حدث في تجسيم الحقائق الفلسفية، واكتسب المجاز أرضا عندما أبطل التوحيد المسيحي آلهة القدامى».[3]

---

[1] - جون ليونز، اللغة وعلم اللغة، دار النهضة، العربية ط1 ، ص 8

[2]- إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية ((الفن والعلم واللغة والطقوس)) ، مقدمة وخلفية، ص11.

[3]- محمد الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية -جلال حزي وشركاؤه- مكتبة الإسكندرية، ص 184

وهذا زعم نخاله في الحقيقة باطلا، ولا أساس له من الصواب في شيء، فيما أن المجاز أسلوب أوجده اليونان، أو من أن الدين المسيحي كان له الفضل في إرساء أرضية المجاز الصلبة، فلا اعتقد أن لليونان يدا في ابتكار المجاز، تماما كما أن المعتقد المسيحي ليس سببا في خلق الجو المناسب له، لأن المجاز كأسلوب في الكلام ليس حكرا على لسان من الألسن، أو على شعبا من الشعوب، ولا للديانة قديمة أو حتى حديثة سبق الفضل في إيجاده، فالمجاز نشاط لفظي متغلغل في اللسان البشري ولا يمكن لأحدتحديد زمن ومكان استعماله أول مرة أو تحديد الجهة التي ابتكرته – إن كان لفظ الابتكار يصلح لهذا الموضوع أساسًا. وإن كان لمعتقد ما فضل السبق في إرساء قواعده، فإن للدين الإسلامي فضل على سائر الأديان في ذلك وأن فضله يعود إلى نص القرآن الكريم وما كان له من دور بارز لا يخفى على أحد في بلورة ، وإرساء معالم الدرس البلاغي، ومن ثمة تنظير أطره المعرفية فليس لمنكر أن يجحد أن القرآن ساهم في خلق جو معرفي، **علمي منفتح على البحث في دلالة النص وفي دلالة الجملة وكذا في دلالة الكلمة المفردة**

ولعل أكثر ما يثبت قيمة الرمز اللغوية هو أن ينظر إليه من جهة الدلالة، وما للعلاقة بين الدال والمدلول من أثر في توجيه الدراسات اللسانية، فقضية الدال والمدلول والحامل والمحمول حيث التعريف المعتاد للرمز هو أنه « شيء يقوم مقام شيء آخر، أو هو تعريف فضيق قد يفضي بنا إلى فهم العلامة اللغوية على أنها عملية معادلة صرف، أو قطيعة بديلة لا تمتلك غير مدلول الشيء الذي تشير إليه»[(1)]

ويذهب بول ريكور إلى أن الرمز جزءا من مجاز اللغة البشرية [(2)]

---

(1)- أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، ط1 بيروت- تشرين الثاني (نوفمبر)2005، إعداد المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان- بيروت، ص 13

(2)- انظر فصول كتاب الاستعارة الحية، بول يركور، ص78. وما والاها

1. المعنى المتعدد من القضايا ذات الصلة بالمعجم

وتتلخص الإشكالية المطروحة هنا على الشكل النحو التالي: عندما نقع على محتوى لا ركيزة من الناحية الظاهرية فإننا نبحث عن المعنى في أعماق المعنى المعجمي الأول، أي بتعبير آخر ، ومع ذلك لم تنقطع يوما البحث في جوهر العلاقة بين الدلالة الحقيقية والدلالة المجازية للألفاظ، وظل البحث فيهما في سجال دائم بين أخذ ورد تتناوب عليه الفرق والمذاهب والطوائف.

ولعله من الواجب علينا في هذا المقام أن نبين الحدود الفاصلة بين **"معنى الحقيقة والمجاز"** في اللغة، ذلك أن الأولى تقوم من اللغة مقام المعجم، أما الثانية **"المجاز"** فهي تحيل إلى الاستعمال الاستعاري للألفاظ –التعبير المجازي- هو الذي يمكن أن نربطه بالخيال، والخيال يستخدم للدلالة على المعنى المراد من وراء أسوار المعجم يعرف بـ **"ما وراء المعنى المعجمي" وذلك** بعد اختراق المعنى المعجمي وتجاوز الدّلالة الضيقة التي تفرضها معاني المعجمات على المداخل[1]على اعتبار أن المعجم لا يهتم إلا بالمعنى الأساسي ويهمل معنى المعنى، ومعنى السياق، والمعنى المتعدد:«فالمعنى المتعدد بصورته المعروضة...: نظم عددا من القضايا ذات الصلة بالمعجم وخارج المعجم،وهي قضايا يعرفها اللغويون جميعهم لكنهم يذهبون في معالجتها مذاهب شتى من ذلك مثلا: من ذلك التضاد، والمترادف، والمشترك اللفظي، والتضاد، والحقيقة والمجاز فبعضها في نظرهم جزء من بحوث البلاغة وبعضها الآخر مكانه متن اللغة... هذه الخاصية هي فكرة التعدد في اللفظ أو في المعنى أو فيهما جميعا».[2]

---

[1]- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، حققه طه عبد الرؤوف سعد، سنة: (1393هـ-1973م)، ص 26

[2]- ستيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر، ص 07

ومقاصد علم البيان– كما هو معروف- ثلاثة: «التشبيه، والمجاز والكناية، والمجاز عمود الأمر كله، ذلك أنه المجلي في ميدان تفاوت المراتب في وضوح الدلالة ».[1]

إن وجود المجاز في اللغة العربية بل وفي لغات العالم كلها هو حقيقة لا غبار عليها ولكن هنالك من يظن

أن أن المجاز موجود في اللغة العربية، وبالتالي في القرآن الكريم، كنتيجة حتمية لوجوده في اللغة «الذين يقولون أن المجاز موجود في اللغة العربية، وبالتالي في القرآن الكريم، هم الجمهور من العلماء ومستندهم في ذلك هو الاستقراء....»[2]

1. التغيير الدلالي بين الرمز والمجاز عند المحدثين

إن المنظومة اللغوية تنزع نحو التمدد والتغير اللازمين لتغطية مجمل الحاجات اللغوية التي يقتضيها الخطاب الإبلاغي في الأحوال المختلفة، ولذلك استقر في أذهان اللغويين المحدثين أن محاولة الإبقاء على معنى قار دون أن يخضع لعوامل التغيير الدلالي هو ضرب من النمطية التي يرفضها النظام اللغوي المتجدد.

ولعل أبرز العوامل التي تنتظم **التغيّر الدلالي** وهو الطابع الاجتماعي للغة، الذي يلقي بتأثيره على الطابع الذهني والفكري لدى أهل هذه اللغة إذ تغدو المنظومة اللغوية حاملة للقيم الاجتماعية والفكرية المستجدة. وفي ضوء ذلك نفسر مذهب **"رونالد بارت"** (Roland Barthes) ،" واتباع نظرية سيمولوجية الدلالة الذين اعتبروا المعنى المعجمي معنى مشوشاً دائماً لأنه معرض للتغيير والتطور بفعل الاستعمال الاجتماعي للرمز الدلالي[3] إذ يفتح أمامه إمكانية تغيير المجال الدلالي وهو ما بحث

---

[1]- الطالبة: فريحة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجيستير في النحو إشراف الدكتورة عفاف حسين، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية

[2]-المرجع نفسه، ص10.

(3)-Introduction à la sémiologie, Dalila Morsly, Francoisch-- --donne et autres…P 21.

مظاهره اللغويون محددين مستويات مختلفة منها: مستوى النقل ومستوى التغيير الانحطاطي أو المتسامي، وذلك بتخصيص الدلالة أو تعميمها»[1]، ثم مستوى الحذف والتعويض وذلك بملء الفجوة الدلالية التي تركها اللفظ المندثر بدلالة جديدة تستدعيها الظروف اللغوية، وقد يحدث أن يعاد اللفظ القديم (المندثر) ليحمل دلالة جديدة تلائم الحاجة اللغوية المستجدة، هذه الحركية أو الدينامية التي تميز العناصر اللغوية داخل النظام اللساني، يمكن حصرها في تقاطع حقلين رئيسيين على جميع مستويات التغيير الدلالي هما: حقل الحقيقة وحقل المجاز، حقل الدلالة الأصلية، وحقل الدلالة المحوّلة.

ولما كان المجاز هو الجسر اللغوي الذي تنتقل عبره الدوال إلى المدلولات الجديدة أو العكس، كان ذلك مظهراً على قوة الطاقة التعبيرية في اللغة ولا أدل على ذلك أن المجاز ظاهرة عامة لكل الألسنة يلجأ إليها المجتمع اللغوي لتوليد المعاني الضرورية خاصة في إغناء الرصيد المصطلحاتي الخاص بالتواصل العلمي المعرفي، فهو إذن ضرب من العقلنة في باطن منظومة أساسها ومنطلقها الاعتباط المحض، لأن مبعثه هو الاقتران العرفي الذي لا يلبث أن يتحول إلى إطراد معقوليأخذ اللغة من الحاجة إلى الكفاف ومن التوحد الدّلالي إلى طواعية التكاثر فيصبح هذا التولّد المستمر ينبوعاً في اللغة لا ينضب»[2].

إذن فمهمة المجاز تقوم على أساس التحديد المفهومي للحقل الدلالي إذ تستوعب اللغة المدلولات المستحدثة بتفجير طاقاتها التعبيرية الكامنة القادرة على موازاة ما طرأ من جديد في عالم المفاهيم أو عالم الأشياء. يقول عبد السلام المسدي في ذلك: «[**المجاز**] هو محرك الطاقة التعبيرية في ازدواجها بين تصريحية وإيحائية، بين طاقة موضوعة جدولية، وطاقة سياقية جافة فمكمن المجاز استعداد اللغة لإنجاز تحولات دلالية بين أجزائها، يتحرك الدال فينزاح عن مدلوله ليلابس مدلولاً قائماً أو مستحدثاً،

01- انظر ذلك في كتاب: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمن، ترجمة كمال بشر، ص 161. وكتاب: علم اللغة، د. محمود السعران ص 388-401. وكتاب: دلالة الألفاظ. إبراهيم أنيس، ص 148-155

02- د. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ص 96-97.

وهكذا يصبح المجاز جسر العبور تمتطيه الدوال بين الحقول المفهومية».[1] وبهذا التنظير العلمي تتكشف طبيعة
لنظام اللغوي وتتضح حركيته التي تغدو بعد حين تلقائية مطردة.

لقد كان هذا الوعي المعرفي الذي بلورته الأبحاث اللغوية الحديثة، أساس تعامل علمائنا القدامى مع جميع صنوف البحث الذي يتخذ اللغة العربية مادة أو وسيلة للدراسة، ولا عجب أن يطالعنا ابن رشد بمصطلح **"التأويل"** شارحاً أبعاده بقوله: «ومعنى التأويل، هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية، من غير أن يخل في ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي».[2]

ويزداد اهتمام العلماء بدقة البحث مع الاهتمام بحسن التأويل كما شرحه ابن رشد، كلما تعلق الأمر بالقرآن الكريم واستنباط أحكامه وذلك لكمال نظامه اللغوي وانطوائه على النواميس المصرفة للكلام، وفي هذا المجال يبرز جمهور الأصوليين وقد امتلكوا وعياً معرفياً لغوياً يحدوهم لأن يتعاملوا مع نصوص القرآن الكريم تعاملاً حذراً، آخذين في سبيل تأويل دلالاته كل الأدوات المناسبة وفي مقدمتها اللغة وطاقاتها التعبيرية. وسننها في الإنشاء والقول، وتصانيف الكلام التي من ضمنها: الحقيقة والمجاز وما يتعلق بهما من أقسام، ومعايير ضابطة لطبيعتها، وعلاقة كل منهما بالآخر وغير ذلك مما هو مبسوط الكلام حوله في مداخل كتب الأصوليين وفي ثناياها ومنها كتاب **"الإحكام"** للآمدي، إذ فصل فيه القول حول ماهية الحقيقة والمجاز، وأقسامها، والمعايير المميزة لكل قسم وقد جر ذلك الآمدي إلى الحديث عن بداءة الأسماء الشرعية

01- عبد السلام المسدي، النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، ص 23، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 30-31، سنة 1984.

2- ابن رشد، فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال، ص 19-20

هل هي حقيقة أم مجاز؟.وعلاقة الجزء بالكل وهل تكون الدلالة الشرعية، عندئذ، شاملة؟ وغير ذلك من:

*دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي

*دراسة نصوص من القرآن الكريم

* دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي

العلاقة بين المجاز والتأويل:

العلاقة بين المجاز والتأويل وطيدة وهي تنصرف بوجه أو بآخر إلى العودة المعنى المجازي إلى المعنى الحقيقي، وقد أشار عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ)، إلى العلاقة الوثيقة بينهما (أي المجاز والتأويل) قال: « ولا يتخلص لك الفصل بين الباطل و بين المجاز حتى تعرف حد المجاز وحده أن كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من التأويل فهي مجاز» [1].

ويعبر بالتعبير المجازي والاستعاري عن المعنى الذهني والحالة النفسية والحادث المحسوس فيضفي على الأشياء الحياة ويضف إليها الحركة والإحساس، فإذا هي تحاور وكأنها حقائق شاخصة للعيان، وقد يهب النص القرآني للجمادات العقل زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنص ومن تعقيل الجماد قوله تعالى:﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[2].

ولهذا وجدنا الدلالة المجازية تسير في هذا المنحى، بل تذهب إلى أقصى من ذلك عندما تحول دلالة اللفظ ليدل على ضد المعنى الذي أنشئ له أصلا. نجد-مثلا- في ألفاظ المدح والذم التي يحول السياق دلالتها لتصبح تحمل المعنى وضده من ذلك قوله تعالى متحدثا عن مصير الكفار:﴿ فبشرهم بعذاب أليمٍ﴾[3].. وجاءت هذه الآية بمناسبة الحديث

(1)- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص49

(2)- سورة الملك، الآيات (8،7،6)

(3)- سورة الانشقاق، الآية 24

عن المشركين والمنافقين لأن لفظ البشارة وضع أصلا في الأمور المحمودة السارة فتحولت لتعبر عن سوء العاقبة، وأصبحت هذه الألفاظ عن طريق الاستعارة تكتسي إيحاءات لا تحصى، جعلت المتلقي يقف على المعنى ويحس به، أيما إحساس.

2. - التعبير الدلالي بين ظاهر اللفظ ومقصدية المتكلم

يرجع أمر المعنى كله في الكلام إلى قصد المتكلم، ولذلك جعلت نظرية السياق المتلقي الطرف الثاني الأهم، لأنه القادر على توجيه المعنى المقصود، ليعطي للألفاظ في كثير من الأحيان مالا تستحقه، ولهذا لم يفهم من المجاز في الغالب إلا انه ضرورة أو تجاوز مقدار الحاجة وقد يطابق هذا فكرة تعدد المعنى الوظيفي للمبني الواحد ولكن ليس من خلال الخطاب، وإنما من خلال المتأمل. ويكاد يكون لكل إنسان معجم دلالي خاص به يغاير معجم الآخرين، وكل إنسان ومعجمه يجب مراعاة العلاقة التي تربطه بمجتمعه وهذا مما يعاني منه القابل والمفسر للنص في تحديد دلالة الألفاظ على مقصوداتها وموقف الناس من دلالة الألفاظ يشبه تماما مواقفهم من مظاهر الحياة المختلفة». [1]

وقد تؤدي دلالة المجاز إلى الاختلاف والصراعات و هو ما قيل عنه:« إن الباحث الحديث في بعد زماني (ومكاني أيضا) عن خلفيات الصراع القديم الذي تولد عنه خلاف في التأويل على أنه ليس في مأمن مطلق إذ ما زال الصراع على أشده بين الفئات المتناحرة، ومن وسائل تناحرها النص القرآني، ومعنى هذا أن أي باحث مسلم (وعربي) ليس محايدا تمام الحياد؛ لأن ذلك ليس متصورا؛ ولأنه غالبا ما تكون له فلسفة ما في الحياة» [2]

و في رأي محمد مفتاح ا أن المتلقي هو الذي يوظف النص القرآني كآلية لغوية وشرعية لإعطاء المقصدية التي تمرر رسالته ومعتقده الذي يريده وبدل أن يؤطر

---

[1]- الهراسي عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1405هـ-1985 م ج3، ص245 .

[2]- إبراهيم عقيلي، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، تقديم، الدكتور طه جابر العلواني ص152

النص لتوجيه أفكار المتلقي وتصحيحها أو ترشيدها، صار المتلقي هو الذي يؤطر الخطاب لتثبيت علاقات وأفكار تربطه بمجتمعه ومجتمعات أخرى، وهكذا يكون التأويل في كثير من الأحيان عبارة عن عملية إسقاطية للنص على الواقع وهذا اتجاه خطير أدى إلا توسيع دائرة الخلاف في تفسير النص القرآني وتأويله؛ وبالتالي إلى انقسام العلماء والباحثين إلى فئات متناحرة حول ضبط دلالة الخطاب.

ولعل ذلك يرجع إلى الوضع اللغوي للكلمة وما يحمله المتلقي في طيات فكره كما يكون ذلك في ذاته بين ظاهر اللفظ وباطنه، ولهذا قد تنصرف همنا عن ظاهر الألفاظ و يصبح لزاما علينا أن نبحث عن المعنى من خلال وسائل أخرى ومنها **السياق** أو **مقام الحال**، حتى يظهر لنا الأمر.

وقد تكون نية المتكلم على المجاز ونية السامع على الحقيقة والعكس وأرد أيضا فيقع الخلاف وينتج سوء الفهم وتتعقد عملية التواصل، ويشبه هذا دلالة اللفظ على الاشتراك في "كثير من كلماتنا لها أكثر من معنى، غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في السياق المعين، فالفعل "أدرك" مثلا محدد المعنى:هل معناه "لحق به" أو "عاصره" أو أنه يعني "رأي" أو "بلغ" أن التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي بمكنه أن يجيب عن السؤال» [1]

ويتحقق هذا الغموض إذا كان اللفظ مجردا من التركيب اللغوي أو السياق، ولكن الغموض الذي نتحدث عنه هو ما يحيط بدلالة اللفظ على غير ظاهره ويخالف معناه المعنى المتبادر إلى السامع، ولأمر ما أقر رسول الله –عليه الصلاة والسلام- عمارا حين قال كلمة الكفر تحت التعذيب ثم خاف على نفسه فذهب إلى النبي يشكو إليه وحدثه فقال رسول الله:" كيف كان قلبك حين قلت، أكان منشرحا بالذي قلت؟ قال لا فأنزل الله:[...إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...، قال الزمخشري: « فأتى عمار رسول

[1]-أ.د. أحمد عرابي، دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي، دراسة نصوص من القرآن الكريم، ص 41

الله- عليه الصـــلاة والسلام -وهو يبكي، فجعل رسول الله -عليه الصلاة والسلام- يمسح عينيه ويقول: ما لك؟ إن عادوا لك فعد لهم بما قلت»[1].

ويستدل بهذا على واقعية الخطاب القرآني ومراعاته لظروف المكلفين، إلا أن هذه الواقعية مقدرة بقدرها ولها شروط وضوابط حتى لا يستتر العصاة بهذه الواقعية في الخروج على الأوامر والنواهي الشرعية ولهذا قيل:«فكأن الذي يتلفظ بكلمة الردة مراده دفع الضرر، فليس يطلق على ما يأتي به الكفر، وما أراد الكفر بمعناه وإنما أراد به دفع الضرر».[2]

فالتصريح بكلمة الكفر تحت وطأة التعذيب لا تدل في ظاهرها على المعنى الذي يقيده ظاهر اللفظ، بل فلا كفر هناك لأنه لم ينشرح صدره لدلالة اللفظ. ؟ ولذلك قال الفقهاء: « إن من طلق زوجته تحت الإكراه أن طلاقه لا يؤخذ»[3] .

وهذا الحكم أخذا بالدلالة التبعية على أساس القياس وتعدية معنى اللفظ ليشمل معاني أخرى لم يرد لأجلها بطريقة مباشرة، وهذا مهم جدا في تعدية دلالة السيـاق، وبـذلك تلاشت العلاقة بين اللفظ و معناه من حيث الظاهر، وتزعزعت قيمة الكلمة أمام المقاصد والنوايا التي يتوصل إليها بمسالك أخرى.

وينبهنا الرسول –عليه الصلاة والسلام- ألا ننخدع بالظاهر، وحيث جاء في الصحيحين عن أنس بن مالك قال: « قال رسول الله –عليه الصلاة والسلام-:« الله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب عن أحدكم، من رجل كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فيأس منها، فأوى إلى شجرة فاضطجع وقد يئس من راحلته

---

[1]-الزمخشري الكشاف، ج4، ص241.

[2]-علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (ت 504هـ)، أحكام القرآن، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405 ه ص 47

[3]-ينظر: د محمد بدري عبد الجليل. المجاز و أثره في الدرس اللغوي، (دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان، سنة 1980 م، ص 160و 165.

فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده، ثم من شدة الفرح قال: «اللهم أنت عبدي وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح»[1].

ولا يلام المتكلم على ما يقتضيه ظاهر اللفظ الذي يفهم منه التصريح بكلمة الكفر لأنه حدث تلاشي بين العبارة وما تدل عليه من المعنى المتعارف عليه لدى أهل ذلك اللسان ويلزم أن يدل على هذا التلاشي ما يكتنف الكلام من مقال وأحوال فلا نضحي بوظيفة اللغة ولا نظلم المتكلم ونحمله ما لا قبل له به. وهذا يدور حول مسألة ضبط المقاصد أي ما يريد المخاطب وما يفهمه المخاطب من العملية الكلامية، وهي مسألة جوهرية شغلت بال المفسرين وعلماء التأويل منذ القديم ومازالت إلى يومنا هذا.

6- دور المخاطب (المتلقي) في ترشيد دلالة المجاز

يواجه القارئ النص بخلفيات فكرية وعقائدية، وثقافية اجتماعية اكتسبها خلال التنشئة، فهو بتفاعل مع المقروء في مجال هذه الثقافة، ثمّ إنّ دلالة اللفظ قد تدل على المعنيين معا في الترتيب ومثال ذلك قوله تعالى: (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآَنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ).[2]

قال الرازي: « أعلم أن القرآن شفاء من الأمراض الروحانية، وشفاء أيضا من الأمراض الجسمانية، والروحانية كالاعتقادات الباطلة والأخلاق الذميمة وغيرها»[3] فاحتمل لفظ الشفاء المعنيين معا المجازي والحقيقي وكلامها مراد، وقال الكلبي: « والمراد بالشفاء أنه يشفى القلوب من الريبة والجهل، ويحتمل أن يريد نفعه من الأمراض بالرقية به والتعويذ».[4]

---

[1]- محمد مفتاح، دينامية النص، ص 151.

[2]- سورة الإسراء، الآية 82.

[3]- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير"، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ، ص 256

[4]- الكلبي محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت -لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 1401هـ-1981. ج4، ص160

وهكذا يفتح المجاز أبوابا لا حصر لها، ويؤدي إلى نتائج خطيرة على العقيدة ولهذا كان النصيون يرون أنّ المجاز عندهم بهذا المعنى هو وجه من وجوه التعدي، وكان ابن القيم الجوزية. يطلق عليه : «الطاغوت الثالث» .[1]

وهو من الذين رجحوا نفي المجاز من القرآن الكريم واعتبره مجرد استعمال جائز في اللغة، إلا أن أجوبته غير مقنعة، ويرجع ذلك إلى نظرية القبح و الحسن عند الناس وقد تعرض الغزالي أبو حامد إلى ذلك حيث قال: «إن الإنسان يطلق اسم القبح على ما يخالف غرضه، وإن كان يوافق غرض غيره من حيث إنه لا يلتفت إلى الغير، فإن كل طبع مشغوف بنفسه ومستحقر لغيره، فيقضي بالقبح مطلقا... بل عدم الالتفات إلى بعض أحوال نفسه، فإنه يستحسن في بعض الأحوال عين ما يستقبحه، إذا اختلف العرض...»[2].

ويعني النص السابق أن الملتقى يؤول اللفظ حسب رأيه فيما يستقبح وما يستحسن لأن نظرية القبح والحسن مسألة نسبية تختلف من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى مجتمع آخر.

وقد يتعارض التأويل مع مقتضيات العقل فنستحسن الشيء عقلا والتأويل يعارض ويدل اللفظ على المعنى والعقل لا يستصيغه ونوقشت هذه المسائل في معارضة النقل للعقل وألف ابن تيمية كتابا لهذا الغرض سماه (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول)، ففي الأمور الغيبية التي لا قدرة للعقل على إدراكها يوافق المعقولات ومثالـه :عذاب القبر والصراط والميزان والجنة والنار والتحريم والتحليل...

وما يعطيه المتأمل للنص للبحث عن المعنى التواصلي، أو المعنى المصاحب هو تفسير يستهدف المعنى الذي يختلف باختلاف القراء، وذلك؛ لأن المفسر أو القارئ ليس مستهلكا للنص فحسب بل منتج له أيضا، والتفسير هو مجموعة من النصوص

---

[1]- الزمخشري، الكشاف ، ص430.
[2]-الهراسي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، سنة: 1405هـ- 1985 م، ج3، ص247

أَضفاها القارئ على النص القرآني وهي تتميز بالذاتية، ويبقى النص القرآني محايدا دائما لا يتحمل تأويلات البشر التي هي مجرد اجتهادات، وما تنوع القراءات التفسيرية والطاقات التأويلية إلا دليل على ذلك، ولا يعني هذا أننا نضرب بها عرض الحائط، بل يجب أن تكون منطلقات ومرجعا يستأنس به في مجال الطاقات التأويلية المتواصلة.

وما دامت القراءات متعددة تختلف باختلاف القراء – كما قلنا – وأن كل قارئ يقرأ حسب مكوناته الفنية والثقافية، فبهذا تبقى التأويلات لا نهائية، فلا تشبيه ولا تعطيل والقاعدة في ذلك كله أن نفهم اللفظ بما يتبادر منه إلى الذهن من المعاني ويختلف بحسب السياق وما يضاف إليه من الكلام والتركيب له تأثير في توجيه الدلالات.

وقد بحث هذا عند الدارسين اللغويين تحت عنوان" **العلامة**" ويمثل هذا ما رواه الجاحظ عن الخطباء قائلا: « سل الأرض فقل: من شق أنهارك، وغرس أشجارك وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارا، أجابتك اعتبارا» .[1] وهذه: " دلالة سيميائية أسسها الجاحظ تأسيسا خارجا عن عرف الفرد...من سيمياء بيرس» .[2] وينضوي هذا النوع من التعبير تحت إمرة المجاز بل هو مجاز المجاز وهو عوض عن القول فكأنه ابلغ وأقوى تعبيرا منه وكأن صاحب الرسالة، يتخلى عن لغة الكلام لا لتعطل وإنما لتحويل ذهن المتلقي إلى ما هو أشد تأثيرا، فقد تتأثر اللغة كوعاء حامل لأفكار المتكلم بما يؤمن به، فلا تكتسي عندئذ الموضوعية والحياد في نقل المعاني والأفكار، أما النصبة أو العلامة الكونية، أو الاجتماعية، فهي دلالة محايدة ولا تعبأ بما يتأثر به الأفراد والجماعات، والمعنى أن المتكلم يريد أن يقول للمتلقي لو كانت هذه الجمادات ناطقة، لأخبرتك عن صدق ما تدعي ونقول، فهي تعبير قائم على التخييل لتجسيد وتأكيد دعوى المتكلم في ذهن السامع. وهذا أبلغ في الدلالة على أداء المعنى.

(1) -ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين عن رب العالمين، ج3، ص145.
(2)فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999، ص59.

وقد أشار الرازي إلى هذا المنحى أيضا وهو سؤال الجمادات بقوله: «إن الشيء إذا ظهر ظهورا تاما كاملا فقد يقال له فيه: سل السماء والأرض وجميع الأشياء عنه والمراد أنه بلغ في الظهور الغاية التي ما بقي للشك فيه مجال»[1].

وورد في القرآن ما يدل على هذه الطريقة في التعبير مثل قوله تعالى:(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)[2]. قال الشريف الرضي:« فيكون المراد: إن الجبال تزول من مكرهم استعظاما واستفظاعا، لو كانت مما يعقل الحال، ويقدرعلى الزوال"وهذا تعظيم وتهويل لفعلهم وهو توظيف للمظاهر الطبيعية لأداء المعنى عن طريق المجاز. وهو في كتاب الله كثير»[3].

و هكذا نرى القارئ يوجه الخطاب ويحاول تعديله حسب ما يقتضيه فهمه وقدرته على إدراك المعاني العميقة للألفاظ و التراكيب اللغوية تبين لنا ما يلي:

1- إن بحث علماء الكلام وخاصة في دلالة النص اللغوية كالحقيقة والمجاز والدلالة النحوية والصرفية لم يكن بحثا لغويا أو بلاغيا، فحسب بل كان أيضا بحثا كلاميا فلسفيا دفعهم إلى ذلك اهتمامهم بقضايا العقيدة، فاتسم بحثهم اللغوي بالصيغة الفلسفية.

2- إن وجهات القرائية حق مشروع لكل قارئ، وقد لا يقوم على الاختلاف من حيث الأصل، بل قد تكون كل القراءات مهمة دون أن ترجح واحدة على غيرها، وهي تشير إلى ممكنات النص وتوحي باحتمالاته وتعتمد على دقة المؤوّل وذوقه ومعرفته الواسعة، وأن إعمال الروية والدراية في النص من شروط القارئ المهمة عند علماء التأويل وعلماء الكلام، وعليه فلا يمكن أن يغيب العقل في العملية التأويلية للخطاب، وعدم إلغاء دور العقل في عملية تلقي الخطاب أساس من الأسس التي اعتمدها الأشاعرة في تلقي البشر للخطاب الإلهي.

---

(1) -الرازي، التفسير الكبير، ج5، ص433 .
(2)--سورة الإسراء، الآية 82
(3)- الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل ، ج4، ص177

3-إن أهل التأويل وعلماء التفسير قد عنوا بنصوص القرآن عناية كبيرة، وجعلوها مصدر التشريع الأساسي الذي ترجع إليه المصادر الأخرى، ولقد دققوا النظر في دلالات الكتاب و وضعوا القواعد الضابطة الاستدلالبه، وهو ما لمسناه عند تلك الأصول التي وضعوها للتأويل.

4- إن هناك قرائن خارجية أطرها علماء التراث منها الكتاب أو السنة على المعاني التي تحملها النصوص، قد يؤدي إلى إشكالات متعددة، وأن الاستدلال بالنص اللغوي قد لا يجدي نفعا، ولذا وجدناه يقتصر عندهم إلى دليل آخر من النص أو الإجماع أو دليل العقل وهذا ما أسميناه بالدلالة النصوصية أو السياق الأكبر.

5- إن أغلب القواعد الأصولية والقرائن اللغوية استمدها العلماء القدامى من القرآن الكريم حتى ولو كانت تبدو عقلية في الظاهر،و لكن عند التدقيق يتبين للناظر أنها راجعة إلى نصوص من القرآن والسنة استغنى المستدل عن نصوصها ،و ساق معانيها في صورة أدلة عقلية، و وجدنا هذا شائعا في أدلتهم.

6- أثبتت هذه الدراسة في نظري الأدلة الكافية على أصالة علم الدلالة(**SEMANTICS**)العربي عند الباحثين المسلمين وبالخصوص عند علماء الأصول والفقهاء وعلماء الكلام وعلماء التفسير.

7- إن معالجة القضايا العقائدية كان في إطار لغوي دلالي عام على أساس النظرة الشاملة للغة و فلسفتها ، كما طغى على أسلوبهم ومناقشاتهم المنهج الفلسفي والجدل التحليلي القائم على دحض أدلة الخصم وإثبات النقيض، الأمر الذي يجعل القارئ، وهو يتتبعهم يدرك ما كانوا يتمتعون به من إمعان النظر في الدلالات اللغوية من خلال تلك التخريجات الدلالية القائمة على المناظرات الجدلية.

أطر علماء السياق وهم يدرسون الظاهرة اللغوية أن المخاطب بالنصوص الشرعية لا يمكن عزله عن ظروفه الاجتماعية التي تحاصره من كل حدب وصوب و بذلك التزموا نظرية السياق العام في أسمى معانيها، ولهذا فقد أصبحت الحاجة ماسة إلى الرجوع

إلى تلك المصادر وتوظيف ما تزخر به من ثروة لغوية ودلالية في تعليم اللغة العربية عموما و علم الدلالة على الخصوص.

المبحث التاسع: دراسة في المجاز عند علماء العرب

آراء العلماء في المجاز: اختلفت آراء العلماء وتضاربت في قوع المجاز في اللغة العربية، منهم من أنكر المجاز إنكارا شديدا، ونفى وقوعه في اللغة وفي القرآن. ومن هؤلاء العلماء **أبو إسحاق الاسفراييني، وأبو بكر بن داود الأصفهاني، وأبو العباس بن القاص، وابن حزم الظاهري**، وغيرهم رأى هؤلاء العلماء أن المجاز كذب، والكذب على الله تعالى محال.[1]، كما رأوا أن اللجوء إلى المجاز هو عجز عن التعبير عن الحقيقة، والعجز محال على الله تعالى».[2] كما ذهبوا إلى أن المجاز كذلك لا ينبئ بنفسه عن معناه، فورود القرآن به يقتضي الالتباس. وهناك من العلماء من أثبت المجاز في اللغة والقرآن. رأى هؤلاء العلماء أن المجاز صدق فليس بالكذب، ولو كان المجاز كذبا لكان أكثر الكلام فاسدا، لأن الكذب لا تأويل فيه، والمجاز مبني على التأويل والصرف عن الظاهر، كما أن المجاز لا بد فيه من نصب قرينة على إرادة خلاف الظاهر من اللفظ مانعة من إرادة المعنى الحقيقي له. رد الإمام **السيوطي** على منكرين المجاز بأن إنكار المجاز شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن لسقط منه شطر الحسن»[3] ومهما يكن الأمر من شيء، فإن المجاز جزء لا يتجزأ من اللغة العربية، والقرآن نزل بهذه اللغة، فمن المتوقع أن يجري الأمر في القرآن على عادات العرب اللغوية». [4]

« ومما ينبغي أن يعرف ان ابن عقيل مع مبالغته في الرد على منكري المجاز ممن يقول: ليس في القرآن مجاز: فهو في موضع آخر ينظر أنه ليس في اللغة مجاز، لا في القرآن ولا في غيره؟ وذكر في مناظرة جرت له مع بعض أصحابه الحنبليين الذين

---

[1]-السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج1، ص 364.

[2]-محمود عبد العظيم عبد الله صفا، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان((عرض ودراسة،وتحقيق))، ط1، دار الكتاب الجامعين، القاهرة، 1414هـ- 1993م، ص60.

[3]-توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، ط3، مكتبانة وهبة، القاهرة، 1422هـ-2001م، ص 168

[4]- محمود عبد العظيم، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان، ص60

قالوا بالمجاز، فقال في فنونه: جرت مسألة هل في اللغة مجاز؟ فاستدل حنبليا أن فيها مجازا بأنا وجدنا من الأسماء ما يحصل نفيه، وهو تسمية الرجل المقدام أسدًا، والعالم والكريم الواسع العطاء والجواد بحرا. فنقول فيه: ليس ببحر ولا بأسد، ولا يحسن أن نقول في السبع المخصوص أو في البحر ليس بأسد ولا ببحر، فعلم أن الذي حسن نفي الاسم عنه مستعار، كما نقول في المستعير لمال غيره: ليس بمالك له، ولا يحسن أن نقول في المالك ليس بمالك لهوا في اللغة»[1]

المجاز عند علماء العرب، ي المؤلفات العربية القديمة

1. المجاز عند أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ)

يعد **أبو عبيدة** معمر بن المثنى (ت210هـ) واضع كتاب "**مجاز القرآن**" هو أول من تكلم في المجاز: ومن الأوائل الذين تحدثوا عنه بوضوح، واهتموا بالدراسات اللغوية والبيانية بصفة عامة و الدراسات القرآنية بصفة خاصة»[2]، وهو لم يكن يعني بالمجاز قسيم الحقيقة، أو بالأحرى لم يكن يعني به نقيض الحقيقة، وإن لم يقصد به المجاز بمعناه الفني الذي عرف عند البلاغيين فيما بعد، فقد ورد في ثنايا كتابه في شكل مسائل بلاغية »[3]

فقد كان لأببي عبيدة أثرا بالغا في تطوير مباحث المجاز في البحث اللغوي، وقام بإرساء قواعده ودعم فكره

[1]- ابن تيمية، الحقيقة والمجاز في الإسلام، ص 97.
[2]-أبو عبيدة بن معمر بن المثنى التيمي(ت210هـ) ، مجاز القرآن، تعليق: فؤاد سرجين، مكتبة الخنانجي القاهرة-1314 هـ، (مقدمة المحقق)، ص02
[03]- عبد العظيم إبراهيم عبد المعطي، البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني بين الاتباع والإبداع، الحكمة والمثل والتمثيل والتمثل، ((أسس بلاغية تطبيقها على البيان القرآني محظور)) مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 2002م- 1314هـ، ص04.

« وهو كتاب لغة وتفسير مفردات لا كتاب بلاغة وبيان، والدليل أنه قد يسمي غريب القرآن باعتباره ترادف الغريب القرآن، والمجاز عنده كمرادف للغريب والمعاني»[1].
ولم يتحدد مدلول المجاز على أنه مقابل للحقيقة وقسيمها إلا في مرحلة متأخرة ،كما يقول ابن تيمية: « إن الحقيقة والمجاز من عوارض الألفاظ وبكل حال فهذا التقسيم هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم به أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا أحد من الأئمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والإوزاعي وأبي حنيفة والشافعي بل ولا تكلم به أئمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء ونحوهم وأول من عرف أنه تكلم بلفظ المجاز أبو عبيدة في كتابه ولكن لم يعن بالمجاز ما هو قسيم الحقيقة»[2] .

وإنما عنى بمجاز الآية ما يعبر به (عن الآية)،ثم قال: « فان تقسيم الألفاظ إلى حقيقة ومجاز إنما اشتهر في المائة الرابعة وظهرت أوائله في المائة الثالثة، وما علمته موجوداً في المائة الثانية اللهم إلا أن يكون في أواخرها» [3].

كان أول من نبه على ضرورة الوقوف عند الاستعمالات القرآنية للمجاز، وقد كان أبو عبيدة يقصد بكلمة المجاز وجه الكلام ومأخذه، أو ما يعبر به عن معنى الآية، ونجد أبو عبيدة يطلق الكلمة على أصناف الكلام كلها حتى على الحروف[4] التي تفتتح بها بعض سور القرآن:« حينما تسمية أبو عبيدة لكتابه بمجاز القرآن لم يكن يقصد به المعنى الاصطلاحي للمجاز، كما عرف أهل البيان، ولكن لفظة المجاز عنده تساوي طريق الجواز في فهم اللفظة القرآنية، فالمجاز القرآني عنده لا يعدو أن يكون تفسيرا لألفاظ القرآن ومعجما لمعانيه، ويقول في مقدمة كتابه: « فلم يحتج الألسن، فاستغنوا

---

[1]- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420- 1999، ص 15.
[2]- ابن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، ص82
[3]- أبو عبيدة ، مجاز القرآن، ص235.
[4]- أبوعبيدة، مجاز القرآن، ص 55

بعلمهم عن المسألة عن معانيه، وعما فيه مما في كلام العرب مثله من الوجوه و التلخيص، وفي القرآن مثل ما في الكلام العربي من وجوه الإعراب.[1]

ويمتاز في كتابه"**مجاز القرآن**" من فهم النص القرآني فهما مستنبطا من كلام العرب، حيث تناول القرآن كله سورة سورة، مستعرضا ألفاظ الآيات بشرحها شرحا لغويا، ويفسر غريبها ويقيم إعرابها ذاكرا منالشعر العربي الفصيح ما يؤيد المعنى الذي ذهب إليه» [2]نجد أبو عبيدة يكشف عن معاني الألفاظ في مواضعها من النص القرآني وعرض الطرائق التي استنها القرآن في تغييره إذ يقصد بها«الوجه الذي يخرج عليه الكلام، وما يحسن أن يقال في تفسيره وغاية ذلك تحدثه عن المجاز على شكل طريق سلكه القرآن في التعبير وهو المعنى العام للمجاز»[3]

ولا تبرز لنا هذه اللفظة إلا في كتاب أبي عبيدة **(معمر بن المثنى التيمي ت209هـ)** ، الذي جعل عنوانه ⁽⁽**مجاز القرآن**⁾⁾ إذ أراد **الإفصاح** عن المعاني في مواضعها من النص القرآني باحتذاء أساليب العرب في كلامهم وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني...

وسبب تأليف أبي عبيدة كتابه ⁽⁽**مجاز القرآن**⁾⁾ بحسب ما ذكره هو: « أنه سئل في مجلس الفضل بن الربيع، من إبراهيم بن إسماعيل الكاتب عن قوله تعالى﴿ إِنَّها شَجرةٌ تَخْرج فِي أَصلِ الْجحِيمِ طَلْعُها كَأَنَّه رؤُوس الشَّياطِينِ﴾[4]. وإنما يقع الوعد والإيعاد بما عرف مثله وهذا لم يعرف فقلت: إنما كلّم الله تعالى العرب على قدر كلامهم، وهم لم يروا الغول قط، ولكنهم لما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسن. السائل، وعزمت من ذلك اليوم أن أضع كتابا في القرآن وفي مثل هذا أو

---

[1]- المصدر نفسه، ص 03 أبوعبيدة، مجاز القرآن،

[2]- محمد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي، ص43-44

[3]- المثنى مدهلال العساسفة، المجاز دراسة في النشأة والتطور، دراسة العلوم الإنسانية، ص148.

[4]- سورة الصافات، الآية 25

أشباهه وما يحتاج إليه من علمه، فلما رجعت إلى البصرة، عملت[1] **(كتابي الذي سميتـه المجاز)**» [2].

لم يفهم أبو عبيدة المجاز، بمدلوله الاصطلاحي والعلمي الحديث، إلا أنه قصد أنه إيـضاح المعـاني التي يعسر فهمها على قارئ القرآن، وفي كتابه عرض لوجوه الدّلالة المستقاة مـن الألفاظ ضمن سياق ما ترد فيه والتفسير عنده واضح: « لم يغالِ أبو عبيدة في فهم المجاز، إلا أنه قصد مدلوله على إيـضاح المعـاني التي يعسر فهمها على قارئ القرآن، وفي كتابه عرض لوجوه الدّلالة المـستقاة مـن الألفاظ ضمن سياق ما ترد فيه والتفسير عنده واضح، فهو تفسير يبين وجوه المعنى والأعراب، إذ نجده فـي مواضع كثيرة يوجه المعنى توجيها نحويا، وذلك في قوله: « ومن مجاز المكـرر للتوكيد قال:﴿ رأَيتُ أَحَدَ عَشَر كَوْكَباً والشَّمسَ والْقَمر رأَيتُهم لِي ساجِدِين﴾[3] أعاد الرؤيا.«ويتوسل بالصرف أحيانا للدلالة على المعنى الدقيق في بعض أبوابه ومثل هـذا في قوله: « ومن مجاز المصدر الذي في موضع الاسم أو الصفة قال: ﴿ولَكِن الْبِر من آمن بِاللَّهِ﴾[4].

خروج المعنى البار« فنجد في هذا النص خروجا من معنى إلى معنى، لأن معنى المصدر غير معنى المشتق. وقد عده سيبويه من قبيل أتساع الكلام والاختصار، ولكنه حمله على الحذف، إذ قال: « وقال عز وجل: ﴿ولكن البر مـن آمن بالله واليوم الآخر﴾ ومن استعمال أبى عبيده لكلمة المجاز في قوله تعالى: ﴿الرحمن﴾[5] مجـازه ذو الرحمة، و(الرحيم) مجازه الراحم، فهو لم يخرج بلفظ المجاز عن حدود المعنى للفظ المقصود المعرفة به.[6]

[1]- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص158.
[2]- أبو عبيدة، مجاز القرآن، ص175
[3]- سورة يوسف، الآية 04
[4]- سورة البقرة، الآية 177
05- سورة الرحمن، الآية 01
06- أبو عبيدة معمر ابن المثنى، مجاز القرآن، ص 125

ويأتي المجاز عنده توجيها للحكم اللغوي، كما في قولـه: « ومجـاز ﴿إيـاك نعبد﴾[1]:إذا بدء بكناية المفعول قبل الفعل لجاز الكلام، فإن بدأتَ بالفعل لم يجز، كقولك: نعبد إياك، قال العجاج إياك أدعو فتقَّبلْ ملَقِي ولو بدأت بالفعل لم يجز كقولك: « أدعو إياك، محالٌ، فإن زدتَ الكناية في أخر (الفعل جاز الكلام: أدعوك إياك)فهذا باب من أبواب التقديم والتـأخير، إذ الأصل في ضمير النصب المنفصل التقدم على فعله، ولذا لم يجز تأخره على فعله، إذ لو تأخر عليه لوجب اتصاله. [2]

«ففي القرآن ما في الكلام العربيّ من الغريب والمعاني، ومن المحتمِل من مجاز ما اختُصِر، ومجاز ما حُذف، ومجاز ما كفَّ عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين، ومجاز ما جاء لفظه خبر الجميع على لفظ خبر الواحد، ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أُشرك بينه وبين آخر مفرد، ومجاز ما خُبّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للواحد أو للجميع وكُفَّ عن خبر الآخر، ومجاز ما خُبّر عن اثنين أو أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأول منهما، ومجاز ما خُبّر عن اثنين أو عن أكثر من ذلك، فجعل الخبر للأخر منهما، ومجاز ما جاء من لفظ خبر الحيوان والمَوَات على لفظ خبر الناس؛ والحيوانُ كل ما أكل من غير الناس وهي الدواب كلُّها، ومجاز ما جاءت مخاطبتهُ مخاطبة الغائب ومعناه مخاطبة الشاهد، ومجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبةالشاهد، ثم تُركت وحوّلت مخاطبته هذه إلى مخاطبة الغائب، ومجاز ما يزاد من حروف الزوائد ويقع مجازُ الكلام على إلقائهن، ومجاز المضمر استغناءً عن إظهاره، ومجاز المكرر للتوكيد، ومجاز المجمل استغناءً عن كثرة التكرير، ومجاز

---

(1)- سورة الفاتحة، الآية 4

(2)-ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج19، ص78

المقدَّم والمؤخَّر، ومجاز ما يحوّل من خبره إلى خبر غيره بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذي من سببه ويترك هو، وكل هذا جائز»[1].

وهو يفصح في مواضع بأنه يريد بالمجاز المعنى، إذ يضع (معناه) أو (أي) التفسيرية موضع مجازه كما في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ[2])، (معناه)[3]«هذا الكتاب، وقد تخاطب العرب الشاهد فظهر له مخاطبة الغائب و أحيانا لا يذكر لفظه (معناه) أو (ما تعنيه) وإنما يفسر مباشرة، كقوله عند تعقيبه على قوله تعالى: ﴿هدى لِلْمتَّقِين) [4]. ومجازه بيانا[5]

2. المجاز عند ابن جني (ت392هـ):

ومن أبرز من اعتنى بالحقيقة والمجاز **أبو الفتح بن جني**؛ إذ حدد مدلول كل منهما، جاء ذلك في قوله: « والحقيقة: ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، والمجاز ما كان بضد ذلك، وإنّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي الاتساع، والتوكيد، والتشبيه. فان عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة »[6] قد أخذ ابن جني عن العلماء الأجلاء، أمثال أبي علي الفارسي، الذي لازمه ابن جني أكثر من أربعين سنة، حتى ورث علمه.»[7] ويذكر ابن جني أمثلة على ذلك، منها قول النبي صلى الله عليه وسلم في الفرس[8]: وهو بحر، فيقول: « فالمعاني الثلاثة موجودة فيه. أما الإتساع فلأنه زاد في أسماء الفرس التي هي فرس وطرف وجواد ونحوها البحر، حتى إنّه احتيج إليه في شعر أو سجع أو اتساع استعمل بقية تلك الأسماء،

---

[1]- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ) ، مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سزگين الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة ا، ط1، 1381هـ، ص 09. المصدر السابق

[2]- سورة البقرة، الآية 02

[3]- المصدر السابق ، ص24

[4]- سورة البقرة، الآية 02

[5]- المصدر السابقص 09.

[6]- ابن ماجة، سنن ابن ماجة ج2، ص 926 ، ونصه :... ثم قال للفرس (وجدناه بحرا) أو إنه لبحر

[7]- أبو الفتح عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق أحمد فريد أحمد، ط1، المكتبة التوقيفية، القاهرة، 2000م، ص05، وانظر أبو الفتح عثمان، ابن جني، الخصائص،ج1، ص12.

[8]-المصدر نفسه، ج1، ص 12. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص ،

لكن لا يفضى إلى ذلك إلا بقرينة تسقط الشبهة ... وأما **التشبيه** فلأن جريه يجري في الكثرة مجرى مائه وأما التوكيد فلأنه شبه العرض بالجوهر، وهو أثبت في النفوس منه، والشبه في العرض منتفية عنه،ألا ترى أن من الناس من دفع الأعراض، وليس (أحد دفع الجواهر)»[1]

ويستعرض ابن جني أمثلة للمجاز في القرآن الكريم والشعر ثم يقول: « وهذه الاستعارات كلها داخلة تحت المجاز ».[2]

على أنّ ابن **جنّيّ** قد أشار إلى حقيقة وقوع الكلام مجازا في عدّة مواضع من «الخصائص» ونصّ عليه بل ذهب إلى أولويّته في الكلام، ووافق ابن قتيبة في موارد منه، وأخذ ذلك عنه، يقول ابن جنّيّ في هذا السّياق: « اعلم أنّ أكثر اللّغة مع تأمّله مجاز لا حقيقة، وذلك عامّة الأفعال، نحو: قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر، وجاء الصّيف، وانهزم الشّتاء. ألا ترى أنّ الفعل يفاد منه معنى الجنسيّة، فقولك: قام زيد معناه: كان منه القيام، وكيف يكون ذلك وهو جنس، والجنس يطبق جميع الماضي وجميع الحاضر، وجميع الآتي الكائنات من كلّ من وجد منه القيام . ومعلوم أنّه لا يجتمع لإنسان واحد في وقت ولا في مئة ألف سنة مضاعفة القيام كلّه الدّاخل تحت الوهم ، هذا محال عند كلّ ذي لبّ ، فإذا كان كذلك علمت أنّ (قام زيد) مجاز لا حقيقة، وإنّما هو وضع الكلّ موضع البعض للاتّساع والمبالغة وتشبيه القليل بالكثير»[3]

ولا يهمّنا هذا بقدر ما يهمّنا إشارة ابن جنّيّ إلى المجاز في عدّة مواضع من الخصائص لعلّ أهمّها ما يجعل فيه المجاز بعامّة قسيما للحقيقة، متحدّثا عنه وعن خصائصه بإطار بلاغيّ عامّ قد يريد به التّشبيه والاستعارة والمجاز بوقت واحد، وذلك

---

[1] المصدر نفسه، ج2، ص .443. ابن جني، الخصائص ،
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص 44-45
[3]- ابن تيمية ، الإيمان، ص 34 .

قوله: « إنّ الكلام لا يقع في الكلام ويعدل عن الحقيقة إليه إلا لمعان ثلاثة هي: **الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه**، فإن عدمت هذه الأوصاف الثّلاثة كانت الحقيقة البتّة »[1]

وقد عقد ابن جنّيّ بابا في الخصائص صريح العنوان سمّاه:« باب فيما يؤمّنه علم العربيّة من المعتقدات الدّينيّة » موضّحا :« اعلم أنّ هذا الباب من أشرف أبواب هذا الكتاب وأنّ الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية، وذلك أنّ أكثر من ضلّ من أهل هذه الشّريعة عن القصد فيها،وحاد عن الطّريقة المثلى إليها، فإنّما استهواه واستخفّ حلمه ضعفه في هذه اللّغة الكريمة الشّريفة»[2]، ثمّ يستطرد:« وطريق ذلك أنّ هذه اللّغة أكثرها جار على المجاز وقلّما يخرج الشّيء منها على الحقيقة ... ».[3]

3. المجاز عند أبي هلال العسكري(ت395هـ):

ويرى **أبو هلال العسكري:** « أنّ العرب تتسع في استعمال المفردة الواحدة فتنقلها من معناها الحقيقي اللغوي إلى معناها المجازي، ثم يكثُر عندهم الاستعمال المجازي حتى يصير كالحقيقة فقال: « وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسعوا حقيقته أنّ كلامه بليغ، كما تقول: فلان رجلٌ محكم، وتعني أن أفعاله محكمة، قال الله تعالى: ﴿حِكْمَةٌ بالِغَةٌ﴾[4]، فجعل البلاغة من صفة الحِكمة، ولم يجعلها من صفة الحكيم، إلا أنّ كثرة الاستعمال جعلت المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة، كما إنّها جعلت تسمية المزادة راوية كالحقيقة، وكان قولك: « الراوية اسماً لحامل المزادة وهو الجمل وما يجري مجراه »[5]،وبعدها ينتقل إلى الاستعارة، إذ يقول: « ولابد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهي أصل الدلالة على المعنى في اللغة »[6].

---

(1)- الرّمّانيّ، النّكت في إعجاز القرآن ، ص 9
(2)- ابن جنّيّ ، الخصائص ج2 ، 442
(3)- المصدر نفسه، ابن جني، الخصائص ،ج 3 ، ص24
(4)- سورة القمر، الآية 05
(5)- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين ، ص146
(6)- المصدر نفسه، ص146.

وقد عرض أمثلة لاستعمال الألفاظ في غير مواضعها الحقيقية، من غير أن يفرق بين المجاز وغيره، ولكنها استعمالات كان للمجاز نصيب منها، يقول:«وأما ما جاء في كلام العرب منها فمثل قولهم: هذا رأس الأمر ووجهه؛ وهذا الأمر في جنب غيره يسير، ويقولون هذا جناح الحرب وقلبها. وهؤلاء رؤوس القوم وجماجمهم ووجوههم وعيونهم وفلان ظهر لفلان، ولِسان قومه ونابهم وعضدهم .وهذا كلامٌ له ظهر وبطن. وفي العرب الجماجم والقبائل والأفخاذ والبطون، وخرج علينا عنُق من الناس. وله عِندي يد بيضاء ويد خضراء وهذه سرة الوادي. وبابل عين الأقاليم. وهذا أنفُ الجبل، وبطن الوادي: « وهذا الذي ذكره العسكري يعد خطوة رائدة من خطى السير في بحث المجاز تدل على عنايته به، وحرصه على تقصي أبوابه»[1].

4. المجاز عند الشريف الرضي (ت406هـ):

وقد كان **للشريف الرضي** أثر كبير في تقدم مباحث المجاز، لكنه خلط بين الاصطلاحات، ولم يفصل الاستعارة عن المجاز، فمن أمثلة ما عده من الاستعارة، ما جاء في قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ الَّذِين اشْتَرَوا الضلالَةَ بِالْهدى فَما ربِحتْ تِجارتُهم وما كَانُوا مهتَدِين﴾[2]« وهذه استعارة، والمعنى انهم استبدلوا الغي بالرشاد، والكفر بالأيمان، فخسرت صفقتهم، ولم تربح تجارتهم، وانما أطلق سبحانه على أعمالهم اسم التجارة لما جاء في أول الكلام بلفظ الشراء» [3] : تأليفاً لجواهر النظام، وملاحمة بين أعضاء الكلام وفي قوله تعالى: ﴿ اللَّه وَلِيّ الَّذِين آمَنُوا يُخْرِجهم مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ والَّذِين كَفَروا أَوْلِياؤُهم الطَّاغُوتُ يخْرِجُونَهم مِن النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ﴾[4] يقول: « وهذه استعارة، والمراد بها إخراج المؤمنين من الكفر إلى الإيمان، ومن الغي إلى الرشاد، ومن عمياء الجهل إلى بصائر العلم، وكل ما في القرآن من ذكر الإخراج من

---

[1]- تلخيص البيان، ص 78
[2]- سورة البقرة، الآية 16
[3]- تلخيص البيان، ص253 .
[4]- سورة البقرة، الآية 257 .

الظلمات إلـى النور فالمراد به ما ذكرنا...وقوله تعالى: ﴿ وضرب الله مثَلاً قَريةً كَانَتْ آمِنَةً مطْمئِنَّةً يْتِيها رِزقُها رغداً مِنكُلِّ كَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعِمِ اللهِ فَأَذَاقَها الله لِباس الْجوعِ والْخَوفِ بِما كَانُوا يـصنَعون﴾(1) ، يقول فيها: « وهذه استعارة، لأن حقيقة الـذوق إنمـا تكـون فـي المطاعم والمشارب لا في الكسي والملابس، وإنّما خرج هذا الكلام مخرج الخبر من العقاب النازل بهم، والبلاء الشامل لهم. وقد عرف في لسانهم أن يقولوا لمن عوقب على جريمة، أو أخذ بجريرة: ذق غب فعلك، واجنِ ثَمـرة جهلـك، وان كانـت عقوبته ليست مما يحس بالطعم ويدرك بالذوق .... أما ما ذكره الشريف من المجاز المرسل فنسوق أمثلة منه: ففي قوله تعالى﴿أُولَئِك ما يْكُلُون فِي بطُونِهِم إِلَّا النَّار﴾[2] يقــول: «وهذه استعارة، كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بالنار كـان ذلك المأكول مشبها بالأكل من النار (فهذه استعارة مكنية)[3]

5. المجاز عند ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ):

نبه **ابن رشيق القيرواني** على أهمية المجاز فـي اللغة، إذ قال: « المجـاز فـي كثيـر مـن الكـلام أبلغ مـن الحقيقـة وأحـسن موقعـا في القلوب والأسماع، ومـا عـدا الحقائق مـن جميع الألفـاظ ثـم لم يكن محالا محضا فهـو مجـاز؛ لاحتمالـه وجـوه التأويـل ، فـصار التـشبيه ، والاستعارة وغيرها من محاسن الكلام داخلـه تحت المجاز، إلا أنهـم خصوا بـهـ أعنـي اسم المجازـ بابا بعينـه، وذلك أن يسمى الشيء» (4) باسم ما قاربه، أو كان منه بسبب،وهـو يرى أن الاستعارة أفضل صور المجاز، وأن الـشعر لا يحسن إلا بها، إذ يقول: «الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع، وليس في حِلَى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام، إذا وقعت موقِعهـا ، ونزلت

(1)- سورة النحل، الآية 112
(2)- سورة البقرة، الآيـة 174
(3)- تلخيص البيان، ص121
(4) -ابن رشيق القيرواني، العمدة ج 1، ص 266

موضعها [1] وقد عرض أمثلة مـن القـرآن الكريم،يـرى أنها كثيرة فيها، وكذلك أمثلة للاستعارة من الحديث الشريف والشعر.

ونخلص من كل ما سبق عن جهود السابقين في دراسة المجاز إلى أنّ ظهـور العناية بالمجاز على نحو مبكر بالقياس إلى ما حظيت به الظواهر الأخرى مـن الاهتمام يرجع إلى أن كلام الله تعالى حفل بالكثير من صور المجاز، وقد رافق جهود التفسير وارتبط بها أوثق ارتباط التنبيه على المواضع التي اشتملت على المجاز مـن كلام الله تعالى، إذ إن ذلك أظهر للمراد وأدل على القصد من كلامه عز وجل.

6. المجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ت471ه)

لقد جهد الجرجاني، عبد القاهر، نفسه في البحث عن أسرار البلاغة وبلغ الغاية في إرساء قواعد النظم ، بالبحث عن أسرار البيان وأسباب الإعجاز ومواطن الفصاحة، فقد كان عبد القاهر الجرجاني ممن انشغلوا بالمجاز، حيث ساق تعريفه هذا ذلك لأنه لم يشترط للكلمة الحقيقية سوى شرط واحد هو ألّا تستند إلى غيرها في الدلالة على معناها وهذا الشرط بلا ريب يؤ ّكد أبرز ما في الكلمة المجازية وهو الدلالة على مد لولها بالاستناد إلى قرنية لفظية أو معنوية، نستنتج أن الجرجاني قد أقر بوجود المجاز في اللغة كما أدق فيه، وصرح بوجود الاستعارة، ويعد من ألاوائل الذين قسموا المجاز في تاريخ البلاغة العربية إلى قسمين مجاز لغوي يقع في المثبت، ومجاز عقلي يقع في الإثبات»[2]

يعود ليؤّكد لمناسبة القائمة بين اللغة والاصطلاح في اشتقاق المجاز، متناولا قضية الوضع الحقيقي، وتجاوزه إلى المعنى الثانوي المستجد في المجاز حيث يقول: « وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت في وضع واضعها الملاحظة بين الثاني والأول، فهي مجاز و إن شئت قلت، كل كلمة جزت بها، ما وقعت له في وضع الواضع

01- المصدر نفسه، 1ج، ص268.

(2)- ينظر عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص176

إلى ما لم توضع له من غير أن تستأنف فيها وضعا لملاحظة بين ما تجوز و إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجازًا »[1] وقد فسر **الجرجاني** المجاز على هذا النحو:كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الأول والثاني» [2].

والجرجاني هو أول من قسم المجاز إلى عقلي ولغوي، فقال: « واعلم أنّ المجاز على ضربين مجاز من طريق اللغة ومجاز من طريق المعنى والمعقول، فإذا وصفنا بالمجاز الكلمة المفردة كقولنا: اليد مجاز في النعمة، والأسد مجاز في الإنسان وكل ما ليس بالسبع المعروف كان حكما أجريناه على ما جرى عليه من طريق اللغة، لأنا أردنا أن المتكلم قد جاز باللفظة أصلها الذي وقعت له ابتداء في اللغة وأوقعها على غير ذلك أما تشبيها وإما لصلة وملابسته بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، ومتى وصفنا بالمجاز

الجملة من الكلام كان مجازا من (طريق المعقول دون اللغة) [3] ويفهم من هذا، أنه يرى أن المجاز اللغوي

يقتصر على مدلول اللفظة المفردة والمجاز العقلي يقع في الجملة؛ فاللفظ المفرد الذي يقع فيه المجاز اللغوي يجب أن يكون له اصل مبدوء به في الوضع ومقصود، وأنجريه[4] على الثاني إنما هو على سبيل النقل إلى الشيء من غيره ولكن هذا النقل لا يقع اعتباطا إلا بوجود علاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي، وقد عبر عنه باسم **(الملاحظة)** ،فقال: « ثم اعلم أَنّ في إطلاق المجاز على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل، ومعنى الملاحظة أنّ الاسم يقع لما تقول إنه مجاز فيه بسبب بينه وبين الذي تجعله

---

(1)- المصدر السابق، ص 176
(3)- المصدر نفسه، ص 92
(3)-المصدر نفسه، ص 327
(4)- ينظر المصدر نفسه، ص317

حقيقة فيه، نحو: أن اليد تقع للنعمة، وأصلها الجارحة، لأجل أن الاعتبارات اللغوية تتبع أحوال المخلوقين وعاداتهم، ومايقتضيه ظاهر البنية، وموضوع الجبلة، ومن شأن النعمة أن تصدر عن اليد ومنها تصل إلى المقصود بها والموهوبة هي منه»[1].

«وقد بين أنّ المجاز أعم من الاستعارة، فكل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة»[2].

- المجاز عند أحمد عن شيخ الإسلام: "أحمد ابن تيمية"(ت728هـ):

«و**حين يذكر الإمام ابن تيمية بين منكري المجاز**، فإنه يمثل في هذا المقام قطب الدائرة، لأن من أنكر المجاز قبله لم يتحمسوا للإنكار حماسته، ولم يثوروا ثورته، ولم ينزحوا نزحه، ولو يقلبوا وجوه القول تقليبه، ولم يكن بين أيديهم من دواعي الإنكار ما كان بين يديه»[3] فقد أدار ابن تيمية - رحمه الله - المعركة من جديد بسلاح جديد، واستأنف البحث من حيث لم يدر سابقوه، ولم يعتمد الإمام في إنكار المجاز على الأسباب التي أعتمد عليها سابقوه بل اجتهد ما وسعه الاجتهاد في التترس بدروع أخرى، وأخذ يرمي من ورائها سهامه، وقد أعانه على ذلك إطلاع اتسعت أفاقه، وعقل أحتد ذكاؤه، وقدرة على الجدل والنظر لم تتجمع آلاتها في رجل كما نجمت فيه، إلى سبب آخر نعتبره نحن - كما اعتبره غيرنا - سبب الأسباب وراء تلك الحملة الضاربة: « وقد كان لابد للإنسان، شاء أم لم يشأ، أن يتكلم بالمجاز ولم يكن ذلك من أجل أنه لم يستطع أن يكبح جماح خياله، بل لأنه بذل غاية الجهد ليظفر بالتعبير الملائم لحاجاته الروحية المتزايدة، وعلى ذلك لا ينبغي أن يفهم التعبير ويؤخذ على أنه بسبيل النقل

---

(1)- المصدر نفسه، ص318

(2)- ينظر الجرجاني دلائل الإعجاز، ص319

(3)- د. عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، مكتبة وهبة، ط1، 1416 هـ - 1995 م، ص 05.

اللفظي من شيء إلى شيء، فهذا هو المعنى المتأخر للمجاز الذي يعد ثمرة الخيال، في حين أن المجاز القديم كان في الغالب والأعم ضرورة الضرورات .»[1]

إذن فموقف ابن تيمية ذو بعد منهجيّ سنجلّي أثره فيما بعد و حسبنا أن نقول إنّ القول بالمجاز يسلم إلى تبنّي المنهج العقليّ لأنّه آليّة لغويّة فيها كثير من المرونة الّتي تسعف التّحليل والتّخريج والتّوفيق بين النّصوص بما يقنع و يرضي العقل، وتبنّي هذا المنهج يفتح الباب للتّأويل الّذي هو تعطيل في نظره من حيث إنّه لم يبق اللّفظ على حاله.من تطبيقات المعتزلة في المجاز: يرى المعتزلة في المجاز فضائل لا يحقّقها غيره، منها الاتّساع و تجسيد المعنى وما يحقّقه ذلك من جاذبيّة وسحر لا يؤدّي إلا عبره. يقول الجاحظ عنه: « وهذا الباب هو مفخر العرب في لغتهم، وبه وبأشباهه اتسعت»[2]

ومن تمثّله للمجاز التفاته إلى الاتّساع المتحقّق في قوله تعالى ﴿إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنّما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾[3] فهي مجاز وتشبيه على شاكلة قوله تعالى ﴿ أكّالون للسّحت﴾[4] وقد يقال لهم ذلك وإن شربوا بتلك الأموال الأنبذة ، ولبسوا الحلل وركبوا الدّوابّ ولم ينفقوا منها درهما واحدا في سبيل الأكل. وقال الله عزّ وجلّ في: تمام الآية:﴿ إنَّمَا يَأكُلُونَ فِي بُطُونِهم نَارا﴾[5] هذا مجاز آخر، ويختم في الأخير بقوله: فهذا كلّه مختلف وهو كلّه مجاز»[6].

قال الباجي - رحمه الله- «...فَأَمَّا المَجَازُ: فَهُوَ كُلُّ لَفْظٍ تُجُوِّزَ بِهِ عَنْ مَوْضُوعِهِ، وَهُوَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ...».[7]

---

[1]- لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)، ص 37.
[2]-الجاحظ، الحيوان ، ج5، ص 426.
[3]-سورة النساء الآية 10
[4]-سورة. المائدة الآية 42
[5]-سورة النساء الآية 10
[6]- لزعر مختار، التصور اللغوي في الفكر الاعتزالي "مقاربة تأويلية في مشكلات المعرفة" دار الأديب للنشر والتوزيع- وهران / الجزائر . 2006م – ص108
[7]-لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)، ص38

التي شنها الإمام ابن تيمية على المجاز ومجوزيه: « ذلك السبب هو دخول المجاز - قبله وفي عصره - في مباحث العقيدة والتوحيد، وتعلقه بصفات الباري - عز وجل - وأن فريقاً من علماء الكلام أوسعوا دائرة التأويل في النصوص المقدسة من غير ضرورة، وأدّعوا أن لألفاظ القرآن الحكيم ظاهراً وباطناً يخالف كل منهما الآخر، وتعسفوا في التأويل - كما قال الإمام عبد القاهر الجرجاني من قبل - وذكر صوراً كثيرة لفوضاهم في التأويل، وعبثهم في استنباط المعاني، مما لا يؤيده نقل ولا يسلم به عقل ولا يقر به ذوق.

ودخول المجاز في هذا المجال الخطير- مجال العقيدة والتوحيد - بعد أن كان قضية بلاغية نقدية، ولغوية جمالية، هو الذي أسعر نار الثورة على المجاز عند الإمام؛ لأنه رأي في مثل تأويل **"يد الله"** بالقدرة تعطيلاً لصفة من صفات الله»[1].

مواطن إنكار المجاز عند"أحمد ابن تيمية

وعلى كثرة ما كتب الإمام ابن تيمية فإننا نراه تصدى لإنكار المجاز - بتوسع - في كتابه الموسوم بـ **"الإيمان"** وكان السبب المباشر لهذا الإنكار هو إبطال مذهب المرجئة والجهمية والكرامية في تحقيق معنى الإيمان.وكان هؤلاء يقولون: إن الأعمال الصالحة لا تدخل في حقيقة الإيمان، بل الإيمان هو الاعتقاد وأما الأعمال الصالحة فإطلاق الإيمان عليها من باب المجاز. ولا سبيل الآن لذكر كل ما قاله الإمام في إنكار المجاز، لذلك نكتفي بذكر الدعائم التي بني عليها الإنكار وأفاض في بيانها ما أفاضت لك الدعائم»[2].

موقف الإمام ابن قيم الجوزية من المجاز مثل موقف شيخه الإمام ابن تيمية، والتشابه بين موقفيهما يكاد يبلغ حد المماثلة التامة في كل الوجوه، فقد أنكر ابن القيم المجاز

[1]- د عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، ص 05

[2]-ابن تيمية، الإيمان ، ص 08

بشدة في كتابه "**الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة** "وحشد أكثر من خمسين وجهاً لإنكار المجاز، كما أنكره شيخه الإمام ابن تيمية في كتابه "الإيمان" وبذل جهداً جدلياً نظرياً بالغ المدى في إنكاره كما كتب فصلاً ضافياً في قسم أصول الفقه ردّد فيه ما قاله في كتابه "الإيمان".

قال العلامة ابن القيم: ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى يكون اتفاق من الأمةأنه أريد به المجاز، إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات[1]

والإمام الشيخ أقر بالمجاز تأولاً وتصريحاً في مواضع متعددة من مؤلفاته الأخرى، وكذلك الإمام التلميذ أقر بالمجاز تأويلاً وتصريحاً في مواضع مختلفة من مؤلفاته الأخرى، ومعنى هذا أن لابن القيم مذهبين في المجاز، مذهباً متعارفاً مشهوراً هو الإنكار

- المجاز في الدراسات اللغوية والبيانية بين الرافضين لوجوده والمنكرين له كأسلوب لساني

ثمة اعتقاد مسلم به في التفكير البلاغي العتيق يعتبر المجاز من أهم مباحث البلاغة العربية، ذلك أنّهم اعتبروا أنه وجه البلاغة المادي، وهو طريق العبور إلى جوف الدلالة الكبرى، وأنه أسلوب تتجاوز به اللغة المعجم في تصنيفه للمعنى وهو السبيل إلى علم البيان وإلى بلاغة الأسلوب وجماله...لما له من أهمية في الكشف عن الدِّلالات وتحسين الأساليب، فهو من أكثر فنونها حيوية وأغناها روادًا وأقدرها على الإيضاح وتبين المعاني؛ ولعل ابن قتيبة الدينوري*(312-372هـ) « لم يكن سبّاقا في بحثه عن

01- ابن القيم الجوزية، الصواغق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص183

* أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري213(ه -276 هـ) ولد في 15 رجب (الموافق لـ 13 نوفمبر-828-889 م) أديب فقيه محدث مؤرخ مسلم، بعد أن اشتهر ابن قتيبة وعرف قدره اختير قاضيا لمدينة الدِينَوَر من بلاد فارس، وكان بها جماعة من العلماء والفقهاء والمحدثين، فاتصل بهم، وتدارس معهم مسائل الفقه والحديث...

المجاز في ضوء القرآن، في كتابه الموسوم بـ: "**تأويل مشكل القرآن**" ولكن التحقيق في الموضوع كان واسعا على يديه، وعقد بابا خاصا للمجاز في كتابه تأويل مشكل القرآن والهدف من ذلك كان كلاميا، لأن أكثر غلط المتأولين كان من جهة المجاز في التأويل، فتشبعت بهم الطرق واختلفت النحل وكان بإمكان هؤلاء أن يرجعوا إلى سعة فيحسم الأمر وتتبسط الدلالات لا أن يحملوا ما ورد منه من القرآن على الحقيقة، فتصلهم الشبهات[1]». ﴿أَأَقْرَرْتُمْ وَ َخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾[2] ولم يقولوا أقررنا بذلك ولا يردعليه علمه تعالى بان قصدهم ذلك فان مراده أخذهم بإقرارهم وكلامهم لا قصدهم لعلمه بدون ذلك لقوله تعالى﴿ فَاشْهَدُوا﴾ [3]أي بعضكم على بعض أو للملائكة ولأنه جواب عن الدعوى فيكون أبلغ من نعم (أما الأولى) فلصلاحيتهما لذلك وقد ذكره عقيب الدعوى ولم يحتج إلى التعبير عن غيره فيكون جوابا لدفع محذور الهذرية، فإن من ادعى عليه بدينار فقال أنا مقرّ بكون زيد في الدار عد سفيها هذارا و دفع الهذرية عن كلام العقلاء مقصود للشارع ولهذا قبل الإنكار بعد الاعتراف في الاستثناء فكيف الإقرار (وأما الثانية) فظاهرة إذ نعم دالة على الإقرار وهذا صريح فيه وعندي في قوله أنا مقرّ به إشكال أيضا لجواز ان يريد في المستقبل (لا يقال) اسم الفاعل بمعنى الاستقبال مجاز ومنع أكثر الأصوليين من صدق المشتق مع عدم قيام المشتق منه بالنظر إلى المستقبل (لأنا) نقول قد استعمل في لغة العرب والمجاز كثير ومسألة الخلاف لا يحكم فيها بلا قرينة (ووجه) الاحتمال في قوله إنا أقرّ به أنه مشترك بين الحال والاستقبال والمشترك لا يحمل على كلا معنييه ولا على أحدهما بدون القرينة والمستقبل لا يكون إقرارا (ويحتمل) كونه إقرارا لأن العرف يستعمله في الثابت في الذمة والألفاظ إنما تحمل على معانيها العرفية.

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، ط2، 1333هـ - 1773 م، ص11

[2]- سورة آل عمران، الآية 75

[3]- سورة آل عمران، الآية 75

-المجاز عند ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ):

ومن الجهود الأولى التي بذلت لخدمة كتاب الله ، وكانت مما مهد السبيل لازدهار الدراسات البلاغية ذلك الكتاب الذي خلفه لنا، ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) والذي: "تأويل مشكل القران"، إذ وضعه ليرد على الطاعنين في كتاب الله. وقد توسع في الحديث عن المجاز، وأكثر من عرض الأمثلة، إذ يقول: « وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه: طرق القول ومأخذه، ففيها الاستعارة والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم، بلفظ العموم لمعنى الخصوص.. في (**أبواب المجاز**) »[1]

- المجاز في علم الدلالة:

ذلك وقد أرجع عدد من البلاغيين والنقاد واللسانيين الغربيين المسألة في نظرية الدلالة إلى المدلول بطبيعته وطابعه الزئبقي: ونقطة الخلاف في نظرية الدّلالة حسب عدد من اللسانيين الغربيين تكمن في طبيعة المدلول:« ونقطة الخلاف تختص بطبيعة المدلول،[2] »ومن شأن الدلالة دائما أن تكون ذات صبغة مؤسسية: بمعنى لا تكون إلّا في جماعة معينة من المستعملين لها»[3]، أسس ومبادئ لا مكان فيها للحرية الفردية المطلقة في الكلام، ولذا لم تثبت دلالة الألفاظ على حال واحدة ، بل كل لفظة معرضة لان تتغير دلالتها على مدى طويل أو قصير، وهذا التغير الدلالي غير مقصور على مرحلة من مراحل حياة اللغة دون أخرى، ولا على مستوى لغوي دون غيره، وإنما

---

[1]- ابن قتيبة الدينوري (276هـ) ، تأويل مشكل القرآن، ص 20-21
[2]-المرجع نفسه، ص09.

[3]-المرجع نفسه، ص09،

هو عام دائم لا ينقطع إلا بموت اللغة؛ لأنه خاضع لقوانينها:« يبدو أن الجاحظ (ت255هـ) هو أول من استعمل المجاز للدلالة على جميع الصور البيانية تارة، أو على المعنى المقابل للحقيقة تارة أخرى بل على معالم الصورة الفنية المستخلصة من اقتران الألفاظ بالمعاني، فهو كمعاصريه يعبر عن جمهرة الفنون البلاغية الاستعارة والتشبيه والتمثيل والمجاز نفسه، يعبر عنها جميعا بالمجاز...»[1]

وتعد اللغة العربية من أهم اللغات الحية التي تعرضت لظاهرة التغير في دلالات ألفاظها، وقد تنبه اللغويون منذ القدم على التطور الدلالي وتغيرات المعنى التي تعتري ألفاظ اللغة عبر تاريخها الطويل، كما نجد في كتاب **"الزينة"** لأبي حاتم الرازي (ت322هـ) الذي بين فيه تغيرات المعنى في طائفة من الكلمات الإسلامية، ومثله فعل ابن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة"، «إذ خصص بابا نبه فيه على أثر الإسلام في تطور دلالات الألفاظ، فضلا عن تفاسير القرآن التي عنيت بالدلالات الجديدة للألفاظ بعد الإسلام».[2] «لا تنفك نظرية الدّلالة ارتباطا بالمرجع ولا تنفصل عنه، إلا أن هذه الدراسة كانت قبل ظهور علم اللسان واقعة تحت دراسات المنطق الصوري والنحوي والبلاغة وأصول الفقه، وبوجه عام يمكن إدراج هذه الدراسة للدلالية تحت نظرية المعرفة الكلاسيكية بجميع شعبها وأدواتها المعرفية»[3].

«وتحاول هذه النظريات مجتمعة أن تعطينا فكرة عن مدى خصوبة نظريات الدلالة والمرجع، ولكنها تمنحنا خصوبة معقدة»[4].

ب. عند ابن الأثير(ت637هـ): عرفه ابن الأثير كالآتي:« وأما المجاز فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع

[1]- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار ، ص 07.
[2]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص 121.
[3]- تودوروف، وشاف، وستوسن ودوميتفريجة، وبيث، ودافيدسون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب- بيروت-لبنان، ط2، 2000م- ص09
[4]-المرجع نفسه، ص09.

إلى هذا الموضع إذا تخطاه إليه؛ فالمجاز إذاً اسم للمكان الذي يجاز فيه ... وحقيقته هي الانتقال من مكان إلى مكان، فجعل ذلك لنقل الألفاظ من محل إلى محل».[1]

ت. عند ابن منظور (ت711هـ): يعرف ابن منظور في معجمه لسان العرب المجاز في مادة (جوز) كما يلي: جزت الطريق، وجاز الموضع جواز وجووزا، ومجازا، وجاز به جاوزه جوازا وأجازه وأجاز غيره وجازه، سار فيه وسلكه، والمجاز الطريق إذا قطعت من أحد جانبيه إلى الأخر، والجائز من البيت، الخشبة التي تحمل خشب البيت وأجازه: خلفه وقطعه، وأجازه، أنفذه والمجاز: والمجازة الموضع» [2]

ث. عند الشريف الجرجاني (ت843هـ): وذكره الشريف الجرجاني قائلا: «ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره، لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع، وهو اسم لما أريد به غير ما وضع له، وهو "مفعل" بمعنى "فاعل" من جاز إذا تعدى وكألفاظ يكنى بها الحديث» [3]. وتعني التعريفات السابقة بلفظ المجاز والتجاوز: « أن يتعدى اللفظ المعنى الذي وضع في اللغة في معنى آخر، كتجاوز الفعل المتعدي إلى المفعول به مع عمله في رفع الفاعل فكذا اللفظ دلالته على معناه الأصلي ولهذا يحتمل في الغالب المعنيين الحقيقي والمجازي».[4] وعرفه فقال: «هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق يصلح في اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته أي إرادة معناها في ذلك الاصطلاح»[5].

---

[1]-ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، ص74

[2]-محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط3، - 1414 هـ ، {عدد الأجزاء:15}، ج1، مادة (جوز)، ص 131.

[3]-علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر للكتاب، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ -1983م، ص 204.

[4]- المصدر نفسه، ص 131.

[5]- المصدر نفسه، ص 204.

قال ابن عقيل: « ومن أدلتنا قوله تعالى:﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِيْنٍ﴾[1]، وإذا ثبت أنه عربي فلغة العرب مشتملة على الاستعارة والمجاز، وهي بعض طرق البيان والفصاحة، فلو أخل بذلك لما تمت أقسام الكلام وفصاحته على التمام والكمال وإنما يبين تعجيز القوم، إذا طال وجمع من استعاراتهم وأمثالهم وصفاتهم، ولا نص بجوار الألفاظ إلا إذا طالت، ولهذا جعل حكم القليل منه غير محترم احترام الطويل... فإذا أتى بالمجاز والحقيقة وسائر ضروب الكلام وأقسامه ففاق كلامه الجامع المشتمل على تلك الأقسام: كان الإعجاز، وظهر التعجيز لهم، فهذا يوجب أن يكون في القرآن مجاز»[2]

.

2- فقد عرف المجاز بأنه كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول، فهي المجاز».[3] وعُرِفَ كذلك بأنه: ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، اتساعا،[4] وهو ما نقل عن موضوعه الأصلي إلى غيره بسبب مشابهة بين محل الحقيقة ومحله في أمر مشهور».[5]

ومعلوم أنّ الصّحابة والتّابعين لم يشيروا إلى معظم أدوات الاصطلاح الشّرعيّ واللّغوي ولم يعرفوا هذه التّقسيمات من إطلاق و تقييد وعموم وخصوص واقتضاء وإيماء وخبر وابتداء وبديع ومعان ...إلخ و إن كانوا يجيدون ذلك ممارسة وبداهة، ولو أخذنا بهذا المنطق في إنكار المخترعات لأنكرنا العمل الجليل للشّافعيّ في أصوله ولسيبويه في تأسيسه لعلم النّحو وهلمّ جرّا.

---

[1]- سورة الشعراء، الآية 109

[2]-ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى سنة 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ، ط 20، 1400 هـ - 1980 م ج2، ص 69

[3]- المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

[4]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة، ص 363.

[5]- ابن الأثير عز الدين، الجامع الكبير، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص 124.

ج. **عند ابن قتيبة (ت276هـ):** في مفهوم المجاز فنراه يقول:« وللعرب المجازات في الكلام، ومعنـاها طـرق القـول ومآخذه، ففيها الاستعارة، والتمثيل والقلب والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار والإخفاء، والإظهار، والتعويض والإفصاح والكتابة، والإيضاح، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد والواحد والجميع خطاب الإثنين، والقصد بلفظ الخصوص معنى العموم، وبلفظ العموم بمعنى الخصوص، مع أشياء كثيرة»[1] ويعنون به الوجه الذي يخرج عليه الكلام بمفهومه الواسع، وهو ما يحس أن يقال في تفسير اللفظ كقوله تعالى: {.وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ} [2] .... وينطبق على هذا المعنى مصطلح الاختصار الذي أطلقه سيبويه»[3].

ح. **عند ابن فارس(ت395هـ):** يقترب من المعنى اللغوي: « وأما المجاز مأخوذ من جاز، يجـوز« إذا استن ماضيا، تقول: «جاز بنا فلان وجاز علينا فارس، هذا هو الأصل، ثم تقول: (يجوز أن تفعل كذا) أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع... أي أن الكلام الحقيقي يمضي لسننه ولا يعترض عليه، وقد يكون غيره يجوز جوازه لقربه منه، إلا أن فيه من تشبيه واستعارة وكـف ما لـيس في الأول»[4]

خ. **عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)**، متحدثا عن المجاز اصطلاحا تحت عنوان: في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره"، فقال:« أعلم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا لا إلى غاية إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين– الكناية والمجاز»[5] تقرر الفقرة السابقة أن استعمال اللفظ في غير مـا وضـع له، خرق في دلالة الألفاظ الأصلية المعجمية، إلا أن "ما وضع له، عبارة غامضة، ولهذا قد يكون استعمال اللفظ للدلالة على المجاز فيما وضع له أيضا،

01- ابن قتيبة الدينوري (ت276ه)، تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، شرح و نشر السيد أحمد صقر المكتبة العلمية، ط3، 1401هـ-1981م، ص 20-21

02- سورة البقرة، الآية 93

03-ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص 20-21

(4)- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، سنة 1418هـ-1997م، ص 149.

(5)- الشريف الجرجاني، التعريفات، ص 52

ويمكن بعد ذلك أن نقول: إن استعمال بعض الألفاظ فيما يبدو أنه حقيقة مجاز والعكس صحيح. واستعمل لفظ المجاز فيما لم يوضع له اللفظ ليتخذ وسيلة إلى بعض الأغراض، قال الجرجاني عبد القاهر:« وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز، وإن شئت قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له... »[1].

د. **وقال ابن القيم الجوزية (ت751هـ):** متحدثا عن مجاز المجاز: «هو أن يجعل المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر فيتجوز بالمجاز الأول عن الثاني بعلاقة بينه وبين الثاني»[2].

ويتمثل ذلك في أن يسوغ كل من المتكلم والمتلقي في الخطاب لنفسه الخروج من المعنى اللفظي إلى معنى خفي ويعول فيه على ذكائه وخياله، فإذا انحرفت دلالة اللفظ عن المألوف الشائع، سمي ذلك مجازا ولا تستحق هذا الوصف إلا إذا أثارت في ذهن السامع أو القارئ غرابة أو طرافة، وتختلف هذه الإثارة من شخص إلى آخر وحسب الوسط الاجتماعي والثقافي الذي ينتمي إليه المرء، وحسب تجربته مع دلالة الألفاظ.

---

(1)- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 304.

(2)- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ بدون طبعة، ص31

الباب الثاني

الجانب التطبيقي

الفصل الأول:دراسة معجمية في الجذور
اللغوية لِأساس البلاغة "
دراسة في المعجم"
الفصل الثاني:دراسة دلالية معجمية
دراسة في هنات المعجم

دراسة معجمية إحصائية، ودلالية تحليلية

(في محتوى المعجم)

مقدمة

لئن كان الجزء الأول من هذا البحث نظريا؛ ولئن كانت مطامحه عرض وجهات نظر وأفكار لغوية، وتقصي نظريات لسانية حديثة، وتقفي أثر أخرى قديمة، أو أسبق في الظهور منها، ومن ذلك تبني بعضها أيضا،... فجاءت فصوله في طابعها النظري العام لتعكس من خلال محاورها أهم انشغالات البحث وأفكاره العلمية التي هي في حقيقتها بمثابة تساؤلات، ونقاط انطلاق في عالم شاسع من النظريات والتيارات اللسانية، والبحث اللغوي..

فإن هذا القسم الثاني سيكون ذو طابع تطبيقي عملي أكثر منه نظريًا، أين سأحاول جاهدة معالجة القضايا الرئيسة التي المتعلقة بنظام المعجم كهيكل شكلي له وبمته ؛ كمادة لغوية معجمية سبق الحديث عنها، وعن جل الانشغالات المعجمية ولدلالية والبلاغية عرضها في الجانب النظري، وذلك في فصول الدراسة ومحاورها النظرية – على اعتبار أن الفصل الأول واحدًا من هذه كان تمهيديا- فإن الغاية منه لم تكن تمهيدية بالدرجة الأولى بقدر ما كانت تفصيلية لمحتوى أفكار وانشغالات هذا البحث، وأهم تساؤلاته المعرفية التي تحاول الباحثة أن تحيط بها من خلال تصوراتها اللسانية؛ ليأتي بذلك هذا الجزء خصيصا لتناول متن مادة المعجم وتتبع جذوره، وعرضها تطبيقا من خلال معالجة القضايا نفسها التي سبق الحديث عنها من أفكار حول المعجم، والتوليد، والمجاز، والاستعارة ... بصورة عملية في معجم "أساس البلاغة"

إذن؛ فالمعجم الذي بين أيدينا تعليمي بالدرجة الأولى-كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل- وإن غلب عليه الطابع المجازي- وحكم عليه بأنه ذو طابع بلاغي أدبي، كما هو شائع بين أوساط العامة وحتى الخاصة من الدّارسين، لكنني أود أن أضيف رأيًا خاصًا في هذا المقام بالتحديد يتعلق بطبيعة المعجم ومنهجه، والخانة التّي يجب أن يوضع فيها هذا الجزء من مصادر التراث اللغوي العربي، من حيث عدة نقاط:

أ- من حيث منهجه وأسلوبه في عرض المادة اللغوية

ب- من حيث محتواه اللغوي، ومضمونه المجازي البلاغي ومدى علاقته بالفصاحة وتلقينها

ت- من حيث دور الاستعارة في توليد دلالات جديدة

ث- من حيث التغيرات الدلالية وتأثيرات الاستخدام المجازي على المعنى الحقيقي المعجمي للفظ.

بـحيث استعين في تكوين هذه النظرة على المعطيات المادية الموجودة بين يدي هذا البحث، وعلى البيانات الإحصائية من حيث المادة اللغوية المكونة للمعجم، و من خلال ما جاء في مقدمة التعريف بالمعجم؛ من كلام مؤلفه الذي أفصح عن الغاية التي وضعه من أجلها؛ والخصائص المميزة لهوهذه الأخيرة في الواقع تعد بمثابة خطة تنظيرية لصناعة هذا المعجم؛ فقد قال الزمخشري في معرض تقديم أسباب تأليف لمعجمه: « مَن كانت مَطامحُ نظَرِه، ومَطارِحُ فِكْرِه؛ الجهاتِ التي تُوَصّلُ إلى تبيُّن مراسِمِ البلغاء والعُثُورِ على مَناظم الفصحاء؛ والمُخايرَةِ بين مُتَداوَلات ألفاظهم»[1] ونستنتج مما سبق أن هدف المؤلف هو أسلوبي بلاغي وضعه في إطار تعليمي، فقد كان يحث على استعمال وتداول مفردات اللغة العربية في درجة من الفصاحة، ومستوى بلاغي لغوي يجعل من مستعمليها يرقى إلى درجة عليا في سلم البيان والبلاغة بما يجعلهم من فصحاء اللغة :

- فمراسم البلغاء، ومناظم الفصحاء: هما ضالتا الإمام الزمخشري في أساس البلاغة، وهما اللتان تحوم حولهما جل محتويات المعجم ومجازاته المختارة .
- والغاية إذن؛ كما ذكر المؤلف تعليمية، لأنه قال إنه وضع معجمه بغية تعلم طلبة العلم **أسس البلاغة** في القول وأساليب فصاحة اللسان، قال: «يَهْجُم فيه الطالبُ على طَلِبَتِه»[2].
- وأضاف قائلا وهو يصف مادة معجمه: «... **موضوعةً** على طَرَفِ الثُّمامِ وحبل الذّراع، من غير أن يحتاج في التّنْقير عنها إلى الإيجاز والإيضاح؛ وإلى النظر فيما لا يُوصَل إلّا بإعمال الفكر إليه، وفيما دقّق النظر فيه الخَليلُ وسِيبَوَيْه»[3].

إن تتبع محتوى هذه المدونة التراثية، واستقراء مضمونها بدقة يجعلني في موضع صلب من إبداء الملاحظات الحية النابعة من صميم المعالجة الفعلية، والمعطيات العينية ستمكننا من إنشاء جملة معلومات حقيقية حول نظام المعجم، ومنهجه ومحتواه، ومادته اللغوية، وكيفية توزيعها... معلومات مبنية على أسس إحصائية ومعطيات استقرائية فعلية، لا تلك الأقوال العامة التي قد نجدها مبثوثة هنا وهناك، والتي قد يبنيها البعض على آراء غيرهم... ثم اعتماد تلك الأحكام بشكل مطرد، وإعادة ما قاله غيرنا، أو تبني رأي الآخرين من غير سابق اطلاع ودراية علمية، فهنالك بعضٌ من النّـاس ممن يجادل علميًا ويناظر قولا وكتابة، في كتب التراث

(1)- الزمخشري، أساس البلاغة،{من مقدمة المؤلف} ص 18 .
(2)- المصدر نفسه،{من مقدمة المؤلف}، ص 18.
(3)- المصدر نفسه،{من مقدمة المؤلف}، ص 18.

ومصادره الثمينة، أو في المدونات العلمية تراثية كانت أو غير تراثية، أصلية كانت أم مترجمة...، من غير علم ولا دراية مبنية عن اطلاع عيني مسبق. فيحجب بذلك عن طلبة العلم والباحثين حقائق علمية أو يـحرفها...

لذلك، اعتقد أنه من الأجدى والأنفع أن يتبنى الباحث – وذلك في أي بحث علمي يخوضه- منهجا علميا معينا، أو لربما جملة مناهج متظافرة فيما بينها إن استدعى الأمر، وعليه سأعول على عددٍ من المناهج المتقاربة مع بعضها والمتكاملة في الوظيفة، لاسيما إذا كان التحليل الدقيق وإعطاء نتائج بحث سديدة، من آراء علمية حول شكل المعجم ومتنه ومضمون في شكل استنتاجات وخلاصاتسليمة مؤسسة على الاستقراء، والإحصاء، والتعداد...

وبناء على ذلك، وعلى المعلومات التي يتم استجماعها، سأعمل على بناء فكرة حول نظام المعجم وموضوعه الأساس ومنهج ترتيب وتبويب وتوزيع المادة اللغوية في فيه، وحول **التوليد الدلالي** في المعنى، باعتماد الاختلافات التركيبية والسياقية المتعلقة بوضع الكلمة في جمل وتراكيب سياقية مختلفة، اعتبارا مختلف المجازات، والاستعارة، ومدى تأثيرها في تغير المعنى وإعادة تشكيله من خلال ما وظفه الزمخشري من أمثلة وشواهد عن المجاز والاستعارة وما ينتج عنها من اختلاف في المعنى، أي كيف تطور دلالة اللفظ وأيّ منحىً أنتهجه المؤلف في استعماله للمجاز؛ فضلا عن دراسة تكونه **ومفاعيله التداولية التواصلية**.

الفصل الأول

دراسة معجمية في جذور أساس البلاغة

[وصفية، إحصائية رقمية تحليلية]

مقدمة

لقد جاء هذا الفصل الأول من الباب الثاني (الجانب التطبيقي) لهذا البحث، بهدف دراسة نظام المعجم وطريقة ترتيبه، وتتبع منهج وأسلوب المؤلف، وهو يحمل عنوان: [**دراسة معجمية وصفية إحصائية تحليلية لجذور أساس البلاغة**]، وقد يبدوا أن هذا العنوان طويل نوع **ما، لكنه يرتبط بطبيعة الدراسة،** بغية استقراء مادة ومحتوى المعجم، وطريقة توزيع شروحاته التي اعتمد عليها المؤلف في بيان معنى الجذر، وذلك من جهة الكيف والكم والمحنوى العددي، وهو ما يصب في نظام المعجم، ثم أحاول أخذه **بالتحليل** والتعليق عيه والدراسة المستفيضة، من خلال البدء أولا بقراءة واستقراء المحتوى اللغوي الذي تضمنه المعجم، ثم إحصاء عدد الجذور المشروحة، ومن ثمة تتبع منهجه وطريقته بالتحليل والتعليق في كيفية توزيع الجذور على أبوابه، على [كتبه الثمانية والعشرين] وهو ما يعكس لنا **النظام المنهجي للمعجم،** ويبين لنا عقلية الزمخشري المعجمية وطريقته المنهجية، ويبين لنا نظرته إلى المعاني المجازية والأساليب البلاغية الراقية التي تحوي مفردات اللغة، التي بنى عليها أفكاره في ترتيب الجذور وتبويبها وتصنيفها، فقد كان للزمخشري نظرته البلاغة الخاصة، علمية، وآلياته الفنية التي صاغ عليها تصوراتها للمعاني المجازية، والأساليب البلاغية البديعة التي يعتقد أنها يمكن أن تتخذ كأساس أو كمنوال التي أخذت طابعا عاما شملها، هو **الطابع البلاغي الأدبي**.

فبعد رحلة مع الجانب النظري، حول علم المعجم، والاستعارة، والمجاز والمعنى الحقيقي والمجازي...ينعقد،إذن، هذه الجانب من البحث على خلفية الدراسة التطبيقية للمدونة، ويدور الفصل الأول حول النظام العام الذي يميز المعجم وكذا الجانب **الكمي** والاستقراء الرقمي أو التعداد الرقمي والوصف المادي لمحتوى المعجم ومضمونه، من حيث عدد الأبواب أو {**الكتب**} التي انبنى عليها، ثم من حيث عدد المداخل {الجذور}، التي تضمنها كل كتاب على حدى، ومن ثمة حاولت أن اتتبع عن

كثب المنهج الذي اتبعه الزمخشري في تحديد وانتقاء الجذور اللغوية في معجمه **"أساس البلاغة"**، وفي كيفية ترتيبها، وكيفية شرحها ، وماهي أهم المصادر التي اعتمدها في شرحاته، وتساعد هذه الدراسة -في الحقيقة- على وصف المعجم وتجريده من جهته العملية التطبيقية، ووصف المادة اللغوية التي اعتمدها المؤلف على مدار **تقصيه للأساليب** االمجازية لتي تم سردها على ألسنة مستعملي اللغة ومتداوليها.

ولعل واحدا من أهم القضايا التي ينبغي الحديث عنها، قبل البدء في تحليل المادة اللغوية لأي معجم كان، هي مسألة الجذور اللغوية، والاشتقاق، باعتبار أنهما الركنان الأساس اللذان تبني عليهما صناعة المعاجم، واللذان يعقد عليهما المعجميون تصورهم العلمي في المجال النظري، وفي المجال التطبيقي أيضًا، حيث تكون الجذور اللغوية والاشتقاقات التي تتفرع منها أصول المادة اللغوية هي عمدة الصناعة المعجمية: «من القضايا المهمة ذات الصلة بالدراسات المعجمية قضية الجذر اللغوي والاشتقاق منه، فالجذر اللغوي عند أصحاب المعاجم هو المدخل إلى شرح معاني الألفاظ التي ترجع إلى أصل واحد، أو قل: التي ترجع إلى جذر لغوي واحد، والوقوف على دلالاتها، وربما تحديد نطقها وهجائها ومعانيها الجراماطيقية، فهو في الحقيقة يمثل البنية الأساسية للكلمة[*]»[1].

فعلماء المعاجم يعتمدون عنصري الجذر اللغوي والاشتقاق، إذن، لأنهما الأصلان اللّذان يعولان في تحديد بنية الكلمة، أو المدخل المعجمي، ويجعلان منهما أسلوبا نظريا وعمليا في ذات الوقت: « وهكذا نجد أن علماء المعاجم يتخذون من الجذر والاشتقاق أصلين ثابتين في تحديد بنية الكلمة، سواء في داخل المعجم أم الدراسات التمهيدية التي

---

[*]-يراجع حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية "، دار المعرفة الجامعية – طبع- نشر- توزيع، الإزريطة- الإسكندرية، 2017م، ص83.

[1]- د. محمد سعد محمد السيد، (مدرس اللغويات بكلية التربية ببور سعيد، جامعة قناة السويس)، دراسة في الجذور أساس البلاغة للزمخشري، " دراسة في المنهج والدلالة"، مجلة كلية الآداب، (د- ت) جامعة المنصورة، ص03.

تسبق إعداد المعاجم، وكل ذلك يبين لنا أهمية الجذر وعلاقته بالاشتقاق في تحديد الكلمة»[1].

المقصود بالجذر اللغوي

هو أصل الكلمة، أو المادة الصوتية المكونة، أي الحروف التي تتكون منها الكلمة الأصل في الفعل الثلاثي في الزمن الماضي مع الضمير الغائب المفرد المذكر: **"هو"** أي أن الجذر في اللغة يقصد به الفعل وليس الكلمة المشتقة منه أو المتفرعة عن أصل المادة المكونة لمصدر لذلك الفعل، كما أن المعجميون ينظرون إليه في أصله مجردا من **"حروف الزيادة"**، وخاليًا من **أحرف المضارعة** التي جمعها علماء اللغة العربية في الفعل ((**أنيت**))، فهو أصل الكلمة التي نشأ منها جميع الكلمات المشتقة من ذلك الجذر:«إن المقصود بالجذر **اللغوي** في اللغة العربية هو أصل الكلمة التي نشأت منها، أي هو الوحدة المعجمية للكلمة وقد يكون ثلاثيًا مثل "خرج"، وقد يكون رباعيًا مثل "دحرج"، وإن هذه الوحدة المعجمية هي أصل الكلمة التي على أساسها تصنف الكلمات في المعاجم، ومن تسمياته أيضًا المادة المعجمية»[2].

وقبل الشروع في عرض هذه الآراء الخاصة والاستدلال عليها، يحسن بي أن أذكر بعض الملاحظاتالمهمة المتعلقة بنظام معجم أساس البلاغة ومنهج تأليفه، والتي سوف تسهم بقدر كبير في تحقيق الهدف من البحث. ومن هذه الملاحظات هي كالآتي:

- **الوصف والتحليل الإيحائي:** وسوف أتقصى –إذن- في هذا الفصل تحديدا جملة مناهج تعمل بشكل متكامل وهي: كما

[1]- حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية"، ص69

[2]- منى طعمة، تعريفات في اللسانيات، صفحة 120. بتصرّف

- المنهج الاستقرائي: حيث سأعمل باعتماد أسلوب الاستقراء على قراءة واستقراء ومعاينة مضمون المعجم، وبعد ذلك استقراء ومعاينة منهجه وأسلوبه الذي انبنى عليه في الترتيب والتبويب وطريقته في شرح الجذور
- **المنهج الإحصائي:** الرقمي أو الكمي العددي والذي اعتمده فيه في عملية التعداد والحساب الرقمي اليدوي لمحتوى ومضمون المعجم
- **المنهج الوضفي**: لم يكن اختيار ي لهذا المنهج في هذا القسم من الدراسة صدفة فمعلوم أن المنهج الوصفي يأتي في مقدمة جميع المناهج العلمية، حيث يكاد يستغني أي بحث علمي منه،، وهو يهتم في الأساس بتبني ظاهرة وتتبعها بغية وصفها، وصياغة العلاقات في صورة أسئلة بحثية أو فروض خبرية، وعليه سوف أعتمد عليه في تحليل محتوى المعجم لأنه يساعد في بلوغ نتائج أكثر دقة بنهاية البحث؛ من خلال أعمال التجزئة والتقسيم والتقويم للمحتوى، والتعمق في التفسير، بمعنى أن أسس المنهج التحليلي تكمل إجراءات المنهج الوصفي أو غيره من المناهج العلمية.

و لذلك فإن هذا المنهج، سيساعد – في هذا الجزء- على الوصف المجرد لمحتوى المعجم، وكذا وصف الظوار اللغوية والميزات التي طبعت منهج المؤلف في طريقة الترتيب والتبويب، وفي النظام العام.

- **المنهج التحليلي:** وهو المنهج الذي سأعول عليه كثيرا في القراءة العينية للمعجم، بدءا بالقراءة الأولية الاستقرائية، ومن ثمة تحليل المعطيات الرقمية الإحصائية، والتعليق على محتوى المعجم ومنهجه وأسلوبه، وخصائصه، وكذا طريقة توزيع المادة اللغوية على مجموع مداخل المعجم، وذلك تبعا للمعطيات التي استنتجتها من. القراءة المعاينة الحية، بما يسمح لي بتكوين نظرة موضوعية عن نظام المعجم العام، ويتم ترسيم صورة وصفية شاملة عن مادته اللغوية المكونة لشروحات مداخله والتي تعتبر في مجملها هي مضمون المعجم. بما يتجاوز الأحكام السطحية التي كثيرا ما نراها تغلب على الدراسات

أولا- أهم السمات المنهجية التي تميز بها معجم أساس البلاغة

1- اعتمد الزمخشري في **"أساس البلاغة" الترتيب الألفبائي**، وذلك وفق الحرف الأول من الجذر اللغوي ثم الحرف الثاني فالثالث، « وقد سبقه في ذلك ابن فارس في مقاييس اللغة ... فإن كان الجذر رباعية أو خماسية اتبع المنهج ذاته في الرابع والخامس. فيأتي عنوان الباب على الحرفين: الأولين ثم تأتي المداخل متضمنة الحرف الثالث. يقول مثلا: "باب الدال مع القاف"، ثم تأتي المداخل: **(د ق ر)** ، **(د ق ع)** ، **(د ق ق)** ، **(د ق ا ل)** ، **(د ق م)** ، **(دق ن)** ، وهكذا دواليك». [1]

2- رتّب الزمخشري جذور معجمه [المواد المعجمية] أي أصول الحروف المكون للجذر على الطريقة السهلة، ترتيبًا ألفبائيًا على الحروف المعجمية الثمانية والعشرين على اعتبار أول الكلمة لا على آخرها، أي أنّه معجم يأخذ بأول الكلمات، وبهذا الترتيب يصنف ضمن المعجمات معجمًا يأخذ بأوائل الكلمات: «**وقد رُتِّبَ الكتاب على أشهر ترتيبٍ مُتَداوَلاً، وأسهله مُتَنَاوَلاً**... »[2].

3- لم يعتمد الزمخشري طريقة ومنهج المهجميين الذين سبقوه من حيث ترتيب جذور كتبه، ولم يقسم أبواب معجمه إلى أقسام مثال ما فعل ابن فارس على سبيل المثال: «وإن كان ابن فارس قد قسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة، أولها: باب الثنائي المضاعف والمطابق، وثانيها: أبواب الثلاثي الأصول من المواد، وثالثها: باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية. وقد التزم في كل من القسمين الأولين ترتيبا خاصا، وهو ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلا بالذي يليه في الترتيب الألفبائي، فإن كان الحرف الثاني مما يسبقه في الترتيب إلى آخر الباب، ولذا فإن الجذر **(ش ب)** مثلا

[1] د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص9.
[2]- الزمخشري، أساس البلاغة،{من مقدمة المؤلف}، ص 18.

يأتي بعد **(ش ط)** ، والجذر (**ع ب ر**) بعد (**ع ق ر**)**.** وفعل مثل ذلك في الحرف الثالث، فالجذر (**أت ب**) من يأتي بعد (**أت ي**)، وهكذا» [1]

4- فيما يتعلق بترتيب الجذور، فقد وقع الزمخشري في اضطراب واضح ويتعلق الأمر بكل من: **كتاب الهاء، وكتاب الواو، وكتاب اللام**.

5- يعد معجم أساس البلاغة للزمخشري" من أكثر المعاجم شمولية للتعابير المجازية، وأكثرها إحاطة بتقلبات معنى الكلم وفق صنوف الاستعمالات وقد اعتمد الزمخشري في جمع **مادته العلمية على مصادر متنوعة نذكر منها:**

- القرآن الكريــم
- الحديث النبوي الشريف
- أشعــار العرب
- أقوال العرب ومختارات من روائع عباراتهم
- أمثال العرب
- حكم العرب المأثورة
- مجازات العرب وأساليبهم البيانية في التعبير
- كنيات العرب في التعبير
- اعتمد على المعاجم الأخرى التي سبقته، حتى وإن لم يذكر ذلك
- وهي في الغالب الأعم خمسة مصادر وهي: تهذيب اللغة للأزهري، والمحكم لابن سيده، وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، وحواشي ابن بري على صحاح الجوهري، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

---

[1] د. محمد سعد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص9.

المبحث الأول: دراسة معجمية وصفية، إحصائية رقمية؛ تحليليـــــة، لـجذور أساس البلاغة

يمتاز المعجم بتركيب هيكلي، ويتكون في مجموعه من جملة مفردات لغوية تعتبر بمثابة أبنية لغوية، وفي هذا الجزء سأعمد إلى تتبع نصوص المعجم، وستكون العناية موجهة- بتصوري- صوب دراسة معجمية شاملة، من حيث الجوانب المنهجية، أي من حيث الكيفية والطريقة التي تم بها صناعة هذا المعجم، إذ أنّها ستبدأ من النص المعجمي، وتنتهي عنده، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على **"متن المعجم"**، والوقوف على طريقة ترتيب الجذور وتنظيمها، ومن صمة يتسنى لنا أن كون نظرة علمية، تتنبع من صميم منهجه، وتنطلق من عمق لغته المعجمية والأدبية والبلاغية، والوقوف عند سمماتها الفنية والتّطرق للغة والأسلوب، ونحاول استخلاص بعض التائج، االتحليلات من خلال القراءة النصية الوافية؛ للتعرف على مواطن الصواب والخلل فيها، وممن ثمة تتجلى لنا مواطن التوليد الدلالي، من خلال تنوع الصيغ وكيفيات تشابك المعنى واختلافه، واعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يتناول الظاهرة، ويصفها، ويقوم بتحليل جزئياتها ، وتوصلت الدراسة إلى نتائج عمل سأعمل على إجمالها فيمايلي

1. الدراسة الإحصائية الرقمية في المحتوى اللغوي لمعجم أساس البلاغة

لعل أول خطوة ينبغي الانطلاق منها هي القراءة الاستطلاعية الاستقرائية لمحتوى المعجم، وذلك باعتماد الملاحظة العينية قبل الانتقال إلى مرحلة **الوصف** الذي استخدمت من خلاله التعداد اليدوي ، والإحصاء الرقمي للمحتوى الكمي للمادة الموجودة بالمعجم؛ تبين لي أن طريقة المؤلف كانت عفوية ترتكز إلى الكيف لا إلى

الكم ، فلم تكن غايته هي الكم بقدر ما كان يسعى إلى جمع أبلغ المجازات وأفصح التعابير، وأساليب العرب في الكلام البليغ من الأقاويل الجارية على ألسنة البلغاء والفصحاء من هذه اللغة، فلا يخفى على أحد أن البلاغة هي مستوى من مستويات الأساليب الكلامية الرفيعة، والزمخشري عالم بلاغة وأسلوب ، فأراد بذلك حشد عدد من التعابير الفصيحة التي تساعد متعلمي البلاغة والفصاحة في تحسين مستوى تعبيرهم فقد ضمّن الزمخشري معجمه كما زخما من الجذور أو المداخل اللغوية: مقسمة في مجملها على **ثمانية وعشرين [28]كتابًا**، أو بابا؛ وذلك بدءًا من الهمزة ووصولا إلى الياء، وقد قمت بتعداد الجذور التي استعملها تعدادا إلكترونيا، واستخدمت في ذلك برامج حاسوبية، فوجدتها في مجملها جاوزت الثلاثة آلاف جذرا وتحديدا "ثلاثة آلاف وسبع مئة وثلاثة وعشرين جذرا" **[3720] جذرا**، اللهم ما سقط مني سهوا، أو أو ما لم تحصه الطريقة الرقمية إلكترونيا، أو ما غفلت عن تعداده تعدادا رقميا يدويًا، فجل من لا يسهو، حيث وجدتها موزعة على الثمانية والعشرين **كتابا**، توزيعا غير متكافئ ، وقد فضلت استعمال كلمة " **كتابا"** عوضا استعمال كلمة باب، وذلك لأن المؤلف هو من استعمل المصطلح في المقدمة فقال: وقد قسمته إلى ثمانية وعشرين كتابا...، هو في الحقيقة رقم كبير، ما لم نقارنه بمواد معاجم أخرى لاسيما معجم لسان العرب..، كما أن المؤلف أوضح ذلك وقال أن العملية تمت بطريقة اختيارية انتقائية ولم تكن طريقة تجريدية مسحية لجميع مجازات اللغة، ولو كان الأمر كلذلك لما كان لمجازات وتعابير اللغة البليغة نهاية.

وقد جاءت شروحات هذه الجذور تقريبا - وفي الغالب الأعم كلها مجازات- فقد استعمل لفظة: **"ومن المجاز"** عند شرحه لكل جذر تقريبا: وكثيرا ما كان يذكر الشرح من غير أن يشير إلى أنه مجازٌ، وكثيرا ما كان يستعمل عبارة: **:ومن المستعار"** واستعمل عبارة **"ومن الكناية"**، واستعمل عبارة "ومنه قولهم"... وسكت عن تصنيف بعض الاستعمالات الأخرى والشروحات، والحق أنه لم يستعمل عبارة: ومن الحقيقة

ولا مرة، لكنها جاءت بعدد أقل من استعماله لعبارة **"ومن المجاز"** التي جاوز ورودها الألفين والثمانــمئة مرة **[2800].**

وفي الغالب الأعم، فإن أسلوب الشرح باعتماد المجاز هو الطابع العام لشروحات جذور المعجم أما الحقيقة، أو المعنى الحقيقي للجذر، فإنه كان يرد بين شروحات المعجم بصفة عفوية وكثيرا ما نجد ذلك في بعض الشروحات المختصرة، والملاحظ أيضا أن هذه الشروحات لم تأت موزعة بصفة متساوية بين جميع كتب المعجم، وعلى جذوره، لكنها جاءت متذبذة متفاوتة جدا فيما بينها، قد تتجاوزو الكتاب الواحد في شروحاته المئتي جذرا, مثل ما نجد في ذلك في :**"كتاب النون"** فقد استعمل في شرح هذا الجذر فقط مايزيد عن **مئــتان وأربعة وسبعون [274]** جذرا في حين نجد عدد الجذور االلغوية في "كتاب الظاء" لا يتعدى: **السبعة عشر جذرا [17جذرا]**، وهذه هي السمة الأساسية من حيث توزيع جذوره التي تعد بمثابة المادة الخام لمحتوى المعجم ومضمونه، والتعداد الرقمي لمادة المعجم، يكشف لنا عن توزيع عفوي، فقد كانت متذبذة وغير متساوية ومتفاوتة من كتاب لآخر....

جدول يبين التعداد الرقمي لعدد الجذور المستعملة وكيفية توزيعها على جميع كتب المعجم من الهمزة إلى الياء.

مئة واثنان وثلاثون	(132) جذرا	كتاب الهمزة
مئة وثمان وسبعون	(178) جذرا	كتاب الباء
واحد وستون	(61) جذرًا	كتاب التاء
واحد وستون	(61) جذرًا	كتاب الثاء
مئة وسبعة وأربعون	(147) جذرا	كتاب الجيم
مئة وأربعة وثمانون	(184) جذرًا	كتاب الحاء
مئة واثنان وخمسون	(152) جذرا	كتاب الخاء
مئة واثنانوأربعون	**(142) جذرا**	**كتاب الدال**
ست وأربعون	**(46) جذرا**	**كتاب الذال**
مئتان وخمس وعشرون	**(225) جذرا**	**كتاب الراء**
تسعة وتسعون	**(99) جذرا**	**كتاب الزاي**
مئة وواحد وثمانون	**(181) جذرا**	**كتاب السين**
مئة وتسعة وستون	**(169) جذرا**	**كتاب الشين**
مئة وسبعـــــة	**(107) جذرا**	**كتاب الصاد**
ثلاثة وسبعون	**(73) جذرا**	**كتاب الضاد**
اثنان وثمانون	**(82) جذرًا**	**كتاب الطاء**
سبعة عشر	**(17) جذرًا**	**كتاب الظاء**
مئة وواحد وتسعون	**(191) جذرًا**	**كتاب العين**
مئة واثنان	**(102) جذرًا**	**كتاب الغين**
مائة وسبعة وخمسون	**(157) جذرًا**	**كتاب الفاء**
مئة وواحد وسبعون	**(171) جذرًا**	**كتاب القاف**
مئة وثلاثون	**(130) جذرًا**	**كتاب الكاف**
مئة وتسعة وأربعون	**(149) جذرًا**	**كتاب اللام**
مئة وستون	**(160) جذرًا**	**كتاب الميم**
مائـتان وأربعة وسبعون	**(274) جذرًا**	**كتاب النون**
مئتـــــــــان	**(200) جذرًا**	**كتاب الواو**
مئة وأحد عشر	**(111) جذرًا**	**كتاب الهاء**
اثنان وعشرون	**(22) جذرًا**	**كتاب الياء**
ثلاثة آلاف وسبع مائة وثلاث وعش	**3723 جذرا**	**28 جذرا**

المصدر
من إعداد الباحثة بناء على معطيات الجدول رقم: (1)

3. منحنى بياني يبين اختلاف توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة

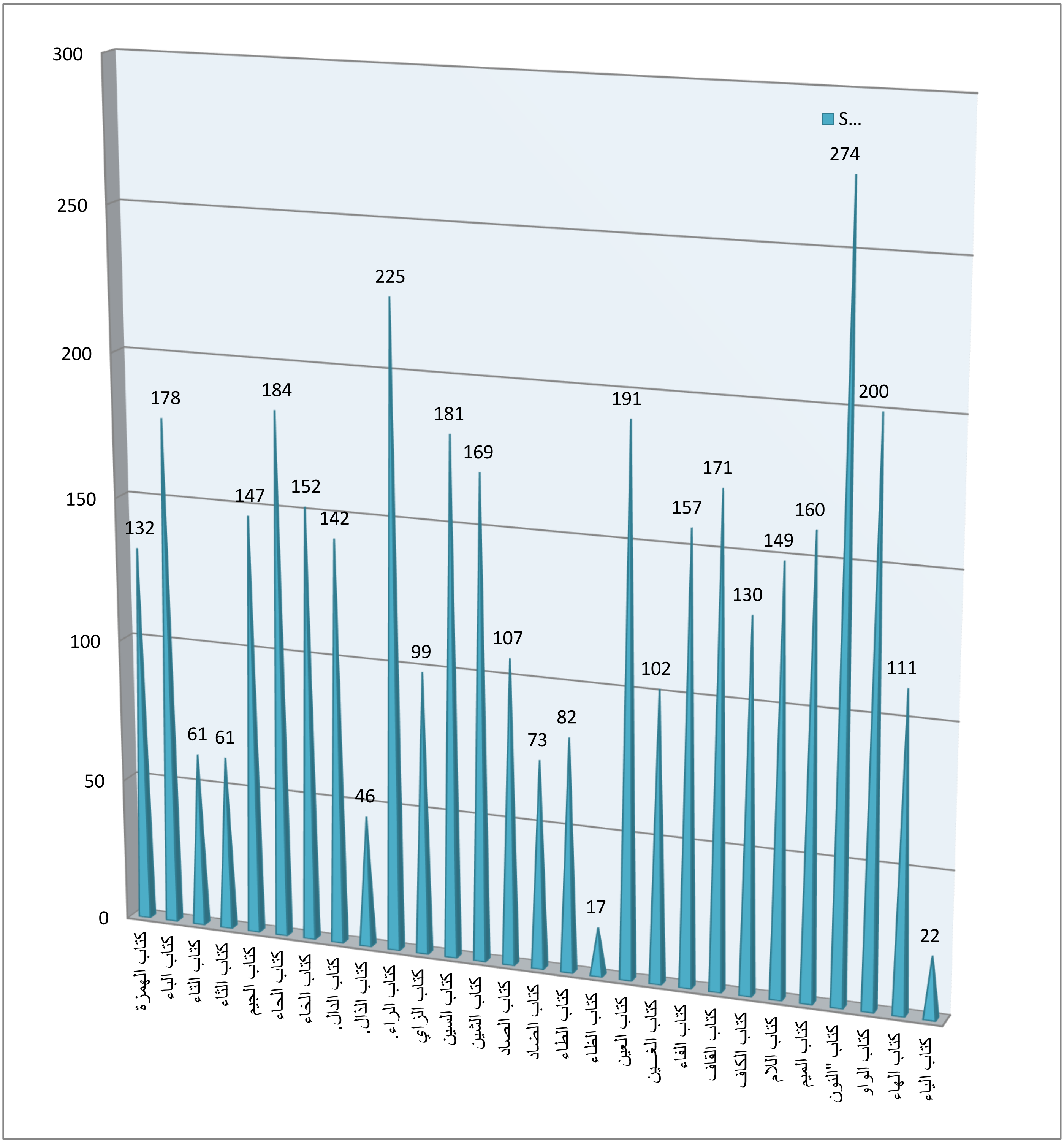

جدول النسب المئوية للتوزيع الرقمي للجذور اللغوية لمعجم أساس البلاغة..

ترتيب الجذور في المعجم	الجذر	عدد الجذور بالحروف	عدد الجذور بالأرقام	الكتاب	النسبة المئوية
01	الهمزة	مئة واثنان وثلاثون	(132)جذرا	كتاب الهمزة	% 4
02	البـــاء	مائة وثمان وسبعون	(178) جذرا	كتاب الباء	% 5
03	التـــاء	واحد وستون	(61) جذرًا	كتاب التاء	% 2
04	الثــاء	واحد وستون	(61) جذرًا	كتاب الثاء	% 2
05	الجيم	مائة وسبعة وأربعون	(147) جذرا	كتاب الجيم	% 4
06	الـحاء	مائة وأربعة وثمانون	(184) جذرًا	كتاب الحاء	% 5
07	الخاء	مائة واثنان وخمسون	(152) جذرا	كتاب الخاء	% 4
08	الدال	مائة واثنانوأربعون	(142) جذرا	كتاب الدال	% 4
09	الذال	ست وأربعون	(46) جذرا		% 1
10	الراء	مائتان وخمس وعشرون	(225) جذرا	كتاب الراء	% 6
11	الزاي	تسع وتسعون	(99) جذرا	كتاب الزاي	% 3
12	السين	مائة وواحد وثمانون	(181) جذرا	كتاب السين	% 5
13	الشين	مئة وتسع وستون	(169) جذرا	كتاب الشين	% 5
14	الصاد	مائة وسبعـــــة	(107) جذرا	كتاب الصاد	% 3

15	الضاد	ثلاث وسبعون	(73) جذرا	كتاب الضاد	2 %
16	الطاء	اثنان وثمانون	(82) جذرًا	كتاب الطاء	2 %
18	الظاء	سبعة عشر	(17) جذرًا	كتاب الظاء	0, %
19	العين	مائة وواحد وتسعون	(191) جذرًا	كتاب العين	5 %
20	الغين	مائة واثنان	(102)جذرًا	كتاب الغــين	3 %
21	الفاء	مائة وسبعة وخمسون	(157) جذرًا	كتاب الفاء	4 %
22	القاف	مائة وواحد وسبعون	(171) جذرًا	كتاب القاف	5 %
23	الكاف	مائة وثلاثون	(130) جذرًا	كتابالكاف	3 %
24	اللام	مائــة وتسعة وأربعون	(149) جذرًا	كتاب اللام	4 %
25	الميم	مائــة وستون	(160)جذرًا	كتاب الميم	4 %
26	النون	مئــتان وأربعة وسبعون	(274)جذرًا	كتاب "النون	7 %
27	الواو	مئتان	(200) جذرًا	كتاب الواو	5 %
28	الهاء	مئة وأحد عشر	(111) جذرًا	كتاب الهاء	3 %
29	الياء	اثنان وعشرون	(22) جذرًا	كتاب الياء	98, %
المجموع		ثلاثة آلاف وسبع مئة وثلاث وعشرون	1233 جذرا	228جذرا	%100

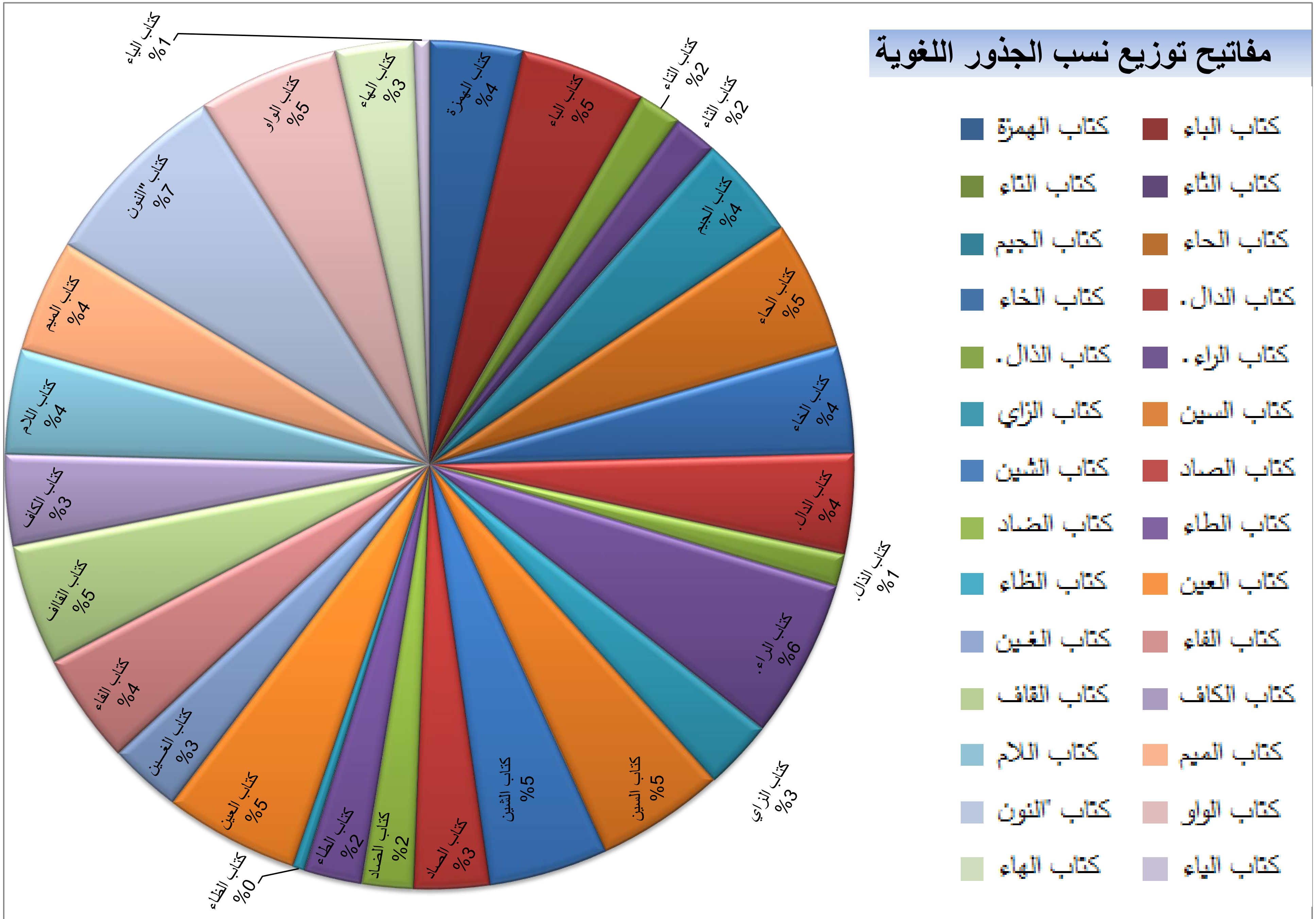
مفاتيح توزيع نسب الجذور اللغوية
كتاب الهمزة
كتاب الباء
كتاب التاء
كتاب الثاء
كتاب الجيم
كتاب الحاء
كتاب الخاء
كتاب الدال.
كتاب الذال.
كتاب الراء.
كتاب الزاي
كتاب السين
كتاب الشين
كتاب الصاد
كتاب الضاد
كتاب الطاء
كتاب الظاء
كتاب العين
كتاب الغين
كتاب الفاء
كتاب القاف
كتاب الكاف
كتاب اللام
كتاب الميم
كتاب "النون
كتاب الواو
كتاب الهاء
كتاب الياء
كتاب الهمزة %4
كتاب الباء %5
كتاب التاء %2
كتاب الثاء %2
كتاب الجيم %4
كتاب الحاء %5
كتاب الخاء %4
كتاب الدال. %4
كتاب الذال. %1
كتاب الراء. %6
كتاب الزاي %3
كتاب السين %5
كتاب الشين %5
كتاب الصاد %3
كتاب الضاد %2
كتاب الطاء %2
كتاب الظاء %0
كتاب العين %5
كتاب الغين %3
كتاب الفاء %4
كتاب القاف %5
كتاب الكاف %3
كتاب اللام %4
كتاب الميم %4
كتاب "النون %7
كتاب الواو %5
كتاب الهاء %3
كتاب الياء %1

2. رسم بياني المحيط لدائرئي تبين تذبذب توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة

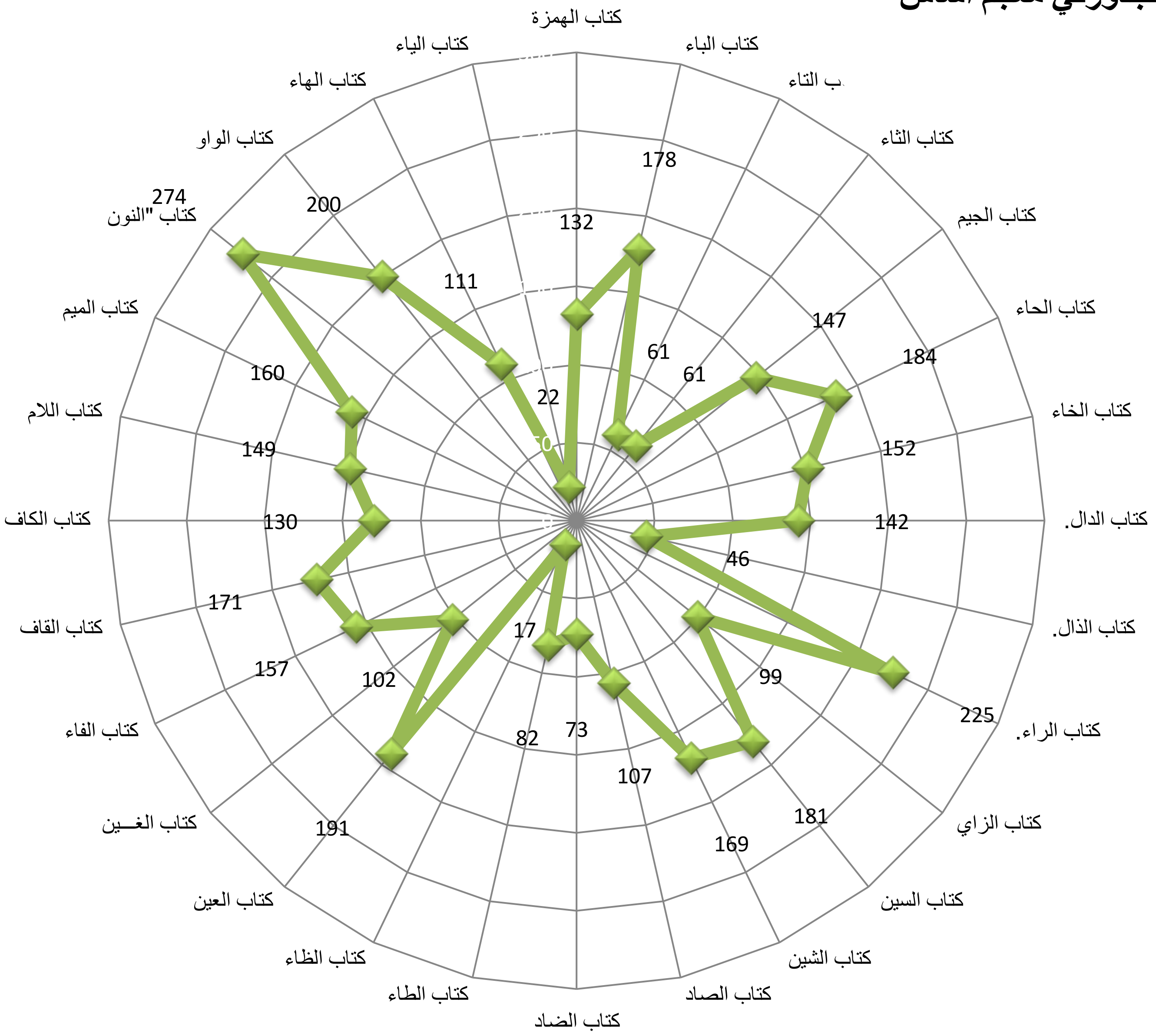

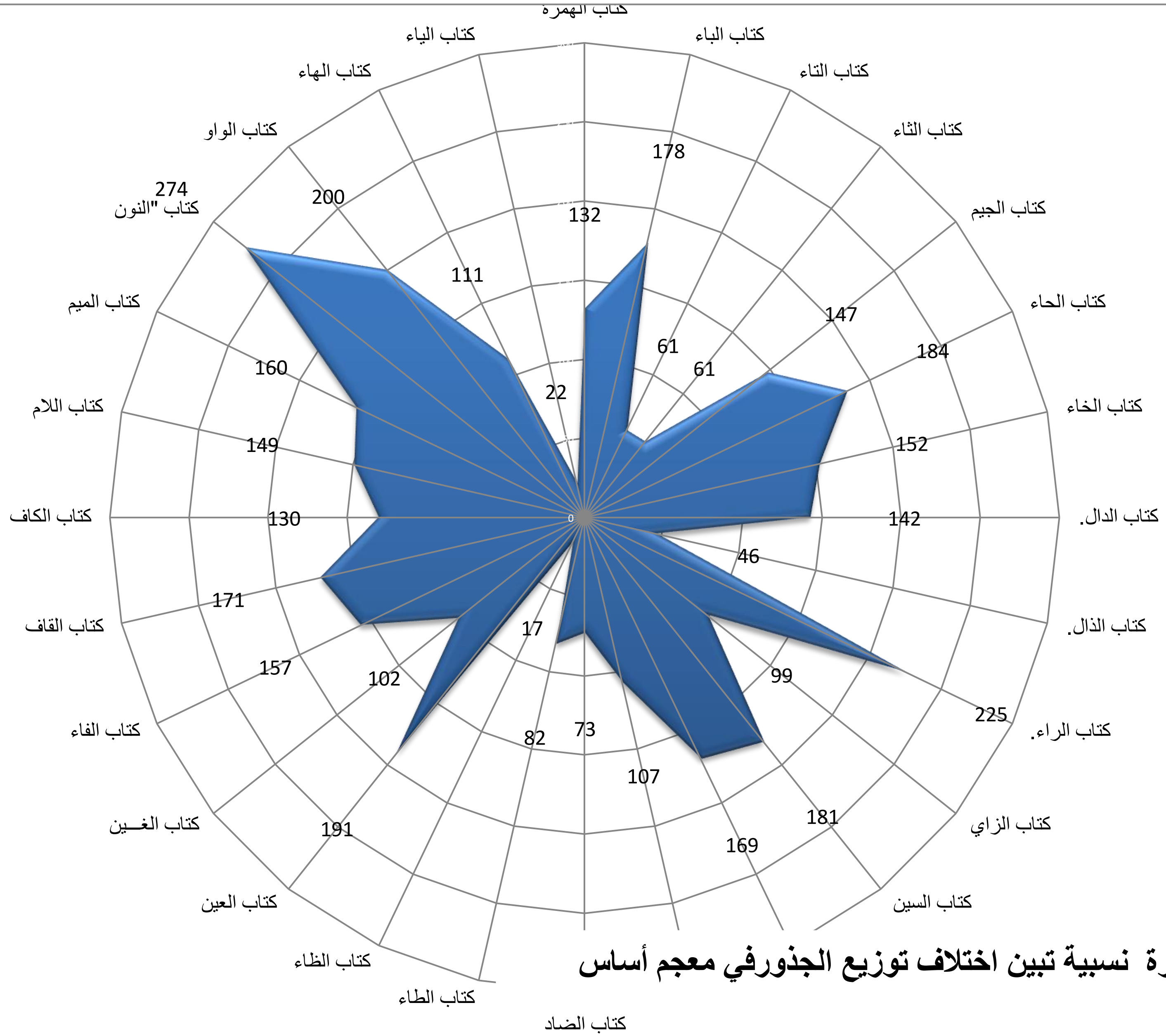

4.منحنى بياني لقرصدائرة نسبية تبين اختلاف توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة

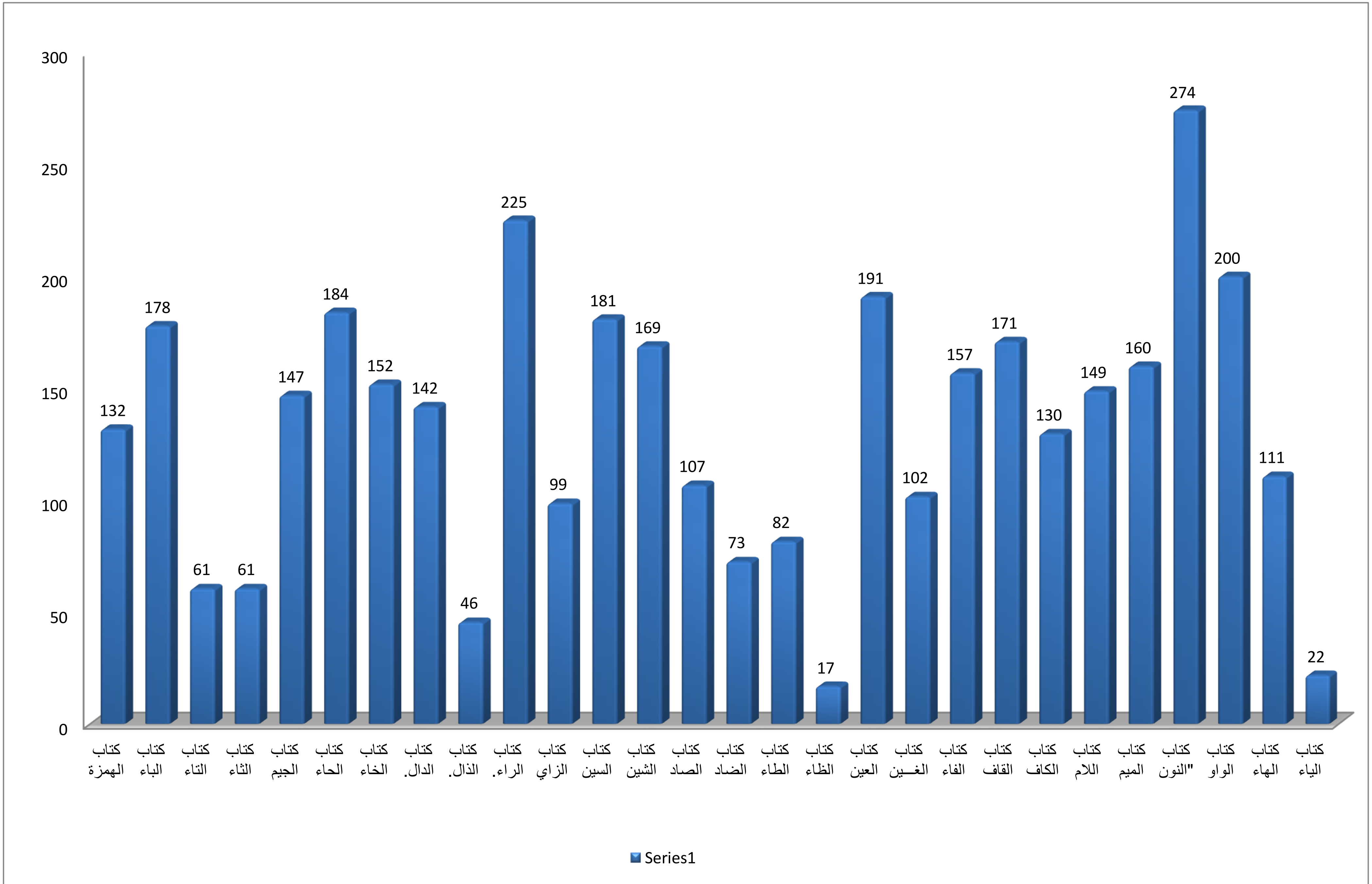
300
250
200
150
100
50
0
132
178
61
61
147
184
152
142
46
225
99
181
169
107
73
82
17
191
102
157
171
130
149
160
274
200
111
22
كتاب الهمزة
كتاب الباء
كتاب التاء
كتاب الثاء
كتاب الجيم
كتاب الحاء
كتاب الخاء
كتاب الدال.
كتاب الذال.
كتاب الراء.
كتاب الزاي
كتاب السين
كتاب الشين
كتاب الصاد
كتاب الضاد
كتاب الطاء
كتاب الظاء
كتاب العين
كتاب الغـين
كتاب الفاء
كتاب القاف
كتاب الكاف
كتاب اللام
كتاب الميم
كتاب النون"
كتاب الواو
كتاب الهاء
كتاب الياء
Series1

1. أهمية الرسومـات والمخططات البيانية في الدراسات المعجمية

يشجع اعتماد الرسومات والمخططات البيانية على فهم بنية المعجم، ويساهم بشكل فعال في التفكير النقدي، وزيادة تعميق الفهم في التحليل واستنطاق المعطيات. كما يعمل على الانخراط في القراءة العميقة والاستفادة من التفسير الماهر أثناء الملاحظة. ويشجع الدارسين على التنبؤ بالنتائج وإقامة روابط بين المحنوى الذي هو بصدد قرائته وبين الأشكال التجسيدية لمادة ومضمون المعجم، بما يسمح له من عقد مقارنات وترابطات بينه وبين المعاجم الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك، توفر الرسومات والمخططات البيانية بشتى أنواعها إطارًا مفيدًا للباحث لتطبيقه على المدونة المقصودة بالدراسة. عندما ينخرط الطلاب في الدراسة التحليلية، والقراءة الإبداعية الاكتشافية، يكون التحدي المشترك هو تنظيم أفكارهم وصقل العناصر المهمة التي يحتاجون إلى نقلها.

والحقيقة أنني استعملت أكثر من رسم، ونوعت -بشكل مستفيض إلى حد ما- في استعمال أنواع من الرسومات والمنحنيات البيانية وكذا الدائرة النسبية: إلى دائرة المحيط الخطية، ودائرة المساحة، لأبين لأحول المعجم إلى شكل ذهني يشغل عينية ومن خلال هذه المساحة تتجلى وبوضوح تام تقسيم وتوزيع المادى اللغوية مساحة اختلاف النسب في توزيع مادة المعجم، والفائدة من هذه الدوائر النسبية هي تبيان المساحات النسبية التي يشغلها كل جذر، بحيث يتخيل القارئ أن مساحة الدائرة هي مساحة المعجم الورقية، وأن ما يشغله كل لون من ألوان الدائرة هو ما يشغله كل جذر من جذور المعجم، وبالنسبة للرسم التخطيطي، فإنه يبين تذبذب توزيع الشروحات على مستوى كتب المعجم الثمانية والعشرين وجذور كل كتاب، وهنا كانت المفارقة بين مضمون كل باب وآخر

- 2. التعليق على معطيات الصور والمنحنيات

من خلال تحليلنا لهذه المنحيات؛ يمكننا تقسيم محتوى المعجم إلى ثلاثة أقسام أساسية؛ حيث تتميز المادة اللغوية الموجودة في كل قسم بالاختلاف الكمي والعددي عن نظيراتها في القسم الآخر تزايدا أو نقصانا.

- **القسم الأول:** الذي نجد أن هنالك من الأبواب المعجمية ما ارتفع عدد الجذور فيه إلى سقف العدد بالنسبة للتوزيع في هذا المعجم، وليس بالمقارنة مع بقية المعاجم؛ وذلك يعكس زحم الشواهد المجازية واللغوية من شعرية ونثرية ،أو حتى قرآنا كريما أو حديثا نبويا. وهذه الالأبواب يرتفع فيها العدد المتواجد من الجذور في كل باب عن مائتي جذر(200)، ومن هذه الكتب التي جاء فيها العدد مرتفعا نجد: كتاب النون(274)، **جذرًا** ، **كتاب الراء** (225) جذرا، و كتاب الواو(200) جذرًا -

- **القسم الثاني**: فهو يمثل الجانب المتوسط وهو الأكثر عددا من حيث الأبواب وقد تراوحت عموما بين المائة والمائتي جذرا وهو الجزء الأكبرفي المعجم يحيث رتفع فيها العدد المتواجد من الجذور في كل باب عن المئة جذر(100) ولا يتصل (200)جذر وم تلك الجذور: مثل كتاب الثاء، وكتاب الجيم كتاب الحاء....

- ففي كتاب الهمزة (132) **جذرا**
- (178) جذرا كتاب الثاء
- (147) جذرا كتاب الجيم
- (184) جذرًا كتاب الحاء
- (152) جذرا وفي كتاب الخاء
- (111) جذرًا كتاب الهاء
- (142) **جذرا** كتاب اللام جذرا
- (149) جذرً الدال
- (160)في كتاب اللام

- **القسم الثالث:** الذي نجد فيه عدد الجذور اللغوية منخفضا إلى المنخض جدا عندما يتعلق الأمر؛ وهو يعكس قلة المجازات والتعابير البيانية المستعملة على ألسنة المتداولين لهاته اللغة؛ وقد يكون هذا هو التفسير السليم ولربما يرجع الأمر إلى ثقافة المؤلف الأدبية ومخزونه اللغوي المجازي الخاص به. ومن بين تلك الكتب نجد كتاب الباء (61) جذرًا

- كتاب التاء(61) جذرًا
- كتاب الدال(46) جذرا
- كتاب الذال(42) جذرا
- كتاب الياء (22) جذرًا
- كتاب الظاء(17) جذرا

- شرح وتحليل للمحتوى الرسومات والمخططات البيانية السابقة

إن الهدف من استعمال هذه الرسومات والمخططات البيانية ها هنا هو تحويل محتوى (أو متن) المعجم إلى أرقام ومن ثمة تشكليها في مخططات ومنحنيات أو دوائر، هو إعطاء صورة مادية عن مضمونه ومادته اللغوية الخام التي زخر بها، والتي هي عماد نظامه من جهة ملموسة، ولأنها من جهة ثانية تعكس أسلوب وطريقة المؤلف، بل وتعكس عقليته المعجمية، وتبين أيضا تفكيره الدلالي، وكيفية ونمط استخدامه للمفردات في تكوينه للأساليب ، فقد جاءت مادة زخمة غنية بالشواهد والأمثلة المجازية والتعابير البلاغية التي حكم علها المؤلف بأنها من التعابير الجيدة، فقد قال عنها إنها التعابير التي تملح وتحسن على ألسنة فصحاء هذه اللغة وجهابذتها، وهو معجم موجه للعامة من الناس، هدفه تعليمي، ... كما سبق وأن بينت.

وقد استخدمت عددا من الرسومات وتعمدت تنويعها، والحق أنني اعتمدت في ذلك الآلة الحاسوبية والتقنية الذكية، حيث لجأت إلى الطرق الإلكترونية في الإحصاء وبخاصة ما يعرف بـ**"[XL]"**، وقد استعنت في ذلك بمهندسي حساوب لإنشاء وتحويل النتائج

الإحصائية إلى أشكال هندسية ومحنيات شكلية تبين تذبذب وانخفاض أو ارتفاع أو توسط ...

ويعود هذا الارتفاع الكبير في نسب بعض الجذور إلى استعمال عددا من الشواهد البلاغية التي تعبر عن أساليب لغوية يمكن أن نعتبرها من التعابير المجازية والاستعارية ذات الإثارة البلاغية والحس الفني بصفة عامة سواء كانت نثرا أو شعرا

كما أن الانخفاض في عدد الأمثلة والشواهد المستعملة الملاحظ خلال هاته الفئة يرجع إلى أن عددا من الجذور في هذه الكتب أسقطت أو اهملت من طرف المؤلف.

بحث الأول: دراسة استقرائية في نظام للمعجم ومنهجه العام

إذن، ومن خلال الدّراسة المعجمية الاستقرائية التي قمت بها عبر تصفح المعجم، وذلك بتتبع كتبه واحدا تلو الآخر، ومداخله (جذوره) تبين لي أن المعجم غني بالملاحظات العينية التي تتبدى للدارس من الوهلة الأولى، بحيث يمكن لهذا الأخير أن يشكل نظرة شاملة عن نظام معجم **أساس البلاغة**، وأهم الخصائص العامة لمنهجه، وأهم سماته المعجمية والدلالية التي تعتبر بمثابة ظواهر منهجية عينية، وخصائص معجمية تشكل في مجملها

بها بغية تبين لي جملة من الملاحظات العامة التي تتعلق بالطريقة بالمنهج العلمي الذي اعتمده الزمخشري في ترتيب وتبويب جذور معجمه، ويمكن إجمال أهم من هذه الملاحظات والأكثر ورود فيما يلي:

- في العموم يمكن أن نقول، بالنسبة لطريقة ترتيب وتبويب المـعجم وأسلوبه البنائي، إنه ليس هو الغاية الأساس المقصودة من المعجم، فمن الممكن بناء معجم قد لا تكون لمعانيه خصائص مميزة، ولا لطريقة ترتيبه ولا لطريقة تبويبه، كما هو الشأن مع كثير من المعاجم، ولكن المعاجم لا يمكن بناؤها إلّا بالمادة اللغوية، فمن الممكن جدا التأليف بين مجموعة من الأفعال أو الأسماء أو مسميات... تأليفا متسقا، ولكن رغم توافر هذه العناصر قد يعجز ذلك المعجم عن إحداث التأثير بحسب الغاية المرجوة منه.
- من الملاحظ أن صُنَّـاع المعاجم ينـجحون في الصياغة المعجمية وتصويـر المعنى المعجمي، قبل إجادة إحكامه بالتصميم الترتيبي الخارجـي، وذلك بغض النظر عن الطريقة المستعملة في الترتيب والتبويب، سواء كان الترتيب صوتيا، أو ألفبائيًا...، وإجادة صياغتها، قبل أن يتوصلوا إلى إجادة بناء الشروحات في المعجم، فاستخدام، التصوير في الشرح دليل على قدرة الصانع وكفاءته: « اقصد بأصحاب المعاجم الذين رتبوا معاجمهم على أساس الجذور اللغوية، سواء أكان الترتيب صوتيا كما فعل الخليل،

أو كان ألفبائيًا بدءًا بلام الكلمة كما في القاموس المحيط ولسان العرب، أو بدءا بفاء الكلمة كما في مقاييس اللغة **لابن فارس** وأساس البلاغة **للزمخشري**، وإلّا فإن هناك من رتب معجمه على أساس موضوعي كما فعل "**أبو عبيدة**" في الغريب المصنف، **وابن سيدة** في "المخصص، و**الثعالبي** في فقه اللغة وسر العربية، ومنهم من رتبـــــه حسب الأبنية الصرفية كما فعل **الفارابي** في ديوان الأدب **والزمخشري** في مقدمة الأدب»[1].

أ- حول نظام المعجم وخصائصه البنائية:

بالنسبة لنظام المعجم، ومن خلال المعطيات وبعد قراءة المحتوى بشكل علمي وما توصلت إليه من خلال الدراسة التي قمت ها ، وبناء على الأسس التي اتبعتها، فإننا نلاحظ جملة من السمات المنهجية المميزة والتي اعتمدها الزمخشري مما جعل أساس البلاغة يختلف عن بقية المعاجم اللغوية الأخرى يمكن **نجمل أهم السمات المنهجية المميزة لأساس البلاغة** ونذكر منها عددا من الملاحظات المهمة التي تتشكل في مجملها منهج المعجم وأسلوبه العام وتهي بمثابة النظامالعم التي جاء وفقها ترتيب وتبويب كتبه وشرح جذور:

1. لم يعتمد الزمخشري قاعدة مطّردة في تحديد معنى الكلمة، وشرح الجذر كما هو شائع عن المعجم، مما قد يعتقد به كثير من أهل اللغة؛ أن الزمخشري كان يشرح الجذر أولًا باعتماد المعنى الحقيقي، ثم يطعم الشرح بالمعنى المجازي، وهذا كلام كثيرا ما نجده يتردد في صفحات الكتب أو في شتى المقالات، والمجلات التي تناولت موضوع المعجم،الحقيقة أنها هي أقوال غير سليمة علميا، حيث لا علاقة بمنهج الزمخشري ولا بطبيعة المعجم ، فلم ترد عبارة "من الحقيقة" ولا مرة في المعجم بأسره

[1]- المرجع نفسه، ص 03

2. ربما أراد الزمخشري من خلال كثرة التمثيل باعتماد الخيال الإبداعي الذي حشد به شروح مداخل معجمه عبر تلك الأساليب التعبيرية؛ النثرية والشعرية منها، ولعله كان يريد أن بفسح الطريق للمعاني الأكثر اتساعا من حيث الدلالة، والأشد جمالا وعمقا من حيث التأثيرا في النفس البشرية..

3. وفي بعض الأحيان، قد تتراجع اللغة البليغة الرفيعة أمام تسرب اللغة العادية، إلى معجم أساس البلاغة،، حيث إنه لم يأخذ ادائما المنحى العام التداولي الذي يتلاءم مع الطبيعة البلاغية المجازية للمعجم، فكثيرا ما نراه يستسلم فيما استعمله من الشواهد والأمثلة للغة التعبيرية.العادية جدا

4. مع أن المعجم لم يكن معقدا في عمومه إلا أنه كان مبهما في بعض الأحيان. إلا أنه كثيرا ما يكون النص المعجمي فيه مبهما أو غير واضح، أو بالأحرى لا يفهم منه معنى محددا في **نهاية الشرح المقصود بالجذر، يمكن أن نضيف بأن مرحلة التمثيل بالشاهد المجازي لم تكن مجدية دوما.**

5. يوازي الزمخشري، بين الحقيقة والمجاز ولا يعتمد منهجا واضحا، أي أنه لا يعتمد مثلا الشرح بالحقيقة ثم المجاز أو العكس، أو اعتماد أحدهما أولا والآخر ثانيا، مطلقا على حساب الثاني. فكلاهما محاكاة لمجازات ومختارات من التعابير المسكوكة، ومضارعة لأساليب سارية، إلا أن المحاكاة في المعنى تستخدم أنواع من العروض الشعرية والنثرية، ويعتمد المعنى المجازي في حبكتها على ألوان البيان، غير محددة بزمن معين وتقدم المعنى بطريق غير مباشر من باب التكنية والاستعارة.

6. وقع الزمخشري في مغالطات منهجية عديدة، ولعل أهمها على مستوى المنهج هو ذلك الاضطراب الـواضح في ترتيب الجذور.

ب- حول أهم االتجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية المعجم:

أ- **وقوع عدة تجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية حيث كان** يدرج كثيرا من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية، والعكس صحيح، مما أدى إلى

الخلط في الشرح بين معنى الفعل في الثلاثي ومعناه في الرباعي، وأخلط بين معنى المزيد والمجرد، مع أن المزيد أصبح مزبدا لأن حرف الزيادة أدى فيه وظيفة ظرفية، ووظيفة تتعلق بمعنى الكلمة. كما أنه أورد كثيرا من **الكلمات الرباعية الأصل تحت جذور ثلاثية، فضلا عن جذرين خماسيين**، بل إن من هذه الكلمات ما هو أليق بالجذر الثلاثي.

ب- وقد يكون الحرف الزائد الذي حدده الزمخشري ليس من أحرف الزيادة العشرة التي حددها اللغويون، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، الذي رد كل ما زاد على ثلاثة أحرف إلى الثلاثي، إما عن طريق النحت، أو زيادة حرف (أي حرف) للمبالغة، ومع ذلك لم يكن هذا مذهبا مطردا عند الزمخشري.

ت- لم يعتمد الزمخشري قاعدة مطردة في تحديد جذور الكلمات الرباعية: مثل الأفعال من الرباعي المجرد: على وزن "فعلل" مثل: بلل وزلل، فربما وضعها في الثلاثي، وربما وضعها في الرباعي، وهو بذلك مخالف للغويين، وإن كان هذا الاضطراب قد وقع أيضًا من، أصحاب المعاجم الأخرى».[1]،

ث- أخلط في الترتيب بين حرفي العلة {الواو - والياء} الواقعين لاما من الفعل الثلاثي الناقص ((فعل)) أي معتل اللام: حيث نجد أن الزمخشري كثيرا ما كان يورد الأفعال الثلاثية معتلة اللام من مثل: الحذر اللغوي"ثغي"، و"ثغو" فربما أورد الواوي في جذر اليائي، أو العكس، وقد يورد الكلمة الواحدة تحت الجذرين كليهما الواوي واليائي. إذا جاء على شرحهما، وهذا من باب الخلط الذي تحدثنا عنه.

ج- كثيرا ما كان يخلط بين الثلاثي المجرد {فعل} والرباعي المزيد على وزن { أفعل} مثل ما حدث في شرح الجذر حكم: بمعنى الجذر أحكم.

---

[1]- انظر الدراسة التي قام بها: د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور أساس البلاغة للزمخشري، "دراسة في المنهج والدلالة" ص 03

ح- استعمل الزمخشري أسماء كثيرة لأنواع مختلفة من المسميات استقاها من الشعر العربي القديم، أو الحديث بالنسبة إلى عصره، وكثيرا ما كان يورد الأبيات من غير أن ينسبها إلى قائلها، فيقول: قال: ثم يأتي بالمثال من الشعرّ منه شعر المدح، أو الذم أو الوصف أو الفخر،... من غير أن ينسب الأبيات لقائلها

خ- التوليد الدلالي هو أساس العمل المعجمي، بل جوهره وروحه وأداة صياغته والدليل على تميز صانع المعجم.

د-يعتقد الزمخشري أن تصميم المعاني المجازية ذات الطابع التصويري التخيلي، أشبه بالتصميم المعجمي للكلمات المفردة، لأن المعنى المجازي – في نظره- قادرا على أن كون وسيلة تعليمية، واعتبر المستوى المعجمي وسيلة لتعليم البلاغة والفصاحة، فاستخدام أعظم الألوان البيانية جمالا لتكون نماذج لغوية، يقتدى بها على اعتبار أن المعنى المعجمي للكلمات المفردة لن يولـــد في النفس البشرية، المتعــة ذاتها التي يولدها تخطيط بسيط لصورة المعنى وكيفية بنائه، في النص المعجمي بأكمله، أما تصوير الجذر فهو إحضاره في المخيلة بصورة حركية: «اقصد بأصحاب المعاجم الذين رتبوا معاجمهم على أساس الجذور اللغوية، سواء أكان الترتيب صوتيا كما فعل الخليل، أو كان ألفبائيًا بدءًا بلام الكلمة كما في القاموس المحيط ولسان العرب، أو بدءا بفاء الكلمة كما في مقاييس اللغة **لابن فارس** وأساس البلاغة **للزمخشري**، وإلّا فإن هناك من رتب معجمه على أساس موضوعي كما فعل **"أبو عبيدة"** في الغريب المصنف، **وابن سيدة** في "المخصص، و**الثعالبي** في فقه اللغة وسر العربية، ومنهم من رتبـــه حسب الأبنية الصرفية كما فعل **الفارابي** في ديوان الأدب **والزمخشري** في مقدمة الأدب»[1].

---

[1]- المرجع نفسه، ص 03

المبحث الثاني: التوليد الدلالي باعتماد الصيغة الصرفية

1. التوليد الدلالي بالأوزان الصرفية

بالنظر إلى الدور الرئيسي الذي تؤديه **الأوزان الصرفية** اللغة في تشكيل المعاني الحقيقية والمجازية، يعتبر استخدام أكثر من صياغة واحدة للكلمة الواحدة، وسيلة قوية لتعزيز التوليد الدلالي، والتفاضل فيه بين قطبي المعنى. فاستخدام صياغة مختلفة عن الأولى مع الاحتفاظ بنفس مادة الجذر، يعني باستعمال النحت والاشتقاق،... وقد تكرس القوالب النمطية الجاهزة.

- **أمثلة تطبيقية توضيحية من** معجم أساس **البلاغة**

- قال **الزمخشري** في شرح جذر **بـره:**« **بره:** أقَمْتُ عنده بُرْهَةً من الدّهر، وأقام عندَنا بُرَيْهُ **بُرَيْهَةً**: يريدُ مُصَغَّرَ إبراهيمَ على التّرْخيم، حُكيَ عن الفَرّاء. وأبْرَهَ فلانٌ: جاء بالبُرْهان، وبَرْهَنَ مُوَلَّدٌ. والبُرْهَانُ بَيَانُ الحُجّةِ وإيضاحُها من **البَرْهَرَهَةِ** وهي البَيضاء من الجَواري، كما اشتُقّ السّلطانُ منَ السّليطِ لإضاءتِهِ. وتقول: لا تُشَبِّهِ العَدَلِيّةَ بالمُشَبِّهه وافْصِلْ بينَ إبراهيمَ و**أبْرَهَه**» (1).

- **بره**: الـبَرَهْـرَهَةُ: البَيْضَاءُ، وَبَرَهُـها: تَرَارَتُها وبَضَاضَتُها، وتصغيرُها بُرَيْهَةٌ وبُرَيْرِهَةٌ. والـبُرْهَـةُ: حِيْنٌ من الدَّهْرِ طَويلٌ، ويُفْتَحُ الباءُ. والـبُرهـانُ: بَيَانُ الحُجَّةِ وايضاحُها. وأبْرَهَـةُ: اسْمُ أبي يَكْسُوْمَ الحَبَشِيّ مَلِكِ اليَمَن» (2).
(ب ر هـ): الـبَرْهَـةُ والـبُرْهَـةُ جَمِيعًا: الْحِين الطَّوِيل من الدَّهْر. والـبَرَهُ :الترارَةُ، وَامْرَأَة بَرَهْـرَهَةٌ: تارَّةٌ، تكَاد ترْعد من الرُّطُوبَة، وَقيل: بَيْضَاء .والـبُرْهـانُ: بَيَان الْحجَّة واتضاحها، وَفِي التَّنْزِيل: (قُلْ هاتوا بُرْهـانَكُمْ) » (3)

01- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برم) ، ص26
02- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (برم) ، ص26
03- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (برم) ، ص26

«وعلى الرغم من أن ما ذكر آنفا أمر متفق عليه - من الناحية النظرية - فيما بين أصحاب المعاجم، فإن هناك خلافات فيما بينهم على المستوى التطبيقي. فقد يرى أحدهم مثلا أن كلمة " **البرهان** "مأخوذة من الجذر اللغوي (بـ ر هـ)، ومنهم من يراها مأخوذة من الجذر الرباعي (**ب ر هـ ن**)، قال أبو حيان: " البرهان: الدليل على صحة الدعوى قيل هو مأخوذ من البره وهو القطع، فتكون النون زائدة، وقيل من البرهنة، وهي البيان، قالوا: برهن إذا بنين، فتكون النون أصلية " لفقدان (فعلن) ووجود **(فعل)**، فينبني على هذا الاشتقاق التسمية بالبرهان: هل ينصرف أو لا ينصرف ومن ذلك أيضا اختلافهم في أصل لام الكلمة: واوٌ أو ياءٌ، فيرى أحدهم مثلا أن " **الثغاء**"يائية من (**ث غ ي**)، ويرى آخر أنها واوية من (**ث غ و**). »**(1)**

- وفي معنى الجذر [بوو] نجد أن الزمخشري قال:« بوو :والبو، غير مهموز: جِلْدُ حوُارٍ يُحْشَى تِبناً فتعطفُ عليه النّاقةُ. والرّمادُ: بوّ الأثافي»(2)

- وأما في معجم «بَوّ [مفرد]: ج أبواء: أحم.«بوو»(3)

-[ب وو] البَوُّ جِلْدٌ يُحشَى تبْنًا أَوْ ثُمَامًا أو حشيشًا ثُمَّ يُقَرَّبُ إِلى أُمِّ الفَصِيل لِتَرْأَمَهُ فَتَدُرَّ عليه والبَوُّ أَيضًا وَلَدُ الناقَةِ »(4)

-وفي أساس البلاغة: «**ثغي:** تجاوَبَ في أفنِيتِهِم الثُّغاء والرُّغاء، وما لفلانٍ ثاغِيَةٌ ولا راغيَة أي شاة ولا ناقة. وأتيتُه فما أَثْغَى ولا أَرْغَى، أي ما أعطى شاة ولا ناقة؛ قال:

أبا مالِكٍ أوقَدتَ نارَكَ للقِرَى   وأرْغَيتَ إذ"**أُثْغي**"المَوَاليَ في حَبْلي**(5)**

-(**ث غ ي**) الـثغيـة: الْجُوع، وإقفار الْحَيّ. **(6)**

01- المصدر نفسه، كتاب الثاء، مادة (ثرر) ، ص125
2- الخليليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ، جذر (بوو) ، ص
3- أحمد مختار عمار، معجم اللغة العربية المعاصرة، جذر (بوو) ، ص 56
4- ابن سيده الأندلسي، المحكم والمحيط الأعظم، ، جذر (بوو) ، ص 132
05- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بلع) ، ص49
06- الزبيدي، تاج العروس، اب الباء، مادة (بلع) ، ص76

والملاحظ أن المعنى المعجمـــي لكلمة (ث غ ي) وبعد استقراء معنى الجذر في بعض المعاجم العربية استقراء تعقبيا لايخرج عن معنى الجوع، و الإفقار وهنالك من المعاجم من اعتبرت الجذر معتل اللام بالواو (واوي) فجاء فيها ثغو ، وهنالك من اعتبرته معتل اللام بالياء يائي، فجاء فيها ثغي

-قد يختلط عى الكثير من متناولي المعاجم أصل الكلمة: بل إن اللغوي قد يختلط عليه أصل الكلمة وجذرها اللغوي، فيضعها في موضعين مختلفين وتحت جذرين متباينين، مثلما فعل صاحب لسان العرب في كلمة "بلعوم"، فقد أوردها في **(ب ل ع)**، ثم في **(ب ل ع م)**

-وفي أساس البلاغة:«بلع -وهو واسعُ المَبْلَعِ والبُلْعُومِ، وأعوذُ بالله من قِلّة المَطاعِم وَسَعةِ البَلاعِم. وفلانٌ مِبْلَعٌ هِبْلَعٌ للأكُولِ. وبَلّعَ الشَّيبُ في رَأسِه: ظَهَرَ وارْتَفَعَ، ومن المجاز: أبْلِعْني رِيقي؛ أي أمْهِلْني حتى أقولَ أو أفعلَ. وقلتُ لبعضِ شُيوخي: أبْلِعني رِيقي فقال: قد أبْلَعْتُكَ الرّافِدَين. وقِدْرٌ بَلُوعٌ: كبيرَةٌ تَبلَعُ ما يُلْقَى فيها؛ قال ابنُ هَرْمَةَ:

وقَرّبَ طَاهِينَا بَلُوعاً كأنّها لدَى الكِسْرِ مَطْليُّ المَغابِنِ أخْشَفُ

أجْرَبُ غَطّى الجَرَبُ جِلْدَهُ وذهَبَ فيه كلّ مَذْهَبٍ، من خَشَفَ في الأرض إذا ذهَبَ فيها»[1].

وفي شرح مدخل **"بلعم"** لم يأتِ جذر **(بلعم)** كجذر مستقل، وإنما أدرجه الزمخشري كشاهد فعرض له أثنا شرحه لجذر **(بلع)** وورد في أثناء الشرح التعرض لجذر بلعم،:**"بَلْعوم"** حيث أدرجه للاستشهاد به في شرح الجذر الثلاثي، وقد جاء ت الكلمة في المعاجم اللغوية تعني في العموم مجرى الطعام، إلا أننا نلاحظ أن هنالك من اختلف في شرحها: «الجذر: **ب ل ع**، مثال: الْتِهَاب الـبَلْعوم، الرأي: مرفوضة عند بعضهم، السبب: لمخالفة الضبط الصحيح الوارد في المعاجم. المعنى: مجرى الطَّعام والشَّراب في الحَلْق، جاء في التاج: «الـبُلْعومُ: مَجْرى الطَّعام والشَّراب في الحَلْق وهو المريءُ، وفي حديث عليٍّ: » لايذهب أمرُ هذه الأمة إلاّ على رَجُل واسع السُّرْم ضخْم الـبُلْعُوم»[2]

01- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بلع) ، ص49
2- أحمد مختار عمر، معجم الصواب اللغوي، ص 43

- وجاء في المعجم الوسيط: البُلْعُم والـبُلْعُوم: مجرى الطَّعام في الحَلْق، ومَسِيل للماء في داخل الأرض»[1]

وقال الصاحب بن عباد: «الـبُلْعُوْمُ البَيَاضُ في جَحْفَلَةِ الحِمَارِ، وفي طَرَفِ الفَمِ وباطِنِ العُنُقِ أيضاً. وبَلْعَمْتُ اللُّقْمَةَ لَمَمْتَها وأكَلْتَها، بَلْعَمَةً. والبَلْعَمُ الكَثِيرُ الأكْلِ الشَّديدُ البَلْع. والبَلْعُمُ - مِثْلُ الـبُلْعُومِ - للمَرِيء. والـبُلْعُوْمُ باطِنُ العُنُقِ كلِّه. [2] ،

- وفي مقاييس اللغة أورد ابن فارس الكلمة، وقال أنها مجرى الطعام في الحلق **الْـبُلْعُومُ** (مَجْرَى الطَّعَامِ فِي الْحَلْقِ. وَقَدْ يُحْذَفُ فَيُقَالُ بُلْعُمٌ. وَغَيْرُ مُشْكِلٍ أَنَّ هَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ بَلِعَ، إِلَّا أَنَّهُ زِيدَ عَلَيْهِ مَا زِيدَ لِجِنْسٍ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي مَعْنَاهُ.) [3]

ولعل الدلالة للصيغة الصرفية بقيت محافظة على خصوصية المعنى المعجمي مع أن الاختلاف في دلالة اللفظ بين معانيها في المعجم اللغوية وارد، فهي عند الصاحب بن عباد البَيَاضُ في جَحْفَلَةِ الحِمَارِ، ... وهي في مقاييس اللغة، وفي باقي المعاجم الأخرى تقريبا مجرى الطعام

«دلع ـ أدلَعَ لسانَه ودَلَعَه، ودَلَعَ بنفسه واندلع: خرج واسترخى من كرب أو عطش، كما يَدْلَعُ الكلب. وفي حديث بَلْعَمَ: «إنّ الله لعنه فأدلع لسانه فسقطت أسلته على صدره»[4].

«هذا وقد يقع الخلاف بين اللغويين بسبب نظرية يراها أحدهم دون الآخرين، كما هو الحال في مقاييس اللغة لابن فارس (ت395هـ)، الذي أرجع كل ما جاء من كلام العرب رباعية أو خماسية إلى الثلاثي، وقسمه ثلاثة أقسام، الأول: ما نحت نحتا من أصلين ثلاثيين، نحو: «بحثرت الشيء في الأصل "زائدة " والصواب ما أثبتناه». [5]

---

[1]- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص 43

[2]- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، ، كتاب الباء، جذر (بلع) ، ص 103

[3]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ، كتاب الباء، جذر (بلع) ، ص 98

[4]- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بلع) ، ص193

[5]- ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم **مقاييس اللغة**، المحقق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ- 1979م. [عدد الأجزاء 06]، ج01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 106

- والملاحظ من خلال الأمثلة السابقة أن الكلمات التي اشتقت من الجذر، باستخدام الأوزان الصرفية بقيت محافظة على خصوضية – وإلى حد كبير- **المعنى المعجمي** في جل المعجم اللغوية العربية القديمة منها والحديثة

- وجاء في أساس البلاغة شرح جذر **(بحت)** أن البحت هو الخالص، يقال عربي بحت أي كأنك تقول عربي قح أو خالص، قال الزمخشري: «بحت: عَرَبيٌ بَحْتٌ: خالِصٌ. وبَرْدٌ بَحْتٌ مَحْتٌ: صَادِقٌ. ومِسْكٌ بَحْتٌ وظُلْمٌ بَحْتٌ. وقَدّمَ إليه قَفَاراً بَحْتاً: لا أُدْمَ معه. وباحَتَهُ الوُدَّ: خالَصَهُ إيّاه. وباحَتَ الشّرابَ: شَرِبَهُ صِرْفاً لم يَمْزُجْهُ، وباحَتَ الماءَ: شَرِبَه على غير ثُفْلٍ (2). وباحَتَ دابَّتَهُ بالضَّريع. أي لم تُعْلَفِ الضَّريعَ وحدَه، يعني أنّها مُقَرَّبة مُكْرَمة بحُسْنِ التّعَهّد... وبَاحَتَ القِتالَ: جَدّ فيه ولم يَشُبْهُ بهَوادَةٍ»**(1)**.

-وقال ابن فارس فير شرح مادة: **(بَحَتَ):** الْبَاءُ وَالْحَاءُ وَالتَّاءُ، يَدُلُّ عَلَى خُلُوصِ الشَّيْءِ وَأَلَّا يَخْلِطَهُ غَيْرُهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْـبَحْتُ الشَّيْءُ الْخَالِصُ، وَمِسْكٌ بَحْتٌ .وَلَا يُصَغَّرُ وَلَا يُثَنَّى. قَالَ الْعَامِرِيُّ: بَاحَتَنِي الْأَمْرَ، أَيْ: جَاهَرَنِي بِهِ وَبَيَّنَهُ وَلَمْ يُخْفِهِ عَلَيَّ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ:بَاحَتَ فُلَانٌ دَابَّتَهُ بِالضَّرِيعِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّبْتِ، أَيْ: أَطْعَمَهَا إِيَّاهُ بَحْتًـا. وَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ ». **(2)**

«-بحت الـبَحْتُ الشَّيْءُ الخالِصُ، لا يُجْمَعُ ولا يُصَغَّرُ. وباحَتَ فلانٌ الماءَ مُبَاحَتَةً شَرِبَه بَحْتــاً» (3)

وقال الرازي في معنى الجذر: أن البحت معنه الصرف الذي ليس معه غيره « (ب ح ت) :الْـبَحْتُ (الصِّرْفُ وَخُبْزٌ بَحْتٌ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ » (4)

وقال ابن منظور في شرح معنى الجذر أن البحت هو الخالص« **البحت:** الـبَحْتُ : الخالِصُ من كل شيءٍ؛ يقال: عَرَبيٌّ بَحْتٌ، وأَعْرابيّ، بَحْتٌ، وعَرَبيةٌ بَحْتــةٌ، كقولك مَحْضٌ. وخَمْرٌ بحْتٌ، وخُمُورٌ بَحْتــةٌ، والتذكير بَحْتٌ .الجوهري: عَرَبيٌّ بَحْت أَي مَحْضٌ،

---

(1)- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحت) ، ص29

(2)- ابن فارس، (المتوفى سنة 395هـ ،) معجم **مقاييس اللغة**،ج01، باب (الباء) جذر (بحت) ص 94

3- الصاحب بن عباد ، المحيط في اللغة، ، كتاب الباء، جذر (بلع) ، ص 67

4- الرازي، مختار الصحاح ، باب الباء، جذر (بحثر) ، ص153

وكذلك، المؤَنث والاثنان والجمع؛ وإن شئت قلت: امرأَة عربية بَحْتــة، وثَنَّيْتَ،،وجَمَعْتَ؛ وقال بعضهم: لا يثنى، ولا يجمع، ولا يُحْقَّر. وأَكلَ الخُبزَ »[1]

كما نلاحظ أن الزمخشري أهمل شرح عددا ن الجذور تأتي في عقب: بحت: ولكنه لم يأت على شرح جذر **بحثر** ولا حتى جذر **بحث**، وجاء على ذكر كلمة**"البحثرة"** في شــرح الجذر **بدد"** قال الزمخشري في شرح بدد:«**بدد** إذا بددته، والبحثرة: الكدرة في الماء، وهذه منحوتة من بحثت الشيء في التراب،

وقد أسقط الزمخشري في أساس البلاغة ها هنا جذرين ورد ذكرهما في المعاجم الأخرى: **بحث:** ، **بحثر**، حيث أُسقطو أو ما يمكن أن نسميه أهمال من قائمة الجذور في معجمه، وهذا وارد كثيرٌ ومتكرر في معجمه مع بقية الجذور الأخرى، ولعله من الملاحظات البارزة أيضا على منهج وطابع المعجم **"أساس البلاغة"** التي نضعها في **مقدمة الدّراسة المعجمية** من حيث المادة اللغوية التي انبنى عليها المعحم، أي من حيث بنيته المعجمية: ولسنا ندري هل عمدًا كان ذلك، أم سهوا منه، وأغلب الظن أنه أسقطه عمدًا كما فعل مع كثير من الجذور الأخرى، لأن من الملاحظات العلمية التي تتعلق بصميم الطريقة المنهجية التي سجلتها أثناء قراءتي المعجم وتمرسي به أته ليس معجا حصريًا لجميع مفردات اللغة مثل: معجم لسان العرب: أو معجم العين أو مقاييس اللغة، وعلى خلاف ذلك، فهو معجم اختياري يتخيّر بعض الكلمات دون الأخرى، ربما لأنه لم يجد مجازات ملفتة وردت في استخدامات تلك الجذور الالتي أسقطت، وهذا الأرجح في اعتقادي، لأن المعجم بطابعه المجازي تخيري، يرتكز على تخير عبارات المبدعين من أهل اللغة، ولم يهدف إلى تتبع الجذور وتقصي جميع مفردات اللغة،كما فعل أصحاب المعاجم الأخرى، فالفرق جوهري بين معجم أساس البلاغة والمعاجم اللغوية الأخرى؛ من مثل معجم **العين** للخليل بن أحمد، ومعجم **مقاييس اللغة لابن فارس**، ومعجم **لسان العرب** لابن منظور، **ومعجم"القاموس المحيط"...** وغيرها.

---

[1]- المصدر نفسه ، باب الباء، جذر (بحثر) ، ص153

وعليه، فإن معجم **أساس البلاغة** لا يهدف إلى الغاية نفسها التي سعى إليها صناع المعاجم اللغوية الأخرى، بطابعها المعجمي ووظيفتها المعجمية، حيث وقع على تخير عبارات المبدعين كما قال مؤلفه في مقدمة التعريف به، فليست الغاية من وضعه لغوية معجمية بحتة، بقدر ما هي تعليمية لأساليب البلاغة وطرق الغرب في التعبير باستعمال المجاز، وأدبية جمالية أسلوبية فنية، وبلاغية بتعبير شامل لكل تلك المعاني السابقة من حسن في الأسلوب وروعة في الآداء وفن في التركيب، زد على ذلك مذهب العرب في العبارة: الاختصار «وهذا مذهب العرب، وعادتهم في العبارة، فإنهم يشيرون إلى المعاني بأوحى إشارة والإيجاز! هذا، وأكثر ما عليه الناس فى «البلاغة» أنها: «الاختصار، وتقريب المعنى بالألفاظ القصار» وقد سئل بعضهم عن البلاغة فقال: «هى لمحة دالّة!». [(1)]

- وقال الزمخشري في شرح بدد:«**بدد** إذا بددته، والبحثرة: الكدرة في الماء، وهذه منحوتة من بحثت الشيء في التراب، وقد فسر في الثلاثي، ومن البثر الذي يظهر على البدن» [(2)]**.**

- وجاء في معجم المصباح المنير في شرح مادة: «ب د د : بُدَّ مِنْ كَذَا أَيْ لَا مَحِيدَ عَنْهُ وَلَا يُعْرَفُ اسْتِعْمَالُهُ إلَّا مَقْرُونًا بِالنَّفْيِ وَبَدَّدْت الشَّيْءَ بَدًّا مِنْ بَابِ قَتَلَ فَرَّقْته وَالتَّثْقِيلُ مُبَالَغَةٌ وَتَكْثِيرٌ وَاسْتَبَدَّ بِالْأَمْرِ انْفَرَدَ بِهِ مِنْ غَيْرِ مُشَارِكٍ لَهُ فِيهِ » . [(3)]

« ب د د :(بَدَّدَهُ) فَرَّقَهُ وَبَابُهُ رَدَّ وَ (التَّبْدِيدُ) التَّفْرِيقُ وَمِنْهُ شَمْلٌ (مُبَدَّدٌ) وَ (تَبَدَّدَ) (الشَّيْءُ تَفَرَّقَ) »[(4)].

[(1)]- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 429هـ)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص 05

[(1)]- حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ط4 1988م-1407هـ، دار مصر للطباعة، ص 556

02- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بدد) ، ص31

[(3)]- الفيومي، المصباح المنير، ص122

[(4)]- الرازي ، مختار الصحاح باب الباء، جذر (بدد) ، ص154

وقال في شرح الرباعي المزيد من الثلاثي مثل البرشاع والذي أصله من الفعل برشع وقد: ما كان أصله ثلاثيا وزيد عليه رابع لضرب من المبالغة، نحو: «**البرشاع**: الذي لا فؤاد له، فالراء زائدة وإنما هو من الباء والشين والعين وقد فسر»[1]...

والثالث:ما وضع وضع، نحو: «**البهصلة:** المرأة القصيرة، وحمار **بهصل**: قصير[2*]»[3]، وفي موضع آخر يرجع هذا النوع الثالث إلى النوعين السابقين، إلا أن قياسه قد خفي عليه، يقول: أما الذي هو عندنا موضوع وضعا فقد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه، والله أعلم بذلك»[4].

- ومن نماذج الخلاف الذي قد يقع بسبب اختلاف النظريات المتبعة ما قاله الكوفيون في الرباعي المضعف، نحو: زلزل وصرصر، أي فيما يبقى بعد سقوط الثالث مناسبا للمعنى الذي كان قبل سقوطه مناسبة قريبة، قالوا: «إن الثالث زائد لشهادة الاشتقاق، فزلزل من زل، وصرصر من صر، ودمدم من دم، وأما ما لم يكن كذلك كالبلبال والخلخال، فلا يرتكبون ذلك فيه، والبصريون يجعلون ذلك كله من الرباعي»[5]

---

(1)-المصدر السابق، ج01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 06

***وانظر :** مقاييس اللغة، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 2 ، مطبعة البابي الحلبي، 1999م ، (329/1 - 330)، السابق (1ج، ص331) ، السابق (1، ص 330): السابق (ج 2، ص146)

*وانظر رضي الدين الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م، (1/92)

(3)-المصدر نفسه، ج01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 06

(4)-المصدر نفسه، ج01، باب (الباء) جذر (بحثر) ص 06

05-د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 8

المبحث الثالث: أوجه تعالق المعنى وتوالد الدلالة في الكلمات الثلاثية والرباعية ذات الأصل الواحد

وأما النوع الثاني من القسم الأول الذي يلمح فيه بين الكلمتين الثلاثية والرباعية وجه تعلق في المعنى، وإن كان بعيدا، ففي الكلمات التالية:

أ- (**حشرج**)"، التي أوردها في (ح ش ر) ، وجعل من معانيها: «الكوز اللطيف يبرد فيه الماء، والجيم مضمومة إلى حروف الحشر، فركب فيها رباعي، وقيل: الحشرج ماء في نقرة في الجبل، وحشرجة المريض صوت يردده في حلقه"، وقد يكون المعني الجامع بين الحشر والحشرجة (وهي إحدى معاني الأصل الرباعي) هو التجمع والانضغاط، كما أن **الحشرجة** نوع من تجمع الصوت وانضغاطه في الحلق.

وفي معجم الوسيط**:** نجد أن معنى الكلمة يختلف تماما عما هو عليه في معجم أساس البلاغةحيث إن حشرج تأتي بمعنى الحشرجة عند الموت والاحتظار : « حشرج: ردد نَفسه فِي حلقه وَيُقَال حشرج المحتضر عِنْد الْمَوْت وحشرجـت روحه فِي صَدره أوشك أَن يَمُوت»[1]

- وفي تاج اللغة وصحاح العربية جاءت الحشرجة بمعنى الغرغرة عند الموت: قال الجوهري حشرج [الــحَشْرَجَــةُ: الغرغرة عند الموت، وتردد النفس. وحشرجــة الحمار: صوته يردده في حلقه»[2]

[1]- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص 432

[2]- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص543

وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: حشرج، حشرجَ يــحشرج، حشرجــةً، فهو مُــحشرِج، حشرج المريضُ: ردّد نَفَسَه في حلْقه" حشرج الجريحُ -حشرج المحتضرُ عند الموت: غرغر، وتردَّد نَفَسُه "حشرجَــتْ روحُه في صدره: أوشك أن يموت .تــحشرج المريضُ: تردّد صوتُه في حلقه "استوقفته همساتٌ متــحشرجــة...**وفي لسان العرب:** حشرج :الــحَشْرَجَــةُ: تَرَدُّدُ صوت النَّفَس، وهو الغَرْغَرَةُ في، الصدر. الجوهري: الــحَشْرَجَــةُ الغرغرة عند الموت وتَرَدُّدُ النَّفَسِ، وفي الحديث: ولكن إِذا شَخَصَ البَصَرُ وحَشْرَجَ الصَّدْرُ، هو مِن، ذلك؛ وفي حديث عائشة: ودخلت على أَبيها، رضي الله عنهما، عند موته فأَنشدت:لَعَمْرُكَ ما يُغْني الثَّرَاءُ ولا الغِنى، إذا حَشْرَجَــتْ يوماً، وضاقَ بها الصَّدرُ...

وفي تاج العروس للزبيدي: نجد أن معنى الحشرجة، جاء متفق مع معنى الجذر في أساس البلاغة فكلاهما ينظر إليها بمعنى الكُوزُ الرَّقِيقُ النَّقِيّ (الـحَشْرَجُ) :الكُوزُ الرَّقِيقُ النَّقِيّ (الحَارِيّ) ، بالحَاءِ الْمُهْمَلَة وياءِ النِّسبة، كَذَا فِي النّسخ »[1]

أ-**(النمرقة والنمرق)**، التي أوردها في **(ن م ر)**، قال: «سبع نمر وأنمر فيه سواد وبياض... وشاة نمراء وسحابة نمرة، ولبس النمرة من أكسية الأعراب... وجلس على النمرقة والنمرق (ونمارق مصفوفة)*».

«جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ع ج رف). مقاييس اللغة، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله عين». «جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي **(ح ش رج)**، وفي مقاييس اللغة أوردها في باب الزائد على ثلاثة حروف، وجعلها من الموضوع وضعا، وقال: «قد يجوز أن يكون له قياس خفي علينا موضعه، والله أعلم بذلك": جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي (ن م رق).»[2]

- «أورد **(الزخرف) في (زخر)**، والزخرف الزينة، وقيل الذهب،ومدار الزخر على الامتلاء والعلو، أورد **(اسحنفر) في (س ح ف)**، والمسحنفر الماضي السريع والممتد، واسحنفر في منطقه مضى فيه، والخيل: أسرعت"، وأما سحف الشعر عن الجلد إذا كشطه من أصوله وجلطه وسلته واستأصله».

- أورد **(سميدع) في (س م د)**، والسميدع: الشجاع والشريف والموطا الأكناف والذئب. وأما السامد فهو "الرافع رأسه الناصب صدره كما يسمد الفحل إذا هاج، ومنه قيل للغافل الساهي سامد (وأنتم سامدون)*. أورد (السمحاق) في (س م ح)، والسمحاق الجلدة الرقيقة على العظم والقطعة الرقيقة من الغيم ، أما سمح فبمعنى جاد».

---

[1]- الزبـيدي، تاج العروس ، مادة حشرج، ص543
وفي معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر: حشرج، حشرجَ يـحشرج، حشرجـةً، فهو مُـحشرِج، حشرج المريضُ: ردّد نَفَسَه في حلْقه" حشرج الجريحُ -حشرج المحتضرُ عند الموت: غرغر، وتردَّد نَفَسُه "حشرجَـتْ روحُه في صدره: أوشك أن يموت .تـحشرج المريضُ: تردّد صوتُه في حلقه "استوقفته همساتٌ متـحشرجـة...
*سورة الغاشية، الآية 10
[2]- د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص39
* سورة الآية 204.

▪ أورد (**الصنبور**) في (**ص ب ر**)، والصنبور قصبة الإدارة، والفرد لا ولد له ولا أخ وأصله النخلة تبقى منفردة ويدق أصلها، والرجل اللئيم، يراجع العين والقاموس واللسان **(زخرف)**، وجعلها في المقاييس من الموضوع وضعا. « يراجع القاموس واللسان (س ح ف ر)، وفي اللسان : قال الأزهري: اسحنفر واحرنز رباعيان والنون زائدة كما لحقت بالخماسي، وجملة قول النحويين أن الخماسي صحيح الحروف لا يكون إلا في الأسماء مثل الجحمرش والجرد حل، وأما الأفعال فليس فيها خماسي إلا بزيادة.... "يراجع الأساس واللسان (س ح ف)، وفي المقاييس جعل اسحنفر مما وضع وضعا. يراجع العين والقاموس واللسان (س م د ع) والأساس (س م د)، ولم أقف على سميدع بالمقاييس. يراجع الأساس (س م ح)، وفي المقاييس جعل السمحاق من الموضوع وضعا».

... يراجع العين والقاموس واللسان كلهم في (ص ن ب ر)، والأساس (ص ب ر). »[1]

أ- «أورد (**الكندرة**) في **(ك ن د)** والكندرة مجثم مهيأ للبازي من خشب ونحوه، والكندر من الرجال الغليظ القصير، والحمار الوحشي وضرب من حساب الروم، وأما كند فإن مدار معانيها حول الكفر بالنعمة.

- أورد **(الكنهور)** في **(كن ها)**، والكنهور السحاب المتراكم كقطع الجبال، أما كنه الشيء فقدره ونهايته وغايته يقال: أعرفه كنه المعرفة .

ب- أورد **(الهبنقة)** في (**ه ب ن**)، والهبنقة الوصيف، ولقب رجل يقال له ذو الودعات وأما الهبونف العنكنبوت"، وليس في **(ه ب ن)** غير الهبون في سائر المعاجم .

ت - أورد **(الهملاج)** في **(ه م ل)**، والهملاج فارسي معرب، بمعنى حسن سير الدابة في سرعة، أما الهمل فترك الشيء والتخلية بينه وبين نفسه، وهملت العين فاضت•.

[1]- انظر: د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري" .ص 36.

- أورد (البرنا) في (ي رن)، وهو الحناء، أما اليرون فمخ الفيل وغرق الدابة وماء الفحل، وليس في (يرن) إلا اليرون في سائر المعاجم»[1]*.

«ومن الغريب أنه أورد **(البرنون)** في **(ب ر ذ)**، وهي مادة لم يعرض لها أي معجم من المعاجم، وهذا يؤكد ما نحن بصدده من عدم وجود علاقة دلالية بين كثير من الكلمات الرباعية التي أوردها في الجذور الثلاثية، وبين هذه الجذور الثلاثية.

5- مواطن الاظطراب في بعض الجذور الرباعية

ومما يؤكد هذا الاضطراب أنّه أورد كلمات تحت جذور رباعية، لو جعلها تحت جذور ثلاثية لما عيب عليه، وربما كان الثلاثي أليق ببعضها، وسأجتزئ بذكر طرف منها:

- **(رهـ ي أ)** ، قال: «ترهيأت السحابة: تمخضت بالمطر، ورهيا، الحمل: جعل أحد العدلين أثقل من الآخر »، وفي اللسان والعين من **(ر ه أ)**، فلو أن الزمخشري جعل الياء زائدة لكان أولى بالصواب، ولكان رهيأ على **فعل** لا فعلل.

- **(ع ن ص ر)** والعنصر بمعنى الأصل والحسب، وقد أوردها الزمخشري في الرباعي، وفي اللسان وردت في **(ع ص ر)** و**(ع ن ص ر)** كليهما، وفي القاموس وردت في (ع ص ر)، وفي (ع ن ص ر) قال: «بفتح الصاد وضمها الداهية والهمة والحاجة، وذكر في عصر، بما يوحي بأن الأصل فيها عصر، وجعلها ابن فارس مما جاء على أكثر من ثلاثة حروف، وفيه النون زائدة . هذا ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن الياء زائدة·

[1]- د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 46

* يراجع الأساس واللسان (كند) ، والعين واللسان (ك ن در)، وفي المقاييس من (ك در) ، وفي اللسان: " ذهب سيبويه إلى أن الكندر رباعي، وذهب غيره إلى أنه ثلاثي بدليلكدر ". ' يراجع اللسان (كنه) ، (كنهر). " يراجع القاموس واللسان (ه ب ن ق) ، وفي المقاييس جعلها من الموضوع وضعة ..

يراجع " المعرب من الكلام الأعجمي" : الجواليقي، تحقيق أحمد شاكر ، ط3، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، (ص / 300) . يراجع العين والقاموس واللسان (ه م ل ج) ، والمقاييس (هم) ، ولم أقف على الهملاج فيه . يراجع القاموس واللسان (ي ر ن أ)، وقد سبقت الإشارة إلى أن الخليل جعل البرنا من (رنء)، وابن فارس في المقايس من (رن ي) ، ولم ترد من (يرن) عند أحد

➢ «جعل **المازني** النون في عنصر زائدة، وقال ابن جني: «وأما عنصر فيجوز عندي أن يكون من عصرت الشيء؛ لأن العنصر هو أصل الشيء فكأنه يرجع إلى أصله وجوهره بما يلحقه من شدة العصر، ومثل هذا قولهم في التهدد بالشر: والله لأردنك إلى أصلك**»»[1]

« **(ت م هـ ل)**، المتمهل بمعنى الطويل المعتدل، واتمهل اعتدل وانتصب وأوردها القاموس واللسان كلاهما في (مهال) و (ت م ه ل) .

- **(ه ي ن م)**، والهينمة الصوت الخفي، وردت في الأساس تحت الجذر الرباعي، وفي العين والمقاييس واللسان تحت .

المبحث الـرابـع: أهم الهنات الترتيبية للمعــجم

1. **بالنسبة لترتيب الجذور على حروف الهجاء العربي:(الفعل الثلاثي)**

أ. **تقديم حرف الواو على حرف الهاء**: والصواب أن يتقدم حرف الهاء على الواو، في جميع الأحوال ومع كل ترتيب للحرفين في الجذر:

ب. سواء في **الثلاثي المجرد: "فعل"** أو مع غيره: من الرباعي المجرد، أو المزيد، أو حتى الخماسي:

ت. أو **فيما كان فاؤه هاءً أو واوا** {مثل: هبأ، هدأ: وهذا يندرج ضمن الترتيب العام للمعجم أي ضمن التبويب العام من حيث إن المعجم ينقسم إلى ثمانية وعشرين بابًا (أو كتابا كما سماها المؤلف في مقدّمة تعريفه بالمعجم وأهدافه ومنهجه)

ث. أو فيما كان عينه أو لامه هاءً أو واوا وهذا يدخل ضمن الترتيب الجزئي للمعجم لا الترتيب العام المتعلق بالأبواب؛ بل هو ترتيب يندرج ضمن ترتيب الكتاب الواحد:

** المنصف (ج138/1)

[1]- محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ، ص 47

ج. أو فيما كان عينه هاءً أو واوا:

* **في كتاب الهمزة فيما كانت عيـنه واوا** أو هاء: فقدم جذور (الهمزة مع الواو) على جذور(الهمزة مع الهاء)
* **في كتاب الباء فيما كانت عيـنه واوا** أو هاءً: وقد قدّم الزمخشري جذور (الباء مع الواو) على جذور(الباء مع الهاء **حيث نجد** في كتاب الباء سبعة جذور فيما كانت عينه واواً وهي مرتبة كما يلي: **(تـــوب، تـوج ، تور، تـوق، توم، توه، توي)**

1. **تـــوب:**
2. **تـوج :**
3. **تور:**
4. **تـوق:**
5. **توم:**
6. **توه:**
7. **توي:**

ثم انتقل في الباب نفسه إلى ما كانت عينه هاء وقد ذكر جذرين فقط: وهما **(تهـر، تهـــم):**

1. **تهـر**
2. **تهـــم**

وحقه أن يعكس بين الترتيبين: أي أن يتقدم ما كانت عينه هاء: (تهر وتهم) ما كانت عينه واوًا**(تـــوب، تـوج ، تور، تـوق، توم، توه، توي)**، وهكذا...فعل فيما تبقى، حيث نلاحظ أن هذا أمر تكرر في الترتيب الداخلي- إن صح التعبير- للمعجم بصفة عامة فيما يتعلق بـــ: **"عين الفعل الثلاثي"**:

1. في آخر الثلاثي: ما كانت لامه هاءً، أو واوا، ونلاحظ أنه فيما كان لامه هاء قد اعتمد الأسلوب السليم في الترتيب، حيث قدم الهاء على الواو، وذلك في الأغلب للمعجم، غير أنّه لم يعتمد هذا الترتيب مطلقا، ويتجنب الخلل، حيث نجده قدم الجذر **(أب ه)** على نظيره **(أ ب و)** وهذا ترتيب سليم، وقدم **(أ ل ه)** على **(أ ل و)**، وقدم (ب د ه) على (ب

دو). لكنه لم يلبث أن خالف ذلك في **كتاب العين**، جذر فقد قدّم(ع ت و)، على الجذر (ع ت ه)، وكذلك في الجذر **(ع ل و)** الذي قدمه على **(ع ل ه ز)**. وربما وقع في ذلك سهوا لا عمدًا.

ب- **في باب الهمزة مع الياء** بدأ بالجذر اللغوي **(أي ي)**، وكان حقه أن يكون في آخر الباب لا في أوله، ولا يعني ذلك أنه جعل هذا الجذر من الثنائي المضاعف - كما فعل ابن فارس - فقدمه في أول الباب؛ لأن هذا غير متبع في سائر المعجم، فمثلا جاء الجذر **(ب ل ل)** في ترتيبه بين (ب ل ق ع) و (ب ل م)

« يواجه كثير من الباحثين وطلاب العلم صعوبة في تحديد نوع اللام المعتلة الواقعة لاما في الفعل، فمع أن هناك قاعدة عامة يتحدد بها نوع هذه اللام (واو، أو ياء) إلا أن كثيرا من المعاجم اللغوية لم تحسم الأمر حسما تاما، فالمعروف أن نوع اللام المعتلة يتحدد بالإسناد إلى تاء الفاعل أو نا الفاعلين أو نون النسوة إن كانت الكلمة فعلا، نقول: دعوت ودعونا ودعون في ذوات الواو، وجريت وجرينا وجرين في ذوات الياء، ما لم يكن الماضي مكسور العين (فعل)، نحو: رضي، فإنه يرجع فيه إلى المصدر (رضوان)، أو بالتثنية إن كانت الكلمة اسما، نقول عصوان في ذوات الواو، وفتيان في ذوات الياء.

ومع هذا فإن من المعاجم اللغوية ما لا يحدد نوع تلك اللام، ففي مقاييس اللغة مثلا يقول: «باب الجيم والدال والحرف المعتل خمسة أصول متباينة»، ثم يدرج تحت هذا الجذر ذوات الواو نحو: الجدا بمعنى المطر العام والعطية الجزلة، وذوات الياء نحو: **الجادي** وهو الزعفران، **والجدي** وهو الحيوان المعروف . وربما فرق بين الواوي واليائي، كما في **(أرو) و (أري)، (أسو) و(أسي) .**

* أما عن لسان العرب، فإن الاستقراء يبين أنه إذا كان الجذر واويا **جعل مكان الواو ألفا،** نحو: (حبا)، وإن كان يائيا جعل **الحرف الثالث ياء،** نحو: (خشي)، فإن كانت الكلمات منها الواوية ومنها اليائية، فإن بدأ بالواوي أشار للجفر بالألف، كما في الجذر (حما) بدأ

بحمو المرأة وهو أبو الزوجة، ثم بالحماية، فإن بدأ باليائي أشار إلى الجذر بالياء كما في **(أبي)** بدأ بالإباء وهو الرفض ثم بالأب الذي هو الوالد »[1]

وفي أساس البلاغة في **كتاب الهمزة** وفي جذر أبه، أبو، أبي نجد أن :

الزمخشري انتهج الترتيب السليم لهذه الجذور حيث عمد إلى **"الام"**الجذر ورتب عليها الهاء ثم الواو، ثم الياء، فجاء: أبه قبل أبو، وأبو قبل أبي: قال

ت- ما جاء ترتيبه سليمًا" ومما جاء ترتيبه سليمًا **في** أساس البلاغة نذكر **مثلا:**

أبه، أبو، أبي:

- **قال الزمخشري:** « **أبه**- لا يُؤبَهُ له،وما أبَهْتُ له. وما عليه **أُبَّهَةُ** المُلْك أي بهجتُه وعظَمتُه وفلان يتَأبّه علينا أي يتعظّم. **وتأبّه** عن كذا: تنَزّه وتعَظّمَ» [2].

وجاء في مختار الصحاح:« **(أ ب هـ)** الأُبّهَة العظمة والكبر أُبَّهة في:**أ ب ه**»[3]

- **(أبه)** لَهُ وَبِه أَبِهًــا فطن لَهُ وتنبه وَيُقَال شَيْء لَا يؤبه لَهُ أَو بِهِ لَا يحتفل بِهِ وَلَا يلْتَفت إِلَيْهِ لخموله أَو حقارته وَفُلَانًا بِكَذَا اتهمه بِهِ»[4]

- **وقال في شرح: أبو:** «**أبو**- تقول: البِرّ مع **الأُبُوّة** والعُقُوقُ مع البُنُوّة. **وأُبُوّتُه** أُبُوّةُ صِدْقٍ أي آباؤه وأبَوْتُ فلاناً وأمَمْتُه: كنتُ له أباً وأمّاً؛ قال:

تَؤمّهُم **وتَأبُوهم** جَميعاً كما قُدّ السُّيُورُ منَ الأديمِ

«وإنّه **لَيأبُو** يَتيماً أي يَغْذُوه ويُربيّه فِعْلَ الآباء. وتأبّيْتُ فلاناً وتأمّمْتُ فلانةَ كما تقولُ تَبَنّيْتُه»[5].وهو أبو الأضياف. ومَن أبو مَثْوَاك؟ وهو أبو الرُّؤَيْس وأبُو العِمامة: للكبير الرأس والعمامة».**[6]**

---

(1)- المرجع نفسه، ص 54

(2)- أساس البلاغة،كتاب **الهمزة**، جذر (أبه) ، ص04

(3)- مختار الصحاح، ج1، باب **الهمزة**، جذر (أبه) ص12

(4)- مجموعة من المؤلفين: المعجم الوسيط، باب **الهمزة**، جذر (أبه) ص24

(5)-أساس البلاغة ،كتاب **الهمزة**، جذر (أبي) ، ص04

(6)- المصدر نفسه، ،كتاب **الهمزة**، جذر (أبــو) ، ص04

[أب و] الأَبَا داءٌ يَأخُذُ المَعزَ في رُءُوسِهَا مِن أَنْ تَشَمَّ أَبْوَــالَ الأَرْوَى أَو تَشْرَبَها أو تَطَأَهَا فتَرِمُ». [(1)]

▪ **وقال في شرح جذر**: **أبي** «**أبي**- أَبَى اللهُ إلّا أن يكون كذا. وأبَى عليّ وتَأبّى: امتنع. وهو أبيّ الضَيم وآبي الضّيْم:له نفسٌ أبِيّةٌ وفيه عُبّيَّة.، ونُوقٌ أوَابٍ: يَأبَينَ الفَحْلَ.

وأصابَه أُبَاءٌ بالضمّ إذا كان يأبَى الطعام. تقول: فلانٌ إن شَهِدَ الطّعانَ فالحَمِيّةُ والإباء وإن حضرَ الطعامَ فالحِمْيَةُ والأُبَاء.

ومن المجاز: لا أبَا لَكَ، ولا أبا لغيرِك، ولا أبَا لشانِئِك يقولونه في الحَثّ، حتى أمَرَ بعضُهم لجَفائِه بقوله: أمْطِرْ علينا الغَيثَ لا أبَا لَكَا». [(2)]

وفي معجم العين: أبي :الأَبَى، مقصور: داءٌ يأخذ المعز في رءوسها، فلا تكادُ تَسلم ... أَبِيَــتِ العنز تَأْبَى أَبىً شديداً.. وعنزٌ أبيــة، وتيسٌ أبٍ» [(3)]-

1. وقال في شرح : «**أسو** أَسَوْتُ الجُرْحَ أَسْواً وأَساً» [(4)]-

ومن المجاز: أسَوْتُ بين القوم: أصلحتُ. ومُلْكٌ ثابتُ الأَوَاسي وهي الأَساطِينُ، الواحدة آسِيةٌ.

وقد جاء في مختار الصحاح:{**أ س ا**} **بالألف الممدودة وليس بالواو**: «(أَسَّاهُ تَأْسِيَةً) عَزَّاهُ وَ(آسَاهُ) بِمَالِهِ (مُوَاسَاةً) أَيْ جَعَلَهُ أُسْوَتَهُ فِيهِ، وَ (وَاسَاهُ) لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ فِيهِ. و (الْإِسْوَةُ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا لُغَتَانِ، وَهُوَ مَا (يَأْتَسِي) بِهِ الْحَزِينُ يَتَعَزَّى بِهِ وَجَمْعُهَا. (إِسًى) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا ثُمَّ سُمِّيَ الصَّبْرُ أُسًى. وَ(أْتَسَى) بِهِ أَيِ اقْتَدَى بِهِ يُقَالُ لَا تَأْتَسِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِأُسْوَةٍ أَيْ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِقُدْوَةٍ وَ (تَأَسَّى) بِهِ تَعَزَّى وَ(تَآسَوْا) أَيْ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَلِي فِي فُلَانٍ (إِسْوَةٌ) بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ أَيْ قُدْوَةٌ. وَ(الْأَسَى) مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ الْمُدَاوَاةُ وَالْعِلَاجُ، وَهُوَ أَيْضًا الْحُزْنُ» [5]

01- ابن سيدة الأندلسي،المحكم والمحيط الأعظم، جذر (أبــو) ، ص04

02- المصدر نفسه، ،كتاب **الهمزة**، جذر (أبـي) ، ص04

(3)- الخليل بن أحمد الفراهيدي،، جذر **(أسو)** ، ص54

(4)- المصدر نفسه، كتاب **الهمزة**، جذر **(أسو)** ، ص07

5- الرازي،مختار الصحاح، ص14

2.« وفي المعجم الوسيط لم تلتزم أيضا دقة التحديد في كل مرة، فتارة يفرد لكل نوع جذر أكما في

- **(أبو)** من الأبوة، و**(أبـي)** من الإباء.
- **(أتو)** من **الإتاوة**.و (أتـي) من **الإتيان**..

▪ وفي **(الألوة، والألية)** وهما اليمين، وهذه من بنات الواو، والألية وهي **(العجيزة)** وهذه من بنات الياء. وإن كان يجعل لكل منهما مدخلا خاصا تحت الجذر، وربما لم يلتزم الترتيب بهذه المداخل، ففي (جدا) مثلا بدأ بمعنى العطاء وهو واوي، ثم **الجادي (الزعفران)** وهو يائي، ثم المطر العام وهو واوي، ثم الجدي وهو يائي.

المبحث الخامس:نظام المعجم بالنسبة للجذور المعتلة"اللام"(الناقصة ((الواوية واليائية))

لعل أول ملاحظة تتبدى ظاهرة بجلاء في أساس البلاغة بالسبة لترتيب **الجذور المعتلة اللام، أو ما يسمى بالأفعال المعتلة الناقصة،** فقد وجدنا أن المؤلف وقع في خلط شديد بين ما كانت لامه واوًا أوياءً، الواوي واليائي، وليس هذا الخلط يشبه ما وقع في اللسان أو مقاييس اللغة، لأن اللسان يشير إلى الثالث بالألف إلى الواوي وبالياء إلى اليائي، أو بأحدهما على المختلط، مع البدء بما يناسب الجذر، وأيضا مع الإشارة إلى الأصل في كل مدخل على حدة، وأما في المقاييس، فإنه لم يحدد نوع حرف العلة، فإن حدده فهو دقيق التحديد فيجعل الواوي تحت الواو واليائي تحت الياء. أما في أساس البلاغة فنرى الزمخشري يحدد نوع اللام في الجذر اللغوي بالواو مثلا ثم يذكر تحته».[1]

والشأن نفسه في بقية المعاجم الأخرى: «وفي المعجم الوسيط لم تلتزم أيضا دقة التحديد في كل مرة، فتارة يفرد لكل نوع جذر كما في **(أ ب و)** من الأبوة، و**(أبي)** من الإباء، وكما في **(أتـو)** من الإتاوة، و**(أتي)** من الإتيان. وتارة أخرى يجمعهما تحت جذر واحد، كما في الألوة والألية (وهما اليمين) وهذه من بنات الواو، والألية (وهي العجيزة) وهذه من بنات الياء .وإن كان يجعل لكل منهما مدخلا خاصا تحت الجذر، وربما لم يلتزم الترتيب بين هذه المداخل، ففي **(جدا)** مثلا بدأ بمعنى العطاء وهو واوي، ثم الجادي (**الزعفران**) وهو يائي، ثم المطر العام وهو واوي، ثم الجذي وهو يائي »[2].

ولنأخذ مجموعة من الجذور اللغوية كأمثلة، متفرقـــة من **أساس البلاغة** لدراستها دراسة دلالية معجمية ومن ثمة عقد مقارنات بينها وبين طريقة ا مع مقرنتها

---

[1]-انظر : د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 55

[2]- المرجع نفسه، ص 55

- **(أَتَوَ):الْهَمْزَةُ وَالتَّاءُ وَالْوَاوُ وَالْأَلِفُ وَالْيَاءُ يَدُلُّ عَلَى مَجِيءِ الشَّيْءِ وَإِصْحَابِهِ وَطَاعَتِهِ. الْـأَتْوُ الِاسْتِقَامَةُ فِي السَّيْرِ، يُقَالُ: أَتَا الْبَعِيرُ يَـأْتُو»[1].**

- وقال الزبيدي، في تاج العروس أَتَوَ: (و {الـأَتْوُ: الاسْتِقامَةُ فِي السَّيْرِ وَفِي (السُّرْعةِ).، (والـأَتْوُ: (الطَّريقةُ. يقالُ: مَا زالَ كَلامُه على} أَتْوٍ واحِدٍ، أَي طَرِيقَةٍ واحِدَةٍ.، وحَكَى ابنُ الأعْرابيِّ: خَطَبَ الأَميرُ فَمَا زالَ على أَتْوٍ واحِدٍ. والـأَتْوُ: (المَوْتُ والبَلاءُ»[2]..

- أما في معجم العين، وعلى الرغم من أن الخليل بن أحمد الفراهيدي جعل معتل كل فصل في باب واحد:«، إلا أنه يفرق في الغالب الأعم بين الواوي واليائي، ففي باب الحاء واللام و(واو **أو ياء**) معهما جعل الحلو الذي هو مقابل المر في **(ح ل و)** وجعل الحلي الذي هو الزينة في (حلي)»[3].

- أما الفيروزبادي، مجد الدين في القاموس المحيط «ويعد من أكثر المعاجم التزاما بتمييز واوي اللام عن يائه، فيشير قبل الجذر إلى الأصل برسم حرف الواو أو الياء، فإذا اختلط عليه الأمر أو جاءت الكلمة عن العرب بالواو مرة وبالياء أخرى، فإنه يشير إلى ذلك بعلامة **(يو)** قبل الجذر للدلالة على جواز الأمرين، مثلما فعل في الجذر **(ج ب ي**»[4]:

قال الزمخشري **(جبي)** الخراج كرمى وسعي جباية وجبارة بكسرهما"»[5]

«كلمات يائية اللام، أو العكس من ذلك تماما، وربما ذكر كلمة واحدة تحت الجذرين جميعا الواوي واليائي ولو أنه جعل مكان الواو أو الياء ألفا، أو ذكر عوضا عنهما عبارة (وثالثهما حرف العلة) أو إشارة (ي و) لكان أولى.

- **ما أصله واوي وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي:**

---

(1)- ابن فارس، مقاييس اللغة، باب (الهمزة)، مدخل (أتو) ص 48

(2)- الزبيدي، تاج العروس، 32 ص

(3)-د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ص 55

4- المرجع نفسه، ص 55

5- أساس البلاغة، كتاب الحيم ، جذر(جبي) ص 55

أدرج الزمخشري في أساس البلاغة تحت شرح الجذور الواوية كلمات أصلها يائي والعكس أدرج تحت شرح الجذور اليائية كلمات أصلها واوي ومن ذلك نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر:

- و أدرج في شرح الجذر **أتى**: **الإتاوة** : قال الزمخشري:

- **أتي** ـ أتَى إليه إحساناً إذا فعَلَه. ووَعْدُ اللهِ مأتيٌ. وأتَيْتُ الأمرَ من مَأتَاهُ ومَأتَاتِهِ أي من وجْهِهِ؛ قال

وحاجَةٍ بِتٌّ على صِماتِها   أتَيتُها وَحدِيَ من مأتاتِها

وأتَى عليهم الدهرُ: أفناهم. وأتَى امرأتَه. واستَأتَت النّاقةُ: اغْتَلَمَتْ وطلبت أن تُؤتَى. ويقال: ما أتَيتَنا حتى استَأتَيْناك إذا استبطَأْوه. وطريقٌ مِيتَاءٌ : مِفعالٌ من الإتْيَان، ...وشَكَمَ فاهُ بالإتَاوَةِ أي بالرّشْوَة

وهي لا تندرج تحت الجذر اليائي، بل تندرج تحت الجذر أتو معتل اللام واوا

والإتاوة من (أت و)، كذا وردت في القاموس والمعجم الوسيط، وفي العين وردت في باب اللفيف من التاء في مدخل غير مدخل الأتي والإتيان[1]

- **أبو** ـ تقول: البِرّ مع الأُبُوّة والعُقُوقُ مع البُنُوّة. وأُبُوّتُهُ أُبُوّةُ صِدْقٍ أي آباؤه. وأبَوْتُ فلاناً وأمَمْتُه:

كنتُ له أباً وأمّاً » [2].

- **أبي** ـ أبَى اللهُ إلّا أن يكون كذا. وأبَى عليّ وتَأبّى: امتنع. وهو أبيّ الضّيم وآبي الضّيْم: له نفسٌ أبِيّةٌ وفيه عُبِيّة. ونُوقٌ أوَابٍ: يَأبَينَ الفَحْلَ. وأصابَه أُبَاءٌ بالضمّ إذا كان يأبَى الطعام. تقول: فلانٌ إن شَهِدَ الطّعانَ فالحَمِيّةُ والإباء وإن حضرَ الطعامَ فالحِمْيَةُ والأُبَاء». [3].

- **وفي لسان العرب:** «أبي :الإِباءُ، بالكسر: مصدر قولك أَبى فلان يأْبى، بالفتح فيهما مع خلوه من حُروف الحَلْق، وهو شاذ، أَي امتنع»[4].

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، جذر (أبو) ، ص30
[2]- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (أبو) ، ص20
[3]-نفسه،كتاب الباء، جذر (أبي) ، ص21
[4]- ابن منظور، لسان العرب، باب الباء، مادة (أبي) ، ص 876

- «ومن المجاز: لا أبَا لَكَ، ولا أبا لغيرِك ، ولا أبَا لشانِئِك يقو.لونه في الحَثّ ، حتى أمَرَ بعضُهم جَفائِه بقوله: أمْطِرْ علينا الغَيثَ لا أبَا لَكَ، ويقال: لَعَمْرُ أبيكَ ولعمر أبي سِواك،...وهو أبو الأضياف. ومَن أبو مَثْوَاك؟ وهو أبو الرُّؤَيْس وأبُو العِمامة: للكبير الرأس والعمامة. »[1]

- أبي :أَبى الشيءَ يَأْباه إباءً وإِباءَةً: كَرِهَه» [2].

1.بهي[3].بهو:**بهي.** شيءٌ بَهِيٌ إذا عَلا العَينَ حُسْنُه ورَوْعَتُه، وقد بَهُوَ الشيءُ وبَهِيَ. وقد مَلأَ عَيني بَهاؤه. وفلانٌ يَفْتَخِرُ بكذا ويَبْتَهِي به، ولي به افتِخارٌ وَابْتِهَاءٌ؛ قال أبو النّجْم:

ليسَ المُحَاذِرُ أنْ يَعُدّ قَديمَه وَالمُبْتَهِي بِقَدِيمِهِ بِسَوَاءِ»[4]

وتقول: بَاهَيْتُه فبَهَوْتُه. وكيف تُباهِيه ولا تُضاهِيه. وتَباهَوْا به، وأنا أتَبَاهَى به. وقَعَدُوا في البَهْوِ وهو مُقَدَّمُ البيوت. [5]

- ب هـ ي: بَهِيَ بِهِ يَبْهَى بَهْيــاً: أنس، وَقد تقدم الْحَرْف فِي الْهَمْز .وباهانِي فَـبَهَيْـتُه، أَي صرت أبْهَى مِنْهُ، عَن اللحياني[6]

ومن المجاز: حَلَبَ اللّبنَ فَعَلاه البَهَاءُ، يريد وَبِيصَ الرَّغْوَةِ. وفي قول امرئ القيس:

وبَهْوٌ هَوَاءٌ تحتَ صُلْبٍ كَأنّهُ من الهَضْبَةِ الخَلْقَاء زُحْلُوقُ مَلْعبِ

أراد الجوفَ. وكلّ **فَجْوَةٍ يُسْتَعارُ** لها البَهْوُ. [7].

وقال أبو علي النحوي، في كتابه: المسائل العسكريات في النحو العربي إن هنالك معنى مضمرا في الكلام على ذلك قولك: إنّ في الدار زيدًا، فلا يخلو ذلك المقدر **المضمر** من أن يكون اسما أو فعلاً . [8]

- **أبو** ـ تقول: البِرّ مع الأُبُوّة والعُقُوقُ مع البُنُوّة. وأُبُوّتُهُ أُبُوّةُ صِدْقٍ أي آباؤه. وأبَوْتُ فلاناً وأَمَمْتُه: كنتُ له أباً وأمّاً [9]

---

(1)ـ أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (أبي) ، ص21

(2)ـابن منظور، لسان العرب، باب الياء، مادة (أبي) ، ص81

(3)ـ أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بهي) ، ص81

(4)ـ المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر(بهي) ، ص81

(5)ـ المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر(بهي) ، ص81

(6)ـ ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، باب الباء، جذر(بهي) ، ص109

7ـ أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بهي) المصدر نفسه ، كتاب الباء، جذر (بهي) ، ص81

(8)ـ أبو علي النحوي، المسائل العسكريات في النحو العربي، المحقق: د. علي جابر المنصوري (أستاذ النحو العربي ورئيس الدراسات العليا)، الناشر: (الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة للنشر والتوزيع) (عمان - الأردن)،،، عام النشر: 2002 م، ص8

(9)ـ أساس البلاغة، كتاب الهمـزة، جذر (أبو) ، ص81

2. أورد كلمة" **الأمة** " في **أمي**، وقال أن الأمة وهي المملوكة في الجذر (أمي)، قال: «**أمة** الله **وإماء** الله وأمنية الله وكانت حرة فتأمت» [1]، وأصل الأمة **واوي**، كذا وردت في القاموس وقال: «أصلها: **أموة وأمهة** ، وفي العين باب اللفيف من الميم: « الأمة المرأة ذات العبودية وقد أقرت بالأموة»، فجعل المصدر واويا، وجاء باللسان: " وجمع الأمة أموات وإماء وأم وإموان وأموان "، فجعل الجمع بالواو ، ثم نقل عن **الجوهري** أن أصل أمة أموة هذا ولم يذكر الزمخشري تحت هذا الجذر إلا هذه الكلمة ومشتقاتها، فكان الأحرى أن يكون الجذر واويًا **(أم و)**.

3. أورد كلمات معتلة اللام بالياء، **في جذر الكلمات المعتلة اللام واو**أو العكس من ذلك تماما، وربما ذكر كلمة واحدة تحت الجذرين جميعا **الواوي واليائي**. ولو أنه جعل مكان الواو أو الياء ألفا، أو ذكر عوضا عنهما عبارة (وثالثهما حرف العلة) أو إشارة **(ي و)** لكان أولى.

فمما أصله واو وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي:

أ. أبو:.

ب. أخو:

ت. حجو:

ث. حجي:أورد كلمة (**الحجي**) بمعنى العقل في الجذر (**ح ج ي**) مع أنه جعل الفعل الثلاثي منها واويا، قال: «حاجيته فحجوته»،

ج. وفي معجم العين والقاموس وردت في الجذر الواوي.

ح. الْحَاء وَالْجِيم وَالْيَاء: هُوَ حَجٍ أَن يفعل كَذَا وحَجِيٌّ وحَجَىً، أَي خليق، فَمن قَالَ حَجٍ وحَجِيٌّ، ثنى وَجمع وأنث فَقَالَ :حَجِيــانِ وحَجُونَ وحَجِيَــةٌ وحَجيَــتانِ وحَجِيــاتٌ، وَكَذَلِكَ حجِيٌّ فِي كل ذَلِك، وَمن قَالَ: حَجىً لم يثن وَلَا جمع وَلَا أنث، بل كل ذَلِك على لفظ الْوَاحِد. وَقَالَ ابْن الْأَعرَابِي: لَا يُقَال حَجىً. وانه لمَحجْاةٌ أَن يفعل كَذَا، قَالَ اللَّحيانيّ: لَا يثنى وَلَا يجمع بل كل ذَلِك على لفظ وَاحِد»[2]

-وفي حذر **أخو** نجد في معجم العين: أخو :أَخٌ وأَخَوانِ وإِخوةٌ وإِخوانٌ. وبيني وبينه أُخُوَّــةٌ وإِخاءُ. وتقول: آخَيْتُه، ولغة طيء: واخَيْتُه .»[3]

أَخُو: و الأَخِيَّةُ، كأَبِيَّةٍ، مَقْصورٌ (ويُشَدُّ، صَوابُه ويُمَدُّ. »[4]

1- أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (أمي) ، ص21

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص 58

3- المصدر نفسه، ، ص 58

4- الزبيدي، تاج العروس، ص 58

- جذر(ح ن ي)" حتى العود وانحنى ظهره"، وكلها بمعنى الالتواء جعل من المجاز: "يحنو عليه حنو الأب"، يعني العطف، وقد فرق القاموس في ذلك، فجعل معنى العطف في (حنو)، ومعنى الانحناء في (حني)، أما العين فقد أوردهما جميعا في (حنو) [1]

- ح ن ي: حتى العود يـحنيـه. وانحنى ظهره وتحنى. ونزلوا في مـحنيـة الوادي، وحنو الوادي، ومنحناه ومنعطفه، وفي محانيه وأحنائه. وأصلح أحناء سرجك. وخرجوا بالحنايا، يتبعون الرما؛ وهي القسي الواحدة حنيـة. وفي أيديهم الـحني المعطف، واللدن المثقف. [2]

وقد تابع ابن سيده الخليل في هذا وقال: «وحنا يد الرجل حنوا لواها، وقال في ذوات الياء حتى يده جناية لواها، وحتى العود والظهر عطفهما، وحنى عليه عطف وحتى العود قشرها ، قال: والأعرف في كل ذلك الواو، ولذلك جعلنا تقصي تصاريفه في حد الواو" [3]..

- أورد في (**خزي**) معنيين: «خزي خزية ومخزاة: ثل وأخزاه الله وهو من أهل المخازي» [4] فهذه من (**خزي**)، والآخر: «خزوتـه: قهرته» فهذه من (خ ز و)، كذا جاء في العين والقاموس في مادتين متباينتين، وفي اللسان قال: «خزا الرجل يخزوه خزوا ساسه وقهره وخزوت الفصيل أخزوه خزوة إذا أجررت لسانه وشققته، والخزوكف النفس عن همتها... » [5] " كذا بالواو .

- وجاء في المعجم الوسيط: خزي (خزى وخزيـة وَقع فِي بلية وَشر وَافْتَضَحَ فذل بذلك وَهَان وَهلك فَهُوَ خَز وَهِي خزية وَفُلَان خزي وخزاية استحيا وَفُلَانًا وَمِنْه استحيا فَهُوَ خزيـان وَهِي خزيـا (ج) خزايا وَفِي الحَدِيث (غير خزايا وَلَا ندامى) وَيُقَال هِيَ خزيـانة أَيْضا (فِي لُغَة قَليلَة» [6]

- أورد كلمة "**الدلو**" في الجذر (**دل ي**)، وجعل لها فعلا واويا، قال: «أدليت دلوي: أرسلتها في البئر، ودلوتها: نزعتها» [7]ي القاموس هكذا كتبت في أساس البلاغة، وقياس رسمها (حجا). اللسان (حنا) » [8]

1- أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (حني) ، ص234
2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين ، ص234
3- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ص 321
4- أساس البلاغة ، كتاب الخاء، جذر (خزي) ، ص21
5-المصدر نفسه، كتاب الخاء، جذر (خزي) ، ص21
(6)- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، باب الخاء ص 58
7- أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (دلي) ، ص38
(8) -الفيروزآبادي، القاموس المحيط

- « جعلهما جذرين متباينين (**دل و**) و(دلي) وجعل الدلو من الأول، وفي الثاني قال: «كلي كرضي: تحير، وتدلى قرب وتواضع ، ودالبته دارينه»، وفي العين وردت الكلمة في (دل و) من باب الدال واللام و(ا و ي ء معهما) »[1]

- «دلو دَلَوْتُ الدَّلْوَ :إذا أرسلتها، وأدليتها أي: أخرجتها، وقيل: يكون بمعنى أرسلتها (قاله أبو منصور في الشامل) ، قال تعالى: فَأَدْلَى دَلْوَهُ [2] »[3]

«**خرع**: في العود خرع أي لين ورخاوة، وعود خرع، وشيء خريع: لين متثن، ومنه قيل للفاجرة، وتقول: هو خلع: بين الخلاعة، وامرأته خريع: بيّنة الخراعة، وهو رخو كالخروع. واخترع باطلاً: اخترصه. واخترع الله الأشياء: ابتدعها من غير سبب.

- وأضاف : **ومن المجاز**: في فلان خرع أي جبن وخور. وعيش خروع، وشباب خروع: ناعم..... وغصن **خرعوب**: متثن. وامرأة خرعوبة. **[4]**

- وقال الراغب الأصفاهاني، في " المفردات في غريب القرآن" خ ر ع : الْخِرْوَعُ وِزَانُ مِقْوَدٍ نَبْتٌ لَيِّنٌ وَوَزْنُهُ فِعْوَلٌ عَلَى زِيَادَةِ الْوَاوِ وَمِنْهُ قِيلَ لِلْمَرْأَةِ تَمْشِي وَتَنْثَنِي وَتَلِينُ خَرِيعٌ. »[5]

خَزَعَ عن أصحابِه: تَخَلفَ عنهم، ومنه سميَت خُزاعَة. والخَوْزع: العَجوز. والخزَاعُ: من أدواء الإبل يأخذ في العُنق؛ ناقَةٌ مَخْزوعَة. وهو الموت أيضاً.

-وفي معجم العين قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: **خرعب** (جارية- خرعوبة وخرعبة، أي دقيقة العظام ناعمة. والغُصْنُ) الخُرعوب :المتثنّي. وقال امرؤ القيس: بَرَهْرَهَةٌ رَأْدَةٌ رَخْصَةٌ * كَخُرْعوبَةِ البانَةِ المُنْفَطِرْ وجمل خُرْعوبٌ، أي طويل في حُسْنِ خلق .»[6]

- خرع الخَرَعُ :الرخاوة في كل شيء، ومنه الخِرْوَعُ: شَجَر. والخَرِيعَة والخَرِيْعُ والخرُوْع: الفاجِرة الشابة الناعمة. ومَصدَرُهُما: الخَراعَة والخُرُوْعَة والخُرْع .وانْخَرَعَ: انكَسَر . .»[7]هكذا قال الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة

ونلاحظ بعد القراءة العابر لمعنى كلمة "خرع" في عدد من المعاجم اللغوية **أن المعنى الحقيقي** يحوم دائما حول النعومة، والرخاوة ، والطراوة...

«**سرح** - سرّح الصبيانَ والدّوابّ. وسرّح إليه رسولاً. وسرّحتْ شَعرَها : مشَطته، وأمرٌ سَرِيح: لا مَطل فيه. وإن خيرك لَسريح. وفعل ذلك

(1)- د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 58
(2)- سورة يوسف، الآية 19
(3)- الراغب الأصفاهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 67
4- انظر أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (خرع) ، ص21
(5)- الراغب الأصفاهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 67
(6)- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مادة (خرع)، ص 90
(7)- الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة، مادة (خرع)، ص 90

في سَريح. وناقة سُرُح ومنسرحة: سريعة سهلة السّير، وقد انسرحتْ في سيرها. وهو منسرحٌ من ثيابه : خارج منها » (1)

«**ومن المجاز :** قولهم لامرأة الرّجل: هي سَرْحَتُه. وسرّحك الله تعالى للخير: وفّقك. وفلان يسرَح في أعراض النّاس: يغتابهم. وهو منسرح من أثواب الكرم: منسلخ. وفي مثل: «السَّراح من النّجاح». (2)

- **أمثلة أخرى كالسابقة، منها :**

جعل الذروة في (**ذري**) ، وحقها في (**ذرو**). **ذ ر ي**

جعل العروة التي يوثق بها، والعروة من أسماء الأسد، والريح العرية أي الباردة في **(ع ري)** وحقها **(ع رو)**، خلافا للغري: التجرد والعراء: الخلاء .

- جعل العصا وهو العود في **(ع ص ي**) وحقها في (ع ص و).
- جعل العضة في (ع ض ي) وحقها في (**ع ض و**).
- جعل العاني، وكذا نساء عوان، و(وعنت الوجوه الحي القيوم)، والعنوة كلها في (ع ن ي) وحقها في (**ع ن و**) ، خلافا لعني بكذا واعتنى به .
- جعل الفلاة في (ف ل ي) وحقها في (**ف ل و**).
- جعل شجرة فتواء، وأفناء الناس: أخلاطهم في (ف ن ي) وحقها في (فن و)»(3)
- «**جعل الكرة في (ك ر ي) وحقها في (كرو)، مع أنه ذكر لها فعلا** واوية، قال: «كروت بالكرة: لعبت بها» .
- جعل اللقوة وهو داء في الوجه في (لقي) وحقها في **(ل ق و**).
- جعل **المرو**، وهي حجارة بيض براقة في **(مري)** وحقها في **(مرو)**. ومما أصله يائي وقد أدرجه تحت الجذر الواوي ما يلي:

1- أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (سرح) ، ص88

2- أساس البلاغة ، كتاب الباء، جذر (سرح) ، ص89

3- د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 59

1. في كتاب الهمزة (أ) قال: «وكبش ألبان ونعجة أليانة»، من الألية وهي العجيزة، وهذه الكلمة من اليائي كما في القاموس، وقال: «وكذا الرجل والمرأة »، وفي العين جعل الألية في مدخل غير الألية التي بمعنى القسم وهي من (**أل و**) ، ولو كانت الألية من الواوي لقيل: ألوان وألوانة، وقد نقل الخليل قولهم: "ألياء بوزن فعلاء"، ولو كانت واوية لقالوا: ألواء .

2. **في كتاب (الحاء)**

نجد انه وضع الجذر (**ح ر و**) في الثلاثي معتل اللام بالواو، فقد أورد «حري ... أحرياء ... ما أحراه »، وفي العين ذكر جذرين واوي وآخر يائي، وأورد هذه الكلمات في اليائي، وفي (**ح ر و**) قال: »«الحرارة نحو طعم الخردل وشبهه، ويقال: لهذا الكحل حراوة ومضاضة في العين»، وهذا خلاف حري وأحرياء وما أحراه، أما في القاموس المحيط فقد جعلها مما تجوز فيه الواو والياء، وصدر الجذربالرمز (**ي و**).

ح و ر :حَارَ رَجَعَ، وَبَابُهُ قَالَ وَدَخَلَ. وَفُلَانٌ (حَائِرٌ) بَائِرٌ يَعْنِي هُوَ هَالِكٌ أَوْ كَاسِدٌ. وَ (الْـحَوَرُ (بِفَتْحَتَيْنِ جُلُودٌ حُمْرٌ تُغَشَّى بِهَا السِّلَالُ الْوَاحِدَةُ) حَوَرَــةٌ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْضًا. وَ (الْـحَوَرُ (أَيْضًا شِدَّةُ بَيَاضِ الْعَيْنِ فِي شِدَّةِ سَوَادِهَا. وَامْرَأَةٌ) حَوْرَــاءُ) بَيِّنَةُ (الْـحَوَرِ (يُقَالُ: احْوَرَّــتْ عَيْنُهُ (احْوِرَــارًا) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا أَدْرِي مَا الْـحَوَرُ فِي الْعَيْنِ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: (الْـحَوَرُ (»[1]

[حور] حارَ يَـحورُ حَوْراً، وحُؤُوراً: رجع. يقال: حار بعد ماكار. و" نعوذ بالله من الـحَوْرِ بعد الكَوْرِ " أي من النقصان بعد الزيادة.»[2]

3. أورد في الجذر (**ح ل و**) معنيين قال: « حلا الشيء واحلولى واستحلاه» واحلولاه... وحلوت الفاكهة... ونهي عن حلوان الكاهن، وأخذ حلوان ابنته: مهرها » ، ولا خلاف على أن هذا كله من الواوي كما ذكر، ثم قال:«حليت المرأة وهي حال، ولها حلي وحلي وحلية»، وهذا من اليائي.

1- الرازي ، مختار الصحاح، ص 543

2- الجوهري ،تاج اللغة وصحاح العربية، ص 543

-وهو ما ذهب إليه الخليل **في العين،** فجعل معنى الحلاوة في الواوي، ومعنى الزينة في اليائي، ومثل ذلك في القاموس. وفي اللسان قال: " قال يجلده ... »[1]

«((اشتروا الضلالة بالهدى)). أما العين والقاموس فقد جعلا كل ذلك من اليائي، وليس عندهما جذر واوي (ش رو)، وفي اللسان (**شري**) قال: الجوهري في قوله تعالى: (اشتروا الضلالة بالهدى)[2] أصله اشتريوا، فاستثقلت الضمة على الياء، فحذفت فاجتمع ساكنان الياء والواو، فحذفت الياء وحركت الواو بحركتها ، **قال ابن بري:** الصحيح في تعليله أن الياء لما تحركت في اشتريوا وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حذفت الالتقاء الساكنين"، وفي اللسان أيضا جعل شروى الشيء (بمعنى مثله) يائية، قال: واوه مبدلة من الياء

قال الصاحب بن عباد: شرو :شَرْوى الشَّيْءِ: مِثْلُه، وكذلك: شَرَاه، ويَسْتَوي الذَّكَرُ والأُنْثَى والواحِدُ والاثْنَانِ والجَميعُ فيه »[3].

ح.أورد في الجذر **(ط ل و)** معنيي، قال: « هذا كلام غث لا طلاوة له » وقال في المعنى الآخر: «واطلي بالذهن، وطلى البعير بالطلاء بالهناء «وقد فرق القاموس بين المعنيين، فجعل (ط ل و) مدارها على الحسن والبهجة والقبول، أما (طلي) فمدارها على الدهان، وكذا في المعجم الوسيط، وفي اللسان قال: «الطلي: المطلي بالقطران، وطلبت البعير أطليه طلية "، فجعل الفعل الثلاثي ومصدره من اليائي.

[ط ل و] الطَّلاوَةُ، والطُّلاوَةُ: الحُسْنُ والبَهْجَةُ والقَبولُ في النامِي وغَيرِ النامِي، وعلى كَلامِه طُلاوَةٌ على المَثَلِ. ».[4]

. 7. في الجذر (**فرو**) أورد معنيين، الأول: "فروة الرأس.. أم فرونه: هامته ... لبس الفرو»، والثاني ومداره على الإصلاح»: «فلان يفري الفري إذا أتى بالعجب، ويقال: قد أفريت وما فريت أي أفسدت وما أصلحت»، وفرق العين بينهما، فجعل المعنى الأول في

1- د.ـ محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ، ص 60

2- سورة البقرة، الآيـة 19

3- الصاحب بن عباد: المحيط في اللغة، ص 432

4- ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ص 321

(**ف ر و**)، والثاني في (فري)، وكذا فعل القاموس والمعجم الوسيط.في الجذر (**ف ن و**) ذكر ثلاثة معان: هي: شجرة فنواء قنواء كثيرة الأفنان طويلة».[1]

«قد تقاتلوا حتى تفانوا. أفناء الناس (يعني أخلاطهم) يهرعون إلى فنائه (بمعنى السعة أمام البيت).

وقد فرق القاموس، فجعل الأول والرابع من الواوي، والباقي من اليائي. ولم يذكر العين إلا المعنيين الثالث والخامس وجعلهما من اليائي. وفي اللسان نحو ما في القاموس، فقد نقل عن ابن جني قوله: «واحد أفناء الناس فنا، لامه واو لقولهم شجرة فنواء إذا اتسعت وانتشرت أغصانها، قال وكذلك أفناء الناس انتشارهم وتشعبهم»

في الجذر (ق ر و) أورد عدة معان:

أ- قروت الأرض وتقريتها واستقريتها: تتبعتها .

ب- ناقة طويلة القرى، وقرواء (أي طويلة السنام) .

ت- على قري واحد (أي روي، وفي القاموس على طريقة واحدة) لا بد للعمود من قرية (أي خشبة).

ث- قري الكلب: ملغته

ج- قرى الضيف: إكرامه .

ح- قرى الماء في الحوض .الماء في القرية والقريان وهي مجاري السيل

خ- قرى النمل : جراثيمه . وقد فرق القاموس فجعل المعاني

د- في الجذر (**ل ح و**) أورد كلمة اللحية، قال: "وشيوخ بيض الحي واللحى"، أما في القاموس فقد جعل اللحية في اليائي، وأما الواوي فقد جعل فيه " يلحوه بمعنى يشتمه ويلحو الشجرة يقشرها. وفي اللسان قال: "و**اللحى** منبت اللحية من الإنسان وغيره وهما لحيان وثلاثة ألع على أفعل إلا أنهم كسروا الحاء لتسلم الياء. فيل على أنها من اليائي لا غير»[2]

1- انظر شرح الشافية، ص62

2- انظر د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ، ص 63

2. كلمات أدرجها تحت الواوي واليائى (وهي من أحدهما فقط):

- **ومما** سبق نلاحظ أنه قد خلط بين الكلمات واوية اللام ويائية اللام، واكتفى بإدراجها جميعا تحت جذر واحد واوي أو يائي، فقد أورد ثمانين ومائة جذر لغوي **يائي** اللام ليس لها نظائر واوية، وثمانية وأربعين ومائة جذر لغوي واوي اللام ليس لها نظائر پائية، ومع هذا فقد أورد خمسة جذور واوية لها نظائر پائية، أو يائية لها نظائر واوية، ومن المفترض هنا أن يفرق ، فيضع **الكلمات ذات الأصول الواوية تحت الجذر الواوي.**

3. الكلمات ذات الأصول اليائية تحت الجذر اليائي، وهذه هي مواضعها :

أ. (أب و)، (أب ي) .

ب. (ب دو)، (ب دي).

ت. (ت و و)، (ت وي) .

ث. (ج رو)، (جري). ٥)

ج. (لوو)، (ل وي)

ولكننا نفاجأ في موضعين منها بخلط بين الواوي واليائي، فيذكر الكلمة الواحدة في الموضعين جميعا فلا يعلم أصلها، أواوي أم يائي ؟ على النحو التالي: .. أورد كلمة " **الأب** " وما يتعلق بها كالأبوة والآباء وأبوه .. إلخ، في **الجذرين (أب و) و(أب ي)**، والمعروف أن الأب من الواو، كذا وردت في العين في (أب و)، وأما في اليائي فقد ذكر ما يتعلق بالإباء، يراجع أساس البلاغة*1*

وصرح صاحب القاموس المحيط بذلك أيضا، قال: «وأصل الأب أو محركة والجمع أباء وأبون»، وفي اللسان قال: «الأب أصله أبو بالتحريك؛ لأن جمعه آباء مثل قفا وأقفاء ورجا وأرجاء فالذاهب منه واو؛ لأنك تقول في التثنية: أبوان وفي المقاييس:«الهمزة

---

*(1/3). " االسابق (1/ 37). " السابق (1/ 80). 4 السابق (1/ 121-120). السابق (2 (309) .»[1]

والباء والواو يدل على التربية والغزو"، وفيه أيضا: «الهمزة والباء والياء يدل على الامتناع.»ا[1]

وقد قال الزمخشري في **(أ ب ي)**: «ومن المجاز: لا أبا لك ولا أبا الغيرك ولا أبا لشانئك... ويقال: لعمر أبيك ولعمر أبي... وهو أبو الأضياف، ومن أبو مثواك ؟ وهو أبو الرؤيس وأبو العمامة: للكبير الرأس والعمامة»ولا طائل من ذكر هذا كله هنا ما دام قد ذكر نحوه في **(أ ب و)**.

1. في الجذر **(ثوه)** قال «**توه** ـ توّهه بمعنى تيّهه. وفي شتائمهم: يا متوَّه، ويا مروَّع، وما بالُ ذلك المُتَوَّه يفعلُ كذ»ا[2]
2. في الجذر **(توو)** تـوو- فتَلَ الحَبلَ والخيطَ تَوّاً واحداً أي طاقاً واحداً لا قُوَى له. وكان تَوّاً فصار زَوّاً، أي زوجاً معه آخر. وفي الحديث : «الطّوَافُ تَوٌّ والاستِجْمارُ تَوٌّ».[3]

توي ـ تَوِيَ مالُه تَوًى : ذهب لا يُرْجَى ، ومالٌ تاوٍ ، وأَتْوَى مالَه. وفي مثلٍ : «أَتْوَى من دَيْن».

تهر ـ وقعوا في تَيْهُورٍ من الرّمل وهو الذي يَنهارُ ولا يتماسَك.

1- في الجذر **(ج رو)** قال «جارية بينة الجراء والجراء» " وهي الفتية من النساء، وقال: " «وهو جري بين الجراية والجراية وهي الوكالة» ، وقال: " نهر سريع الجرية، وما أجرى نهركم وعيناه تستجريان بالدموع».[4] ثم كرر هذه المعاني في **(جري)** ، فقال:«الشمس تجري والريح تجري وجرت الخيل... وسميت الجارية لأنها تستجرى في الخدمة»... وفي الحديث« لا يستجرينكم الشيطان» أي لا يستتبعتكم حتى تكونوا منه بمنزلة الوكلاء من الموكل»[5]. «والجري والجارية والجراية كلها من اليائي كما نص

1- الفيــروزآبادي،القاموس المحيط ، ص456
2- أساس البلاغة،كتاب**الجيم**، جذر (جرو) ، ص04
3- المصدر نفسه،كتاب**الجيم**، جذر (جرو) ، ص04
4- المصدر السابق،،كتاب**الجيم**، جذر (جرو) ، ص04
5- أساس البلاغة،كتاب**الجيم**، جذر (جرو) ، ص04

على ذلك القاموس والمعجم الوسيط، ولا طائل من ذكر الزمخشري إياها في الجذر الواوي ما دام قد ذكرها في موضعها الصحيح وهو الجزر اليائي»[1].

2- في الجذر (أ ل ه) قال «**أله** ـ فلانٌ يَتَألّهُ : يَتَعَبّدُ. وهو عابدٌ مُتَألِّهٌ.»[2]

3- في الجذر (أ ل و) قال «**ألو** ـ استَجْمَرَ بالألُوَّة وهي العود. وهو لا يَألُو، ولا يأتَلي أن يفعل كذا. ويقول الرجل: ما أَلَوْتُ عن الجُهْد في حاجتك، فيقال له: بل أشَدَّ الألْوِ. وآلى الرجلُ، وأتلى ليَفعلنّ، وتألّى على الله: إذا حلف ليغفِرنّ اللهُ له. وعليّ أَلِيّةٌ في ذلك. وعَجِبْتُ من الأُلى فعلوا كذا. وكَبْشٌ أَلْيَانٌ ونعجَةٌ أَلْيَانَةٌ.»[3]

3. بالنسبة للثلاثي الأجوف (معتل العين)

ـبوع: باعَ الثوبَ يَبُوعُه إذا قَدّرَه بباعِه نحوُ ذَرَعَه إذا قدّره بذِرَاعِه. وتقول: كم بَوْعُ ثوبِك وكم ذَرْعُ ثوبِك. وباع البَعِيرُ والفرسُ وتَبَوّعَ إذا مَدّ باعَه في سَيرِه. وفرَسٌ طَيِّعٌ بَيِّعٌومَرّيَتَبَوّعُ. وناقةٌ بائعَةٌ، ونُوقٌ بَوَائِعُ. وما بِيعَتْ هذه الثّيابُ حتى بِيعَتْ.

ـومن المجاز: لفلان سابقةٌ وباعٌ؛

- وتَبَوَّع للمَساعي: مدّ باعَه [4]

- ب وع: (الْبَاعُ) قَدْرُ مَدِّ الْيَدَيْنِ وَ (بَاعَ) الْحَبْلَ مِنْ الشَّبْرِ.»[5].

ب ون: (الْبَانُ) ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ وَاحِدُهُ (بَانَةٌ) بَابِ قَالَ إِذَا مَدَّ بِهِ بَاعَهُ كَمَا تَقُولُ شَبَرَهُ مِنَ

بونـبينهما بُونٌ وبَوْنٌ بعيدٌ[6]وفي المعجم الوسيط**:**« بوع (فِي سيره أوسع الخطو فِيهِ » [7] البوع بمعنى التوسط في السير، وفي مقاييس اللغة: (بَوَعَ (الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَالْعَيْنُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ امْتِدَادُ الشَّيْءِ. فَالْـبَوْعُ مِنْ قَوْلِكَ بُعْتُ الْحَبَلَ بَوْعًـا إِذَا مَدَدْتَ بَاعَكَ بِهِ. قَالَ

---

[1]- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 65

[2]- أساس البلاغة،،كتاب **الهمزة**، جذر (أبـو) ، ص04

[3]- المصدر نفسه ، كتاب **الهمزة**، جذر (أبـو) ، ص04

[4]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بوع) ، ص73

[5]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

[6]- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بون) ، ص76

[7]- مجموعة من المؤلفين ، المعجم الوسيط ، كتاب الباء، جذر (بلع) ، ص76

الْخَلِيلُ: الْـبَوْعُ وَالْبَاعُ لُغَتَانِ، وَلَكِنَّهُمْ يُسَمُّونَ الْـبَوْعَ فِي الْخِلْقَةِ. فَأَمَّا بَسْطُ الْبَاعِ فِي الْكَرَمِ وَنَحْوِهِ فَلَا يَقُولُونَ إِلَّا كَرِيمَ الْبَاعِ [1]

-بوو- فلانٌ أخْدَعُ من البَوّ وأنكَدُ من اللَّوّ. [2] ، **والبو** غير مهموز: جِلْدُ حوُارٍ كما جاء في بعض المعاجم بوو :والبو، غير مهموز: جِلْدُ حوُارٍ ، يُحْشَى تِبناً فتعطفُ عليه النّاقةُ. والرّمادُ: بوّ الأثافي»[3]البو أيضا بمعنى الأحمق الغبي،« بَوّ [مفرد]: ج أبواء: أحمق بوو»[4]،

-بهت- بَهَتَه بكذا وبَاهَتَه به، وبينهما مُباهَتَةٌ. ومن عادته أن يُباحِتَ ويُباهِتَ. ولا تَبَاهَتُوا ولا تَمَاقَتُوا. ورَماه بالبَهيتَةِ وهي البُهْتَانُ، ويا للبَهِيتَةِ. ورآه فبُهِتَ يَنظُرُ إليه نظرَ المتعجّبِ[5]

-بهي: شيءٌ بَهِيٌ إذا عَلا العَينَ حُسْنُه ورَوْعَتُه، وقد بَهُوَ الشيءُ وبَهِيَ. وقد مَلأ عَيني بَهَاؤه. وفلانٌ يَفْتَخِرُ بكذا ويَبْتَهِي به، ولي به افتِخارٌ وابْتِهَاءٌ؛ قال أبو النّجْم:

ليسَ المُحَاذِرُ أنْ يَعُدّ قَديمَه   وَالمُبْتَهِي بِقَدِيمِهِ بِسَوَاءِ[6]

بيت[7]. ما له بِيتُ ليلةٍ وبِيتَةُ لَيلةٍ. وفلانٌ لا يَستَبِيتُ أي لا يَمْلِكُ البِيتَةَ. وتَبَيَّتُ الطّعامَ: أكلتُه عند المَضْجَع، وشَرُّ الطّعامِ المُتَبَيَّتُ. وبَيّتَه العَدُوُّ، ومن عادتِه البَيَاتُ. وبَيّتَ الأمْرَ: دبّره ليلاً (**إِذْ يُبَيِّتُونَ ما لا يَرْضى مِنَ الْقَوْلِ**)[8].

وفي معجم الصحاح: ب ي ت: جَمْعُ (الْبَيْتِ بُيُوتٌ) وَ(أَبْيَاتٌ) وَ(أَبَابِيتُ) عَنْ سِيبَوَيْهِ مِثْلُ أَقْوَالٍ وَأَقَاوِيلَ. وَتَصْغِيرُهُ (بُيَيْتٌ) وَ(بِيَيْتٌ) بِضَمِّ أَوَّلِهِ وَكَسْرِهِ وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بُوَيْتٌ. وَ(الْبَيْتُ) أَيْضًا عِيَالُ الرَّجُلِ. [9]

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، ، كتاب الباء، جذر (بوع) ، ص67

2- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر(بوو) ، ص77

3- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ، جذر (بوو) ، ص 98

4- أحمد مختار عمار، معجم اللغة العربية المعاصرة، جذر (بوو) ، ص88

5- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر(بهت) ، ص77

6- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر(بهي) ، ص81

7- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيت) ، ص81

8- سورة النساء، الآية 108

9- الصحاح، باب الباء، جذر (بيت) ، ص106

-بيع - باعه الشيءَ وباعَه منه. وباعَعليه القاضي ضَيْعَتَه «ولا يَبِعْ أحدُكم على بيع أخيه». وهذا المتاعُ لا يُبْتَاع، ونعم المتاعُ وبئسَ المُبْتاع. واسْتَباعَه عبدَه. «والبَيِّعَانِ بالخِيَار».

أي البائع والمشتري. ولفلان بُيُوعٌ وبِيَاعَاتٌ كثيرة أي سِلَعٌ. وما أرْخَصَ هذا البيعَ وهذه البِياعَةَ يريد السلعة. وبايَعتُ فلاناً وشاريتُه وتبايَعنا. وبايَعَه على الطاعة وتَبايَعوا عليها. وهذه بَيْعَةٌ مُرْبِحَةٌ. وأتَيناه للبِياعِ والمبايعة والبِيعَةِ. وهو من أهل البِيعةِ أي نصرانيّ. [1]

ومن المجاز:باعفلان على بَيْعِك، وحَلّ بوَاديكَ أي قام مقامَك. وما باعَ على بَيعِك أحدٌ أي لم يُسَاوِك في المنزلة. وتزوّج يزيدُ بنُ معاويةَ أمَّ مِسْكِينٍ بنتَ عمرو بن عاصم على أمّ هاشم؛ وجاريةٌ بائعٌ: نافِقَةٌ كأنّها تَبيعُ نفسَها. كما يقال ناقة تاجرة وباع دنياه بآخرته: استبدلها. ؛[2]

وفي مختار الصحاح قال الرازي،:«**ب ي ع**: (بَاعَ) الشَّيْءَ (يَبِيعُهُ) (بَيْعًا) وَ(مَبِيعًا) شَرَاهُ وَهُوَ شَاذٌّ وَقِيَاسُهُ (مَبَاعًا) وَ(بَاعَهُ) أَيْضًا اشْتَرَاهُ فَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا يَخْطُبِ الرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ وَلَا يَبِعْ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ» أَيْ لَا يَشْتَرِ عَلَى شِرَاءِ أَخِيهِ فَإِنَّمَا وَقَعَ النَّهْيُ عَلَى الْمُشْتَرِي لَا عَلَى الْبَائِعِ. وَالشَّيْءُ (مَبِيعٌ) وَ (مَبْيُوعٌ) مِثْلُ مَخِيطٍ وَمَخْيُوطٍ. وَيُقَالُ: لِلْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي (بَيِّعَانِ) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَ(أَبَاعَ) الشَّيْءَ عَرَضَهُ لِلْبَيْعِ. وَ(الِابْتِيَاعُ) الِاشْتِرَاءُ وَيُقَالُ: (بِيعَ) الشَّيْءُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ بِكَسْرِ الْبَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقْلِبُ الْيَاءَ وَاوًا فَيَقُولُ: (بُوعَ) الشَّيْءُ وَكَذَا تَقُولُ فِي كِيلَ وَقِيلَ وَأَشْبَاهِهِمَا. وَ (بَايَعَهُ) مِنَ الْبَيْعِ وَالْبَيْعَةِ جَمِيعًا وَ (تَبَايَعَا) مِثْلُهُ وَ (اسْتِبَاعَهُ) الشَّيْءَ سَأَلَهُ أَنْ يَبِيعَهُ مِنْهُ. وَ (الْبِيعَةُ) كَنِيسَةٌ لِلنَّصَارَى. [3]»

وقد أخلط بين الثلاثي بين بيغ - والرباعي تَبَيّغَ «**بيغ -** تَبَيّغَ به الدّمُ: ثَارَ به[4].

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيع) ، ص83

[2]- المصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بيع) ، ص83

[3]- الرازي، مختار الصحاح باب الباء، (بيع) ص43

[4]- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيغ) ، ص84 ا

وأخلط بين بينـ بان «**بينـ** بان عنه بَيْناً وبَيْنُونَةً. وبَايَنَهُ مُبَايَنَةً. ولَقِيتُه غداةَ البَينِ. وبئرٌ بَيُونٌ: بعيدة القَعْر؛

لقلتُ لَبَّيْهِ لمَنْ يَدْعُوني[1]وطولٌ بائِنٌ، ونخلةٌ بائنَةٌ: طويلةٌ. [2]

«**ب ي ن**: (الْبَيْنُ) الْفِرَاقُ وَبَابُهُ بَاعَ وَ (بَيْنُونَةً) أَيْضًا. وَالْبَيْنُ الْوَصْلُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ. وَقُرِئَ « ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنُكُمْ﴾[3] »[4]

«**بيي. .**حيّاك اللهُ وبَيّاك.[5]

«**ب ي ا**: قَوْلُهُمْ حَيَّاكَ اللَّهُ وَبَيَّاكَ مَعْنَى حَيَّاكَ مَلَّكَكَ وَمَعْنَى بَيَّاكَ اعْتَمَدَكَ بِالتَّحِيَّةِ، قَالَهُ الْأَصْمَعِيُّ. وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَعْنَاهُ جَاءَ بِكَ وَقَالَ الْأَحْمَرُ: مَعْنَاهُ بَوَّأَكَ مَنْزِلًا تُرِكَ هَمْزُهُ وَقُلِبَتْ وَاوُهُ يَاءً لِلِازْدِوَاجِ وَاسْتَحْسَنَ الْفَرَّاءُ قَوْلَ الْأَحْمَرِ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ مَعْنَاهُ أَضْحَكَكَ. وَقِيلَ إِنَّهُ إِتْبَاعٌ. وَرَدَّهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ: لَوْ كَانَ إِتْبَاعًا لَمَا كَانَ بِالْوَاوِ »[6].

«**تلو** ما زلتُ أَتلوه حتى أَتْلَيتُه أي سَبَقْتُه وجعلتُه يَتْلُوني. وناقةٌ مُتْلِيَةٌ: يتلوها ولدُها، ونُوقٌ مُتْلِياتٌ، ومَتَالٍ. وغَرَبَتْ تَوالي النّجُومِ. وتقول: تَوَالَتْ عليّ الأوَالي وللتَّوَالي عليّ تَوَالي. وهو تِلْوُ فلانٍ أي تالِيه.[7]- وفلانٌ

يُصلّي ويُتَلّي إذا أتْبَعَ المكتوبةَ النافِلَةَ[8]؛

أي يُتْبِعُونَ الصلاةَ الصلاةَ لا يَفْتُرُونَ، والأُرُومُ الأعْلام. وتلوتُ القرآنَ والقرآنُ خيرُ متلوّ. وهذه تِلاوَه ما عليها طُلاوَه. وتَلا زَيْدٌ، وعمرٌو يُتاليه أي يُرَاسِلُه، وهو رَسِيلُه ومُتَالِيه.

- **ومن المجاز:** ذهبتْ تَلِيَّةُ الشّبَابِ أي بَقِيّتُه، لأنّها آخرُه الذي يَتلو ما تَقَدّم منه. وعليك تَلِيّةٌ من الدَّيْن، وأَتْلَيْتُ فلاناً سَهْماً إذا أعطَيتَه سهمَ الجِوارِ،...**ومن الكناية:**تلوتُ الإبلَ: طردتُها لأنّ الطّارِدَ يَتبَعُ المطرودَ؛[9]

---

[1]-ا لمصدر نفسه، كتاب الباء، جذر (بين) ، ص84
[2]- المصدر نفسه ، كتاب الباء، جذر (بين) ، ص84
(3)-سورة الأنعام، الآية: 94
(4)- مختار الصحاح، كتاب الباء، جذر (بين) ص43
(5)- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (بيي) ، ص84
(6)- الرازي، مختار الصحاح، كتاب الباء، جذر (بيا) ص43
7- أساس البلاغة، كتاب الباء، جذر (تلو) ، ص90
8- لمصدر نفسه، ،كباب التاء، مادة (تلو) ، ص90
[9]- المصدر ، باب التاء، مادة (تلو) ، ص90

تيه.تاه في أمره: تحيّر، وتَيّهْتُه. وأرض مَتْيَهَةٌ: يُتَاه فيها. ووقعوا في تِيهٍ وتَيْهاءَ. وتاه علينا فلان: تكبّر، وهو يَتِيهُ على قومِه. وكان في الفضْلِ[1]

تِيهٌ عَظيم. وقيل له: تِهْ ما شِئْتَ فلا يَصْلح التِّيهُ لغيرك. ورجلٌ تَيَّهانٌ وتَيْهان: جَسورٌ يركب رأسه في الأمور. وجمل تَيْهَانٌ وناقَةٌ تَيْهانَةٌ؛ [2]

«**ت ي هـ**: (تَاهَ) يَتِيهُ (تِيهًا) تَكَبَّرَ، وَهُوَ أَتْيَهُ النَّاسِ وَ(تَاهَ) فِي الْأَرْضِ يَتِيهُ (تِيهًا) وَ(تَيَهَانًا) ذَهَبَ مُتَحَيِّرًا وَ(تَيَّهَ) نَفْسَهُ وَ(تَوَّهَ) نَفْسَهُ بِمَعْنًى، أَيْ حَيَّرَهَا وَطَوَّحَهَا. وَمَا (أَتْيَهَهُ) وَ(أَتْوَهَهُ). وَ(التِّيهُ) الْمَفَازَةُ يُتَاهُ فِيهَا.».[3]

ولنتأمل كيفية انتقال المعنى في المعجم من جذر إلى آخر كلما اختلف حرف في كلمة عن الأخرى تغير المعنى وانتقل من دلالة إلى الأخرى، بحيث إن اختلاف الحرف الواحد كفيل أن

-«**توه** - توّهه بمعنى تيّهه. وفي شتائمهم: يا متوَّه ، ويا مروَّع ، وما بالُ ذلك المُتَوَّه يفعلُ كذا؟».[4]

-«ت**وو**- فتَلَ الحَبلَ والخيطَ تَوّاً واحداً أي طاقاً واحداً لا قُوَى له. وكان تَوّاً فصار زَوّاً، أي زوجاً معه آخر. وفي الحديث : «الطّوَافُ تَوٌّ والاستِجْمارُ تَوٌّ».

-«توي - تَوِيَ مالُه تَوًى : ذهب لا يُرْجَى ، ومالٌ تاوٍ ، وأَتْوَى ماله. وفي مثلٍ : «أَتْوَى من دَيْن».

تهر - وقعوا في تَيْهُورٍ من الرّمل وهو الذي يَنهارُ ولا يتماسَك. »

1- الرازي، مختار الصحاح باب التاء، مادة (تيه) ، ص90

2- أساس البلاغة، باب التاء، مادة (تيه) ، ص90

3- مختار الصحاح، باب التاء، مادة (ترك) ص45

4-المصدر نفسه، باب التاء، مادة (ترك) ص45

ثانيا: بالنسبة للفعل الرباعي:

أ. الرباعي المزيـد من أصل الثلاثي:

«**برق**: بَرَقَتِ السّماءُ ورَعَدَتْ وأبْرَقَتْ وأرْعَدَتْ. ونشأتْ بارِقَةٌ. ونزَلْنا في بُرْقَةٍ من البُرَقِ والبِرَاقِ وفي أبْرَقَ من الأبَارِقِ وفي بَرْقاء من البَرْقاوَاتِ. وجبَلٌ أبْرَقُ. وناقَةٌ بَرُوقٌ: تَلْمَعُ بذَنَبِها من غير لَقَاحٍ. ويقال للوَعد الكاذِبِ: لَمْعُ البَرُوقِ بالذّنَبِ. وأشْكَرُ من بَرْوَقَةٍ، وأقْصَفُ من بَرْوَقَةٍ. وبرَقَ طَعامَهُ بزَيْتٍ. وما في ثَريدِهِ إلّا بُرْقَةٌ وبُرَقٌ وتَبارِيقُ من زَيْتٍ؛ وبَرِقَ بَصَرُه. وكَلّمْتُه فَبَرِقَ أي تحَير. وأبرقتْ فلانة عن وَجْهِها: كشَفَتْ. وأبْرَقَ بسَيفِهِ: لَمَعَ به» [1].

- وجاء في مختار الصحاح في شرح معنى كلمة: **برق أنها تعني تلألأ**، قال الرازي:«**ب ر ق**: (بَرَقَ) السَّيْفُ وَغَيْرُهُ تَلَأْلَأَ وَبَابُهُ دَخَلَ وَالِاسْمُ (الْبَرِيقُ). وَ(الْبَرْقُ) وَاحِدُ (بُرُوقِ) السَّحَابِ يُقَالُ: (بَرْقُ) الْخُلَّبِ وَبَرْقُ خُلَّبٍ بِالْإِضَافَةِ فِيهِمَا وَبَرْقٌ خُلَّبٌ بِالصِّفَةِ، وَهُوَ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَطَرٌ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ فِي بَرَقَتِ السَّمَاءُ وَ(أَبْرَقَتْ) فِي [رع د] وَ(الْبُرَاقُ) دَابَّةٌ رَكِبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ. وَ(بَرِقَ) الْبَصَرُ مِنْ بَابِ طَرِبَ إِذَا تَحَيَّرَ فَلَمْ يَطْرِفْ فَإِذَا قُلْتَ: بَرَقَ الْبَصَرُ بِالْفَتْحِ فَإِنَّمَا تَعْنِي (بَرِيقَهُ) إِذَا شَخَصَ وَ(بَرَّقَ) عَيْنَهُ (تَبْرِيقًا) إِذَا وَسَّعَهَا وَأَحَدَّ النَّظَرَ. وَ (الْإِبْرِيقُ) غِلَظٌ فِيهِ حِجَارَةٌ وَرَمْلٌ وَطِينٌ مُخْتَلِطَةٌ وَكَذَا (الْبَرْقَاءُ) وَ(الْبُرْقَةُ) بِوَزْنِ الْغُرْفَةِ. وَ(الْبَرْقُ) سَحَابٌ ذُو بَرْقٍ، وَالسَّحَابَةُ (بَارِقَةٌ). وَ(الْإِسْتَبْرَقُ) الدِّيبَاجُ الْغَلِيظُ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ وَتَصْغِيرُهُ أُبَيْرِقٌ»[2]

❖ **برقش:** وهو أبو بَرَاقِشَ للمُتَلَوّن؛ ونَقَشَه وبَرْقَشَه: زَيّنَه. وتَبَرْقَشَ فلانٌ: تزيّنَ. وتَبَرْقَشَتْ: تَلَوّنَتْ.[3]

1- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برق) ، ص25

2- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (برر) ص33

3- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برقش) ، ص25

وفي لسان العرب «برقش :بَرْقَشَ الرجلُ بَرْقَشَــةً: وَلَّى هارباً.والــبَرْقَشَــة: شبه تَنْقيش بأَلوان شَتَّى وإِذا اختلف لون الأَرْقَشِ، سُمي بَرْقَشَــةً. وبَرْقَشــه: نقَشَه بأَلوان شَتى. وتَــبَرْقَش الرجلُ:، تَزَيَّن بأَلوان شتى مختلفة»[1]

برقش «أَبُو بَرَاقِشَ: طائِرٌ صغيرٌ بَرِّيٌّ كالقُنْفُذِ، أَعْلَى ريشِهِ أَغْبَرُ، وأَوْسَطُه أَحْمَرُ، وأَسْفَلُه أَسْوَدُ، فَإِذا هِيجَ إنْتَفَشَ، فتَغَيَّرَ لَوْنُه أَلْوَاناً شَتَّى» [2]

- ونستطيع أن نستنتج مما سبق ومن المعطيات الاستقرائية للمعنى الحقيقي للكلمة في المعاجم العربية أن البرقش هو اسم لطائر مختلط الألوان بَرَاقِشَ للمُتَلَوّن؛ ولذلك فإن المعنى الأساسي للكلمة يحوم بشكل ودائم حول تنوع الألوان وامتزاجها في الشيء نفسه، وبَرْقَشــه: نقَشَه بأَلوان شَتى... وقد يستعمل الفعل برقش للدلالة على التلوين بألوات متنوعة ، وبالتالي فإن ما نسميه بالمعنى المعجمي للكلمة يحمل

ب. في الخماسي الــمزيد من الثلاثي

❖ **تـمهـّل.** اتْمَهَلّ الرجلُ: طال واعتدل، وإنّه لمُتْمَهِلُّ القَوَامِ... واتمهَلّتِ الروضةُ: طال نَباتُها، أُخِذَت حروفُ المَهَلِ مع التّاء فبني منها رباعيّ فيه معنى السّبْقِ في البُسُوقِ. وتقول: تمهّلَ في المَجْد، واتمَهَلّ في الشّرَف[3].

وفي تاج اللغة وصحاح العربية:في المعنى الحقيقي للجذر [تمهل] قال أبو زيد: اتْمَهَلَّ الشئ اتمهلــالا، أي طال، ويقال اعتدل. وكذلك اتْمَأَلَّ واتْمأَرَّ، أي طال واشتد. [4]

وفي القاموس المحيط، اتْمَهَلَّ الشيءُ اتْمِهْلــالاً: طالَ واشْتَدَّ، أو اعْتَدَلَ. [5]

▪ **تمم.**تَمّ تَماماً وأَتَمّهُ وتَمّمَه واستَتَمّه واستَتَمّ نعمةَ الله بالشكر. وذهبتْ فلانةُ إلى جارَتِها تَسْتَتِمُّها أي تطلب منها تِمّةً وهي ما تُتِمّ به نسْجَها من صُوفٍ أو شَعرٍ أو وَبَرٍ؛

1- ابن منظور، لسان العرب، ص907

2- مرتضى الزبيدي، تاج العروس،باب الباء مادة (برقش) ص33

3- أساس البلاغة، كتاب التاء، مادة (تمهل)، ص90

4- الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء، مادة (تمهل) ، ص90

5- الفيروزبادي، القاموس المحيط، باب التاء، مادة (تمهل) ، ص90

..... وصبيٌ متمَّم: عُلِّقَت عليه التَّمائم. وتمَمْتُ عنه العينَ أَتمُّها تَمّاً أي دفعتُها عنه بتعليق التميمة عليه. وفي الحديث: «من عَلّق تميمَةً، فلا أتَمّ الله له».[1]

- وفي المعنى الحقيقي للجذر [تمم]نجد أن المعاجم العربية تعتبره : من باب إكمال الأمر والوصول إلى نهايته:«تم الشئ تماما. وأتمه غيره وتممــه واستتمه بمعنى... وأتمت الحُبْلى، فهي مُتِمٌّ، إذا تَمَّتْ أيامُ حَملها. وولدتْ لِتَمامٍ وتِمامٍ، ووُلِدَ المولود لتَمامٍ وتمامٍ. وقمرٌ تَمامٌ وتِمامٌ، إذا تَمَّ ليلةَ البدر»[2].

وقال الزمخشري: ومن المجاز: تمّم على الجريح إذا أجهز عليه. وتَمّ على أمره: مضى عليه. وتِمَ على أمرك وتِمَ إلى مقصدك، وتَمّ تَمَامُه.

3. بالنسبة للجذور الرباعية، فقد لاحظت عليها-وعلى قلتها- نوعا من التشويش في ترتيبها، فلم يعتمد فيها **منهجا ترتيبا ألفبائيا سليما،** فقد وقع في نوع من الخلط خاصة فيما يتعلق: **بالجذر الثالث (كتاب الجيم)** حيث إن كثير من **الجذور اللغوية الرباعية** جاء الحرف الثالث منها في غير ترتيبه، سواء أكان هذا الرباعي مضعفا أم غير مضعف، فمن أمثلة

- المضعف الجذر **(ج ه ج ه)** جاء بعد **(ج ه و)**، مع أن ثالث الجذر الأول (ج) أسبق من ثالث الجذر الثاني (و). ومثل ذلك في الجذر **(دغ دغ)** جاء بعد **(د غ ص)**، والدال الثانية »[3]

ح. بالنسبة للفعل الرباعي في كل كتب المعجم

1. **في كتاب الـهـمزة:** لم ترد جــذور رباعية
2. **في كتاب الباء:** ورد الجذر "برقـــش"
3. **في كتاب التاء:** لم ترد جـــذو رباعية

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب التاء، مادة (تمم) ، ص90

[2]**- تاج اللغة وصحاح العربية، باب التاء، مادة (تـمـم) ، ص90**

[3]- المرجع نفسه، د. ص 10

4. **في كتاب الجيم:** ورد كلا من: (ج ه ج ه) ثم (ج ه و) « قلت: يوحي هذا الاضطراب في الترتيب بأن الحرف الثالث ليس مما يعتد به أصلا عنده؛ فإننا إذا أسقطنا الجيم الثانية من الرباعي **(ج ه ج ه)** فإن الجذر الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح

5. **في كتاب الدال: (دغ دغ) ثم(د غ ص)** أسبق من الصاد في، ومثل ذلك في الجذر وكذلك إذا أسقطنا الدال الثانية من (**دغ دغ**) فإن الجذر (**دغ ص**) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح

6. **في كتاب الراء:** (**رورو**)، ثم (**ر ه ي أ**) وترتيب الياء بعد الراء، وكذلك الجذر اللغوي (**ر ه ي أ**) جاء قبل الجذر (**رهب**)، وترتيب الياء بعد الباء وبالمثل فإننا إذا أسقطنا الياء من الجذر غير المضعف (**ر ه ي أ**) فإن الجذر (**رهب**) الذي بعده يقع في ترتيبه الصحيح ، وهكذا في سائر الأمثلة »[1].

7. **في كتاب الزاي: (زحزح)** الذي جاء قبل (**ز ح ر**). وأما في غير المضعف، فمثاله الجذر اللغوي (روي د) جاء قبل الجذر

8. **في كتاب الدال:** (**ه ي م ن**): «وربما جاء الاضطراب في الترتيب في الحرف الثاني في الرباعي فيأتي في غير ترتيبه، كما في الجذر (**ه ي م ن**) الذي سبق الجذر (**ه م م**) مع أن الميم أسبق من الياء في الترتيب»* [2]

- ومثل ذلك في الجذر (**ه ي ن م**) الذي سبق نظيره (**ه ن و**) والنون أسبق من الياء. وهذا يوحي بأن الحرف الثاني في هذين الجذرين الرباعيين - وهو الياء - ليس أصلا عنده؛ لأننا إذا أسقطناها منهما جاء الترتيب صحيحة.

9. **في كتاب الصاد:** نجد الجذر **(ص أ ص أ)** في بداية باب الصاد مع الهمزة وبعده **(صأب)** ،

---

[1]- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " دراسة في المنهج"، ص 11

* ومن ذلك أيضا الجذر (ص أص أ) في بداية باب الصاد مع الهمزة وبعده (ص أب) ، وكذا الجذر (ش أ ش أ) في بداية باب الشين وبعده (ش أب) ، والجذر (طح طح) وبعده (ط ح ر) ، والجذر (ف د ف د) وبعده رف در) ، والجذر (م ع م ع) و بعده (م ع ك) ، ومثله الجذر (نأنأ) وبعده (ن أج) ، والجذر (نغنغ) وبعده (نغ ف) ، والجذر (ن ف ن ف) وبعده (نف ق) ، والجذر (وأو أ) وبعده (وأب

[2]- د. أحمد عمر، علم الدلالة ، ص 11

10. **في كتاب الشـيـن:** نـجد الجذر (**ش أ ش أ**) في بداية باب الشين وبعده (**ش أ ب**) ،

11. **في كتاب الطـــاء:** والجذر (**طح طح**) وبعده (**ط ح ر**) ،

12. **في كتاب الفـــاء:** والجذر (**ف د ف د**) وبعده (**رف در**) ،

13. **في كتاب الـميم: نجده** رتب الجذر (**م ع م ع**) ثم يأتي بعده (**م ع ك**) ،

14. **في كتاب الـــنون:** الجذر (نأنأ) وبعده (ن أج)، والجذر (نغنغ) وبعده (ن غ ف)، والجذر (ن ف ن ف) وبعده (نف ق)،

15. **في كتاب الواو:** نجد الجذر (وأو أ) وبعده (وأب) ، والجذر (ولول) وبعده (ولم)

3-بالنسبة للمواضع التي جاء فيها لمواضع الرباعي المضعف:

كان للزمخشري فيما يتعلق بالجذور الثلاثية أسلوبه الخاص في التعامل مع الرباعي المضعف ونلمس ذلك من خلال، وضعها في المعجم وهو وضع مضطرب عموما وفيما يلي سنوجز أشهر صور التضعيف، مع بيان موقف الزمخشري من كل صورة على حدة ومقارنته بموقف اللغويين وأصحاب المعاجم الأخرى، مع الأخذ في الاعتبار أن الزمخشري يصنف في بحثنا هذا من أصحاب المعاجم على الرغم من كونه لغويا بالدرجة الأولى . من أشهر هذه الصور:

أ. **مدغم العين واللام:** وهو ما كان عينه ولامه متماثلين، نحو: شدّ ومدّ، وردّ وعدّ، و(قلّ وملّ وحلّ وكلّ....) و(جرّ ومرّ وبرّ ودرّ.وفر...) (ورقّ، ودقّ، وحقّ،..) ولا خلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم على كونه من الثلاثي المجرد.

ب. **تضعيف العين في الثلاثي،** في نحو: علم وعلّم، وقدم وقدّم، ومال وميّل، ولا خلاف أيضا في هذا النوع على كونه من الثلاثي المزيد فيه التضعيف.

ج. **تضعيف الأول والثاني ثالثة ورابعا،** في نحو: **زلزل و بلبل،** وهذا النوع عند اللغويين يعامل معاملة الرباعي السالم، فقد نقل الرضي في ذلك مقياسين لمعرفة الأصلي من

الزائد قال: «يكون أحد المثلين في كلمة من ثلاثة أصول أو أربعة زائد إذا لم يكن بين المثلين حرف أصلي، كقنب وزهلول، فإن كان بينهما حرف أصلي فليس بزائد، **ك: (حذرد) و(دردبيس) و(سلسبيل)**»، ومن ثم فإن **زلزل** و**بلبل** وما شابههما أصول أربعة؛ لأن قد يقع الخلاف بين اللغويين وأصحاب المعاجم في قضية من قضايا الاشتقاق، فيرى اللغويون مثلا أن كلمة ما رباعية أو خماسية ويضعها المعجميون تحت جذر ثلاثي وهكذا.

بعض أصحاب المعاجم يطلقون على هذا النوع: مضعف الثنائي، منهم الخليل في العين وابن فارس في المقاييس، من حيث إنهما صفنا جذور معاجمهم بحسب عدد الحروف (ثنائي، ثلاثي، رباعي ... ما زاد على ثلاثة حروف) *»[1]

«الزاي الثانية في زلزل وقعت بين أصلين، وكذا الباء الثانية في بلبل. أما الدليل الثاني فقوله : «إذا كان حرفان متباينان بعد مثليهما فالأولان أو الأخيران زائدان، بشرط أن يبقى دونهما ثلاثة أصول أو أكثر، ف: مرمريس

فعفعيل ،**وصمحم فعلعل** ، **وأما زلزل وصرصر** فليس بزائد إذ لا يبقى بعد الحرفين ثلاثة».

إن **أساس البلاغة** لم يكن بدعًا من المعاجم السابقة، فقد جعل بعض هذه الكلمات تحت جذور ثلاثية وأخرى تحت جذور رباعية، دون مراعاة التقارب الدّلالي بين الثلاثي والرباعي، فجعل **(زلزل وصرصر)** في زلّ وصرّ، كما جعل **بلبل** و**قلقل** في بلّ وقلّ: وقد يقال: إن هناك مقياسا آخر صنف الزمخشري على أساسه الكلمات تدرج تحت الجذور الثلاثية أو نظيرتها الرباعية، وهو أن الكلمة متى استخدمت بتضعيف أحد الأصلين وبتضعيف الأصلين كليهما وضعت في الثلاثي، نحو: **زل وزلزل**، فإنهما مستخدمان في اللغة، ومتى لم يستخدم إلا بتضعيف الأصلين معا وضعت في الرباعي، نحو: بابا، فإنها لم تستخدم ثلاثية قط، ولم يسمع **بأشأ** ومثلها **شأشأ** ولم يسمع شأ، وهكذا، وهذا القول

---

* شرح الشافية ، (ج1/ ص11-12)

1- د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 49

مدفوع بما أورده تحت **جنور** رباعية مع كونه مستخدمة بتضعيف أحد الأصلين وبتضعيف الأصلين معا، نحو: (**ججحج، زحزح، طحطح، فنفد، لقلق، لهله، معمع، نعنع**)، فقد أوردها تحت جذور رباعية، مع أن الثلاثي منها مستخدم، وهو: (**جخ ، زخ ، طخ ، فذ، لق ، لة ، مغ ، نع**) *.»[1]

- «تضعيف الأول ثالثا، في نحو: (**دردق، سفسق، طرطب، قرقس، قرقف، قهقر**) ومثل هذا النوع قد مر قول اللغويين فيه وأنه أصولأربعة لوقوع المثيل بين أصلين، فالدال الثانية في**"دردق"** وقعت بين الراء والقاف وهما أصلان، وهكذا في سائر الأمثلة وقال ابن جني في معرض حديثه عن تكرار دال "قرند" وباء **"جلبب"**، وأنهما مكررتان للإلحاق: «ولكن لو وجدت بعد الراء من قردد واللام من جلبب لفظ الفاء لكانت الكلمة رباعية، لأن الفاء لا تكرر في كلام العرب إلا في حرف واحد وهو (**مرمريس)**، فلو قالوا: **قرقد وجلجب** لكان رباعية، ولم تكن الفاء مكررة؟..»[2]

1. تضعيف الثالث رابعا:

في نحو: **جلبب و قردد** ، وهذا النوع من التضعيف يراه اللغويون من باب الزيادة للإلحاق، وأن الأصل فيه (**جلب، وقردد**). ولم يخالف أصحاب المعاجم اللغويين في ذلك، ومنهم الزمخشري، الذي أدرج مثل: (**ثاليل، جؤشوش ، جلباب، ذهلول، رعديد، قردد، لهمم، بهاليل**) في (**ث ألجأش/ جلب / ذه-لار ع د / ق ر د له م / ب ه ل**) على الترتيب.*»[3]

أسلوبه في التعامل مع الخماسي:

2. تضعيف الثاني والثالث رابعا وخامسا، وذلك في نحو: (**شمقمق، عرمرم، عصبصب، غشمشم**)، وقد مر قول اللغويين في هذا النوع، وأنه من الثلاثي المزيد فيه

---

*يراجع القاموس المحيط : (جحح ، زحح ، طحح ، فدد ، لقق ، هه ، معع ، نعع)

1- د. محمد سعد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 51

2- المرجع نفسه، ص 52

* يراجع المنصف (ج8/1)

3-المصدر نفسه، ص 53

حرفان؛ لأنه بعد حذف المثلين يبقى ثلاثة أصول . وهذا النوع لم يخالف فيه أصحاب المعاجم اللغويين ، فأوردوها جميعا في الجذور الثلاثية لا غير، إلا ما كان من المعجم الوسيط الذي خالف في عرمرم، فجعل كلا من (عرم) و(عرمرم) جذرين متباينين .-

أهم ما يتميز به نظام المعجم عموما

1. لم **يحصر مفردات اللغة كلها: لم** يعمد الزمخشري في أساس البلاغة إلى إحصاء جميع مفردات اللغة ولم تكن غايته حصر الألفاظ بقدر ماكانت غايته هي حصر وجمع التعابير والتراكيب البلاغية المليحة والمستحسن من مجازات اللغة العربية، على عكس ما فعل أصحاب المعاجم الأخرى من مثل الخليل، أو ابن فارس في المقاييس، أو صاحب تاج العروس، والقاموس واللسان، وغيرهم، بل إنه اجتزأ ببعضها عن بعض، ففي باب (العين مع الدال) على سبيل المثال لم يذكر إلا أربعة جذور فقط، هي: (**ع دد / ع دل ع دن /ع دو**) بينما أورد صاحب اللسان في الباب نفسه عشرين جذرا ، منها ستة رباعية.

2. **اعتماد أسلوب تخير الجذور المعجمية:** «ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوي تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواوه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف، بسوق الكلمات متناسقة لا مرسلة بددا ... ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح، بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح»[1]. وهذا الذي أورده يفسر لنا اجتزاءه ببعض الجذور اللغوية دون بعض، كما يفسر لنا وسمه المعجم بعنوان " أساس البلاغة".مقدمة أساس البلاغة **(ص/ د)*.**»[2]

3. **الاقتصار على ذكر الكلمات التي جاء المجاز وطالتها يد التطور الدلالي،** أو جاءت في أساليب فصيحة وقوالب لغوية مشهورة، وقد أشار إلى ذلك في المقدمة، فقال:

---

[1]- من مقدمة أساس البلاغة للزمخشري، ص 18

* **مقدمة أساس البلاغة (ص/ د)**

[2]- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ،ص12

4. الاعتماد« في **تحديد الجذر اللغوي لكلمة ما على المعنى المجازي، لا على المعنى الحقيقي**: إذ كثيرا ما كان يعتمد الزمخشري إبراز الجانب غير المباشر لمعنى الكلمات،فيحاول إيجاد رباط معنوي بين الكلمة وجذرها، من ذلك مثلا ماحكاه في معنى «البرهان»، قال: «وأبره فلان: جاء بالبرهان، وبرهن مولد، والبرهان: بيان الحجة وإيضاحها، من البرهرهة، وهي البيضاء من الجواري، كما اشتق السلطان من السليط لإضاعته». فجعل البرهان بما يحمل من معنى الإيضاح من البره لدلالته على البياض والوضوح، ومن ثم كان جذره اللغوي **(ب ره)** وفي الأساس: «بره:ـ أَقَمْتُ عنده بُرْهَةً من الدّهر، وأقام عندنا بُرَيْهٌ بُرَيْهَةً: يريدُ مُصَغَّرَ إبراهيمَ على التّرْخيم الفَرّاء. وأبْرَهَ فلانٌ: جاء بالبُرْهان، وبَرْهَنَ مُوَلَّدٌ. والبُرْهَانُ بَيَانُ الحُجّةِ وإيضاحُها من البَرَهْرَهَةِ وهي البَيضاء من الجَوَاري، كما اشتُقّ السّلطانُ منَ السّليطِ لإضاءتِهِ. وتقول: لا تُشَبِّهِ العَدَلِيّةَ بالمُشَبِّهَه وافْصِلْ بينَ إبراهيمَ وأَبْرَهَه».(1)

ووفي كلمة **"الاستئصال"**، قال: «**واستأصل** الله شأفتهم: قطع دابرهم، ويقال: أصله علما بأصله أصلا، بمعنى قتله علما، وهو إما من الأصل بمعنى أصاب أصله وحقيقته، وإما من الأصلة، وهي حية قتالة تثب على الإنسان فتقتله"(2) .

شأف ـ شَئِفَتْ رِجلُه وشُئِفَتْ إذا خرجتْ عليها الشّأفة وهي قَرْحة، وقيل: تشقّقَتْ مثل سَئِفَتْ بالسّين، ومن المجاز: بينهم شأفَة: عداوة. وقد شَئِفتُ له مثلُ شَنِفْتُ له إذا شَنِئْتَهُ. واستأصل الله تعالى شأفتهم: عداوتهم وأذاهم؛ قال الكميت:

ولم نَفْتَأ كذلكَ كلَّ يَوْمٍ لشأفَةِ واغِرٍ مُسْتَأصِلِينَا(3)

- ومن ذلك أيضا ما حكاه في أصل معنى" **الدباء"**، قال: " كان رسول الله صعليه الصبلة والسلام يحب الدباء، وهو القرع ... واللام إما همزة من (دبأ) بمعنى هدأ، يقال: دبأت بالمكان، كما قيل له اليقطين من قطن، جعل انسداحه قطونا وهدوءا، وإما

1- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بره) ، ص125

2- المصدر نفسه كتاب الباء، مادة (بره) ، ص125

3-المصدر نفسه ، كتاب الشين، مادة (شأف) ، ص125،

ياء من تركيب (**الدبي**) وهو الجراد، ويحتمل أن يكون كالماء من الدبيب، جعل انبساطه *»[1]

- « **دبيبا.** فأجاز في أصل "الدّباء" ثلاثة جذور، وكلها يرجع إلى معانمتضمنة في الدباء.

ب- مع أنه كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل، إلا أنه لا يذكر هذه الكلمة أو تلك إلا تحت جذر واحد فقط ، وذلك كما فعل في كلمة **"الدّباء"** سالفة الذكر، التي لم يذكرها إلا في (**د بأ**)، ولم يذكرها في (**دبب**) ولا (**دبي**) على الرغم من وجود هذين الجذرين عنده.

ت- وكذلك الحال في كلمة **"سورة"** التي هي جزء من القرآن، أوردها في (س أر) ، ولم يذكرها في (**س و ر**)، مع أن صاحب القاموس- وإن أوردها في (س أر) كما فعل الزمخشري إلا أنه نص على أن (سورة) لغة في سورة، وفي (**س ور**) قال:« السورة: المنزل، والسورة من القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة».وقال الزمخشري «وهذه سورة من القرآن، وسؤر منه؛ لأنه قطعة منه». وذلك على الرغم من وجود الجذر (**س ور**) عنده*»[2].

«وكَلْبسَوّار: جَسُور على النّاس. وجلس على المِسْوَرة، وجلسوا على المساور وهي الوسائد. وهو سوّار في الشراب: مُعَرْبِد. وسوّر المدينة، ومن المجاز:سار الشراب في

* في القاموس وردت كلمة البرهان تحت جذرين (**ب ره**)، (برهان) ، و كذلك فعل صاحب اللسان، ومثل ذلك في المعجم الوسيط أما في معجم العين فقد ورد في الثلاثي (باب الهاء والراء والباء معهما. " أساس البلاغة، مادة (أ ص ل). وفي المقاييس: " الهمزة والصاد واللام ثلاثة أصول متباعد بعضها من بعض، أحدها أساس الشيء، والثاني الحية، والثالث ما كان من النهار بعد العشي" . **وجاء في اللسان:** " أصل الشيء: قتله علما، فعرف أصله " أي أساسه، وعلى هذا فالاستئصال عنده يكون بمعنى إصابة الأصل، وليس من الحية المسماة بالأصلة .

[1]- د. محمد سعد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " دراسة في المنهج" ص 13

* أساس البلاغة، مادة (د ب أ). جعله الخليل من (د ب أ)، وفي مقاييس اللغة جعله ابن فارس في (دب) في باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق، وفي القاموس واللسان من باب (دبي) قال صاحب القاموس : الدباء في الياء ووهم الجوهري، وفي المعجم الوسيط من (د ب ب). " القاموس المحيط ، مادتا (**س أر**) ، (**س ور**) . وقد وردت الكلمة باللسان في الموضعين كليهما، وقال: " والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة المال، ثرك همزه لما كثر في الكلام "، وقال أيضا في موضع آخر: " أما أبو عبيدة فقد زعم أنه مشتق من سورة البناء وأن السورة عرق من أعراق الحائط " . وفي المعجم الوسيط وردت الكلمة في (س و ر) ، ولم ترد في (س أر). " أساس البلاغة، مادة (سار)

[2]- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ص 14

رأسه. وساورتْني الهموم. وله سُورة في المجد: رِفْعة. وله سُورَةٌ عليك : فضل ومنزلة؛ ... وعنده سُوَرٌ من الإبل: كرام فاضلة» [1]

« فيها كذلك كلمات اختلفوا حولها، فبعضهم- ومنهم الزمخشري - يراها ثلاثية ويراها الآخرون رباعية أو خماسية.كما تجدر الإشارة إلى أن الكلمات ذات الأصول الرباعية المضعفة لا تدخل في هذا الباب، نحو : (سلسل) مما تكرر الأول فيه ثالثا والثاني رابعا ونحو: (طرطب) مما تكرر فيه الأول ثالثا فقط، ونحو: (هديد) مما تكرر فيه الثاني رابعا فقط، فإن الكلام عن هذا النوع سيأتي لاحقا إن شاء الله ... وقد حصرت تسعة وستين كلمة لهذا الغرض ، منها ثلاث كلمات ذات أصل خماسي ورأيت أن أسجل هذه الكلمات في جدول مرتبة بحسب ورودها في أساس البلاغة **(ترتيب الجذور ألفبائية)** ، وأذكر قرين كل كلمة ما يلي:

- الجذر الثلاثي الذي أوردها الزمخشري تحته
- الجذر غير الثلاثي لها .
- الحرف الزائد من وجهة نظر الزمخشري .
- ترتيب هذا الحرف في الأصل غير الثلاثي. وذلك تمهيدا لدراسة هذه الكلمات من حيث نوع الزيادة وسببها والغرض منها .**الكلمات ذات الأصول الرباعية الكلمة الجذر الثلاثي {الجذر الرباعي الزائد}:**

ترتيبه البرذون / ب ر ذ / ب ر ذن/ النون بعثر/ بعث بعثر الراء:«فيها كذلك كلمات اختلفوا حولها، فبعضهم - ومنهم الزمخشري - يراها ثلاثية ويراها الآخرون رباعية أو خماسية، كما تجدر الإشارة إلى أن الكلمات ذات الأصول الرباعية المضعفة لا تدخل في هذا الباب، نحو: (**سلسل**) مما تكرر الأول فيه ثالثا والثاني رابعا ونحو: (**طرطب**) مما تكرر فيه الأول ثالثا فقط، ونحو: (**هديد**) مما تكرر فيه الثاني رابعا فقط»[2]

[1]- أساس البلاغة، كتاب الشين، مادة (شأف) ، ص125

[2]- انظر شرح الشافية ،ص16

المبحث الخامس: التوليد الدلالي للجذور اللغوية باعتماد الزيادة الصرفية

من المعلوم أن لاختلاف وتنوع للصيغة الصرفية دورا بارزا في تغير دلالة المفردات وقد يؤدي الأمر ليس فقط إلى تنوع الدلالة بل قد ي وفيمايلي سأتناول بعض الأمثلة من جذور المعجم والتي تبين ذلك

1. الكلمات ذات الأصل الخماسى:

= ادمج الجذر الثلاثي **درد** في الجذر الخماسي الزائد (**دردبيس**) دردس وذلـك بزيادة الباء ز السين

(**در دب س**)، أوردها الخليل **في العين في باب الخماسي** من الحاء، وأما في اللسان والقاموس فقد جاءت تحت الجذر الرباعي: (**س ح ف ر**).»[1]

اسحنفر" (**س ح ف س/ ح ن ف ر أ**) النون والراء الرابع والخامس/ الثالث والخامس |

أوردها الخليل في العين في باب الخماسي من السين

«وقد تكون هذه الزيادة للإلحاق، فتكون زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ولا يعني هذا أن زيادة الإلحاق لا تغير المعنى، "

- **مثال ذلك:** معنى حوقل مخالف لمعنى حقل
- وشملل مخالف لمعنى شمل
- كوثر ليس بمعنى كثر

بل يكفي أن لا تكون تلك الزيادة في مثل هذا الموضع مطردة في إفادة معنى " .ويمكن أن نطلق على هذا النوع من الزيادة " **الزيادة الصرفية** "»[2]..

جد" الإلحاق هو زيادة حرف أو حرفين على تركيب زيادة غير مطردة في إفادة معنى، ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمة أخرى، تتصرف تصاريفها، في الماضي

01- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 19

2- المرجع السابق، ص 20

والمضارع والأمر والمصدر والمشتقات إن كان الملحق به فعلا ، وفي التصغير والتكسير إن كان اسم*»[1].

3.زيادة حرف من غير ما سبق، وهو ما ذهب إليه ابن فارس بقوله:«ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي، لكنهم يزيدون فيه حرفا لمعنى يريدونه من مبالغة» وقد مر بنا، ومثل لذلك بزيادة حرف من العشرة ومن غيرها، في نحو: **زرقم** (بزيادة الميم) ، وخلبن (بزيادة النون)

4. مثل بحظلة (بزيادة الباء) و **برشاع** (بزيادة الراء) .

5. هذا وقد ذهب بعض اللغويين هذا المذهب في مواضع يسيرة، وإن لم يصرحوا به، فقد جاء عن الخليل في الرباعي من الحاء: « ناقة حدباء حدبير، إذا بدت حراقيفها وبدا عظم ظهرها »[2].

وجاء عنه في (**ح دب**): «يقال للدابة إذا بدت حراقيفه وعظم ظهره: حدباء وحدبير وحدبار».[3]

وفي المقاييس (حدب): «ناقة حدباء إذا بدت حراقيفها ... يقال: هن حلدب وحدابير*»[4].

« وأما ما زيدت فيه السين عنده فخمس كلمات، هي: «ترتبيس، وجعلها في (**درد**) و" الأهرس " وجعلها في (**دهار**) و"الفردوس، وقد جعلها في (فرد). هذا وقد نص الاستراباذي على أن الفردوس من الرباعي الملحق بالخماسي" **الفلحس**"، وقد جعلها في (**ف ل ح**)، "الكرة "، وقد جعلها في (**كرف**). وليست السين في كل هذا بزائدة زيادة صرفية؛ لأنها لا تزاد رابعة ولا خامسة، إنما تزاد في (**استفعل**) ومشتقاته، وليس في الكلام (**فعل**) ولا (**فعلس**). أوردها الخليل في حماسي السين،

---

* شرح شافية ابن الحاجب (ج1/ 02- 03). " مقاييس اللغة (1/ 332).
يراجع كذلك القاموس مادي (ح دب) ، (ح د ب ر). ومثل ذلك في اللسان

[1]- د. محمد سعد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 20

[2]-انظر الخليل ين أحمد الفراهيدي، معجم العين، ص345

[3]- انظر معجم أساس البلاغة للزمخشري، ص 21

*انظر شرح شافية ابن الحاجب (ج1/ 02-03). " مقاييس اللغة (1/ 332). ويراجع كذلك القاموس مادي (ح د ب) ، (ح د ب ر). ومثل ذلك في اللسان.

[4]- ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 654

- وقال: "**الدردبيس**: العجوز المسترخية، و**الدردبيس** الداهية" وكذا أوردها اللسان في (**در دب س**)، وفي المقاييس جاء في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعة» أوردها الخليل في العين في باب رباعي الماء مع السين، وقال: «**الدهاريس**: من دواهي الدهر، والواحدة دهريس"، وجاءت في القاموس واللسان تحت الجذر (د هـ ر س)، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعة ..." أوردها الخليل في العين في باب الرباعي من السين مع الدال، وقال: "الفردوس جنة ذات كرم" * أوردها الخليل في العين في رباعي الخاء مع السين، وقال: «**الفلحس**: الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء أيضا"، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في (رف لح س)، وفي المقاييس جعلها من الأصل الثلاثي (**ل ح س**)، وزيدت عليه الفاء. «أوردها الخليل في العين في رباعي الكاف مع السين، ثم قال: "الكرفسة مشية المقيد، وكذا أوردها القاموس واللسان في الرباعي، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة**...***). »[1].

- وأما ما زيدت فيه السين عنده فخمس كلمات، هي:"**دردبيس**، وجعلها في (**درد**) و"الأهرس"

- وجعلها في (**دهار**) " **والفردوس**، وقد جعلها في (فرد). هذا وقد نص **الاستراباذي**على أن الفردوس من الرباعي الملحق بالخماسي،" **الفلحس**"، وقد جعلها في (**ف ل ح**)، "الكرة "، وقد جعلها في (كرف)»[2].

---

[01]- محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " دراسة في المنهج" ، ص 14
[2]- المرجع نفسه، ص 20

وليست السين في كل هذا بزائدة زيادة صرفية؛ لأنها لا تزاد رابعة ولا خامسة، إنما تزاد في (استفعل) ومشتقاته، وليس في الكلام (فعل) ولا (فعلس)**»[1].

« دبيبا". فأجاز في أصل " الدباء " ثلاثة جذور ، وكلها يرجع إلى معنى متضمنة في الدباء.

4. مع أنه كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل، إلا أنه لا يذكر هذه الكلمة أو تلك إلا تحت جذر واحد فقط، وذلك كما فعل في كلمة "الدباء" سالفة الذكر، التي لم يذكرها إلا في (د ب أ)، ولم يذكرها في (دبب) ولا (دبي) على الرغم من وجود هذين الجذرين عنده.وكذلك الحال في كلمة" **سورة"** التي هي جزء من القرآن ، أوردها في (**س أر**)، ولم يذكرها في (**س و ر**)، مع أن صاحب القاموس - وإن أوردها في (**س أر**) كما فعل الزمخشري - إلا أنه نص على أن (**سورة**) لغة في سورة، وفي (س و ر) قال: «السورة: المنزلة، والسورة من القرآن معروف لأنها منزلة بعد منزلة». وقال**الزمخشري** « وهذه سورة من القرآن، وسؤر منه؛ لأنه قطعة منه " وذلك على الرغم من وجود الجذر (س و ر) عنده.

5. جذر**(د ب أ).** جعله الخليل من (د بّ)، وفي مقاييس اللغة جعله ابن فارس في (دبّ) في باب الدال وما بعدها في المضاعف والمطابق، وفي القاموس واللسان من باب (دبي) قال صاحب القاموس: الدباء في الياء ووهم الجوهري، وفي المعجم الوسيط من (د ب ب). القاموس المحيط، مادتا (س أر)، (س ور) . وقد وردت الكلمة باللسان في

** أوردها الخليل في الخماسي، وقال: " **الدردبيس:** العجوز المسترخية، والدردبيس الداهية "«وكذا أوردها اللسان في (در دب س)، وفي المقاييس جاء في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعة." أوردها الخليل في العين في باب رباعي الماء مع السين، وقال: " **الدهاريس:** من دواهي الدهر، والواحدة دهريس"، وجاءت في القاموس واللسان تحت الجذر (**د ه ر س**)، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال، وجعلها من الكلمات الموضوعة وضعة . أوردها الخليل في العين في باب الرباعي من السين مع الدال، وقال: " الفردوس جنة ذات كرم "، و كذا جاء بالقاموس واللسان، ولم ترد في مقاييس اللغة. شرح شافية ابن الحاجب، (ج191/1). * أوردها الخليل في العين في رباعي الخاء مع السين، وقال: " الفلحس: الكلب والرجل الحريص والمرأة الرسحاء أيضا، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط في (رف الح س) ، وفي المقاييس جعلها من الأصل الثلاثي (ل ح س)، وزيدت عليه الفاء. ' أوردها الخليل في العين في رباعي الكاف مع السين، ثم قال: " الكرفسة مشية المقيد ، وكذا أوردها القاموس واللسان في الرباعي ، ولم أقف عليها في مقاييس اللغة. " يراجع الكتاب (4/ 237) ، والمقتضب (ج198/1)، وسر صناعة الإعراب (ج1/ 211) ، وشرح المفصل (ج5/ص10) ، وشرح الشافية (ج379/3)

[1]- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ص 24

الموضعين كليهما، وقال: « والسورة من القرآن يجوز أن تكون من سورة المال، ترك همزه لما كثر في الكلام، وقال أيضا في موضع آخر: «أما **أبو عبيدة** فقد زعم أنه مشتق من سورة البناء وأن السورة عرق من أعراق الحائط » .

«وفي المعجم الوسيط وردت الكلمة في (س و ر)، ولم ترد في (س أر). "أساس البلاغة"، مادة (س ار).»(1).

«و"اسمدر" وقد أوردها في (س در). وزادت ثالثة في كلمة واحدة ، هي "دخمسة"، وأوردها في (د خ س) . وزادت رابعة في ثماني كلمات:

1. **"بلعوم"**، «وقد أوردها في (ب ل ع).
2. **و"حضرم"**، وقد أوردها في: أوردها الخليل في الرباعي

3.**السمادير** من السين والدال، وقال: «سدر: السمادير ضعف البصر، وقد اسمدر بصره ». وكذا جاءت في القاموس واللسان والمعجم الوسيط. وفي **مقايس اللغة جعلها مما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف والميم فيها مزيدة**، قال: «وهذا مما زيدت فيه الميم وهو من السدر، وهو تحير النظر»، وجعل الزمخشري الثلاثي والرباعي بمعنى واحد، قال: «سدر بصره واسمدر: إذا تحير».

4. جاء في أساس البلاغة **(د خ س)**: «لحم دخيس مكتنز »ثم تبعه الجذر
5. ثم **(د خ س)** مرة أخرى ، وقال: «فيه خربزة وخسة، أي خب "فلعله أراد بالثاني الجذر الرباعي
6. **(د خ م س)** والميم مزيدة زيادة مبالغة والله أعلم. وفي العين وردت في الرباعي من الخاء مع السين، وكذا وردت في القاموس و+اللسان والمعجم الوسيط، ووردت في المقاييس في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الدال، وجعلها منحوتة من **(د خ س)** و**(د م س)** «أوردها معجم العين في الرباعي من العين، وكذا القاموس والمعجم الوسيط، أما في اللسان فقد وردت في الرباعي».

---

[1]- المرجع نفسه، ص 14د.

7. «وجاء في (ب ل ع) :«والمبلع والبلعم والبلعوم كله: مجرى الطعام وموضع الابتلاع من الخلق، وفي المقاييس أوردها في باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله باء، وقال:«مأخوذ من بلع إلا أنه زيد عليه ما زيد لجنس من المبالغة في معناه"، وجعلها ابن جني من الرباعي، والمبلغ عنده غير البلعوم.

▪في القاموس واللسان والمعجم الوسيط وردت في الرباعي، بمعنى اللحن في الكلام، وفي المقاييس جاءت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله حاء، وجعل أصله من الثلاثي الذي زيد فيه للمبالغة، قال:«حضرم في كلامه... الميم زائدة كأنه تشبه بالحاضرة الذين لا يقيمون إعراب الكلام»، قلت: هذا هو قياس الزمخشري في الأساس»[1].

«الجذر (ح ض رم) أورده في (ح ض ر)، و"

الجذر (ح ل ق)، حلقوم، وقد أوردها في

و"خرطوم، وقد أوردها في **(خ ر ط)**،

"وصلادم"، وقد أوردها في **(ص ل د)**،

و"**ضبارم** "، وقد أوردها في **(ض ب ر)**،... أوردها الخليل في الرباعي من الحاء مع القاف، وقال: «الحلقمة: قطع الحلقوم والجميع الحلاقم »، وفي الثلاثي (الحاء والقاف ومعهما اللام) قال: «الحلق مساغ الطعام والشراب ومخرج النفس من الحلقوم وموضع الذبح من الحلق أيضا. وجاءت في القاموس والمعجم الوسيط في الرباعي، وكذا في اللسان ثم نقل عن الأعرابي في الثلاثي **(ح ل ق)** قوله: «الحلقوم كالحلق فعلوم عند الخليل وفعلول عند غيره» وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الحاء، وقال فيها: "وليس ذلك منحوتا ولكنه مما زيدت فيه الميم، والأصل الخلق"، أوردها الخليل في الرباعي من الخاء مع الطاء، وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط، وفي اللسان مادة **(خ ط م)** قال: «خطمت البعير إذا كويته خطأ من الأنف إلى

---

[1]- د. محمد سعد محمد السيد، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري ، ص 27

حد خديه... ونحو ذلك قيل في قوله عز وجل: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾[1]، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الخاء، وقال:«الخرطوم معروف، والراء زائدة، والأصل فيه الخطم» أوردها الخليل في الرباعي من الصاد وقال: «**صلدم**: الصلدم: القوي الشديد الحوافر» وكذا أوردها القاموس واللسان والمعجم الوسيط، وفي المقاييس وردت في باب ما جاء -على أكثر من ثلاثة أحرف أوله الصاد، وجعله من المنحوت من **(ص ل د)** و**(ص د م)**، وأما ابن جني فقد جعل صلد وصلدم أصلين منفصلين*، أوردها الخليل في الرباعي من الضاد، وقال: «**ضبرم**: **والضبارمة**: الجريء على الأعداء والأسد الوثيق الخلق المكتنز"، ولم ترد عنده في الثلاثي، وأوردها القاموس واللسان كلاهما في الثلاثي وفي الرباعي أيضا **(ض ب ر)** و**(ض ب ر م)**، وفي اللسان قال في الثلاثي: «وأسد ضبارم وضبارمة: فعالم عند الخليل"، وفي المقاييس جعلها من الرباعي الذي أصله ثلاثي زيدت فيه الميم.»[2].

«فمن النوع الأول الذي قويت فيه العلاقة بين الكلمتين الثلاثية والرباعية مانص الزمخشري على تطابهما في المعنى، وذلك في نحو قوله:

- **بعث الشيء وبعثره** إذا أثاره «فجعل بعث وبعثر في معنى واحد».
- ناقة **حدباء وحدبار**: بدت حراقيفها من الهزال، ونوق حب وحدابير، ضم إلى حروف الحدب حرف رابع فركب منه رباعي "، **فجعل حدب وحدبر واحدة.**
- **تكردست الخيل وتكدست**.. وجاءت الخيل كراديسكردوساً بعد كردوس وهو الجمع العظيم" "، **فجعل كدس وكردس واحدة**.
- **كسف البعير وكرسفه:** عرقبه..."، **فجعل كسف وكرسف واحدة**.

01- سورة النجم، الآية16

(*)- ابن جني، الخصائص، ج2، ص200

02- د. محمد سعد محمد السيد دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري " ، ص 28

▪ حدرت الثوب فتلت أطراف هبه؛ لأنك تقصره بالفتل، وتحط من مقدار طوله.. وحدرج السوط: فتله، وهو من حدر الثوب بضم الجيم إليه"*، **فجعل الحدر والحدرجة في معنى واحد**.

▪ جاءت (**بعثر**) في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس جعلها مما زيد فيها العين، وأصلها عنده (**بثر**)، وفي (**ب ث ر**) ، قال:«أصل واحد هو انقطاع الشيء مع دوام وسهولة وكثرة » وأرى أن بعثر أقرب إلى بعث منها إلى بشر، على ما ذهب إليه الزمخشري.

=«جاءت في العين والقاموس واللسان والمعجم الوسيط في باب الرباعي، وفي المقاييس جعلها منحوتة من **كرد** و**گرس** و**كدس**، وأوردها في باب ما زاد على ثلاثة أحرف. جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس جعلها من كسف وزيدت فيه الراء وهو ما وافقه عليه الزمخشري.* جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس جعله منحوتا من: حدر ودرج »[1].

=«(**برذ**)، و"(**بلهنية**)"، وجعلها في (**ب ل ه**)، و"مرجحنة"، وقد جعلها في (**ر ج ح**)، و"عرجون " وجعلها في (**ع ر ج**). وزيدت ثالثة في اثنتين خماسيتين، وهما: "اسحنفر"، وقد جعلها في (س ح ف)، و"القرنفل"، وقد جعلها في (ق رف). أوردها القاموس في (ب ل ه) و(ب ل ه ن)، وهي بمعنى سعة العيش، وكذا وردت في اللسان في الموضعين، ونقل في الرباعي عن ابن بري قوله: "حقها أن تذكر في الثلاثي... لأنها مشتقة من البله، وفي الثلاثي نص على أن النون زائدة عند سيبويه[***]. ولم أقف عليها في العين ولا في المقاييس وقد نص سيبويه على ثلاثيتها وجعلها ابن يعيش ملحقة ب"**قذعمل**"»[2]. ومثل ذلك قاله الاستراباذي»[3].

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 30

[***]- انظر الكتاب لسيبويه، ج4، ص 340

[2] - انظر ابن يعيش، شرح المفصل،ج5، 159

[3]- الاستراباذي، شرح الشافية، ج2، 340

أوردها الخليل في باب الرباعي من الجيم مع الحاء، وقال: «ارجحن الشيء وقع بمرة، وارجحن اهتز، ورحيم رجحنة ثقيلة

- **(انعرج)** بنا الطريق وانعرج الركب عن طريقهم، وهم بمنعرج الوادي، ومنه العرجون وهو أصل الكباسة، سمي لانعراجه {حتى عاد كالعـرجون القديـم}[1] ومن هذا النوع أيضا ما لم ينص الزمخشري فيه على أية علاقة، ومنه:
- **(احرنجم)** التي أوردها في (حرج) قال:«واحرنجمت الإبل: اجتمعت وتضامت... ووقع في الحرج وهو الضيق»، والعلاقة بينهما واضحة،فمدار المعنى فيهما الضيق والاجتماع»، وقد سبقت إشارة ابن فارس إلى ذلك وأن الميم والنون فيها زائدتان.
- **(خرعوب)** التي جعلها في (خ رع)، قال: «في العود خرع، أي لين ورخاوة، وشيء خريع: لين منثن، ومنه قيل للفاجرة الخريع... وغصن خرعوب متثن، وامرأة خرعوبة"، والمعنى الذي يجمع بين جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي، وفي المقاييس من الموضوع وضعا. وصرح ابن الحاجب بأنها من الرباعي الملحق بالخماسي»*.
- سبقت الإشارة إلى مواضع كلمة **احرنجم**، «جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي **(خ ر ع ب)**»[2]
- **"الخرع" و"الخرعوب"** هو اللين والانثناء، وإلى هذا أشار ابن فارس عندما جعل الخرعوب منحوتا من: الخرع، والرعوبة وهي الناعمة.»
- **(سرحوب)** التي جعلها في **(س ر ح)**، قال: «سرح الصبيان والدواب، وسرح إليه رسولا، وسرحت شعرها مشطته... وناقة سترح ومتسرحة سريعة سهلة السير وفرس سرحوب: طويل وخيل سراحيب"، والمعنى الذي يجمع **"السرح والسرحوب"** هو

---

[1] سـورة يس، الآية 02

* (ابن الحاجب، شرح الشافية :90/1).

يراجع: ابن جني، سر الصناعة (110-119/2) والخصائص (393/1)، بن يعيش، وشرح المفصل (10/9)، ابن هشام، المغني في تصريف الأفعال (ص87/91)"

[2]-د. محمد سعد محمد السيد ، دراسة في الجذور اللغوية في معجم أساس البلاغة للزمخشري "، ص 36

الانطلاق والامتداد، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس حين جعل السرحوب منحوت من سرح الذي يدل على الانطلاق، وسرب الذي يدل على الاتساع».

- **(قرضوب)**، التي جعلها في (ق ر ض)، **قال:** " قرض الثوب **بالمقراض**.

وقرضته الفأرة. وهو قرضوب من القراضبة وهم الصعاليك واللصوص"، والمعنى الذي يجمع القرض والقرضوب هو قطع الشيء، وهو ما أشار إليه الأصمعي فيما نقله ابن فارس قال: «قال الأصمعي: «أصله قطع الشيء، يقال: قرضبه قطعه، والذي قاله الأصمعي صحيح، والكلمة منحوتة من: قرض وقضب، ومعناهما جميعا القطعه».

- **(سبطر)** التي جعلها في **(س ب ط)،** قال: «هو سبطه وهم أسباطه والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلـم ... ومن المجاز: رجل سبط الأصابع، وسبط البنان، وامرأة سبطة الخلق: رخصة لينة، مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله الخاء. «جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي **(س ر ح ب).»**

«مقاييس اللغة باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله السين» .

جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي **(ق ر ض ب).**

- **(قطرة)** التي جعلها في (ق م ط) قال: «قمط الأسير جمع بين يديه ورجليه بالحبل، وهو القماط... ووضع الكتاب في القمطرة، وله قماطر من الكتب»، والمعنى الجامع بين قمط وقمطر مداره على الحشد والتجميع، وإلى هذا أشار ابن فارس في كلمة **"قمطرير"** ، قال: «الشديد، وهو ما زيدت فيه الراء وكررت تأكيدا للمعنى ، والأصل قمط ... ومنه قولهم : بعير قمطر : مجتمع الخلق ».

- **(كعبرة)** التي جعلها في (ك ع ب) قال: «لعب الصبيان بالكعاب، ويقال: ورب الكعبة... وكعبت الجارية... وتكعب ثديها: نتأ كالكعب... وأصاب كعبرة رأسه، وقيل لبعض الملوك **المكعبر** لأنه ضرب كعابر الرعوس، ونقى البر ورمى بالكعابر، والمعنى الجامع بين الكعب والكعبرة – في إحدى معانيها - هو النتوء والارتفاع، فقد أشار الخليل

إلى أن من معاني الكعبرة" عقد أنابيب الزرع والنبل ونحوه، وهو معنى يرجع إلى النتوء والبروز والارتفاع، القاموس واللسان.

- **(سبطر).** جاءت في العين والقاموس واللسان في باب الرباعي **(ق م ط ر)**، القمطر والقمطرة ما تصان فيه الكتب. «مقاييس اللغة، باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة حروف أوله قاف. جاءت في العين والقاموس واللسان في الرباعي **(ك ع ب ر)**، ولم أقف عليها بالمقاييس»[1].

جعل الزمخشري: «**(عجرفية وعجرفة)**، التي في **(ع ج ر)**، قال: «العجرة: العقدة في عود وغيره... وفي كلامه عجرفية وتعجرف، أي جفوة، وهذا جمل عجرفي السير، وفي مشيته عجرفية، وهو ذو عجارف»»، والمعنى الجامع بين العجرة والعجرفية هو التعقد، وقد أشار إلى ذلك ابن فارس، فجعل العجرفة منحوتة من جرف وعجر، وفسر العجر بالتعقيد

1-المرجع نفسه، ص 38

الفصل الثاني

دراسة بلاغية تحليلية في دور الاستعارة في توليد الدلالة

وفي ختام هذا البحث؛ يأتي في هذا الفصل الثاني (والذي هو الفصل الأخير) من الجانب التطبيقي، ومن البحث ككل، وهو الجزء الذي سأحاول أن أعمل فيه- وبصورة مستفيضة إلى حد ما- على التطرق إلى الجانب الدلالي من المعجم، وذلك من جهة المعنى الحقيقي، والمعنى البلاغي المجازي الذي استخدمه المؤلف باعتماد استخراج المجازات التي استخدمها الزمخشري، بناء على عبارة "ومن المجاز"وذلك بنوع من التتبع والتقصي، وهنا تحديدا **سوف** يتبين لنا منهجه البلاغي بكل مميزاته، بل وينجلى لنا كذلك الجانب الأدبي والأسلوبي الفني الذي يجعل من هذا المعجم معجما بلاغيا، أو بالأحرى أساسًا للبلاغة، حيث إن غاية مؤلفه منه تعليمية أن وهدفه أن يُيَسِّر للطالب المقبل على تحسين الراغب في فصاحة لسلنه، وتعلم الأساليب البلاغية المليحة والتراكيب التي تحسن عن غيرها...، فيتبدى لنا منهجه البلاغي في وضوح تام، وبأدق تفاصيله، حيثيات المعاجم ومضمونه من حيث المادة اللغوية المعجمية، ومن حيث أسلوبه الأدبي **(البلاغي)** في شرح جذور المعجم، والطريقة التي اعتمدها في تقصي المعاني والدلالات، حيث إنه كان يعتمد عبارة **(ومن المجاز)** ثم بعد ذلك **يعقبها بالتعبير المجازي الذي عادة ما يكون استعارة مكنية، أو كناية، وأثناء دراسة إحصائية قمت بها بغية التتبع الكمي لمحتوى للمجاز في المعجم، أثر المجاز في وتقفي خطوات المؤلف فيتوظيفه للأساليب البيانية، تبين لي أنه استعمل عبارة: (ومن المجاز) عدد ألفين ومئتين وأربعة وثمانين مرة [2284]**، حيث إن عدد المجازات المصرح بها حسب هذه العبارة فقط هو: ذلك العدد؛ أما في الحقيقة فهي تتجاوز العدد المذكور، إن لم نقل هي ضعفه على الأقل، لأن المؤلف، كان كثيرا ما يستعمل المجاز من غير ان يذكر أنه مجازا، أو حتى يشير إلى ذلك، والغريب في الأمر أنه قد يستعمل التعبير المجازي نفسه، مرةً يذكره على وجه الحقيقة والأخرى على وجه المجاز. وينبغي أن أشير في هذا المقام بالذات إلى أمر مهم يتعلق بطبيعة الدراسة، أو بزاوية الرؤية التي سيؤخذ منها المعجم، وأسلوبه، ومن ثمة التعرض لمنهج المؤلف بالدراسة والتحليل، إذ أراني في هذا الموقف مجبرة على الحديث عن "**التوليد والمُوَلد، و**"**الاستعارةّ**" في هذا المعجم خصيصا، من حيث علاقتها بالتوليد

الدلالي في المعجم وخارج المعجم، بصفة عامة من حيث كون المعجم نظاما يحوي جميع ألفاظ اللغة، أما خارج المعجم فقد سبق وأن بينت في الفصل الثاني من الشق النظري لهذا البحث أن السياق يلعب دورا بارزا في التوليد الدلالي على مستوى الجمل والعبارات، وحتى على مستوى النصوص والقصص والرواويات... وما إلى ذلك، وبينت في الفصل الذي عقبه أن الاستعارة هي روح البيان وعموده الفقري، وأنه بات من الواجب على الرؤى اللسانية في هذا المضمار أن تنخرط:

وإذا كان هم هذا البحث – وكما سبقت- الإشارة إليه بقضية المولدات؛ وتسعى الدراسة من وراء هذه الفكرة أن تدافع عن رأي لساني يقول : «فلا حياة للغة ولا استمرار لها من دون توليد و من دون مولدات. «إن لغة لا تعرف أي شكل من أشكال التوليد تعتبر لغة ميتة». [1].

لذلك لا يمكن الاعتراض على حقيقة مفادها أن تاريخ لغاتنا كلها إنما هو، باختصار، تاريخ مولداتها». بهذه الشهادة التي يقدمها **"برنارد كيمادا"** يبدأ الكتاب في ما يمكن اعتباره إحدى المسلمات في اللسانيات المعاصرة» [2].

بيد أن قضية المولدات تحتاج إلى وقفة خاصة في العربية للنظر في مصطلح (المولد)، وفي موقف العربية من التوليد والمولدات.

ليس «**المولد**» مصطلحٌ جديدٌ حملته اللسانيات الحديثة إلى العربية، وإنما هو مصطلح عربي شائع تداوله الباحثون في العربية قبل هذه اللسانيات، ومن دون علاقة بها. وبيت القصيد هنا أن مصطلح «المولد» الذي يتحدث عنه الكتاب المترجم يختلف في بعض وجوهه عن المصطلح الشائع الذي يقال عنه إنه «المولد» ؛ فلابد إذا من تدبر الفارق بينهما كي لا يختلط الأمر على القارئ العربي، فيضع أحد المصطلحين بإزاء

01-جان بريفو، المولد، ص 13.
02- المرجع نفسه، ص 13.

الآخر. المولد الشائع المعروف في التراث «هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعدعصر الرواية» [1]. .

01-المرجع نفسه، ص 13. جان بريفو، المولد،

مـــقدمة

من المهم جدا أن تتوج الدراسة بتحليل المعجم من الناحية الدلالية، ومن ناحية المعنى المجازي، مع مقارنتها بالمعنى الحقيقي، وبالنظر إليها من جهة الأسلوب، والبلاغة،...ومن الناحية الدلالية لنستخلص بنية التفكير الدلالي للمؤلف، وكيفية استجلائه للمعنى من خلال الشواهد المعتمدة في شروحات مداخل [جذور] المعجم، وذلك بناءً على معطيات الدراسة المعجمية في الفصل السابق وبناءً على وبعد إيغال النظر في محتوى المعجم، وفي نظامه وفي شواهد شروحاته وفي ظل جمع معلومات... وترتيبها والنظر إليها كمنظومة من المعطيات المادية ومن مستندات لغوية، نستند إليها كشاهد عيان، ومن سياقات كلامية، وهنا تتجلى -كما قلنا من قبل- أهمية الجانب السياقي، وهو ما يمنح جانب المتكلم سلطة توجيه المعنى تماما كما لايعدم المتلقي مكانته البارزة في التأويل وحرية توليد الدلالات ومجمل القول أن المعنى قوامه السياق والطريقة التي جرى في الكلام والظروف المحيطة به من مقام القول وظروفه.

ولذلك جاء هذا الفصل الثاني من الجانب التطبيقي، والذي يحمل عنوان: "دراسة دلالية معجمية في الجذور اللغوية لِأساس البلاغة" بغية الولوج إلى أعماق متن المعجم وأعماق التركيب اللغوية التي أوردها المؤلف، والوقوف على الصيغ المختلفة التي تظافرت في إنشاء البنية الدلالية البلاغية للمعنى في المعجم والتي تُكون في مجملها ركائز أساس انبنى عليها الفكرة الأساس التي صاغ عليها الزمخشري معانيها وانتقى أفضل مقولات العربكأمثلة يستشهد بها.

وأول ملاحظة عامة تفرض نفسها على دارس هذا المعجم والساعي إلى تحليل مادته من حيث الجانب الدلالي، هي وكما سيق ال لا لبد من الربط بين من جهة الجمالي والبلاغي، أننا عندما نشرع في قراءة محتوى المعجم وتتبع طريقة مؤلفه

وثــمة لامست بعمق متن المعجم ومضمونه، وهنالك تابعت معاني الجذور بتأنٍ، من باب إلى آخر ومن جذر إلى آخر فكانت الملاحظات تترسب تباعا، وإن كان من ملاحظة تقال، فإن الكلام الذي سبق وأن قلناه فيما يتعلق بجانب نظام الـمعجم وأسلوبه في استخدام للإدلال على معنى جذر ما، الشواهد النثرية من المجازات المختارة، وكذا الشواهد الشعرية، لكن التركيز سيكون بكثافة على الأساليب المجازية النثرية منها ضمن دراسة أسلوبية في قول المؤلف: "ومن المجاز " دراسة كما حاولت إبداء الملاحظات والتعليقات على بعض هنات المعجم. ونقائصه، إن صح أن نسميها كذلك.

لذلك، فإنني وفي هذا الجزء سأحاول أن أعمل فيه- وبصورة مستفيضة إلى حد ما- على التطرق إلى الجانب الدّلالي من المعجم، وذلك من جهة المعنى الحقيقي، والمعنى البلاغي المجازي الذي استخدمه المؤلف باعتماد استخراج المـجاز الذي استخدمه الزمخشري، وذلك بنوع من التتبع والتقصي، وهنا تحديدا سوف يتبين لنا منهجه البلاغي بكل مميزاته، بل وينجلى لنا كذلك الجانب الأدبي والأسلوبي الفني الذي جعل من هذا المعجم معجما بلاغيا، أو بالأحرى أساسًا للبلاغة، حيث إن غاية مؤلفه منه تعليمية أن وهدفه أن يُيَسِّر للطالب المقبل على تحسين أسلوبه في التعبير والراغب في فصاحة لسانه، وتعلم الأساليب البلاغية المليحة والتراكيب التي تحسن عن غيرها...، فيتبدى لنا منهجه البلاغي في وضوح تام، وبأدق تفاصيله، حيثيات المعاجم ومضمونه من حيث المادة اللغوية المعجمية، ومن حيث أسلوبه الأدبي **(البلاغي)** في شرح جذور المعجم، والطريقة التي اعتمدها في تقصي المعاني والدلالات، حيث إنه كان يعتمد عبارة **(ومن المجاز)** ثم بعد ذلك يعقبها بالتعبير المجازي الذي عادة ما يكون استعارة مكنية، أو كناية، أومجازا مرسلا، .... وأثناء دراسة إحصائية قمت بها بغية التتبع الكمي لمحتوى للمجاز في المعجم، أثر المجاز في وتقفي خطوات المؤلف فيتوظيفه للأساليب البيانية، تبين لي أنه استعمل عبارة: (ومن المجاز) عدد: ألفين ومئتين وأربعة وثمانين مرة [2284]، حيث إن عدد المجازات المصرح بها حسب هذه العبارة فقط هو: ذلك العدد؛ أما في الحقيقة فهي تتجاوز العدد المذكور، إن لم نقل هي ضعفه على الأقل، لأن المؤلف، كان كثيرا ما

يستعمل المجاز من غير أن يذكر أنه مــجازا، أو حتى يشير إلى ذلك، والغريب في الأمر أنه قد يستعمل التعبير المجازي نفسه، مرةً يذكره على وجه الحقيقة والأخرى على وجه المجاز. وينبغي أن أشير في هذا المقام بالذات إلى أمر مهم يتعلق بطبيعة الدراسة، أو بزاوية الرؤية التي سيؤخذ منها المعجم، وأسلوبه، ومن ثمة التعرض لمنهج المؤلف بالدراسة والتحليل، إذ أراني في هذا الموقف مجبرة على الحديث عن "التوليد الدلالي، وعن والمجاز، والاستعارةّ" في هذا المعجم خصيصا، من حيث علاقتها بالتوليد الدلالي في المعجم وخارج المعجم، بصفة عامة، من حيث كون المعجم نظاما يحوي جميع ألفاظ اللغة، أما خارج المعجم فقد سبق وأن بينت في الشق النظري لهذا البحث أن السياق يلعب دورا بارزا في التوليد الدلالي على مستوى الجمل والعبارات، وأنه ينبغي أن ينظر إلى المعنى اليتعاري من خلال زاوية علم دلالة الجملة لا على مستوى المعنى المعجمي فحسب.

وبينت في الفصل الذي عقبه أن الاستعارة هي روح البيان وعموده الفقري، وأنه بات من الواجب على الرؤى اللسانية في هذا المضمار أن تنخرط في الرأي القائل إن: «البلاغة» ليست ألفاظا فقط، ولا معانٍ فحسب، بل هى ألفاظ يعبّر بها عن معان! ولكن ليس هذا كما اتفق، ولا كيفما وقع، لأن ذلك لو جرى «هذا المجرى» لكان أكثر الناس بليغا، إذ كان أكثرهم يؤدى عن المعانى التى يولدها بألفاظ تدل عليها! لكنهم يخرجون عن طريق البلاغة، ومنهاج الكتابة من وجهين:

أحدهما: أن تكون الألفاظ مستكرهة، مستوخمة، غير مرصوفة، ولا منتظمة! والثانى: أن تكون كثيرة يغنى بعضها عن بعض، ويمكن أن يعبّر عن المعنى الدال بأقلّ منها»[1]

فالبلاغة التي أراد الزمخشـــري أن يكشفها لمستخدمي المعجم ومتناوليه هي بلاغة اللفظ من خلال استعمال هذا الأخير في تركيب معين يكون أكثر توضيحا لمعنى اللفظ، أو

1 - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى429هـ)، الإعجاز والإيجاز، مكتبة القرآن – القاهرة، ص 05.

بمعنى آخر أكثر وأشد إثارة له في نفس السامع زهي بلاغة تعتمد على الساق بشكل كبير لذلك فإن الهدف المقصود بالأساس هو ما تسميه اللسانيات الحديثة بـــ : علم دلالة الجملة

أولا/ دراسة في مــعنى "ومن المجاز" ضمن "علم دلالة الجملة"

فإذا كان هم هذا البحث – وكما سبقت الإشارة إليه- هو الاهتمام بقضية التوليد الدلالي؛ فهذا الفصل تحديدا يسعى من وراء هذه الفكرة أن يدافع عن رأي لساني يقول: لا حياة للغة ولا استمرار لها من دون توليد ومن دون مولدات: « إن لغة لا تعرف أي شكل من أشكال التوليد تعتبر لغة ميتة، ولذلك لا يمكن الاعتراض على حقيقة مفادها أن تاريخ لغاتنا كلها إنما هو، باختصار، تاريخ مولداتها». [1]

ولأن أحد الأهداف الأساسية التي يصبوا إليها هذا البحث هو الاهتمام بالجانب الدلالي للمعجم، وتحويل محتواه إلى نقاط محورية وملاحظات يمكن التوكؤ عليها في استخلاص المعاني المولدة من المدخل المعجمي، باعتيار أنها الأساس في التوليد الدلالي هو خلق معان جديدة، من متون لغوية موجودة أصلاً، بطرق مثل: المجاز، أو الاستعارة، أو الكناية؛ فتنتقل بموجب ذلك دلالات المفردات من مجال دلالي إلى آخر، أو تُضَيَّق أو تُعَمَّم دلالتها، أو تنتقل من المحسوس إلى المجرد، أو العكس من ذلك

وليس **التوليد** مصطلحٌ جديدٌ حملته اللسانيات الحديثة إلى العربية، وإنما هو مصطلح عربي شائع تداوله الباحثون في العربية قبل هذه اللسانيات، ومن دون علاقة بها. وبيت القصيد هنا أن مصطلح «المولد» الذي يتحدث عنه الكتاب المترجم يختلف في بعض وجوهه عن المصطلح الشائع الذي يقال عنه إنه «المولد» ؛ فلابد إذا من تدبر الفارق بينهما كي لا يختلط الأمر على القارئ العربي، فيضع أحد المصطلحين بإزاء الآخر. المولد الشائع المعروف في التراث «هو اللفظ الذي استعمله الناس قديما بعد عصر الرواية» [2].

01-جان بريفو، المولد، ص 13.
02-المرجع نفسه، ص 13.

1. دور المجاز في شرح الجذور

معلوم أن تَكَوُّن المعنى وتوليد الدّلالة يتصف بشيء من المفارقة، إذ يتطلب استخراج: **محتوى مضمرا"..** أو يتضمن فك رمز مدفون في جزء ما من الاستعارة، ذلك المعنى الذي ما أن يتكبد الباحث الذي يحاول أن يفك الترميز فائضا من العمل التأويلي (الذي يساوي فائض العمل الإنتاجي الذي يتطلبه ترميز مثل هذا المحتوى، حتى تتبين الحقائق العلمية واضحة جلية عن الدلالة التي **تكتنف مفاعيل المعنى** « ومع أن الأسرار **"تكتنف مفاعيل المعنى"**، إلا أنها تبقى أكيدة نظرا إلى كونها تنفرد في القدرة على تفسير واقع أننا لا نقصد دائما – مع أن ذلك كان ليكون أسهل على الجميع ما نقوله بشكل مباشر».[(1)]

ولا تدعي هذه الدراسة في فعلها هذا أنها ستساهم في تنمية فكر **(التوليد الدلالي) -** بقدر ما تحاول بسط بعض الآراء اللسانية التقليدية تجاه بغض النظريات العلمية، ومن ثمة مناقشتها أو تحليلها وتعمل على تبني بعض الآراء اللّسانية الحديثة التي يصنفها بعض التقليديين ضمن النظريات اللسانية الكبرى، والتي تشكل مفاصل الفكر اللغوي، وبخاصة ما تعلق منها بالبلاغة التي كان قد وضع اللغويون العرب القدماء نظريتها وقسموا وفرعوا... وضبطوا أطرها العلمية بالقواعد والنظريات الرزينة من أمثال الجاحظ، وابن قدامة، وابن قتيبة، والجرجاني عبد القاهر،... والسّكاكي،... من الذين كان لهم سبق الفضل في التنظير والتقسيم والتبويب، والتفريع... وذلك أمر شكر الله سعيهم عليه .

والأنسب اعتبارها منوالًا جاهزًا للألسنية العربية مهيًّأً لاستيعاب كل الأبحاث غير المتجانسة تقريبًا، وهذا تقريبا ما تسير عليه جميع الدراسات والأبحاث العلمية، منذ عهود الزمن، وهو ما ألفه الباحثون من أفكار ومسلمات علمية.

ومن ثمّة؛ فإن قد يكون من الواجب على صانعي محتوى المعاجم الدّراية بعلوم شتى من اللغة: من علم الدلالة وعلم السيمانتيك وعلم المعنى وعلم البلاغة،... وأن يتبحروا في فروع هذه العلوم...، ثم يأتي جمع اللغة في المرتبة الثانية بين أجزاء العمل المعجمي

---

(1)-كاترين كيرا برات- أوركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، مراجعة جوزيف شريم، ط1، كانون الأول- ديسمبر 2008م- المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ص 07

التطبيقـــي، وتعتبر اللغة مادة العمل المعجمي التي تبنى بها جذوره وبـها يكون شرحها وتعريفها، أما الترتيب والتبويب فهما ثانويان إذا ما قارناهما باللغة، والدّلالة والمعنى، ودراسة أصل المعنى الذي وضع الجذر لأجله، لأنها تزود المعجم بأهم مكوناته على الإطلاق، فهي أكثر الأجزاء احتياجا للمهارةالفنية، لأنها تتعلق بالصانع لا بالمصنوع، وبقدراته وفنّياته وسعة اطلاعه على اللغة الحية على ألسنة متداوليها وتتبع أفصحهم لسانا، وتقصي أفضلهم بيانا.ومع أن باقي العناصر ضرورية لإثارة المعنى بالحركة، فمن الممكن قراءة المحتوى المعجمي وكتابته بطريقة آلية على حشد الجذور والمفردات المشكلة للمعجم لكن إذا غابت الروح الفنية للصانع دون هدف يتولد تأثيره المستهدف، وغاب الأساس في صناعة المعجم.

1. دراسة تحليلية دلالية **بلاغية فنية في جذور**:

وجاء الدور الآن لكون التركيز منصبا أكثر على الاستعارة في الشواهد التي اختارها الزمخشري، لتكون بمثابة دعامة لغوية لشرح معاني جذور المعجم، وقد اخترنا عبارة: "ومن المجاز" تلك التي طبعت صفخات المعجم ورافقت جل شروحتها بطريقة مباشرة وغير مباشرة، لينصب عليها التحليل الدلالي والقراءة البلاغية الفنية التي تعتمد على تمييز العبارات المجازية عن المعنى الحقيقي كما سأعمل على البحث عن الاستعارة في ثنايا المجاز المستعمل.

حيث سأتناول فيما سيأتي عددا من بدءا بكتاب [الهمزة] وقد أخذت جميع الجذور تقريبا في هذا الكتاب التي جاء بها المؤلف بالدراسة، وذلك لأن الهدف الرئيس هو التمثيل لنظام المعجم ولايتسع المجال لتناول شروحات المعجم جميها جذرا جذرا بطريقة مسحية ترتيبية لجميع جذور كتب المعجم، وثم أعقبته بما تيسر من كتاب الباء وذلك أيضا بغية التمثيل لا على سبيل الحصر

قال في معرض **شرحه للجذر(أبب)**

« **أبب** ـ اطْلُبِ الأمْرَ في إبّانِه وَخُذْهُ بِرُبّانِه أي أوّلِه؛ وأنشد ابنُ الأعرابيّ» [(1)]

[1]- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبب) ، ص17

قَدْ هَرّمَتْني قَبْلَ إبّانِ الهَرَمْ وَهْيَ إذا قُلتُ كُلي قالَتْ نَعَمْ

صَحِيحَةَ المِعْدَةِ مِنْ كُلّ سَقَمْ لَوْ أكَلَتْ فِيلَيْنِ لمْ تَخْشَ البَشَمْ

وأبَ للمَسير إذا تَهَيّأ له وتجهّزَ؛ قال الأعشى:

صَرَمْتِ ولم أصْرِمْكُمُ وكَصَارِمٍ أخٌ قَدْ طَوَى كَشْحاً وأبَ ليَذْهَبَاذ

وهنا نلاحظ أن الزمخشري استهل شرح الجذر باعتماد المعنى المجازي لا باعتماد المعنى الحقيقي للجذر، قال : اطْلُبِ الأمْرَ في إبّانِه وَخُذْهُ بِرُبّانِه أي أوّلِه، والواضح أنه اعتبر ذلك أسلوبا عاديا، أو أسلوبا حقيقيا، لأنه لم يذكر أن ذلك مجازا، أو على سبيل الكناية، أو الاستعارة... أو أي نوع من أنواع المجاز

وأضاف قائلا: وتقول: فُلانٌ رَاعَ له الحَبُّ وطاعَ له الأَبُّ، أي زَكَا زَرْعُه واتّسَعَ مَرْعاهُ. وهذ ا الأسلوب هنا مجاز من نوع **"الاستعارة"** حيث إنه استعار معنى حقيقي لمعنى آخر غائب مجازي

- وأما معنى الجدر في المعاجم الأخرى، فقد جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة: « **(أب)**» (1)

وقال ابن فارس (395هـ) في مقاييس اللغة في شرح جذر: **(أبّ)**: أن الأبّ في العربية له معنيين: المرعى، القصد والتهيؤ:« أَبَّ اعْلَمْ أَنَّ لِلْهَمْزَةِ وَالْبَاءِ فِي الْمُضَاعَفِ أَصْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا الْمَرْعَى، وَالْآخَرُ الْقَصْدُ وَالتَّهَيُّؤُ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ (2)، ... وَالْأَبُّ فِي رِوَايَتِهِمَا التَّهَيُّؤُ لِلْمَسِيرِ. وَقَالَ الْخَلِيلُ وَأَبُو زَيْدٍ: الْأَبُّ: الْمَرْعَى»3

وجاء في الصحاح"تاج اللغة وصحاح العربية"للجوهري (ت393ه):« أبب: الأَبُّ المَرْعَى. قال الله تعالى: وفَاكِهَةً وأَبًّا. أبو عمرو: الأَبُّ النِّزَاعُ إلى الوطن.أبو زيد: أَبَّ يَؤُبُّ

01- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت 711ه)، **لسان العرب**، ج 14، دار صادر– بيروت، ط3 - 1414 هـ ،عدد الأجــزاء :15، مدخل (الهمزة) جذر(أب) ، ص321

(2)- ســورة عبــس، الآيـــــة 31.

(3) - ابن فارس، أحمد بن زكرياء القزويـــني الرازي، أبو الحسين (ت395هـ) **معجم مقاييس اللغة**، المحقق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 614، ج 01 ، مدخل (الهمزة) مادة (أب) ص 21

أَبًّا وأَبَاباً وأَبَابَةً:تَهَيَّأَ للذَهاب وتَجَهَّزَ، يقال هو فى أَبَابِهِ، إذا كان فى جَهَازِهِ. وقال الأعشى *أَخٌ قد طَوَى كَشْحاً و أَبَّ لِيَذْهَبا» (1)

وإذا أخذنا في الاعتبار **المعنى الحقيقثي**، للحذر ، أو ما يعرف كذلك بالمعنى المعجمي المركزي الثابت؛ فإن معجم أساس البلاغة لم يأخذ في الاعتبار الأول هذا الأساس في الشرح وفي الوول إلى الدلالة الحقيقية للجذر والتي يتوافق فيها تقريبا جل ما جاء في المعاجم العربية القديمة، بل وحتى الحديثة منها ، لكن الزمخشري اعتنى بالمجاز عناية خاصة.

وأما المعنى المجازي الذي قال عنه **"ومن المجاز"**، أو عبارة **"ومن المستعار"** ، أو عبارة : **"ومن الكناية"**، كما نجده استخدم عبارة: "ومنه قولهم"، **"ومن الحديث"** وهما عبارتان كان عددهما يسيرٌ ما قارنهما بالعبارة الأولى، " ومن المجاز"، والحقيقة أننا إذا أمعنا النظر في نظام المعجم وجدنا أن معظمه جاء على طريقة المجاز، ما صرح المؤلف فيه أنه مجازا، وكثيرا مما لم يصرح، حيث نجد أنه كان في أغلب الأحيان يباشر في شرح المدخل المعجمي[الجذر] باستعمال المجاز، وذلك من غير أن يذكر أن هذا الأسلوب مجازا أو تعبيرا بيانيا، فيخاله الدارس من الأساليب الحقيقية، ولذلك وجدنا من يحكم على المعجم أنه معجما يمازج فيه المؤلف بين الحقيقة المجاز، ومنهم من قال أنه معجم يطعم فيه الشرح الحقيقي بالمجازي، ومنهم من قال أنه معجم يشرح فيه الكلمة بالحقيقة ... وغيرها من الأخكام التي نجدها تنتشر بكثرة في جل الدراسات اللغوية التي تناولت المعجم، أو التي ذكرته في سياق الحديث عن معاجم أخرى: فنجد أن هنالك من يقول إن هذا معجما يستعمل الشرح بالحقيقة وبالمجاز، حيث إنه يشرح الجذر حقيقة ثم يدعم الشرح باعتماد المعنى المجازي للكلمة، وهذا في الحقيقة من **الأغلاط الدراسية الشائعة** حول هذا المعجم، لأنني أود أن أضيف ها هنا رأيا فيما يتعلق بمضمون المعجم البلاغي وبأساوبه وبطريقته في تحديد معاني الكلمات المفردة، بأن معجم أساس البلاغة

(1)-الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت393ه)، الصحاح"تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق عطار، أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت: 1407هـ، جذر(أبب)، ص 19

معجما سياقيا، دلاليا، ثقافيا، لا ينظر إلى **معنى الكلمة المفردة:** ولا يعتمد على **المعنى المعجمي** كــركيزة أساسية في الوصول إلى معنى الكلمة، بل ينظر إلى المعنى الذي تؤديه هذه الكلمة في سياق الجملة، وضمن السياق العام لمعنى الكلام، ويعتمد المجازات التي جاءت في سياقات كلامية متعددة وهذه السياقات هي التي أعطت تلك " المفردة المعجمية" قيمة دلالية تخرج عن سياق معانها المعجمي.

- **قال في معرض** شرحه للجذر أبد

«**أبد:** لا أفعَلُهُ أبَدَ الآبَادِ، وأبَدَ الأَبِيدِ، وَأبَدَ الآبِدينَ» [1]**.** وهذا الأسلوب مجازٌ لا حقيقة أيضا، أليس قوله لا أفعَلُهُ أبَدَ الآبَادِ، وأبَدَ الأَبِيدِ، وَأبَدَ الآبِدينَ: هو مجاز مرسل علاقته الزمانية؟ وهذا ما يسمى عند بعض دارسي المعاجم، من الباحثين: **بالمعنى الحقيقي،** وهو في زعمي - وبعدما ندقق النظر فيه جيدا ونأخذه من جهة التحليل الدلالي والمعنى- نجد أن الخلل الذي وقع فيه عدد كثير من الدارسين والباحثين، أنهم في كل مرة كانوا يكررون فكرة : أن هذا معجم جمع فيه مؤلفه بين الحقيقة، والمجاز وأنه اعتمد أسلوب شرح الجذور والمداخل المعجمية، بأن يباشر بشرح كل جذر شرحًا حقيقيًّا باعتماد المعنى المعجمي الثابت للكلمة في المعاجم اللغوية، ثم بعد ذلك يطعم الشرح باستعمال المجاز.

والواقع أن الزمخشري لم يصرح ولا مرة واحدة وعلى طول صفحات المعجم، و بين أسطره، -أيضا- في أثناء شرحه لجذور معجمه أن هذا الشــرح على **وجه الحقيقة** أو من باب **المعنى المعجمي، أو المعنى الحقيقي** مثلا،... كل هذه التصريحات، أو حتى التلميحات لم ترد ولو لمرة واحدة، وذلك على طول تتبعي للمعجم، فلم أجد ما يدل على أن المؤلف كان يمزج بين الحقيقة والمجاز، أو ما يشير إلى أنه كان يتبنى تعبيرات حقيقية، حتى وإن كان يقصد ذلك بمعنى الاستخدام العملي في المعجم.

---

[1]- الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبد) ، ص17

ثم نجد أن المؤلف كان في كل مرة يردف الشرح الأول والذي عادة ما يأتي به بشكل مباشر، من غير أن يصنفه مع خانة الشرح المجازي، ولا يقول كذلك عنه أنه من الحقيقة، باستعمال عبارة : «ومن الحقيقة»، **مثلا؛ فنفهم منها مباشرة أن المقصود بالمعنى مجازا لا على سبيل الحقيقة**، وعلى هذا النمط وبهذا المنوال في الشرح واستعمال الشواهد جاء البناء المنهجي للمعجم في معظمه، وفي غالبه الأعم حتى لا ؤنقول فيه بأكمله خشية أن أكون سهوت عن بعض الحيثيات أو الدقائق التي قد تشكل جزءا مهما **في نظام المعجم ومنهجه.**

والأمر نفسه مع هذا الجذر، حيث قال فلانٌ مُولَعٌ بأوَابِدِ الكَلامِ وهي غَرائِبُه، وبِأَوَابدِ الشِّعْرِ وَهيَ التي لا تُشَاكَلُ جَوْدَةً؛ قالَ الفَرَزْدَقُ:

لَنْ تُدْرِكُوا كَرَمي بِلُؤمِ أبيكُمُ وَأوَابِدِي بِتَنَحُّلِ الأشْعَارِ

ومن المجاز: وجِئْتَنَا بِآبِدَةٍ ما نَعْرِفُها.وهذا **مجاز** قال به، أو صرح بأنه من الأساليب المجازية

والفرق بين المجاز الأول والثاني ربما يعود في رأيي إلى أسباب جوهرية :

1. أن المجاز الأول ليس مشهورا متداولا بين الناس، بمعنى المجازية
2. القيمة الفنية للمجاز الثاني أعلى وأحسن من الأول
3. الاستعارة التي كانت محركة للمجاز الثاني **"استعارة قوية"**

وفي جل المعاجم العربية جاء معنى كلمة " أبد": الأبَدُ الدهر والجمع آبادٌ بوزن آمال وأبُود بوزن فلوس و الأبَدُ أيضا الدائم[1]، وفي المعجم الوسيط، أبَدَ أبَدَهُ أُبودًا: توحّش وانقطع عن الناس.[2] وأبَدَ الشاعرُ ونحوه: أتى بالعويص في شعره.، وأبَدَ فُلانٌ بالمكان: أقام به ولم يَبْرَح.

وأما في لسان العرب «أبد: الْأَبَدُ: الدَّهْرُ وَالْجَمْعُ آبَادٌ وَأُبُودُ،وَقَوْلُهُمْ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدَ الْآبِدِينَ كَمَا تَقُولُ دَهْرَ

1 -مختار الصحاح، باب الهمزة، جذر أبد ، ص 54

2 - مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، باب الهمزة، جذر أبد ص 65

الدَّاهِرِينَ وَعَوَضَ الْعَائِضِينَ، وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ: طَالَ الْأَبَدُ عَلَى لُبَدٍ، يُضْرَبُ ذَ لِكَ لِكُلِّ مَا قَدُمَ. وَالْأَبَدُ: الدَّائِمُ وَالتَّأْبِيدُ: التَّخْلِيدُ. وَأَبَدَ بِالْمَكَانِ يَأْبِدُ، بِالْكَسْرِ، أُبُودًا: أَقَامَ بِهِ وَلَمْ يَبْرَحْهُ»[1]
وبالإطلاع على معنى الكلمة في معظم المعاجم اللغوية نجد أن المعنى الحقييقي للكلمة جاء في **الأبد: هو الدهر**

- **وقال في شرح الجذر** (أبر)

«**أبر:** شاةٌ مأبُورَةٌ: أكَلَتِ الإبْرَةَ في عَلَفِها»[2] وهذا كذلك **مجازٌ لا حقيقة** أيضا، أليس قوله شاةٌ مأبُورَةٌ هو مجاز مرسل علاقته الجزئية؟ أو على اعتبار أنه استعارة مكنية شبه فيها الشاة بلشيء الذي يؤبر، ثم حذف المشبه وترك علامة من صفاته على سبيل التكنية، ولكنه لم يذكر أنه تعبيرا من المجاز، ثم نجده يستشهد بمجاز من كلام العرب، من النثر والشعر فيقول من الشعر:
«**ومن المجاز:** إبْرَةُ القَرْنِ لطَرَفِه؛ قالَ ابنُ الرِّقَاع:

تُزْجي أغَنَّ كَأنّ إبْرَةَ رَوْقِهِ   قَلَمٌ أصابَ مِنَ الدّوَاةِ مِدادَها

ويضيف قائلا:
« وإبْرَةُ المِرْفَق لطَرَفِه، وَإبْرَةُ العَقْرَبِ والنّخْلَةِ لشَوْكَتِها. وتقول: لا بُدّ مع الرُّطَبِ منْ سُلّاء النّخْل ومع العسل من إبَرِ النّحْل. وقد أبَرَتْه العقْرَبُ بِمِئْبَرِها والجمع مَآبِر. ومنه: إنّه لذو مَآبِرَ في الناس كما قالوا: دَبَتْ بينهم العقاربُ إذا مشت بينهم النمائم»[3]. وهذه الأساليب كلها مجازية يغلب عليها الطابع الاستعاري والتكنية بدل التصريح.
- وفي جل المعاجم العربية جاء معنى كلمة **(أَبَرَ)** أَطْعَمَهُ (الْإِبْرَةَ)، وفي مختار الصحاح: «**(أَبَرَ)** الْكَلْبَ أَطْعَمَهُ (الْإِبْرَةَ) فِي الْخُبْزِ... وَأَبَرَ نَخْلَهُ لَقَّحَهُ وَأَصْلَحَهُ، وَمِنْهُ سِكَّةٌ ("مَأْبُورَةٌ) و(تَأْبِيرُ) النَّخْلِ تَلْقِيحُهُ، يُقَالُ: نَخْلَةٌ (مُؤَبَّرَةٌ) بِالتَّشْدِيدِ كَمَا يُقَالُ مَأْبُورَةٌ، وَالِاسْمُ: (الْإِبَارُ)

---

[1]- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711ه)،لسان العرب، ج 14، دار صادر– بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ ،عدد الأجزاء :15، مدخل (الدال) جذر(أبد) ، ص 213

[2]-أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أبر) ، ص03
[3]-المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أبر) ، ص17

بِوَزْنِ الْإِزَارِ، و(تَأَبَّرَ) الْفَسِيلُ قَبْلَ الْإِبَارَ»[1].0 وجاء في تاج العروس«أَبَرَ النَّخْلَ والزَّرْعَ يَأْبُره بالضَّمِّ ويَأْبِره بالكسر أَبْراً بفَتْحٍ فسكُونٍ وإبَاراً وإبارةً بكسرٍ هما أَصْلَحه كأَبَّره تَأْبِيراً . الآبِر: العامِلُ . المَأْبور: الزَّرْعُ والنَّخْلُ المصْلَحُ»[2]

- وقال في شرح الجذر (**أبط**) -

«رفع السّوْطَ حتى بَرَقَتْ إبْطُه وإبِطُه»[3]. وهذا مجاز أيضا، وإن لم يصرح به أنه مجاز، ففي قوله رفع السّوْطَ حتى بَرَقَتْ إبْطُه استعارة مكنية، حيث شبه الإبط بالشيء الذي يبرق كالسيف مثلاً ونحوه...، وحذف المشبه به، وأبقى على شيء من لوازمه، من باب الاستعارة في المعنى بالتكنية، وبالتالي فهي تدخل ضمن التعابير المجازية لا الحقيقية، وهذا هو الأسلوب الذي اعتمده المؤلف مع جميع مداخل المعجم، ثم بعد ذلك نراه يعقب شرح الجذر باستخدام **المجاز بصورة معلنة فنراه يقول :**

« **ومن المجاز** نزل بإبِط الرّمْل وهو مَسْقِطُه، وبإبْط الجبل وهو سَفْحُه. وضربَ آباطَ المفازةِ. وتقول: ضربَ آباطَ الأمور ومَغابِنَها واستَشَفّ ضمائرَها وبواطنَها»[4]

الـــإِبْطُ، بالكَسْرِ، وأَطلَقه المُصنِّفُ لشُهْرَتِه، وَهُوَ فِي غير باطِنِ المَنْكِبِ غيرُ مَشْهورٍ فَلَا يُفيد الإِطْلاقُ، وَهُوَ: مَا رَقَّ من الرَّمْل، وَقيل: هُوَ أَسفَلُ حَبْلِ الرَّمْل ومَسْقَطُه، وَقيل :مُنْقَطَعُ مُعْظَمِه. ويُقَالُ: هَبَطَ {بـــإِبْطِ الرَّمْلِ، وهُو مَجَازٌ»[5]

أ. شرح وتـــــحليل

والملاحظ على شروحات المعجم مبدئيا، أن الكثير من هذه الشواهد المجازية أنها من المجازات المألوفة التي يكررها العامة، والخاصة في أثناء تعابيرهم، وتكاد تكون من **التعابير المسكوكة**، ولاسيما ما تعلق منها بالأمثال الشعبية والحكم، أو الأقوال المأثورة، والحقيقة أنه كثيرا ما يختار من المجازات المليحة الحسنة – وإن كانت على بساطتها-

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح ،ج: 1، باب الهمزة جذر(أبب)، ص 76

[2]-الزَبيدي، محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،الناشر دار الفكر، ص 21

[3]- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أبط) ، ص18

[4]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أبط) ، ص18

[5]- الزبيدي، تاج العروس، باب الهمزة، مادة (أبط) ، ص27

خاصة ما جاء منها نثرا لا شعرا – وهي تنم عن حس دلالي وذوق أدبي رفيع المستوى، وتعكس في وجهها الجمالي مدى رهافة حس المؤلف ومدى روعة حسه البلاغي.

وعندما نتأمل معنى الكلمة في شتى المعاجم العربية نجد أن الإبط جاء بمعنى: باطِنِ المَنْكِبِ أو باطن الجَناحِ، وقد وافق ذلك ماجاء في اللسان في شرح معنى الجذر: «الإِبْطُ إِبْطُ الرجل والدوابّ، ابن سيده الإِبْطُ باطِنُ المَنْكِب غيره، والإِبط باطن الجَناحِ يذكر ويؤَنث والتذكير أَعْلاه وتأَبَّطَ الشيءَ وضعَه تحت إِبطه وتأَبَّط سَيْفاً أَو شيئاً أَخذه تحت إِبطه وبه سمي ثابت بن جابر الفَهْمِيّ تأَبَّط شرّاً لأَنه زعموا كان لا يفارقه السيف»[1]، وأما في مختارالصحاح فقد جاء في شرح جذر:«**(أ ب ط)**: الإبْطُ بسكون الباء ما تحت الجناح يذكر ويؤنث آباط وتأبَّطَ الشيء جعله تحت إبطه»[2] وجاء في تاج العروس للزبيدي: «الإِبْطُ بالكَسْرِ وأَطلَقه المُصنِّفُ لشُهْرَتِه وهو في غير باطِنِ المَنْكِبِ غيرُ مَشْهورٍ والإِبْطُ: إِبْطُ الرجُلِ والدَّوابِّ، قالَ ابنُ سِيدَه: هو باطنُ المَنْكِبِ

وقيل: باطنُ الجَنَاحِ كما في الصّحاح والمِصباح وتُكسرُ الباءُ لُغَة فيُلْحَقُ بإِبِلٍ» [3]

- **وقال في شرح الجذر** (أبــق)

أبق ـ عبدٌ آبقٌ وعَبيدٌ أُبّاق. وتقول : الحُرّ إلى الخير سابق والعبدُ من مواطِنِهِ آبق. وتقول : في رقابهم الرِّبَاق ومن شأنهم الإبَاق. [4]**:**

أبق : أبق :هرب وفر. [5]

- وقال في شرح الجذر (أبــن) **:**

«**أبن:** قضيبٌ كثيرُ الأُبَن وهي العُقَدُ» [6]. ولو تأملنا التعبير جيدا لوجدناه مجازا لا حقيقة أيضا، أليس قوله: قضيب كثير الأُبَن وهي العقد مجازا ؟؟ ، ومعلوم أن العود أو الغصن

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 14، مدخل (الطاء) جذر (أب) ، 621 محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711ه)،دار صادر– بيروت ط3 - 1414 هـ ،عدد الأجزاء :15،

[2]- الرازي، مختار الصحاح ،ج: 1، باب الهمزة جذر(أبب)، 19

[3]-الزبيدي، محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،الناشر دار الفكر، ص43

[4]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أبق) ، ص04

[5]- تحفة الأريب لما في القرآن من الغريب لأبي حيان الغرناطي الأندلسي ، ص 67

[6]- أساس البلاغة ، كتاب الهمزة، مادة (أبق) ، ص04

لا يعقد ولكن الخيط يفعل به ذلك، فشبه القضيب بالخيط، ثم شبه الأبن بالعقد، (على وجه المجاز لا الحقيقة)\، فهي – إذن- بمثابة الاستعارة المكنية لأنه حذف الخيط وأبقى على خاصية من لوازمه؟، ومعلوم عن أنها الاستعارة مجاز لا حقيقة، ثم نجده يردفه بقوله: «**ومن المجاز:** بينهم أُبَنٌ أي عداواتٌ وإحَنٌ، وفي حَسَبه أُبَنٌ أي عيوب» [1]..

وفي جل المعاجم العربية جاء معنى كلمة، أما في مختار الصحاح في شرح:« (أ ب ن): أُبِنَ فلان يؤبن بكذا أي يذكر بقبيح، وفي ذكر مجلس رسول اللـــه صلـــى الله عليه وسلم ، لا تؤبن فيه الحرم؛ أي لا تذكر وإبّانُ الشيء بالكسر والتجديد وقته يقال كل الفاكهة في إبانها أي في وقتها،...وجاء في صّحاح العربية :« أَبَنَهُ بشيء يَأْبُنُهُ ويَأْبِنُهُ: اتَّهَمَهُ به: والأُبْنَةُ بالضم: العُقدُ في العود. ويقال أيضاً: بينهم أُبَنٌ، أي عداوات. وفلانٌ يُؤبَنُ بكذا، أي يُذكَر بقبيح وفي ذكر مجلس رسول الله عليه الصلاة والسلام: "لا تُؤبَنُ فيه الحُرَمُ"، أي لا يُذْكَرْنَ فيه بسوءٍ. أبو زيد: أَبَّنْتُ الشيء: رَقَبْتُهُ. قال أوسٌ يصف الحمار: يقول له الراعونَ هَذاكَ راكبٌ يُؤبِّنُ شخصاً فوق عَلْيْاءَ واقِفٌ وقال الأصمعي: التَّأْبينُ: أن تقفو أثر الشيء. وأَبَّنْتُ الرجل تابيناً، إذا بكيتَه وأثنيت عليه بعد الموت. قال لبيد: وأبِّنا مُلاعِبَ الرِماحِ ومَدْرَهَ الكتيبةِ الرَّداحِ وإبَّانُ الشيء بالكسر والتشديد: وقتُه وأوانه. يقال: كُلِ الفواكهَ في إبَّانِها، أي في وقتها.»[2] وأما في تاج العروس: «أَبَنَ الرجلَ يأْبُنُه ويأْبِنُه أَبْناً اتَّهمَه وعابَه وقال اللحياني أَبَنْتُه بخَير وبشرٍّ آبُنُه وآبِنُه أَبْناً وهو مأْبون بخير أَو شر، قال الأَعشى قَضيبَ سَرَاءٍ كثير الأُبَنْ»[3]

- **وقال في شرح الجذر** (أبـه):

« **أبه -** لا يُؤبَهُ له، وما أبَهْتُ له. وما عليه أُبَّهَةُ المُلْك أي بهجتُه وعظَمتُه. وفلان يتَأبّه علينا أي يتعظّم. وتأبّه عن كذا: تنَزّه وتعَظّمَ» [4] وهنا كذلك، لو تأملنا هذا التعبير جيدا: وما عليه أُبَّهَةُ المُلْك أي بهجتُه وعظَمتُه لوجدناه **مجازا لا حقيقة،** لأنه من نوع الاستعارة،

1- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أبن) ، ص04

2 - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح"تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق عطار، احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت: 1407هـ، ص43

3-الزبيدي، محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس،الناشر دار الفكر،ص 65

4- الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أبه) ، ص04

حيث شبه الأبهة بالشيء المادي المحسوس الذي يوضع على الجسد، وحذف المشبه به، وابقى على شيء من لوازمه من مثل ماديتهح، وجاء في مختار الصحاح:« **(أ ب هـ)** الأُبَّهَة العظمة والكبر أُبَّهة في أ ب ه، أَبَهَ.أَبَّهَ فلاناً لكذا: نَبَّهه إليه »[1]

ونلاحظ مما أن المعنى الحقيقي للكلمة، أو المعني المعجمي، ...أو على وجه الحقيقي، فإن الكلمة تعني العظمة والكبر.

- **وقال في شرح الجذر** (أبـي):

«**أبي -** أبَى اللهُ إلّا أن يكون كذا. وأبَى عليّ وتَأبّى: امتنع» [2]**- (وهو مجاز أيضا)** ، «**ومن المجاز:** لا أبَا لَكَ، ولا أبا لغيرِك، ولا أبَا لشانِئِك يقولونه في الحَثّ، حتى أمَرَ بعضُهم لجَفائِه بقوله: **أمْطِرْ علينا الغَيثَ لا أبَا لَكَ**.

ومن المجاز: لا أبَالَكَ، ولا أبالغيرِك، ولا أبَا لشانِئِك يقولونه في الحَثّ، حتى أمَرَ بعضُهم لجَفائِه بقوله: أمْطِرْ علينا الغَيثَ لا أبَا لَكَا»[3]

والملاحظ فيما سبق من الأمثلة أنها في معظمها مجازات على ضرب المجاز المرسل أو الاستعارات

- **وقال في شرح الجذر** (أتب):

«**أتب -** تزوّجَها وهي في إتْبٍ » [4] (وهذا التعبير مجاز، ولا يمكن أن يصنف مع جنس التعبير المباشر، ولايمكن أن نصفه مع المعنى الحقيقي للكلمة، ولعل مثل هذا المنهج هو الذي جعل الدارسين ومتصفحي المعجم، يتوهمون أن هذا التعبير حقيقي، وكل ما وظفه من الشروحات في المعجم والتي تأتي بصورة مباشرة في شرح الجذر، حيث يفتتح المؤلف كلامه بتعبير مجازي لكنه لا يصنفه مع المجاز/ والسببب عنده ربما أنه مجاز

1- الرازي، ، مختار الصحاح، ج1، ص12
2- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر (أبي) ، ص04
3- المصدر السباق، كتاب الهمزة، جذر (أبي) ، ص04
4- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر(أتب) ، ص06

عادي، أو استعارة عادية لا تثير في النفس نوعا من الإحساس بالجمال الأسلوبي، أو ربما لأنها لاترتقي إلى مصاف التعابير التي تملح وتحسن..

لأن المؤلف عادة ما يقتتح شرح الجذر باعتماد نمط المباشرة في الشرح، من غير أن يذكر أن هذا من المجاز أو من الحقيقة أي باعتماد المعنى المعجمي للكلمة.شأنه في ذلك شأن باقي المعاجم اللغوية

« وهو ثوبٌ يُشَقّ فتُلْقِيه الجارية في عُنقِها»، أما هذا الشرح فيمكن أن ندرجه تحت خانة الكلام العادي، أو الكلام الحقيقي –إن صح أصلا أن نقول-عن الكلام إنه لحقيقي.

ثم قال، **ومن المجاز:** هذا غلام قد تَأَتَّبَ السلاحَ أيْ لبِسه. وتأتّبَ القوسَ إذا أخرج مَنْكِبَيْه من حِمالَةِ القوس فصارت على كَتِفَيْه». [1] وهذا تشبيه من نوع الاستعارة أيضا « والمجاز اسم لكل لفظ هو مستعار لشيء غير ما وضع له، ومنه قول الرجل لغيره حبك إياي مجاز أي: هو باللسان دون القلب الذي هو موضع الحب في الأصل، وهذا الوعد منك مجاز أي القصد منه الترويج دون التحقيق على ما عليه وضع الوعد في الأصل ولهذا يسمى مستعارا؛ لأن المتكلم به استعاره، بالاستعمال فيما هو مراده منزلة من استعار ثوبا للبس فلبسه»[2].

- وقال في شرح الجذر ((أتم)):

« **أتم** - تقول ما حضرتُ المأتَم وإنّما حضرتُ المأتَم » [3] - وهنا أيضا مجاز لأنه من الكناية، فقوله:حضرتُ المأتَم كناية عن الإثم الذي يقع في المآتم من نواح وصياح، وشق للثياب.... مجاز، وهو جماعة النساء، من الأتْم وهو القَطْع والفَتْقُ، كما قيل فِئَةٌ وقَطِيعٌ، وقد غَلَبَ على جماعتهنّ في المصائب». [4]

1- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر(أتب) ، ص06

(2)- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، أصول السرخسي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة –بيروت لبنان-، سنة 1393هـ- 1973 م، ج1، ص170

3- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر(أتب) ، ص06

4- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، جذر(أتب) ، ص06

وإذا تتبعنا معنى الكلمة في المعاجم العربية وجدناها توافق ما جاء في أساس البلاغة من أن **الأتم:** وهو جماعة النساء، من الأتْم وهو القَطْع والفَتْق، كما قيل فِئَةٌ وقَطِيعٌ، وقد غَلَبَ على جماعتهنّ في المصائب* وجاء في مختار الصحاح:« (أت م:)
(الْمَأْتَمُ) عِنْدَ الْعَرَبِ نِسَاءٌ يَجْتَمِعْنَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْجَمْعُ (الْمَآتِمُ) وَعِنْدَ الْعَامَّةِ الْمُصِيبَةُ يَقُولُونَ: كُنَّا فِي مَأْتَمِ فُلَانٍ، وَالصَّوَابُ كُنَّا فِي مَنَاحَةِ فُلَانٍ»[1].

وقال في شرح الجذر ((أثف)):
« (**أثف**): **أثف:** الأُثْفِيّة ذات وَجْهَين، تكون فُعْلُوَّةً وأُفْعُولة. تقول: **أثّفْتُ** القِدْرَ وثَفّيْتُها، و**تَأثّفَتِ** القِدْرُ»[2]. **أثّفْتُ** القِدْرَ وثَفّيْتُها، و**تَأثّفَتِ**، وهنا أيضا مجاز لاحقيقة، **أثّفْتُ** القِدْرَ ....

ومن المجاز: تَأَثَّفُوه اجتمعوا حولَه؛ قال النابغة يخاطبُ النُّعْمان:

لا تَقــْذِفَنّي بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ وإنْ تَأثّفَكَ الأعْـــداءُ بِالرِّفَدِ

والملاحظ على هذا المجاز الذي اختاره الزمخشري من الشعر أنه من نوع الاستعارة في قول الشاعر وإنْ تَأثّفَكَ الأعْـــداءُ بِالرِّفَدِ:

وقال في شرح الجذر (أجج) -
«أجّج النّارَ فتأجّجتْ وأجّتْ، وللنار أجِيجٌ، واشتدّتْ أَجّةُ المَصِيف، وهذا كله مجاز .

ومن المجاز: مرّ يؤُجّ في سَيرِه إذا كان له حَفيفٌ كحفيف اللهَب، وقد أجّ أَجّةَ الظّلِيمِ. وسمعتُ أَجّةَ القوم : حَفيفَ مَشْيِهم واضطرابهِم.

وجاء في مختار الصحاح:« (أج ج): (الْأَجِيجُ) تَلَهُّبُ النَّارِ وَقَدْ (أَجَّتْ) تَؤُجُّ أَجِيجًا وَ (أَجَّجَهَا) غَيْرُهَا (فَتَأَجَّجَتْ) وَ (أْتَجَّتْ) وَمَاءٌ (أُجَاجٌ) أَيْ مِلْحٌ مُرٌّ وَقَدْ (أَجَّ) الْمَاءُ يَؤُجُّ (أُجُوجًا) بِالضَّمِّ، وَ (يَأْجُوجُ) وَ (مَأْجُوجُ) يُهْمَزُ وَيُلَيَّنُ»[3]

- وقال في شرح الجذر **أخذ:**

أخذ - ما أنت إلّا أخّاذٌ نَبّاذ: لمن يأخذ الشيء حريصاً عليه (وهنا أيضا مجاز لاحقيقة)

---
[1]- الرازي، مختار الصحاح، ص12
[2]- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، جذر(أثف) ، ص06
[3]- الرازي، مختار الصحاح،ج1، ص14

قال في شرح الجذر (أخذ):

أخذ ـ «ما أنت إلّا أخّاذٌ نَبّاذ: لمن يأخذ الشيء حريصاً عليه » [1]ـ ، وهذا مجاز لاحقيقة، وهو هنا من نوع الكناية ومعلوم أن الكناية تحسب على المجاز، ثم أتى بلعد ذلك بـمثال من المجاز

«**ومن المجاز:** بين السماحة والحماسة تآخٍ. ولقيته بأخي الشرّ أي بخَيرٍ ، وبأخي الخير أي بشرّ. وله عند الأمير آخيَّةٌ ثابِتَةٌ. وشددْتُ له آخِيَّةً لا يَحُلّها المُهْرُ الأرِن. وشَدّ الله بينكما أواخيّ الإخاء وحَلّ أوَارِيّ الرّياء»[2] وكل هذه الأساليب مجازات على سبيل الاستعارة المكنية. مثل قوله: بين السماحة والحماسة تآخٍ هذه استعارة

وجاء في مختار الصحاح في شرح الجذر:« (أَخَذَ) تَنَاوَلَ، وَ (الْإِخْذُ) بِالْكَسْرِ الِاسْمُ، وَالْأَمْرُ مِنْهُ (خُذْ) وَأَصْلُهُ اؤْخُذْ إِلَّا أَنَّهُمُ اسْتَثْقَلُوا الْهَمْزَتَيْنِ فَحَذَفُوهُمَا تَخْفِيفًا، وَيُقَالُ خُذِ الْخِطَامَ وَخُذْ بِالْخِطَامِ بِمَعْنًى. وَ (آخَذَهُ) بِذَنْبِهِ (مُؤَاخَذَةً) وَالْعَامَّةُ تَقُولُ وَاخَذَهُ».[3]

- **وقال في** شرح الجذر (أدب):

أدب ـ «هو من آدَبِ الناس، وقد أَدُبَ فلان وأَرُبَ» [4]، وهذا الأسلوب مجاز لاحقيقة، لأن في قوله: وقد أَدُبَ فلان وأَرُبَ استعارة، ...أو على وجه الكناية، فهي يصب في خانة المجاز، ثم أردفه بقوله:

ومن المجاز: جَاشَ أَدَبُ البحر إذا كثر ماؤه. .

وجاء في مختار الصحاح:«أدب: (أَدُبَ) بِالضَّمِّ أَدَبًا بِفَتْحَتَيْنِ فَهُوَ (أَدِيبٌ) وَ(اسْتَأْدَبَ) أَيْ (تَأَدَّبَ) »[5]

1- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أخذ) ، ص07
2- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أخذ) ، ص07
3- الرازي، مختار الصحاح، ص12 باب الهمزة، مادة (أدب) ، ص15
4- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أدب) ، ص04
5- مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أدب) ، ص15

ب. تــحليل وشرح في المحتوى الدلالي اللغوي للمعجم:

و نلاحظ هنا كيف أن دلالة المعنى المجازي في الأمثلة السابقة للجذور التي تم شرحها بإمكانها أن تخرج بنا أحيانا ما عما هو مألوف في المعنى الحقيقي للجذر، وهذا ما يمكن أن نرجعه إلى دور الاستعمال الاستعاري للفظ بدلا من الاستعمال المعهود في المعاجم اللغوية، ولعلنا نريد أن نوضح هنا ما للستعمال الغريب للفظ أو الخروج عن المألوف.

« وهذا استعمال غريب، فإذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول ما لا تعنيه أو كيف، يمكن للكلمات أن تفشل في أن تعني ما تقصد إليه أن تعنيه؟ الجواب طبعًا أننا نطمح إلى القول إن الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة أنها تعنيه وأن هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات، فهناك عددا من الوسائل المختلفة تماما لتأديته، ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص».[1]

- **وقال في** شرح الجذر (أدم) :

« **أدم:** استأدَمَني فأدَمْتُهُ وآدَمْتُهُ». [2] ، وهذا أيضا مجاز لاحقيقة،... وطعام «أدِيمٌ: مأدومٌ. ومنه: سَمْنُكُم هُرِيقَ في أديمِكُم». وهو مجازعلى وجه الكناية، أو على سبيل الاستعارة المكنية، وقد اختار الزمخشري **من المجاز** هذا المثال

ومن المجاز: « فلان مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ لِلِينٍ في خُشُونة. وليسَ تحتَ أديم السماء أكرمُ منه، وأتيته شَدَّ الضّحى ورَأدَ الضّحى، وأدِيمَ الضّحى، بمعنى. وظلّ أدِيمَ النهارِ صائماً وأدِيمَ اللّيلِ قائماً أي كلّه ».

- **وقال في** شرح الجذر (أدي)

« **أدي:-** أخذ للحرب أداتَه حتى قَهَرَ عِدَاتَه» [3]. (وهذا أيضا مجاز لاحقيقة، وهو على سبيل الاستعارة المكنية، وبعد ذلك أعقب الشرح بالتمثيل للمجاز ببيت شعري للراعي فقال،

---

[1] - أ ف آر بالمر ، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، 1985م، حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية، ص 07

[2]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أدم) ، ص07

[3]- المصدر نفسه أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أدي) ، ص 08

«**ومن المجاز :** قولُ الرّاعي: وهذا من الشعر المليح الحسن أيضا.

غَدَتْ بِرِعَالٍ مِن قَطاً في حُلُوقِهِ   أدَاوَى لِطافُ الطَّيّ مُوثَقَةَ العَقْد

- وقال **في** شرح الجذر (أذن)

«**أذن:** اطلُبْ لي شاةً أذْنَاءَ قَرْنَاء. وحَدّثْتُه فأذِنَ لي أحسَنَ الأذَنِ» (1).(وهومجاز لاحقيقة)، قال: حدثته فأذن لي مجاز مرسل علاقته الجزئية، وهو من باب الاستعارة المكنية أيضا، ففي قوله: اطلب لي شاة أذناء قرناء،تشبيه من نوع **الكناية:** أي شاة ذات قرون وذات أذنيين طويلتين، والمعنى فيه تكنية عن قوة وسلامة الشاة، أما بعد ذلك فقد واصل في شرحه للجذر معلنا عن استخدامه الأسلوب المجازي الذي اختاره وهو يشبه الذي شرح به الجذر من غير أن يشير إلى أنه مجاز، كما أنه لم يشر إلى أنه حقيقة أيضًا، قال« **ومن المجاز:** فلان أُذُنٌ من الآذان إذا كان سُمَعَةً، وهي أُذُنٌ وهما أُذُنٌ، وخذ بأُذُنِ الكُوزِ وهي عُرْوَتُه» (2).(وهذا كله مجاز لاحقيقة، سواء ما جاء منه على وجه التكنية، أو الاستعارة المكنية)

وجاء في مختار الصحاح في شرح معنى الجذر :« (أذ ن): (أَذِنَ) لَهُ فِي الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ (إِذْنًا) وَ (أَذِنَ) بِمَعْنَى عَلِمَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾(3) وَأَذِنَ لَهُ اسْتَمَعَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ}(4) وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ كَأَذَنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ» وَ (الْأَذَانُ) الْإِعْلَامُ وَأَذَانُ الصَّلَاةِ مَعْرُوفٌ وَرَجُلٌ (أُذُنٌ) إِذَا كَانَ يَسْمَعُ مَقَالَ كُلِّ أَحَدٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمْعُ. و(آذَنَهُ) بِالشَّيْءِ بِالْمَدِّ أَعْلَمَهُ بِهِ يُقَالُ (آذَنَ) وَ (تَأَذَّنَ) بِمَعْنًى، كَمَا يُقَالُ أَيْقَنَ وَتَيَقَّنَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾(5) و(إِذْنْ)

1- المصدر نفسه كتاب الهمزة، مادة (أذن) ، ص 09

2- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أذن) ، ص 09

3-سورة البقرة، الآية 279

4-سورة االانشقاق، الآية 279

(1) والستر الخ: كذا في جميع النسخ.

5- سورة الأعراف، الآية 167

حَرْفُ مُكَافَأَةٍ وَجَوَابٍ إِذَا قَدَّمْتَهُ عَلَى الْفِعْلِ الْمُسْتَقْبَلِ نَصَبْتَ بِهِ لَا غَيْرُ، كَمَا لَوْ قَالَ قَائِلٌ: اللَّيْلَةَ أَزُورُكَ فَقُلْتَ: إِذَنْ أُكْرِمَكَ، ....»[1]

ومن المجاز: تَأرّبَ علينا فلانٌ تَعَسّر.

وقد أغفل الزمخشري هنا مدخلين وهما:[أذى (الأذى)، أر ب: (الْإِرْبُ)] وقد ذكرهما غيره من أصحاب المعاجم اللغوية، كابن منظور في لسان العرب مثلا ، والخليل بن أحمد في معجم العين، وذكرهما الرازي في مختار الضحاح، حيث قال: في شرح الجذر ين باعتماد المعنى الحقيقي: *أذى: (آذَاهُ) يُؤْذِيهِ (أَذًى) وَ(أَذَاةً) وَ(أَذِيَّةً) وَ(تَأَذَّى) بِهِ. »[2]

وقال الرازي في شرح الجذر: أر ب: (الْإِرْبُ) بِالْكَسْرِ الْعُضْوُ وَجَمْعُهُ (آرَابٌ) بِمَدِّ أَوَّلِهِ وَ(أَرْآبٌ) بِمَدِّ ثَالِثِهِ. وَ(الْإِرْبُ) أَيْضًا الدَّهَاءُ وَهُوَ مِنَ الْعَقْلِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ (يُؤَارِبُ) صَاحِبَهُ إِذَا دَاهَاهُ،»[3]

ج. تعليق على منهـــج المعجم المجــازي الاستعاري والدلالي

هنالك منهج تبناه الزمخشري في عرض مادة كامل محتوى المعجم، وهو ال>ي يعكس بوجه مباشر نمط تفكيره البلاغي ويعطينا نظرة أكثر شمولية حول الطريقة والأسلوب المعتمد في تفكيره اللغوي بصفة عامة فهو ينظر إلى الجانب البلاغي للغة نظرة عميقة عن ، الذي سيطر على طول المعجم وعرضه، والذي يعتبر القوام الفكري لأسلوب الزمخشري المنهجي المعجمي، والحقيقة أن المتتبع المحتوى الدلالي للمعجم سيقف على ملاحظة مهمة أن **التوليد الدلالي** كان حاضرا في جل شروحات الجذور، سواء ما تعلق منه بالتوليد الصرفي للكلمة من حيث الاشتقاق اللغوي وما ينتج عنه من توليدات من الكلمة الواحدة، أو تفريعات تتولد عن طريق الاشتقاق وباعتماد الضيغة الصرفية، وهذا أمر طبيعي ووارد في كل اللغات الكونية، لكن الذي يعنينا أكثر في هذا المقام هو التوليد الدلالي السياقي باعتبار الاستعارة التي جاءت كأسلوب مجازي يخلق تدفقا في المعاني

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14

[2]- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14 مختار الصحاح،

[3]- الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14

ويحدث إثارة في المستمع وذلك باعتماد المجاز فقد تنلاحظ ان دلالة المعنى المجازي تخرج بنا تماما عما هو مألوف في المعنى الحقيقي للجذر: « وهذا استعمال غريب، فإذا كان لكلماتنا معنى، فكيف نقول ما لا تعنيه أو كيف، يمكن للكلمات أن تفشل في أن تعني ما تقصد إليه أن تعنيه؟ الجواب طبعًا أننا نطمح إلى القول إن الكلمات لا تعني ما قد يعتقد بسهولة أنها تعنيه وأن هناك معنى آخر إضافة إلى المعنى الحرفي للكلمات، فهناك عددا من الوسائل المختلفة تماما لتأديته، ونستطيع بسهولة استخدام بعض الخواص».[(1)]

- **وقال الزمخشري في** شرح الجذر (أرث):

« **أرث** - أرّثْ نَارَكَ أوْقِدْها». وما تُوقِدُ به من رَوْثَةٍ أو نحوِها يسمّى الأُرْثَةَ والإرَاثَ»[(2)] وهذه استعارة أيضا.

- وقال الزبيدي في شرح معنى الجذر أيضا : الإِرْثُ بِالْكَسْرِ: المِيراثُ) قَالَه الجَوْهَرِيّ، وأَصلُ الهَمْزِ فِيهِ واوٌ. قلت: فكانَ الأُوْلَى ذِكرُه فِي الْوَاو، كَمَا هُوَ ظاهرٌ»[(3)]

- وجاء في مختار الصحاح:« (أر ث): (الْإِرْثُ) الْمِيرَاثُ وَأَصْلُ الْهَمْزِ فِيهِ وَاوٌ »[4]، قال الزمخشري:«**ومن المجاز:** أرّثَ بين القوم: أفسد، وأوقَدَ نارَ الفتنَةِ»[(5)]

ومن خلال ما ورد في المعجمين السبقين نلاحظ

- وقال في شرح الجذر **(أرج):**

«**أرج** - **فَغَمني** أرَجُ اللّطيمَةِ وأريجُها، وأرِجَ الطيّبُ وتَأرّجَ ، وبيتٌ أرِجٌ بالطيّب»[(6)].. وهذا كله مجاز لاحقيقة، وهو من وجه التكنية.

«**أر ج**: الأريج، والأرِيجة: الرّيح الطّيبَة، أنْشد ابْن الْأَعرَابِي: كأنَّ رِيحاً من خُزَامَى عالجِ، أَو رِيحَ مِسْكٍ طيب الأرائج، وأَرِج أرَجـا، فَهُوَ أرِج :فاح»[(7)]

---

1 - أ ف آر بالمر ، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، 1985م، حقوق الطبع والنشر محفوظة للجامعة المستنصرية، ص 07

2- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص19

3- الزبيدي، تاج العروس ، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14

4- الرازي، مختار الصحاح، ،ج1، ص14

5- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أرث) ، ص14

6- نفسه، كتاب الهمزة، جذر (أرج) ، ص 09

7- ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم، باب الهمزة، مادة (أرث) ، ص65

▪ **وقال في شرح الجذر (أرز):**

« **أرز** ـ لا يَزالُ فلانٌ يأرِزُ إلى وطَنه أي حيثما ذهَبَ رَجَعَ إليه...» [1] وهذا كله مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنية، ثم استدل على معنى الجذر بمثال من التعبير المجازي :

«**ومن المجاز:** بِتْنَا بِلَيلَةٍ آرِزَةٍ : يأرِزُ مَنْ فِيها لشِدّةِ بردِها ، يقال: «أرَزَتْ أصابِعُه من البَرْدِ؛ قال :وَقَدْ أرَزَتْ مِنْ بَرْدِهنّ الأنامِلُ»[2]

▪ **وقال في** شرح الجذر (أرض):

«**أرض** ـ هو آمَنُ من الأرْض، وأشَدُّ من الأرْضِ. وتأرّضَ فلانٌ»[3] : «لَزِمَ الأرْضَ فلَمْ يَبْرَحْ (وهذا كله مجاز لاحقيقة، وهو من وجه التكنية.

«**ومن المجاز:** فَرَسٌ بَعيدٌ ما بين سَمَائِه وأرْضِه إذا كان نَهْداً. ويقال: مَنْ أطاعَني كُنتُ له أرْضاً ، يرادُ

التّواضُعُ. وفلانٌ إنْ ضُرِبَ فَأرْضٌ أي لا يُبالي بالضّرْبِ»[4]. (وهذا أيضًا مجاز لاحقيقة، وهو من وجه الكناية) وعلى سبيل الاستعارة المكنية.

«**أرض** الــأرض:الجرم المقابل للسماء، وجمعه أرضــون، ولا تجيء مجموعةً في القرآن، ويعبّر بها عن أسفل الشيء، كما يعبر بالسماء عن أعلاه. قال الشاعر في صفة فرس:

وأحمر كالديباج أمّا سماؤه فريّا، وأمّا أرضــه فمحول

وقوله تعالى: اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِ الْــأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها[5]»[6].

أ ر ض: الْــأَرْضُ مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ اسْمُ جِنْسٍ. وَكَانَ حَقُّ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَنْ يُقَالَ :أَرْضَــةٌ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، وَالْجَمْعُ) أَرَضَــاتٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَ أَرَضُــونَ بِفَتْحِهَا أَيْضًا، وَرُبَّمَا سُكِّنَتْ، وَقَدْ

---

[1]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09

[2]- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09

[3]- المصدر نفسه ، كتاب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09،

[4]- المصدر نفسه باب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09

5-سورة الحديد، الآية 17

[6]- للراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، ص43

تُجْمَعُ عَلَى (أُرُوضٍ) وَ (آرَاضٍ) كَأَهْلٍ وَآهَالٍ. وَ (الْأَرَاضِي) أَيْضًا عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَأَنَّهُمْ جَمَعُوا آرُضًا. وَكُلُّ مَا سَفَلَ فَهُوَ أَرْضٌ وَأَرْضٌ أَرِيضَةٌ أَيْ زَكِيَّةٌ بَيِّنَةُ الْأَرَاضَةِ»[1].

- **وقال في** شرح الجذر (أدب) :

أدب - «هو من آدَبِ الناس، وقد أَدُبَ فلان وأَرُبَ» [(2)]. (وهذا الأسلوب كذلك مجاز لاحقيقة في وقد أَدُبَ فلان وأَرُبَ) على سبيل الاستعارة ، فهو يصب في خانة المجاز، ثم أردفه بقوله **ومن المجاز:** جَاءت **أَدَبُ** البحر إذا كثر ماؤه. . وجاء في مختار الصحاح:«**أدب:** (أَدُبَ) بِالضَّمِّ أَدَبًا بِفَتْحَتَيْنِ فَهُوَ (أَدِيبٌ) وَ (اسْتَأْدَبَ) أَيْ (تَأَدَّبَ) »[(3)]

وقد نلاحظ هنا أن دلالة المعنى المجازي تخرج بنا تماما عما هو مألوف في المعنى الحقيقي للجذر.في كثير من الأحيان، وهذا ما يدخل تحت توسع رقعة المساحة الدلالية للجذر ةذلك من خلال اعتماد دلالة الجملة

- **وقال في** شرح الجذر أري -

«أري - تقول: أعْطَشُ إليكَ فما أَرْوَى»[(4)] وهذا الأسلوب الذي بدأ به شرح الجذر مجازة وهو على وجه

الكناية) ، وإذا أمعنا النظر فيه وجدناه من نوع الكناية، أي كناية عن الشوق والرغبة في اللقاء، وأنتَ

كبَارِحِ الأرْوَى، وهنا أيضا مجاز ولكنه هنا من نوع التشبيه المجمل حيث شبه الشخص كبارق الأورى واستعمل اداة التشبيه "الكاف" ثذلك ينتقل من التفسير والشرح المباشر إلى الشرح بالمجازي، أي أنه يأتي بالشاهد المجازي ليقوم بدور التمثيل باعتماد أقوال العرب العربة من الأمثال والحكم أو باعتماد الشعر، قال

«**ومن المجاز:** تسميةُ المطَرِ أَرْيَ الجَنُوبِ في قولِ زُهَير:

يَشِمْنَ بُرُوقَهُ ويَرُشّ أرْيَ ال جَنُوبِ على حَوَاجِبِها العَمَاءُ [(1)] »

1- الرازي، مختار الصحاح، ،ج1 باب الهمزة، مادة (أرض) ، ص15

2-أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أدب) ، ص04

3- مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أدب) ، ، ص15

4- أساس البلاغة،كتاب الهمزة، مادة (أرري) ، ص 09 أساس البلاغة،

وقد جاء بالشاهد الشعري على سبيل التمثيل للمجاز، ثم يضيف في شرح لبجذر باعتماد المجاز: «وقولهم: إنّ بَيْنَهُمْ أرْيَ عَدَاوَةٍ وهو ما يَتَوَلّدُ منها من الشَرّ»[1]. نلاحظ أن كلا من الأسلوبين النثري والشعري من نوع الاستعارة

- **وقال في** شرح الجذر أرج :

«فَغَمني أرَجُ اللّطيمَةِ وأريجُها، وأرِجَ الطيّبُ وتَأرّجَ، وبيتٌ أرِجٌ بالطيّب» [1].

- **وقال في** شرح الجذر أزر.

أزر. «شَدّ به أزْرَه، ومعه مَنْ يُؤامِرُه ويُؤازِرُه. وأرَدْتُ كذا فآزَرَني عليه فلانٌ إذا ظاهَرَك وَعاوَنَك». [2]. (وهذا مجاز لا حقيقة)، ونلاحظ أنها تعابير جلها مجاز من نوع الاستعارة المكنية، مع أنه لم يصرح بأنه من المجاز، ثم بعد ذلك أوصح بمثال صرح بأنه من المجاز فقال:

«**ومن المجاز:** الزّرعُ يُؤازِرُ بعضُه بعضاً إذا تَلاحَقَ والتَفّ، وتَأزّرَ النّبْتُ تَأزُّراً » تَأزّرَ، وشدّ للأمر مِئْزَرَهُ إذا تشمّرَ له ...«وعَمَّ الحَيَا فتَعَمّمَتْ به الآكام وتأزّرَتْ به الأَهْضَام. وفلان عفيفُ المِئْزَر والإزار ؛ قالت خِرْنِقُ : والطّيّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ«وتقول: هو عَفيفُ الإزَار خَفيفٌ من الأوْزَار. »[3] **وفي الحديث** : «العَظَمَةُ رِدَائي والكِبْرِيَاء إزَارِي».

وتَأزِيرُ الحائط: تَقْوِيَتُهُ بحُوَيْطٍ يُلْزَقُ به، ويسمّى الإزَارَ والرِّدْء. ونَصَرَه نَصْراً مُؤَزَّراً. ويُسمّي أهلُ الديوانِ ما

يُكتَبُ في آخر الكتاب من نُسخَةِ عَمَلٍ أو فَصْلٍ في بعض المهمّاتِ الإزَارَ، وأزّرَ الكِتابَ تأزِيراً، وكَتَبَ لي كتاباً مُصَدَّراً بكذا مُؤَزَّراً بكذا. وشاةٌ مُؤَزَّرَةٌ كأنّما أُزّرَتْ بسَوادٍ، ويقال لها الإزارُ. وفرسٌ آزَر، بوَزن آدر: أبيضُ العَجُزِ، فإن نزَلَ البياضُ إلى الفَخذَينِ فهو مُسَرْوَلٌ، وخيلٌ أُزْرٌ»[4].

---

[1]- المصدر السابق ، كتاب الهمزة، مادة (أرج) ، ص08 أساس البلاغة
[2]- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أرز) ، ص09
[3]- المصدر السابق، كتاب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09 الزمخشري، أساس البلاغة،
[4]- المصدر السابق، كتاب الهمزة، مادة (أرج) ، ص 09 الزمخشري، أساس البلاغة،

كل هذه التعابير التي جاءت في شرح : لفظ **[أ رز]** هي تعابير مـجازية والملاحظ عليها أنها تحمل معها توسعا دلاليا في كل استعمال جديد،ولئن اختلفت المعاني وتوالدت الدلالات، فإننا نلاحظ أن اللفظ ظل محافظا على قيمة رمزية كامنة في المعنى المعجمي وهي تلك التي تتعلق: َبجْمِع البَعْضُ إِلَى بَعْضٍ.

وجاء في مختار الصحاح:« أر ز(الْأَرُزُّ) فِيهِ سِتُّ لُغَاتٍ (أَرُزٌّ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَبِضَمِّهَا إِتْبَاعًا لِضَمَّةِ الرَّاءِ وَ (أُرْزٌ) وَ (أُرُزٌ) كَعُسْرٍ وَعُسُرٍ وَ (رُزٌّ) وَ (رُنْزٌ) وَ (الْأَرَزَةُ) بِفَتْحَتَيْنِ شجَرُ الْأَرْزَنِ وَ (الْأَرْزَةُ) بِسُكُونِ الرَّاءِ شَجَرُ الصَّنَوْبَرِ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ (لَيَأْرِزُ) إِلَى الْمَدِينَةِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا» أَيْ يَنْضَمُّ وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فِيهَا.).»[1]:

3- تـحليل وتعليق على منهج المؤلف في الاشتشهاد بالشعر العربي

وأراني هنا في حاجة ماسة لوقفة خاصة مع هذا البيت **للفرزدق** الذي استعمله الزمخشري للاستشهاد به من جهة المجاز:

فِيهِ النّبْتُ حتى تَخايَلَتْ   رُبَاهُ وحتى ما تُرَى الشّاءُ نُوَّمَا

والوقفة في الحقيقة تتعلق بالفصييح الذي تحدث عنه الزمخشري في مقدمته، فقد جعل الفصاحة غاية ترجى لعينها من وراء صناعته هذا المعجم المجازي، بل وهي الغاية الكبرى، لأنه قال أن إحدى الغايتين بعد تأسيس قوانين فصل الخطاب هي فصاحة اللسان: «أما موقف العربية منه فمشغول بقضية الفصاحة التي تعني في أصل وضعها صفاء اللغة وخلوها من كل غريب. ويفترض أن الفصيح ما أنتجه فصحاء العرب في عصور، الرواية والاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة، أما بعد هذا التاريخ، فقد اختلطت على العرب لغتهم، كما يقول الزجاجي، لأنهم اختلطوا بغيرهم. وهذا يعني أن لغة العرب قد

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أرز) ، ص14

فسدت إلى غير رجعة، وأن ما ولد فيها بعد هذا التاريخ ينبغي ألا يكتب له الدخول، فيها لئلا يختلط الفصيح بغيره.» [1].

ولذلك، فإن هناك من الدارسين من يرى أن المعاجم اللغوية حقيق بها ألا تستشهد بشعر من شعراء المولدين حتى وإن اكانوا من كبار الشعراء العرب من أمثال بشار، وأبي نواس... : « ولهذا فإن كبار الشعراء من أمثال بشار، وأبي نواس، وأبي تمام، والبحتري، والمتنبي لا يستشهد بشعرهم في مسائل اللغة لأنهم من المولدين. وعلى هذا المبدأ سار صناع المعاجم العربية الذين لا يسجلون إلا الفصيح منها، فلا يسجلون إذا لغة عصرهم، بل لغة عصور الفصاحة والاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة. ولا يمتاز معجم عن آخر إلا بترتيبه ونقله، أي بشن وضعه وبن جمعه، لا بما يصفه من لغة عصره » [2].

في حين أننا نلاحظ أن الشاهد الشعري كان حاضرا لهؤلاء الشعراء المولديين بكثافة ولربما يرجع الأمر إلى اعتبار الشاهد من حيث جمالية المجاز وبلاغة الأسلوب وقوة تأثيره... وهذا الأساس الذي جاء عليه منهج أساس البلاغة في ا لاستشهاد بالشاهد الشعري، لا على اعتبار الفصيح، ولغة عصور الفصاحة، والاحتجاج قبل نهاية القرن الثاني للهجرة، والسبب يرجع في نظري أن الغاية التي سعى من أجلها المؤلف هي روعة البيان وبلاغة الأساليب التعبيرية لذلك كان تركيزه أكثر شيء على أساليب بلاغية ملهمة تلفت الانتباه وتشدّ أذن السامع إليها.

- **وقال في** شرح الجذر (أزض):

- «**أرض** هو آمَنُ من الأرْض، وأشَدُّ من الأرْضِ. وتأرّضَ فلانٌ: لَزِمَ الأرْضَ فلَمْ يَبْرَحْ» **(3)**

وبالنسبة لمعنى الجذر في المعاجم اللغوية الأخرى

---

[01]- جان بريفو، وجان فرانسو ساريرول، المولد في بناء دراسة الألفاظ، الناشر: المنظمة العربية للترجمة ص 13.
[02]- المرجع نفسه، ص 13. المولد. جان بريفو،
[3]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرض) ، ص09

فقد جاء في مختار الصحاح:«: (الْأَرْضُ) مُؤَنَّثَةٌ وَهِيَ اسْمُ جِنْسٍ. وَكَانَ حَقُّ الْوَاحِدَةِ مِنْهَا أَنْ يُقَالَ: أَرْضَةٌ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَقُولُوا، وَالْجَمْعُ (أَرَضَاتٌ) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَ (أَرَضُونَ) بِفَتْحِهَا أَيْضًا»[1]

«**ومن المجاز:** فَرَسٌ بَعيدٌ ما بَين سَمَائِه وأرْضِه إذا كان نَهْداً»[(2)] - وهذا مجاز من نوع الكناية، ولقد آثر المؤلف عن الصريح، وهو عن طول جثته وعن مدى ضخامته «ويقال: مَنْ أطاعَني كُنتُ له أرْضاً، يرادُ التّواضُعُ. وفلانٌ إنْ ضُرِبَ فَأرْضٌ أي لا يُبالي بالضّرْبِ» [(3)]- ففي قوله من أطاعَني كُنتُ له أرْضاً، تعبير مجازي من جنس: الاستعارة المكنية، **وهي كناية**.عن ونلاحظ أن كل هذه مجازات على ضرب الاستعارة المكنية، أو الكناية، أو المجاز المرسل.

- **وقال في شرح الجذر** (أزز):

«**أزز** - أزّتِ البُرْمَةُ ولها أزِيزٌ وهو صوتُ نَشيشِها. وهالَني أزِيزُ الرّعدِ، وصَدّعَني أزِيزُ الرّحَا وهَزِيزُها »[(4)]- وهذا مجاز لاحقيقة، وهو على سبيل الاستعارة المكنية حيث أن المؤلف استعمل تعبيرا مجازيا في شرح الجذر، ولم يذكر كذلك أنه من المجاز، فقال: أزّتِ البُرْمَةُ ولها أزِيزٌ، وهذه استعارة مكنية كان ينبغي أن تدجرج مع المجاز الحقيقية لأن الأز يستعمل للإنسان، وهو مستعار من من قوله تعالى في سورة مريم: ﴿ ألم تر أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا﴾ [(5)]-

ثم نلاحظ أنه استعمل مجازا واضحا يسيرا متداولا، لجَوْفِه أزِيزٌ قال:

«**ومن المجاز:** لجَوْفِه أزِيزٌ»[(6)].وقد لا نعتبره منوالا بلاغيا، أو أسلوبا ذا قيمة تعبيرية بالغة الجمال والتأثير

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، ص14

[2]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أرض) ، ص09

[3]- المصدر نفسه، الهمزة، جذر (أرض) ، ص09 أساس البلاغة، كتاب

[4]- المصدر نفسه، باب الهمزة، جذر (ـأزز) ، ص09 أساس البلاغة،

[5]- سورة مريم، الآية 83اس البلاغة،

[6]- أساس البلاغة،، كتاب الهمزة، جذر (أزز) ، ص09 أساس البلاغة،

بل يندرج ضمن المجازات العادية، والتي يراد بها أساسا المشابهة والمقارنة**. وذلك وارد كثير أيضا بين شروحات المعجم حيث أن هنالك عددا جم من الشروحات التي استخدمها الزمخشري**

- **وقال في** شرح الجذر (أزف):

«أزِفَ الرّحيلُ: دَنَا وعَجِلَ»[1]**.** وهذا مجاز لاحقيقـــــة، من نوع الاستعارة المكنية، ثم بعد نجد المؤلف ذلك يعقب بالاستشهاد بالمجاز، فيقول:

ومن المجاز: «في عَيْشِه أزَفٌ أي ضِيقٌ، كما يقال: أمْرُه قريبٌ ومُتَقارِبٌ [1]، ورجل متآزِفٌ: قصيرٌ لتَقَارُبِ خَلْقِه. والمَزَادَةُ المُتَآزِفَةُ: الصغيرةُ»[2]**.**

- **وقال في** شرح الجذر (أزم) **:**

«أزَمَ الفَرَسُ على فأسِ اللّجام: عَضّ عليه وأمْسَكَه»[3]**.** وهذا الأسلوب أيضًا مجاز لاعلى سبيل الشرح باعتماد المعنى الحقيقي للجذر، بل باعتماد الاستعارة، وقوله أزَمَ الفَرَسُ على **فأسِ اللّجام** مجاز على سبيل، الاستعارة ، وهذا الطابع الأعم للباقي الشروحات فيما سيأتي من باقي الجذور في جميع كتب المعجم الصمانية والعشرين، ليورد الشاهد الذي جاء به على وجه التعبير المجازي ومن جنس الاستعارة المكنية

«**ومن المجاز:** أزَمَ الدّهرُ علينا، وأزَمَتْنا أزْمَةٌ، وسَنَةٌ آزِمَةٌ وأَزُومٌ، وسِنُونَ أوَازِمُ، وأصابَتْهم أزْمَةٌ، وتَتَابَعَتْ عليهم الأزَماتُ. وأزَمَ بالضّيْعَةِ وعليها إذا حافَظَ»[4]؛... أي إذا عَضّت كَريهَةٌ عَضُوضٌ. والتَقَينا في مَأزِم الطريق أي في مَضِيقِه...

- **وقال في شرح الجذر** (أزي)

أزي - «يقال: جلس إزاءه، وبإزائِه أي بحِذائِه»[5]**.** وهنا كذلك لم يشر إلى أن هذا التعبير من الحقيقة أو من المجاز، ويمكن أن ندرج هذا التعبير في خانة التعبير المباشر، أو الأسلوب الخبري الخالي من التشبيه والمجاز.

[1]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أزف) ، ص09 أساس البلاغة،
[2]- المصدر نفسه، كـــتاب الهمزة، مادة (أزف) ، ص09 أساس البلاغة،
[3]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أرم) ، ص10 أساس البلاغة،
[4]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أزم) ، ص10 أساس البلاغة
[5]- أساس البلاغة،، كتاب الهمزة، مادة (أزي) ، ص09

- **وقال في** شرح الجذر (أسد)

«**أسد.** في أرض بني فلان مأسَدَةٌ، وأكثرُ المآسِدِ في بلاد اليَمَن»[1]. وهنا كذلك لم يشر إلى أن هذا التعبير من الحقيقة أو من المجاز، وإن كان من المجاز وهي استعارة أيضا، ثم بعد ذلك يتابع الشرح في هذا الجذر ويستخدم عبارة مجازية من نوع الاستعارة

«**ومن المجاز:** استأسَدَ عليه أي صار كالأسَدِ في جُرْأتِه. واستأسَدَ النّبْتُ: طال وجُنّ وذهَبَ كلَّ مَذهَبٍ».[2]....

«وآسَدَ الكلبَ بالصيد: أغْراه به. وآسَدَ بين الكلاب: هارَشَ بينها. وآسَدَ بين القوم: أفْسَدَ».[3]

«**أس د:** (الْأَسَدُ) جَمْعُهُ (أُسُودٌ) وَ (أُسُدٌ) بِضَمَّتَيْنِ مَقْصُورٌ مِنْهُ مُثَقَّلٌ وَأُسْدٌ مُخَفَّفٌ مِنْهُ ... وَأَرْضٌ (مَأْسَدَةٌ) بِوَزْنِ مَتْرَبَةٍ أَيْ ذَاتُ أُسْدٍ وَ (أَسِدَ) الرَّجُلُ إِذَا رَأَى الْأَسَدَ فَدَهِشَ مِنَ الْخَوْفِ، وَأَسِدَ أَيْضًا صَارَ كَالْأَسَدِ فِي أَخْلَاقِهِ، وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا دَخَلَ فَهِدَ وَإِذَا خَرَجَ أَسِدَ وَ (اسْتَأْسَدَ) عَلَيْهِ اجْتَرَأَ. وَ (الْإِسَادَةُ) بِالْكَسْرِ لُغَةٌ فِي الْوِسَادَةِ»[4]

- **وقال في** شرح الجذر (أسر)

«**أسر** ـ يقال: حلّ إسارَهُ فأطلَقَه وهو القِدّ الذي يُؤْسَرُ به، وليس بعدَ الإسارِ إلّا القَتلُ أي بعد الأسْرِ. يُسْرٍ وهو خطأ إلّا أن يَقصِدوا به التفاؤلَ. وقد أُسِرَ فلان. وهم رَهْطي وأُسْرَتي. وتقول: مَا لَكَ أُسْرَه إذا نزَلتْ بك عُسْرَه. »[5]» وهذا مجاز لاحقيقة ، على سبيل الاستعارة المكنية

وفي المعنى الحقيقي للمعجم جاء في معجم لاضحاح العربية للرازي: «**أس ر:** (أَسَرَ) قَتَبَهُ مِنْ بَابِ ضَرَبَ شَدَّهُ بِالْإِسَارِ بِوَزْنِ الْإِزَارِ وَهُوَ الْقِدُّ، وَمِنْهُ سُمِّيَ (الْأَسِيرُ) وَكَانُوا يَشُدُّونَهُ بِالْقِدِّ فَسُمِّيَ كُلُّ أَخِيذٍ أَسِيرًا وَإِنْ لَمْ يُشَدَّ بِهِ وَالْجَمْعُ (أَسْرَى) وَ (أَسَارَى) وَهَذَا لَكَ

---

[1]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسد) ، ص09

[2]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسد) ، ص09

[3]- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أسد) ، ص09

[4]- الرازي، مختار الصحاح، ص14

[5]- أساس البلاغة، بكتاب الهمزة، مادة (أسر)، ص11

(بِأَسْرِهِ) أَيْ بِقَدِّهِ يَعْنِي جَمِيعَهُ... وَ (أَسَرَهُ) اللَّهُ خَلَقَهُ « (وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ)[1] » أَيْ خَلْقَهُمْ وَ (الْأُسْرُ) بِالضَّمِّ احْتِبَاسُ الْبَوْلِ كَالْحُصْرِ فِي الْغَائِطِ وَ (أُسْرَةُ) الرَّجُلِ رَهْطُهُ لِأَنَّهُ يَتَقَوَّى بِهِمْ. »[2]

«**ومن المجاز :** شدّ الله تعالى أسْرَه أي قَوّى إحْكَامَ خَلقِه، من قولهم: ما أحْسَنَ ما أسَرَ قَتَبَهُ، وهو أن يَرْبِطَ طَرَفَيْ عُرْقُوبَيِ القَتَبِ بِرِبَاطٍ، وكذلك رَبَطَ أحْنَاءَ السّرْج بالسّيُور»[3].

- **وقال في** شرح الجذر (أسس)

«**أسس -** بَنى بيتَه على أساسِه الأوّل، وقلعَه من أُسّه. » [4] وقد استعمل في شرح الجذر المجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنية[5].

«أس س: (الْأُسُّ) بِالضَّمِّ أَصْلُ الْبِنَاءِ، وَكَذَا (الْأَسَاسُ) وَ (الْأَسَسُ) بِفَتْحَتَيْنِ مَقْصُورٌ مِنْهُ وَجَمْعُ الْأُسِّ (إِسَاسٌ) بِالْكَسْرِ وَجَمْعُ الْأَسَاسِ (أُسُسٌ) بِضَمَّتَيْنِ وَجَمْعُ الْأَسَسِ (آسَاسٌ) بِالْمَدِّ وَقَدْ (أَسَّسَ) الْبِنَاءَ (تَأْسِيسًا)»[6]

«**ومن المجاز:** ما زال فلانٌ مجنوناً على استِ الدّهر، وأُسِ الدّهرِ أي على وجهِه ، وفلان أساسُ أمرِه الكذبُ». ومن لم يُؤسِّسْ مُلْكَه بالعَدْلِ فقد هَدَمَه»[7]

وقال في شرح الجذر (أسف)

«**أسف - (يا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ)** 8 وآسَفَني ما قلت: أغْضَبَني وأحزَنَني» [9]. (وهذا مجاز لاحقيقة)، وهو على سبيل الاستعارة المكنية، ونلاحظ أن المؤلف وكعادته، استفتح الشرح بالاستشهاد بالآية القرآنية من غير أن يذكر أن هذا قرآنا، ومن غير أن يذكر أنّ هذا الكلام من نوع المعنى الحقيقي، أو المعنى المجازي ، وقوله وآسَفَني ما قلت: أغْضَبَني وأحزَنَني

1- سورة الإنسان: الآية 28
2- الرازي، مختار الصحاح، ص14
3- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أسر)، ص11
4- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسس) ، ص13
5- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسف) ، ص13
6- الرازي، مختار الصحاح، ص14
7- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أسس) ، ص13
8- سورة يوسف،الآية 84
9- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أسف) ، ص13

من باب الشرح باعتماد المعنى الحقيقي لأن الأسف في المعجم الأخلرى يعني الغضب، وشدة الحزن

«**أس ف:** (الْأَسَفُ) أَشَدُّ الْحُزْنِ وَقَدْ (أَسِفَ) عَلَى مَا فَاتَهُ وَ (تَأَسَّفَ) أَيْ تَلَهَّفَ، وَ (أَسِفَ) عَلَيْهِ أَيْ غَضِبَ وَبَابُهُمَا طَرِبَ، وَ (آسَفَهُ) أَغْضَبَهُ. وَ (يُوسُفُ) فِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ ضَمُّ السِّينِ وَفَتْحُهَا وَكَسْرُهَا، وَحُكِيَ فِيهِ الْهَمْزُ أَيْضًا»[1].

وأما معنى الكلمة المجازي فقد قال :«**ومن المجاز:** أرضٌ أسِيفَةٌ: لا تَمُوجُ بالنَّبَاتِ.» [2]

- وقال في شرح الجذر (أسل)

«**أسل** ـ عنده غِرْبَالٌ من الأَسَل وهو نَباتٌ دقيقُ الأغصانِ تُتّخذُ منه الغَرابيلُ بالعِرَاقِ الواحدة أَسَلَةٌ»[3].

- وقال في شرح الجذر (أسن) « **أسن** ـ ماءٌ آسِنٌ ، وتقول: بعض الوَسَن شبِيه بالأَسَن، وهو الغَشْيُ من ريحِ البِئْرِ. أَسِنَ المائِحُ فهو آسِنٌ» [4]

أس ن: (الْآسِنُ) مِنَ الْمَاءِ مِثْلُ الْآجِنِ وَقَدْ (أَسَنَ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَدَخَلَ وَ (أَسِنَ)"، فَهُوَ (أَسِنٌ) مِنْ بَابِ طَرِبَ لُغَةٌ فِيهِ .

- وقال في شرح الجذر (أسو)

«**أسو** ـ أَسَوْتُ الجُرْحَ أَسْواً وأَساً» [5]ـ وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنية «**ومن المجاز:** أسَوْتُ بين القوم: أصلحتُ. ومُلْكٌ ثابتُ الأَوَاسي وهي الأَساطِينُ، الواحدة آسِيةٌ».

وفي مختار الصحاح: « أ س ا: (أَسَّاهُ تَأْسِيَةً) عَزَّاهُ وَ (آسَاهُ) بِمَالِهِ (مُؤَاسَاةً) أَيْ جَعَلَهُ أُسْوَتَهُ فِيهِ، وَ (وَاسَاهُ) لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ فِيهِ. و (الْإِسْوَةُ) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا لُغَتَانِ، وَهُوَ مَا (يَأْتَسِي) بِهِ الْحَزِينُ يَتَعَزَّى بِهِ وَجَمْعُهَا. (إِسًى) بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا ثُمَّ سُمِّيَ الصَّبْرُ أُسًى. وَ (أْتَسَى) بِهِ أَيِ اقْتَدَى بِهِ يُقَالُ لَا تَأْتَسِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ بِأُسْوَةٍ أَيْ لَا تَقْتَدِ بِمَنْ لَيْسَ لَكَ

1- مختار الصحاح، ص14

2- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أسف) ، ص13

3- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسل) ، ص13 الزمخشري، أساس البلاغة،

4- المصدر نفسه كتااب الهمزة، مادة (أسن) ، ص14 أساس البلاغة،

5- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أسو) ، ص07 الزمخشري، أساس البلاغة،

بِقُدْوَةٍ وَ (تَأَسَّى) بِهِ تَعَزَّى وَ (تَآسَوْا) أَيْ آسَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَلِي فِي فُلَانٍ (إِسْوَةٌ) بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ أَيْ قُدْوَةٌ. وَ (الْأَسَى) مَفْتُوحٌ مَقْصُورٌ الْمُدَاوَاةُ وَالْعِلَاجُ، وَهُوَ أَيْضًا الْحُزْنُ»[1]

- **وقال في** شرح الجذر **أشب**

«**ومن المجاز:** عَدَدٌ أَشِبٌ: مُخْتَلِطٌ. وفي مَثَلٍ: «عيصُك منك وإن كان أَشِباً». وتأشّبُوا وائتَشَبُوا: تجَمّعُوا من هنا وهُنا. وجَمْعٌ مُؤتَشِبٌ ومُؤتَشَبٌ[2]: غيرُ صريح؛ قال: رَجْرَاجَةٌ لمْ تَكُ مِمّا يُؤْتَشَبْ »

« وعنده أُشَابَةٌ من الناس وأُشَابَةٌ من المال: تخاليطُ من حرام وحلال، وهم أُشَاباتٌ وأَشائِبُ؛ قال النابغة:

وَثِقْتُ لهم بالنّصرِ إذ قيلَ قد غَزَتْ قبائِلُ من غَسّانَ غيرُ أَشائِب

«وأَشِبَ الشّرُّ بينهم: اشتبك، وأشّبْتُه بينهم»[3]. وهو مجاز من نوع الاستعارة، حيث حذف المشبه به وأبقى على ضيء من لوازمه: وأَشِبَ الشّرُّ بينهم: شبه الشر بلشيء المادي مع أنه أمر معنوي فقد شبهه بالمادي من مثل النار التي تأشب وتشتعل، أو بالبشر الذي يشتبك مع بعضه، وربما شبهها بالشياطين التي تؤز الكافرين،

- **وقال في شرح الجذر (أشر) .**

«**أشر** فلانٌ بَطِرٌ أَشِرٌ، وقومٌ أُشَارَى جمع أشْرَانَ. وثَغْرٌ مُؤَشَّرٌ، وفي ثَغرِها أَشَرٌ، وهو حُسْنُه وتَحْزِيزُ أطْرافِه». [4].(وهذا مجاز الأسلوب لاحقيقة)، ففي قوله في ثغرها أشر هو مجاز مرسل علاقته المكانية، وهنالك أيضا من يعتبره على سبيل الاستعارة المكنية، والمهم عندنا أن هذا التعبير مجازي ولا يدخل في نطاق شرح المعنى بالاعتماد على المعنى الحقيقي . وثَغْرٌ مُؤَشَّرٌ، وفي ثَغرِها أَشَرٌ، مع أنه لم يصرح كعادته أن هذا

1- مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أشب) ، ص14
2- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أشب) ، ص07
3- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أشب) ، ص07
4- المصدر نفسه، باب الهمزة، مادة (أشر) ، ص13

الأسلوب مجاز، غير أنه في الواقع نجد أن هذه الأساليب التي استعملها تصب جميعا في

«**ومن المجاز:** وصْفُ البرق بالأَشَرِ إذا تَرَدّدَ في لمَعَانِه، وَوَصْفُ النّباتِ به إذا مَضَى في غُلَوَائه

وفي معجم مختار الصحاح : «أشر: (الْأَشَرُ) الْبَطَرُ وَبَابُهُ طَرِبَ فَهُوَ (أَشِرٌ) وَ (أَشْرَانُ) وَقَوْمٌ (أَشَارَى) بِالْفَتْحِ مِثْلُ سَكْرَانَ وَسَكَارَى. و(تَأْشِيرُ) الْأَسْنَانِ تَحْزِيزُهَا وَتَحْدِيدُ أَطْرَافِهَا. وَ (أَشَرَ) الْخَشَبَةَ بِالْمِئْشَارِ مَكْسُورٌ مَهْمُوزٌ وَبَابُهُ نَصَرَ.وتأطّرَتِ المرأةُ: تَثَنّتْ في مَشْيِها». [1]

- **وقال في** شرح الجذر (أطر)

«وتأطّرَتِ المرأةُ : تَثَنّتْ في مَشْيِها» [2]. وهذا الأسلوب من المجاز، على سبيل المجاز المرسل، ثم نجده يكمل في شرح الحذر بالعتماد على مثال من مجازات العرب، قائلا:

«**ومن المجاز:** أَطَرْتَ فلاناً على مودَّتِك. وبنو فلان إطَارٌ لبني فلان إذا حَلّوا حَوْلهم»؛ قال بِشْر :

وحَلَّ الحَيُّ حَيُّ بَني نُمَيْرٍ قُرَاضِبَةً ونَحنُ لَهُمْ إطَارُ [3].

- **وقال في** شرح الجذر أطط.

«لا آتيك ما أَطّتِ الإبلُ أي حَنّتْ. »[4]. وهذا الأسلوب من المجاز، ففي قول العرب: لا آتيك ما أَطّتِ

الإبلُ، وهذا من الأمثال الشعبية الضارية على ألسنة العرب وهو كناية عن عدم الإتيان مطلقا

1-الرازي ، مختار الصحاح ، مادة (أطر) ، ص17

2- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أطر) ، ص13

3- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أطر) ، ص13

4- المصدر نفسه،كتاب الهمزة، جذر(أطط) ، ص13

«**ومن المجاز :** أَطّتْ بك الرّحِمُ أي رَقّتْ وحَنّتْ، ...ونزلتُ ببني فلان، فإذا هم أهلُ أَطِيطٍ وصَهيلٍ أي أهلُ إبلٍ وخَيْلٍ» [1]. والأطيط هنا كناية عن الإبل

- **وقال في** شرح الجذر أطم

«**أطم** ـ ما هو إلّا أُطُمٌ من آطامِ المدينة وهي حُصُونُها. ويقال: آطَامٌ مُؤَطَّمَةٌ أي مُرَفَّعَةٌ» [2].وهذا الأسلوب مجاز لاحقيقة أيضا على سبيل الاستعارة، حيث استعار معنى الأطم وهو الحصن المرتفع واستعمله للتعبير عن الشخص كناية عن ضخامة جسده وقوة بنيته.

«**ومن المجاز:** تأطّمَ السّيْلُ: ارتفعتْ أمواجُه. وتأطّمتِ النّارُ: ارتَفَعَ لَهَبُها. وتأطّمَ عليّ فلان: تطاوَلَ في غَضَبِه»[3].

- **وقال في شرح الجذر (أفك)**

ـ«**أفك** أفَكَه عن رأيه: صَرَفَه، وفلان مأفُوكٌ عن الخير » وهذا التعبير مجاز لاحقيقة، في قوله: أفَكَه عن رأيه: صَرَفَه، مجاز نوعه: الاستعارة المكنية، مع أنه كذلك لم يصرح أنه مجاز، مما قد يبدو أنه على سبيل الشرح بالحقيقة، ثم أضاف الزمخشري شارحا الجذر باستخدام المعنى المجازي:

«**ومن المجاز:** أرضٌ مأفُوكةٌ: مَجْدودَةٌ من المَطَر والنّبات. وسَنَةٌ آفِكَةٌ: مُجْدِبَةٌ. وسِنُونَ أَوَافِكُ [4].

وأما فيما يتعلق بالمعنى الحقيقي للكلمة في المعاجم العربية**:** (الْإِفْكُ) فهو يعني عموما الْكَذِبُ، فقد قال **الرازي** في شرح هذا الجذر على سبيل **المعنى الحقيقي** أن معنى **الإفك هو الكذب:** «أف ك: (الْإِفْكُ) الْكَذِبُ وَقَدْ أَفَكَ يَأْفِكُ بِالْكَسْرِ وَرَجُلٌ (أَفَّاكٌ) أَيْ كَذَّابٌ وَ(الْأَفْكُ) بِالْفَتْحِ مَصْدَرُ (أَفَكَهُ) أَيْ قَلَبَهُ وَصَرَفَهُ عَنِ الشَّيْءِ، وَبَابُهُ ضَرَبَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ

---

[1] ـ أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أطط) ، ص13

[2] ـ أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أطم) ، ص13

[3] ـالمصدر نفسه، كتاب الهمزة، ، جذر (أطم) ، ص13

[4] ـ المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أفك) ، ص13

تَعَالَى: (أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا)(1). وَ (أْتَفَكَتِ) الْبَلْدَةُ بِأَهْلِهَا انْقَلَبَتْ وَ (الْمُؤْتَفِكَاتُ. وَالْمُؤْتَفِكَاتُ أَيْضًا الرِّيَاحُ الَّتِي تَخْتَلِفُ مَهابُّهَا. وَ (الْمَأْفُوكُ) الْمَأْفُونُ وَهُوَ الضَّعِيفُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ(2))قَالَ »(3)

- **وقال في شرح الجذر أفل:**

«أفل ـ نجومٌ أُفَّلٌ وأُفُولٌ. وفلان كَعْبُه سَافِل ونَجْمُه آفِل. والقَرْمُ من الأَفيلِ أي الكبيرُ من الصغير» وتقول:ما الشّيوخُ كالأطْفال ولا البُزْلُ كالإفَال» (4)ـ «أف ل: (أَفَلَ) غَابَ، وَبَابُهُ دَخَلَ وَجَلَسَ»[5](وهنا كذلك نجد الزمخشري كدأبه اختارا تعبيرا من المجاز ليشرح به

- **وقال في شرح الجذر (أَكَلَ) :**

«أكل ـ رُبّ أَكْلَة مَنَعَتْ أكَلاتٍ. وكان لُقْمانُ من الأَكَلَة»(6) .استعمل أسلوبا من المجاز: **رُبّ أَكْلَة مَنَعَتْ أكَلاتٍ**، وقد يعتبره بعضا من مستعملي المعجم أنه من الحقيقة لأن المؤلف لم يستعمل عبارة **ومن المجاز** وبالتالي يحسبونه على حقيقة، ولكنه من المجاز على سبيل الاستعارة

وقال الرازي في شرح الجذر (**أكل**): (أَكَلَ) الطَّعَامَ مِنْ بَابِ نَصَرَ وَ (مَأْكَلًا) أَيْضًا وَ (الْأَكْلَةُ) بِالْفَتْحِ الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ حَتَّى تَشْبَعَ وَبِالضَّمِّ اللُّقْمَةُ الْوَاحِدَةُ وَهِيَ أَيْضًا الْقُرْصَةُ. وَ (الْإِكْلَةُ) بِالْكَسْرِ الْحَالَةُ الَّتِي يُؤْكَلُ عَلَيْهَا كَالْجِلْسَةِ وَالرِّكْبَةِ. وَ (الْأُكُلُ) ثَمَرُ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ وَكُلُّ (مَأْكُولٍ) أُكُلٌ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (أُكُلُهَا دائِمٌ) [الرعد: 35] وَرَجُلٌ (أُكَلَةٌ) بِوَزْنِ هُمَزَةٍ أَيْ كَثِيرُ الْأَكْلِ ....وَ (الْمَأْكَلُ) الْكَسْبُ ...وَالْأَكِيلُ الَّذِي يُؤَاكِلُكَ وَهُوَ أَيْضًا الْآكِلُ وَقَدِ (ائْتَكَلَتْ) أَسْنَانُهُ وَ (تَأَكَّلَتْ) وَهُوَ (يَسْتَأْكِلُ) الضُّعَفَاءَ أَيْ يَأْخُذُ أَمْوَالَهُمْ»[7]

---

[1]- سورة الأحقاف، الآية 22لبلاغة،
[2]- الرازي، مختار الصحاح، ص19
[3]- ســــورة الذاريات: 9
[4]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أفل) ، ص13
[5]- الرازي، مختار الصحاح، ص19
[6]- أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أطل) ، ص20
[7]- الرازي، مختار الصحاح، باب الهمزة، مادة (أكل) ص20
(1) رواية غيره خلفي وهي أنسب، لأنه يصف به هربه من غزوة أخفق فيها وقد سدت في وجهه المسالك.
(2) ألت : نقصان.

«**ومن المجاز:** فلان أَكَّلَ غَنَمي وشَرّبَها، وأكّلَ مالي وشَرّبه أي أطعَمَه الناس. وجَرَحه بآكلَةِ اللّحم وهي السّكّينُ. وأكَلَتْ أظْفارَه الحجارةُ» ؛ قال أوْسُ بنُ حَجَر:

وقد أكَلَتْ أظفارَه الصّخرُ كُلّما تَعَنّى علَيهِ طُولُ مَرْقًى تَوَصَّلا

«وفلانٌ ذو أُكْلَة وإكْلَة وهي الغيبَةُ. وهو يأكلُ النّاسَ: يغتابُهم. وآكَلَ بين القوم: أفسَدَ. وأكلتِ النّارُ الحطبَ. وائْتَكَلَتِ النّارُ:: اشتدّ لهبُها كأنّما يأكُلُ بَعضُها بعضاً. وتأكّلَ السّيفُ : تَوَهّجَ من شِدّةِ البرِيق. وكذلك تأكُّلُ الإثْمِدِ والفِضّةِ المُذابَةِ ونحوِهما ممّا له بَصِيصٌ».

- **وقال في شرح الجذر أكم**:

«**أكم** ـ امرأةٌ عظيمةُ المآكم. والمأكَمَتَان اللّحْمَتَان الوَثِيرَتانِ من العَجُز من الأَكَمَة وهي التّلّ. » [1]ـ (وهذا مجاز لاحقيقة و هو على سبيل الاستعارة المكنيـــة ؛ أي أنه من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«**ومن المجاز :** لا تَبُلْ على أكَمَه ولا تُفْشِ سِرّكَ إلى أَمَه»[2]ـ

- **وقال في شرح الجذر** أمر:

أمر: إنّه لأَمُورٌ بالمعروف نَهُوٌّ عن المنكر. وأمرتُ فلاناً أمرَه:أي أمَرْتُه بما ينبغي له من الخير. قال بِشْرُ بنُ سَلْوَةَ :

ولقد أمَرْتُ أخاكِ عَمْراً أمْرَهُ فعَصَى وضَيّعَهُ بذاتِ العُجْرُمِ

وأمْرٌ إمْرٌ أي عَجَبٌ. وأتَمَرْتُ ما أمرتَني به : امتثلتُ. وفلانٌ مُؤْتَمِر : مستَبِدّ. يقال : فلان لا يأتَمِرُ رَشَداً أي لا يأتي برَشَدٍ من ذاتِ نَفسِه ؛ قال :

ويَعْدُو على المَرْءِ ما يأتَمِرْ

وتقول : أمَرْتُهُ فأتَمَرَ. وأبَى أن يأتَمِرَ أي استَبَدّ ولم يَمْتَثِلْ. وتآمَرَ القومُ وأتَمَرُوا مثل تشاوَرُوا واشْتَورُوا. ومُرْني بمعنى أشِرْ عليّ ؛ قال بعضُ فُتّاكِهم :

ألم تَرَ أنّي لا أقُولُ لصَاحِبٍ إذا قالَ مُرْني أنتَ ما شِئتَ فافعَلِ
ولكِنّني أفْرِي لَهُ فَأَرِيحُهُ ببَزْلاءَ تُنْجِيهِ مِنَ الشّكّ فَيْصَلِ

1- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أكم) ، ص14
2- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أكم) ، ص14

وتقول : فلان بعيد من المِئْمَر قريب من المِئْبَر ؛ وهو المَشُورَة : مِفْعَلٌ من المُؤامرة. والمِئْبَر النّميمة. وهو أميري أي مُؤامِري. وفلانةُ مُطيعةٌ لأمِيرِها أي لزوجِها. ورجل إمَّرَةٌ : يقول لكلّ أحد مُرْني بأمْرِك. وأُمِّرَ علينا فلان فنِعْمَ المؤمَّر. وتأمّرَ علينا فحسُنَتْ إمْرَتُه. ولك عليّ أَمْرَةٌ مُطاعَةٌ أي تأمُرُني مرّةً واحدةً فأُطيعُك. واجعَلْه في تأمُورِكَ ، ولقد علم تأمُورُك ذاك ، وهو تفعول من الأمر وهو القلبُ والنّفسُ ، لأنّها الأمّارةُ. وما في الدّارِ تأمُورٌ أي أحد. وقَلّ بنو فلان بَعدَ ما أَمِرُوا أي كَثُرُوا ، [1]

وكفنا بنا مثالا لنستندل على

«**ومن المجاز:** مُهْرَةٌ مأمُورَةٌ؛كثيرةُ النِّتَاج، كأنّها أُمِرَتْ بذلك. وقيل لها: كوني نَثُوراً فكانت. وما في الرّكِيّةِ تأمُورٌ أي ماء، وهذا كما قيل له النفسُ»[2]

قال: أم ر: يُقَالُ أَمْرُ فُلَانٍ مُسْتَقِيمٌ وَ (أُمُورُهُ) مُسْتَقِيمَةٌ وَ (أَمَرَهُ) بِكَذَا وَالْجَمْعُ (الْأَوَامِرُ) وَ (أَمَرَهُ) أَيْضًا كَثَّرَهُ ... وَقَوْلُهُ تَعَالَى: (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا[3]) أَيْ أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَعَصَوْا وَقَدْ يَكُونُ مِنَ (الْإِمَارَةِ)

- **وقال في شرح الجذر** (أمم)

«**أمم -** ما لَكَ إلّا أُمّكَ وإن كانت أَمَة. وفَدَاه بأُمّيْه: بأُمّهِ وخالَتِه أو جَدّتِه» [4](وقوله : وفَدَاه بأُمّيْه: بأُمّهِ وخالَتِه أو جَدّتِه نجد أن هذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة في المعنى.

وفي أصل معنى الكلمة يقول الرازي في مختار الصحاح: «معنى (أُمُّ) الشَّيْءِ أَصْلُهُ وَمَكَّةُ أُمُّ الْقُرَى وَ (الْأُمُّ) الْوَالِدَةُ وَالْجَمْعُ (أُمَّاتٌ) وَأَصْلُ الْأُمِّ أُمَّهَةٌ وَلِذَلِكَ تُجْمَعُ عَلَى (أُمَّهَاتٍ) ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[5] وَلَمْ يَقُلْ أُمَّهَاتُ وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[6] وَ (الْأُمَّةُ)

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أمر) ، ص14

[2]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أمر) ، ص14

[3] - سورة الإسراء، الآية: 16

[4]- الزمخشري، أساس البلاغة، باب الهمزة، مادة (أمم) ، ص14

[5]-سورة آل عمران: 7

[6]-سورة الفرقان: 74

الْجَمَاعَةُ، قَالَ الْأَخْفَشُ: هُوَ فِي اللَّفْظِ وَاحِدٌ وَفِي الْمَعْنَى جَمْعٌ. وَ (الْأُمَّةُ) الطَّرِيقَةُ وَالدِّينُ يُقَالُ فُلَانٌ لَا أُمَّةَ لَهُ أَيْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا نِحْلَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾(1).»(2)

ويضيف الزمخشري قائلا عن المعنى المجازي لجذر: أمم :«**ومن المجاز:** مَنْ أُمُ مَثْواك؟ وبلغت الشَّجّةُ أُم الدّماغِ وهي الجِلدة التي تَجمَعُه. وشَجّةٌ آمّةٌ ومأمُومَةٌ. ورجلٌ أَمِيمٌ، وقد أَمَمْتُه بالعَصا. وما أشبَه مجلسَك بأُمّ النّجوم وهي المَجَرّة لكثرة كواكبها. وهو من أمّهات الخير: من أُصُولِه ومَعادِنِه. وقَوّمَ البِناءَ على الإمامِ وهو الزِّيقُ»(3). ...»

- **وقال في شرح الجذر** (أمن)

«**أمن** أمِنْتُه وآمَنَنِيه غيري، وهو في أَمْنٍ منه وأَمَنَةٍ، أنكر ذلك علي بن حمزة وقال إنما الآمة الشجة والمأمومة

أم الدماغ المشجوجة: (4).وهذا مجاز لاحقيقة، سواء أكان على سبيل الاستعارة المكنية، أو على وجه

الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجازٌ لا حقيقة.

ومن المجاز: «فرسٌ أمِينُ القُوَى، وناقَةٌ أَمُونٌ: قويّةٌ مأمونٌ فُتُورُها، جُعِلَ الأمْنُ لها وهو لصاحبها، كقولهم:

ضَبُوثٌ وحَلُوبٌ. وأعطيتُ فلاناً من آمَنِ مالي أي من أعَزّه عليّ وأنْفَسِه لأنّه إذا عَزّ عليه لم يَعْقِرْه فهو في أمْنٍ منه»(5)

- **وقال في شرح الجذر** (أنث)

«**أنث** ـ امرأةٌ مِئْنَاثٌ، وقد آنَثَتْ. وهذه امرأةٌ أُنْثى للكاملة من النساء، كما يقال: رجلٌ ذكَرٌ للكامل(6).وهذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنية، وإن لم يصرح به أنه مجاز،

1-سورة آل عمران: 110
2- الرازي، مختار الصحاح، ص19
3- أساس البلاغة، كتاب الهمزة، مادة (أمم) ، ص14
4- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أمن) ، ص14 أساس البلاغة،
5- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أكم) ، ص14 أساس البلاغة
6- المصدر نفسه، كتاب الهمزة مادة (أنث) ، ص14 أساس البلاغة،

حيث ينطلق في شرح الجذر مبائرة من غير أن يذكر أن هذا الكلام مجاز ، ومن ذلك أنه جعل المعجم كله على هذا النظام

«**ومن المجاز:** رجُلٌ مُخَنَّثٌ مؤنَّث. وسَيفٌ أَنِيثٌ ومِئْنَاثٌ ومِئْنَاثَةٌ. ونزع أُنْثَيَيْهِ ثمّ ضربَه تحتَ أُنْثَيَيْه وهما أُذُناه، والأُنُوثَة فيهما من جهة تأنيثِ الاسْم. ويقال: أَنّثْتَ في أمْرِكَ تأنيثاً: لِنْتَ ولم تَشَدّدْ. وأرْضٌ أَنيثَةٌ» بَيّنَةُ الأَنَاثَةِ، دَمِيثَةٌ: بَيّنَةُ الدّمَاثَةِ. [1]

- وقال في شرح الجذر (**أنس**)

«**أنس** - لقيتُ الأَناسِيّ فلا مِثْلَ له ولا سِيّ. وأَنِسْتُ به واستَأنَسْتُ به وأنِسْتُ إليه واستأنَستُ إليه» [2]وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنية

ونجد أنّ المعنى المعجمي: لكلمة **أنث** صحاح العربية: «أن ث: جَمْعُ (الْأُنْثَى إِنَاثٌ) وَقَدْ قِيلَ (أُنُثٌ) بِضَمَّتَيْنِ كَأَنَّهُ جَمْعُ إِنَاثٍ. وَ (الْأُنْثَيَانِ) الْخُصْيَتَانِ وَالْأُذُنَانِ »أَيْضًا [3]

ومن المجاز: هو ابن إنْسِ فلانٍ لخليله الخاصّ به. ويقال: كيف ترى ابنَ إنْسِكَ وإنْسَكَ أي نفسَكَ. وباتَتِ الأنيسَةُ أنيسَتَه أي النّارُ، ويقال لها: المُؤنِسَةُ. ولَبِسَ المُؤنِساتِ أي الأسلحةَ لأنّهنّ يُؤنِسنَه ويُطأمِنّ قَلْبَه. وتَخَيّرْتُ من كتابه سُوَيْداوَاتِ القلوبِ وأناسِيَ العُيُون. وكتب بإنْسِيّ القَلَمِ. وإنسِيُ الدّابةِ ووَحْشِيّها فيهما اخْتِلافٌ.

- **وقال في شرح الجذر** أنض -

لَحْمٌ أَنِيضٌ: فيه نُهُوءَةٌ. وقد أَنُضَ أَنَاضَةً. وهذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنيـــة، أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

- وقال في شرح الجذر(**أنف**)

« **أنف** - أرغَمَ أُنوفَهُم، وآنَفَهُم. ونَفّسْتُ عن أَنْفَيْه أي مَنْخَرَيه » [4].

---

[1]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة مادة (أنث) ، ص14 الزمخشري، أساس البلاغة،

[2]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أنس) ، ص14 الزمخشري، أساس البلاغة،

[3]-. الجوري ، الصحاتح، باب الهمزة، مادة (أنس) ، ص22

[4]- أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أور) ، ص13

وهذا مجاز لاحقيقة، فقوله: **أرغَمَ أُنُوفَهُم** وهو من نوع المجاز المرسل علاقته هاهنا الجزئية، سبيل الاستعارة المكنية، وإن لم يصـرح به أنه مجاز، فكثيرا ما كان الزمخشري يباشر في شرح الجذر من غير أن يذكر أن هذا حقيقة أو مجاز، وهو في الغالب الأعم مجاز، بغض النظر عن نوعه، لأننا نقول إنه مجاز لأن كل ما خالف الحقيقة فهو مجاز ، ثم بعد أن يفرغ من الشرح العام الذي اختاره للجذر، يستعمل عبارة: **"ومن المجاز"** وقد تكررت هده الجملة كثيرا في أساس البلاغة حتى لإننا نعتقد أنها هي الأساس الذي بني عليه هذا المعجم، فقد وردت أزيد من ألفين ومائتبي {2324}مرة، كما سبقت الإشارة، وذلك في جميع شرح الجذور اللغوية التي اعتمدها الزمخشري، كما أنها كانت وسيلة للتعبير عن **التوليد الدلالي** للكلمة، فقد كان يتفرع من المعنى الأساسي للكلمة معان عديدية ومتنوعة هي تماما ما يصح أن يطلق عليه اللسانيون مصطلح: **" التوسع الدلالي "**، فكلمة أنف معروف أنها تفيد عضو من أعضاء جسسد الإنسان الواقع في وسط الوجه والذي يؤدي حاسة الشم، ويفترض أن هذا هو المعنى الأساسي للكمة، أما ما استخرج منها من دلالات وما تولد منها من معان فيبقى رهين **الاستعارة** لا يحده عدٌّ ولا تربطه قيود: -فقوله في المجاز: «**ومن المجاز:** هو أَنْفُ قومِه، وهم أَنْفُ النّاسِ» [1]وهذا مجاز لاحقيقة، على الكناية؛ أنف قومه وأنف الجبل وأنف اللحية وأنف النها فمن المعنى المولد نلاحظ أن هناك معان أخرى أصبحت تفيـدها كلمة **" أنف"**:

1. أول الشيء، وصدره
2. أعلاه قيمة، وأهمه مكانة وقدرًا
3. أوله زمنا وأكثره
4. أكثره في القدم
5. الشموخ والعزة، وعطم المكانة ، ومثال ذلك ما استشهد به من شعر الحُطَيْئَةُ، من باب المجاز وقد ورد على صورة الكناية: قال

[1]- نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أور) ، ص13

قَوْمٌ همُ **الأَنْفُ** والأدنابُ غيرُهُمُ

«وأنفُ الجبَلِ وأنفُ اللّحيَةِ ، وَعَدا أنْفَ الشَّدّ ، وهذا أنْفُ عَمَله. وسارَ في أنفِ النهار، وكان ذلك على أنْفِ الدهر، وخرجتُ في أنْفِ الخَيْلِ. ومن المشتقّ منه: كَلأٌ ومَنْهَلٌ وكأسٌ أُنُفٌ؛ وأضاف مستشهدا بشعر الحطيئة مرة أخرى: وجاريةٌ أُنُفٌ: لم تُطْمَثْ، «وأتيتُه آنِفاً. ومضَتْ آنِفَةُ الشّباب. وهو يتأنّفُ الإخوانَ أي يطلبُهم آنِفِينَ لم يُعاشِروا أحَداً. واستأنَفَ الشيءَ وائتنَفَه. ونَصْلٌ مُؤنَّفٌ: مُحَدَّدٌ. وفلانٌ يتبعُ أنْفَه أي يتشمّم» ؛ قال :

وجاء كمِثْلِ الرّألِ يَتْبَعُ أنْفَهُ لخُفّيْهِ من وَقْعِ الصّخورِ قَعاقِعُ[1]

- وقال في شرح الجذر(**أنق**)

«**أنق -** هو شِبْهُ الأَنُوق في القَذَرِ والمُوق. وهذا شيء أنيقٌ وآنِقٌ ومُونقٌ» ، ونلاحظ أن هذا الأسلوب الأسلوب مجاز لا حقيقة وهو على سبيل الاستعارة المكنية، وإن لم يصرح به أنه مجاز، ولا حتى قال عنه أنه من المستعار، حيث نجده عادة ما ينطلق في شرح الجذر مباشرة من غير أن يذكر أن هذا الكلام مجاز ، ومن ذلك أنه جعل المعجم كله على هذا النظام، فنجده يستعمل نوعا من المجاز في الشرح مباشرة، ثم بعد ذلك يستعمل عبارة ومن المجاز: وهذه العبارة للدلالة على المعنى المجازي الشائع أو للإشارة منه إلى عدم الإشارة للتعبير الأول على أنه مجاز، أو أنه تعبيرا عاميا يرد على ألسة عامة الناس وبطريقة عفوية وليس فيه جانبا من الإبداع الأسلوبي وهذا الحال الذي سرى عليه أغلب شروحات المعجم.

«**ومن المجاز:** تأنّقَ في عَمَله وفي كلامه: إذا فَعَل فِعْلَ المُتَأنّق في الرّياض، من تتبُّع الآنَقِ والأحْسَنِ» [2]..

- **وقال في شرح الجذر(أود)**

[1]- المصدر نفسه، كتاب االهمزة ، مادة (أنف) ، ص13

[2]- أساس البلاغة، باب الهمزة ، مادة (أنق) ، ص13

«**أود-** آدَهُ الحِمْلُ أي أثقَلَه. وآدَتِ الخيلُ الأرضَ بكثرتها. وآدَ العُودَ: اعتَمَدَ عليه فثَنَاه. وأَوِدَ الشيءُ وتأوّد وفيه أَوَدٌ أي عِوَجٌ» [1].وهذا شرح باعتماد المعنى المجازي لا المعنى الحقيقي، وقوله: آدَتِ الخيلُ الأرضَ بكثرتها مجاز على سبيل الاستعارة المكنيـــة

«**ومن المجاز:** آدَني هذا الأمرُ: بلَغَ مني المجهُودَ والمشَقّة. وآد الفَيْءُ انثنى ورجَع، وآدَ العَشِيُ»؛

- وقال في شرح الجذر(**أور**)

أور - لَفَحني أُوارُ النارِ، وأُوَارُ الشمس، ومررتُ بتَنّورٍ فَلَفَحني بأُوَارِه. وهذا أيضا أسلوب مجازي وإن كان المؤلف لم يشر إلى ذلك، **لوقوله لَفَحني أُوارُ النارِ** على سبيل الاستعارة المكنيـــة ، وبالتالي فهي من المجاز والنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة ، ثم نجده بعد ذلك يشير إلى استعمال المجاز:

ومن المجاز: كادَ يُغْشَى عليه من الأُوَارِ وهو العَطَش، كما قيل له الحَرّةُ؛ جَوّعَهم حتى أظلَمَتْ أبصارُهم، فكأنّهم ظُهراً في لَيلٍ مُظْلِم. ورَجُلٌ أُوَارِيّ : شديدُ العطش. [2]

- وقال في شرح الجذر(**أوق**)

« **أوق -** ألقى عليه أَوْقَه وركب فوْقَه أي ثِقْلَه» [3].وهذا أيضا أسلوب مجازي وإن كان المؤلف لم يشر إلى ذلك،

- وقال في شرح الجذر(**أول**)

أول - آلَ الرّعِيّةَ يَؤولُها إيالَةً حسَنَةً، وهو حسنُ الإيالَةِ، وأتالَها وهو مُؤتَالٌ لقومه مِقْتَالٌ عليهم أي سائِسٌ مُحْتَكِم. [4](وهذا مجاز لاحقيقة)، وهذا أيضا أسلوب مجازي وإن كان المؤلف لم يشر إلى ذلك، ثم نجده بعد ذلك يشير إلى استعمال المجاز:

«**ومن المجاز :** فلان يَؤولُ إلى كَرَم، وما لَكَ تَؤولُ إلى كَتِفَيك إذا انضمّ إليهما واجتَمَع. وطَبَخْتُ الدواء حتى آلَ المَنّانِ منه إلى مَنّ واحد. وتقول: لا تُعَوِّلْ على الحسب تعويلاً

---

[1]- أساس البلاغة، باب الهمزة ، مادة (أود) ، ص13

[2]- أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أور) ، ص13

[3]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أوق) ، ص13

[4]- المصد نفسه، كتاب الهمزة ، مادة (أول) ، ص13

فتقوى الله أحسنُ تأويلاً أي عاقبةً. وتأمّلْتُه فتأوّلْتُ فيه الخيرَ أي تَوَسّمْتُه وتَحَرّيْتُه. وحُمِلَ على الآلةِ الحَدْباء وهي النعشُ» [1].

- وقال في شرح الجذر (**أهل**)

«**أهل** - رجعوا إلى أهاليهم. وفلانٌ أهْلٌ لكذا وقد اسْتَأهَلَ لذلك وهو مُستأهِلٌ له، سمعتُ أهلَ الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً. ومكانٌ آهلٌ ومأهولٌ. وأهَلَ فلانٌ أُهُولاً، وتأهّلَ: تزوّجَ، ورجُلٌ آهِلٌ» [2].

وفي الحديث: «أنّه أعطى العَزَبَ حَظّاً وأعطَى الآهِلَ حَظّين» [3]. وهذا من ضرب المجاز على سبيل المجاز المرسل، فهذا الأسلوب هنا مجاز لا حقيقة مع أن المؤلف لم يشر إلى أن هذا الأسلوب مجاز

وآهَلَكَ اللهُ في الجنّة إيهالاً: زوّجك. «ووُشْكَانَ* ذا إهالَةً» [4]

- **وقال في شرح الجذر** (أيد)* :

«**أيد** - رجلٌ أيِّدٌ وذو أيْدٍ ، ورفع الله السماء بأيْدِه، وكان ابنُ الحَنَفِيّةِ أيّداً» [5]

«**أي د**: (آدَ) الرَّجُلُ اشْتَدَّ وَقَوِيَ وَبَابُهُ بَاعَ وَ (الْأَيْدُ) وَ (الْآدُ) بِالْمَدِّ الْقُوَّةُ، وَتَقُولُ مِنَ الْأَيْدِ (أَيَّدَهُ تَأْيِيدًا) أَيْ قَوَّاهُ، وَالْفَاعِلُ مِنْهُ (مُؤَيِّدٌ) وَتَصْغِيرُهُ مُؤَيِّدٌ أَيْضًا، وَتَقُولُ مِنَ الْآدِ (آيَدَهُ) بِوَزْنِ فَاعَلَهُ فَهُوَ (مُؤْيَدٌ) بِوَزْنِ مُخْرَجٍ وَ (تَأَيَّدَ) الشَّيْءُ تَقَوَّى. وَرَجُلٌ (أَيِّدٌ) بِوَزْنِ جَيِّدٍ أَيْ قَوِيٌّ» [6]

«**ومن المجاز:** إنّه لأَيِّدُ الغدَاء والعَشَاء إذا كان حاضراً كثيراً ، وقد آدت ضِيافتُه [7]؛ قال يصفُ امرأةً مِضْيافَةً» [8]:

1- المصدر نفسه، كتباب الهمزة ، مادة (أول) ، ص13

2- المصدر نفسه ، كتاب الهمزة ، مادة (أهل) ، ص13

3- أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أهل) ، ص13

* وشكان : اسم فعل كسرعان ، وهو مثل يضرب للشيء يأتي قبل حينه

4- الزمخشري، أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أهل) ، ص13

* هكذا بالأصل وعبارة اللسان وكل شيء من الأدهان الخ.(2) وضع المؤلف رحمه‌الله هذه المادة في أول فصل الهمزة مع الياء وحق الترتيب أن توضع آخره. (3) فأثت : عظمت والتفت. (4) دمخ : جبل.(5) بعنقفير مؤيد : بداهية شديدة

5- الزمخشري، أساس البلاغة، بابالهمزة ، مادة (أيد) ، ص13

6- الرازي، مختار الصحاح، ص22

7- أساس البلاغة، كتاب الهمزة ، مادة (أيد) ، ص13

8- المصدر نفسه ، كتاب الهمزة، مادة (أيد) ، ص13

- **وقال في شرح الجذر**(أيه)

«**أيه ـ** أيّهْتُ به إذا صِحْتَ به. وإيهِ حَديثاً: اسْتِزَادَةٌ. وإيهاً لا تُحَدِّثْ[1]: ويمكن أن نعتبر هذا الأسلوب من ضرب الشرح باعتماد المعنى الحقيقي، حيث نجده استعمل الجذر: **أيه ـ** بمعنى اسْمُ فِعْلِ الْأَمْرِ، والذي يأتي مَعْنَاهُ لطَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنْ الحديث...

وفي معجم صحاح العربية جاء في المعنى الحقيقي للجذر : «أي هـ: (إِيهِ) اسْمُ فِعْلِ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ طَلَبُ الزِّيَادَةِ مِنْ حَدِيثٍ أَوْ عَمَلٍ، فَإِنْ وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فَقُلْتَ: إِيهٍ حَدِّثْنَا. وَقِيلَ: إِيهِ، أَمْرٌ بِالزِّيَادَةِ مِنَ الْحَدِيثِ الْمَعْهُودِ وَإِيهٍ بِالتَّنْوِينِ طَلَبُ حَدِيثٍ مَا وَإِذَا سَكَّتَّهُ وَكَفَفْتَهُ قُلْتَ (إِيهًا) عَنَّا وَإِذَا أَرَدْتَ التَّبْعِيدَ قُلْتَ (أَيْهًا) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِمَعْنَى هَيْهَاتَ. وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُولُ: (أَيْهَاتَ) بِمَعْنَى هَيْهَاتَ وَرُبَّمَا قَالُوا (أَيْهَانِ) بِكَسْرِ النُّونِ»[2]

كتاب الباء

- **وقال في شرح الجذر** (بثث)

« **بثث ـ** بَثّوا الخَيلَ في الغارَةِ، وبَثّ كِلابَهُ على الصّيدِ، وخلقَ اللهُ الخَلْقَ فبَثّهُم في الأرض»[3] ، ونلاحظ أن هذا الأسلوب مجاز لاحقيقة، فقوله بَثّوا الخَيلَ في الغارَةِ، أي نشروها وجعلوها تنتشر وأصل معنى الكلمة تستعمل لبث الخبر، وكذلك نجده في قوله :بَثّ كِلابَهُ على الصّيدِ على سبيل الاستعارة المكنيـــة بذلك نجده هما أيضا استعمل الأسلوب المجازي ليعبر به عن شرح الجذر ، قبل أن يقول ومن المجاز ....

وجاء في مختار الصحاح أن معنى جذر بثث هو من بث الخبر إذا رده، أبثه أي نشره، «ب ث ث: (بَثَّ) الْخَبَرَ مِنْ بَابِ رَدَّ وَأَبَثَّهُ أَيْ نَشَرَهُ وَ (أَبَثَّهُ) سِرَّهُ أَيْ أَظْهَرَهُ لَهُ وَ (الْبَثُّ) الْحَالُ وَالْحُزْنُ»[4]

ثم نجد الزمخشري يقول في شرح المعنى باستعمال المجاز: «**ومن المجاز:** بَثَثْتُه ما في نَفسي أبُثُّهُ، وأبثَثْتُه إيّاه، وباثَثْتُه سِرّي وباطنَ أمْري إذا أطلَعْتَهُ عليه» وقال: «وكانتْ

[1]- المصدر نفسه، كتاب الهمزة، مادة (أيه) ، ص13
[2]- الرازي، مختار الصحاح، ص29
[3]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بثث) ، ص13
[4]- مختار الصحاح، ص29

بَيْنَنا مُباثّةٌ ومُنافَثَةٌ. وبَثَّ الخَبَرَ في البلد وبَثّثَه وبَثْبَثَه، وقد انبَثّ هذا الخبرُ. وسمعتُ من يقول: الرّوحُ في القلبِ على سبيلِ الرَّكْزِ وفي غيره على سبيل الانبِثَاثِ»[1].

- **وقال في شرح الجذر(بثق)**

«**بثق ـ** انْبَثَقَ عليهم الماء إذا خروق الشّطّ أو كَسَرَ السِّكْرَ فجرى من غير فَجْرٍ»[2]ـ وهذا الأسلوب مجاز لاحقيقة، وهو على سبيل الاستعارة المكنيـــة .

ثم اتبعه بمثال من المجاز يشرح فيه معنى الجذر، وذلك على سبيل التمثيل للتوليد الدلالي الذي يحدث بمجرد

استخدام اللكلمة استخداما مجازيا، يخرج المعنى عن أصل الدلالة التي وضع لها، لكن يبقى هنالك رابطًا

دقيقا من التآلف بين المعنيين الحقيقي والمجازي

«**ومن المجاز:** انْبَثَقَ عليهم بنو فلان إذا أقْبَلُوا عليهم ولم يَظُنّوا بهم، وانبَثَقَ علينا فلانٌ بالشّرّ وانْبَعَقَ بكلام السّوء»[3]ـ

- **وقال في شرح الجذر(بجج)**

«**بجج ـ** ضربه فشجّه وطعنه فبَجّه، إذا وَسّعَ الطّعْنَة. وامرأةٌ زَجّاء بَجّاء. وفلانٌ فَجْفَاجٌ بَجْبَاجٌ ، أي نَفّاجٌ [(3)4] مِهْذَارٌ. وتقول العرب: أقْصِرْ من بَجَابِجِك قليلاً». [(5)]

وهذه الأساليب: ضربه فشجّه وطعنه فبَجّه مجاز لاحقيقة، وهي من الاستعارة المكنيـــة، ومنها ما هومن المجاز ومنها ما هو على وجه الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

---

[1]ـ أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بثث) ، ص13

[2]ـالمصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بثق) ، ص13

[3]ـ المصدر نفسه ، باب الباء، مادة (بثق) ، ص13

[4]() فنغرت عليه: سال منها الدم. (2) فدغم: ممتلئ وجهه حسناً. (3) نفاج : هو الذي يقول ما لا يفعل ويفتخر بما ليس فيه

5ـ ، أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بجج) ، ص13

ويزيد الزمخشري من ذلك في شرح معنى الجذر: «**ومن المجاز:** قولهم للماشية: قد بَجّها الكلأ إذا فَتَق خَوَاصِرَها سِمَناً» [1] وانْبَجّتْ ماشِيتُك عن الكلإ. وهي استعارات مكنية قد ذكر فيها المشبه وحذف منها المشبه به.

- **وقال في شرح الجذر**(بجر)

«**بجر** - لقيتُ منهُ البَجَارَى والبَجَارِيَ أي الدّواهيَ» [2] وهذا الأسلوب مجازي، لأنه في قوله لقيت منه البحارى استعارة مكنية، أو على وجه الكناية ، والمعنى أنه وجد منه ما الإثم واللؤم

«««**ومن المجاز:** ألقيتُ إليه عُجَري وبُجَري إذا أطْلَعْتَه على مَعائِبِكَ لِثِقَتِك به. وأصْلُ العُجَرِ العُرُوقُ المُتَعَقّدةُ النّاتِئَةُ، والبُجَرُ ما تَعَقّدَ منها على البطنِ خاصّةً. وتقول: صُرَرٌ بُجْر وأكْياسٌ عُجْر

- **قال في شرح الجذر بحح**

«**بـحح:** في صَوْته بُحّةٌ، ورجُلٌ أبَحُ الصوت» [3].وهذا الأسلوب ك>لك كثيرا ما يلاحظ على أسلو المؤلف حيث أنه قد يقدم على تفسير الجذر بحيث لا يفهم من ذلك الشرح معنى محدد، الأمر شبيه

«**ومن المجاز:** وَصْفُ الجماد بذلك كالعُودِ وغيرِه إذا غَلُظَ صَوْتُه وأشْبَهَ البُحّةَ، نحو قول خُفَافٍ في صفة القِدَاح: وقول آخر في صفة العَظْم :

وعاذِلَةٍ باتَتْ بلَيْلٍ تَلُومُني   وفي كَفّها كِسْرٌ أبَحُ رَذُومُ[1]

- **قال في شرح الجذر بحر**

1- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بجج) ، ص13
2- المصدر نفسه، ، كتاب الباء، مادة (بجر) ، ص13
3- المصدر نفسه، ، كتاب الهمزة، مادة (أيد) ، ص13
(1) يصف رجلاً أقدم على يمين منكرة. وتزبدها : تمخض بها كما يتمخض البعير بشقشقته. والحذاء اليمين المنكرة الشديدة، يقتطع بها صاحبها ما ليس له بحق.
(1) يصف سحاباً: جعل أوله بمنزلة القائد الهادي للجيش. ودهم الرباب: سودها. والرباب : السحاب. والروايا في الأصل : الإبل تحمل الماء، يزيد بها السحائب على التشبيه. والكنهور كسفرجل : السحاب المتراكم.
(2) الثقل عند أهل البادية ما يؤكل من لحم أو خبز أو تمر.

«**بحر-** هو من البَحّارة، وهم الذين يَتَبَحّرون في البحر. وبَحَرَ أُذُنَ النّاقة: شَقّها طُولاً وهي البَحِيرَةُ. »[1] (2).(وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنيـــة' أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«**ومن المجاز:** استَبحَرَ المكانُ: اتّسَعَ وصار كالبحر في سَعَتِه. وتبَحّرَ في العلم واستَبحرَ فيه. واستَبْحَرَ الخَطيبُ: اتّسَعَ له القولُ، وفي مَديحِكَ يستَبحرُ الشاعرُ(3)**-**؛ قال الطِّرِمّاح:

بمِثْلِ ثَنَائِكَ يَحْلُو المَديحُ وتَسْتَبحِرُ الألْسُنُ المادِحَهْ

و «إنْ وَجَدْناه لبَحْراً» وُصِفَ بالبحر لسَعَة جَرْيه(4)**.** ؛ قال العجاج : بَحْرِ الأجاريّ حَنِيكٍ مُسْهِلِ

«محتَنَكٌ قَوِيّ. وماءٌ بَحْرٌ ، وُصِفَ به لمُلوحته. وقد أبحَرَ المَشْرَبُ العَذْبُ؛ ...كسر أبح : عظم كثير المخ.

- **قال في شرح الجذر بـــخع.**

«**بخع -** بَخَعَ الشّاةَ: بَلَغَ بذَبْحِها القَفَا، **ب خ ع:** (بَخَعَ) نَفْسَهُ قَتَلَهَا غَمًّا وَبَابُهُ قَطَعَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ [الكهف: 6]»[5] ((بَخَعَ) نَفْسَهُ قَتَلَهَا غَمًّا، وَبَابُهُ قَطَعَ مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة، ثم بعد ذلك غنده استعمل الكلمة ليبحث عن معتاها في المجاز، وأغلب ما ترد عليه كلمة بخع هو ما يفيد البخع للنفس، كقوله بَخَعَه الوَجْدُ، وذي الرمة خير شاهد على الستعمال التداولي لكلمة البخع بيت (6)**-**

«**ومن المجاز :** بَخَعَه الوَجْدُ إذا بلغَ منهُ المَجْهُودَ؛ قال ذو الرُّمّة أنشده سيبويه:

ألا أيّهَذا الباخعُ الوَجْدِ نَفسَهُ لِشيءٍ نَحَتْهُ عَن يَدَيْهِ المَقَادِر

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، ص22

[2]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحر) ، ص13

3- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بجر) ، ص13

[4]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بحر) ، ص13

[5]- الرازي، مختار الصحاح، ص22

[6]-ا أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بخع) ،ص18

«وبَخَعْتُ له نَفسي ونُصْحي: جَهَدْتُهُما له. وأهلُ اليمن أبْخَعُ طاعةً. وبَخَعَ أرْضَه بالزّراعَةِ: نَهَكَها ولم يُجِمّها. وبَخَعَ لي بحَقّي إذا أقَرّ إقرارَ مُذْعِنٍ بالغٍ جُهْدَه في الإذْعانِ به. [1]».

- **قال في شرح الجذر (بـــخل)**

«**بخل -** فلان لم يَبْخَل ولم يُبَخَّلْ ، وما كانت منه بَخْلَةٌ قَطُّ؛ وقيل لرجل: بفلان خَبَلٌ وبأخيه بَخَلٌ. فقال: الخبَلُ أهْوَنُ من البَخَل والمُبَخَّلُ فِداء للمُخَبَّل. [2]»(وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنيـــة أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«**ومن المجاز :** قول أبي النّجـــــم:

والضّامِنِينَ عَثرَاتِ الدّهرِ		إذا السّماء بخِلَتْ بالقَطْرِ

- **وقال في شرح الجذر**(بدد)

«**بدد:** أَبِدَّ ضَبْعَيك في السّجود جافِهِما. وأَبَدَّهُمُ العَطاءَ: أعطى كلَّ واحِدٍ بِدّتَه أي نَصِيبَه. [3]».

ونلاحظ أنه باشر في شرح معنى الجذر بجذر آخر [أَبِدَّ] وهذه من ضمن النقائص التي تم الحديث عنها في الفصل الأول من هذا القسم، وفي قوله أَبِدَّ ضَبْعَيك في السّجود: جافِهِما، والمراد بجافهما فرق بينهما من الجفاء، وقد استعمل الكلمة على سبيل الاستعارة المكنية حيث إنه استعار معنى معنوي، غير محسوس ووظفه للتعبير عن الأعظاء الجسدية المحسوسة على سبيل الاستعارة المكنيـــة، وقوله وأَبَدَّهُمُ العَطاءَ: أعطى كلَّ واحِدٍ بِدّتَه أي نَصِيبَه من باب المجاز المرسل، وهما تعبيران كلاهما مجاز لا حقيقة وبذلك نرى كيف أنه يستخدم أسلوب المجاز في شرح المداخل من غير أن يذكر أنه غلى وجه المجاز، وهذا وارد كثيرا في نظام المعجم

---

[1]-ا، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بخع) ،ص18

[2]- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بخل) ،ص18

[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بدد) ، ص18

أما بالنسبة للمعنى الحقيقي للجذر فإن المعاجم العربية ما جاء فيها :«**ب د د:** (بَدَّدَهُ) فَرَّقَهُ وَبَابُهُ رَدَّ وَ(التَّبْدِيدُ) التَّفْرِيقُ وَمِنْهُ شَمْلٌ (مُبَدَّدٌ) وَ(تَبَدَّدَ) الشَّيْءُ تَفَرَّقَ. و(الْبِدَّةُ) بِوَزْنِ الشِّدَّةِ النَّصِيبُ تَقُولُ مِنْهُ (أَبَدَّ) بَيْنَهُمُ الْعَطَاءَ أَيْ أَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ (بِدَّتَهُ) وَفِي الْحَدِيثِ: « (أَبِدِّيهِمْ) تَمْرَةً تَمْرَةً» وَ (اسْتَبَدَّ) بِكَذَا تَفَرَّدَ بِهِ. وَقَوْلُهُمْ لَا (بُدَّ) مِنْ كَذَا أَيْ لَا فِرَاقَ مِنْهُ، وَقِيلَ لَا عِوَضَ»[1].

وعبر الزمخشري عن المعنى المجازي قائلا: «**ومن المجاز:** استَبَدّ الأمرُ بفلان، إذا غلبَه فلم يَقْدِر على ضبطِه، فالمعنى المجازي يؤول إلى معنى الغلبة، وفي المعنى المجازي شيء من آثار **المعنى الحقيقي.**

- **وقال في شرح الجذر**(بدع)

«**بدع:** أبْدَعَ الشيءَ وابتَدَعَه: اخترعَه، وابتَدَعَ فلانٌ هذه الرّكِيّةَ»...[2] ولربما نجد أن هذا الجذر من الأساليب النزرة المتبعة في الشرح لأنه اعتمد فيه على المعنى الحقيقي: **بدع:** أبْدَعَ الشيءَ وابتَدَعه اخترعَه.

«**ومن المجاز:**أبْدَعَتْ حُجّتُك إذا ضَعُفَتْ، وأبْدَعَ بي فلانٌ إذا لم يكن عند ظنّك به في أمرٍ وثِقْتَ به في كِفايَتِه وإصلاحِه» [3]

«.ب د ع: (أَبْدَعَ) الشَّيْءَ اخْتَرَعَهُ لَا عَلَى مِثَالٍ. وَاللَّهُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَيْ (مُبْدِعُهُمَا) . وَ (الْبَدِيعُ) الْمُبْتَدِعُ وَ (الْمُبْتَدَعُ) أَيْضًا وَ (الْبَدِيعُ) أَيْضًا الزِّقُّ وَفِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ تِهَامَةَ كَبَدِيعِ الْعَسَلِ حُلْوٌ أَوَّلُهُ حُلْوٌ آخِرُهُ» شَبَّهَهَا بِزِقِّ الْعَسَلِ لِأَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ بِخِلَافِ اللَّبَنِ. وَ (أَبْدَعَ) الشَّاعِرُ جَاءَ بِالْبَدِيعِ وَشَيْءٌ (بِدْعٌ) بِالْكَسْرِ أَيْ مُبْتَدَعٌ، وَفُلَانٌ (بِدْعٌ) فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْ بَدِيعٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: 9] وَ (الْبِدْعَةُ) الْحَدَثُ فِي الدِّينِ بَعْدَ الْإِكْمَالِ. وَ (اسْتَبْدَعَهُ) عَدَّهُ بَدِيعًا. وَ (بَدَّعَهُ تَبْدِيعًا) نَسَبَهُ إِلَى الْبِدْعَةِ»[4].

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بدد) ص22

[2] - أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بدع) ، ص18

[3]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بدع) ، ص18

[4]- الرازي، مختار الصحاح، مادة (بدع) ص22

- **وقال في شرح الجذر** (بدن)

«**بدن** ـ بَدُنْتَ لما بَدّنْتَ أي سَمِنْتَ لما أسْنَنْتَ، يقال: بَدُنَ الرجلُ وبَدَنَ بُدْناً وبَدْناً وبَدَانَةً فهو بَدِينٌ»[1] وهذا شرح للجذر مجاز لاحقيقة، مجاز مرسل، والأسلوب مجاز لا حقيقة «وبادِنٌ. وبادَنَني فلانٌ فَبَدَنْتُهُ أي كنتُ أبْدَنَ منه. ورجلٌ مِبْدانٌ: مِبْطَانٌ سَمِينٌ ، ضَخْمُ البَطْنِ. وتقول: أراكَ أضْعَفَ السَّدَنه وأنتَ في قَدّ البَدَنَه. وخرجتْ وعليها بَدَنَةٌ أي بَقِيرَةٌ» .[1]

- **وقال في شرح الجذر بده:**

«**بده** بَدَهَه أمرٌ: فَجِئَه. وبَدَهَني بكذا: بَدَأني به. وهو ذو بَديهَةٍ، وأجاب على البَديهَةِ، وله بَدائعُ وبَدائِهُ، وهذا مَعلومٌ في بَدَائِه العقول، وبادَهَني أمرُ كذا ، وابتَدَه الخُطْبَةَ، وبنو فلان يَتَبادَهونَ الخُطَبَ ، ولحِقَهُ في بَداهَةِ جَرْيِه»[2].وهذه الأساليب كلها مجاز لاحقيقة، كقوله بهَدَهَه أمرٌ: فَجِئَه. على سبيل الاستعارة المكنيـــة

- **وقال في شرح الجذر بدو**

« **بدو** ـ لقد بَدَوْتَ يا فلان أي نزَلْتَ البادِيةَ وصِرْتَ بَدَوِيّاً ، ومَا لَكَ والبَداوَةَ؟ وتَبَدّى الحَضَرِيُّ».. [3]

«**ومن المجاز:** بَذَأَتْ عَيني فلاناً : ازْدَرَتْهُ ولم تَقْبَله. ووُصِفَتْ لي أرْضُ بني فلان فأبصَرْتُها فما بَذَأتْها عَيني.

- **وقال في شرح الجذر بدخ:**

« **بذخ** ـ جَبَلٌ باذِخٌ: عالٍ، وجِبالٌ بَوَاذِخُ»[4]. هذه استعارة شبه فيها

«**ومن المجاز:** عِزٌّ باذِخ وشَرَفٌ شامخ. وتَبَذّخ فلانٌ : تَطَاوَلَ ، وهو بَذّاخٌ وفيه بَذْخٌ. وجَمَلٌ بَذّاخُ الهَديرِ؛...

- **وقال في شرح الجذر بدخ**

1- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بدن) ، ص18

2- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بده) ، ص18

3- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بدو) ، ص18

4- المصدر نفسه باب الباء، مادة (بذخ) ، ص18

«**بذر:**بَذَرَ الحَبَّ في الأرضِ، وبَذَرَ اللهُ الخَلْقَ في الأرض: فرّقَهُم، وتَبَذّرَ من يدي كذا: تفرّق. ورجلٌ بَذِرٌ: يُبَذّرُ مالَه، ووصَفَتْ زوجَها فقالَتْ: لا سَمْحٌ بَذِرْ ولا بَخِيلٌ حَكِرْ، وفلان هَيْذَارَةٌ بَيْذَارَةٌ : أي مِهْذَارٌ مُبَذّرٌ». [1]، وهذا مجاز لاحقيقة، على سبيل الاستعارة المكنيـــة، والمعنى مجاز كله

«**ب ذ ر:** (بَذَرَ) الْبَذْرَ زَرَعَهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (تَبْذِيرُ) الْمَالِ تَفْرِيقُهُ إِسْرَافًا»[2].وهذا مجاز لاحقيقة، على

سبيل الاستعارة المكنيـــة، (بَذَرَ) الْبَذْرَ زَرَعَهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (تَبْذِيرُ) الْمَالِ تَفْرِيقُهُ إِسْرَافًا فهذا الأسلوب مجاز لا حقيقة.

«**ومن المجاز:** إنّ هؤلاء لَبَذْرُ سُوء أي نَسْلُ سوء. ومالٌ مَبذورٌ: كثيرٌ مُبَارَكٌ فيه. وبَذَرَتِ الأرضُ: أخرَجَتْ نَباتَها مُتَفَرّقاً. وأرض أنِيثَةٌ مِبْذارُ النّباتِ: لذاتِ الرّيْعِ. ولو بَذّرْتَ فلاناً لوجَدتَه رجلاً أي لو جرّبْتَه وقسّمْتَ أحوالَه. وفلانٌ من المَذاييعِ البُذُرِ، جمع بَذُورٍ وهو الذي يُفْشِي الأسرارَ. وقد بَذُرَ بَذَارَةً.» [3]، وهذا مجاز بشبه المجاز الأول الذي استفتح به شرح الجذر، وإن صرح ها هنا أن هذا التعبير على سبيل المجاز، وأن معنى الجذر يؤل اإلى الزع وهو ما يمكن أن نسميه "**بالمعنى الحقيقي**"، ثم نلاحظ كيف انتقل المعنى الحقيقي إلى الاستعمال المجازي عن طريق الاستعارة، ليترك المعنى الحقيقي في كل الاستعمالات المجازية.أثره المضمر في المعنى.

- **وقال في شرح الجذر بذل**

«**بذل -** هم مَباذيل للمَعْرُوفِ. قال قُدامةُ بنُ مُوسدز: وقوله: هم مَباذيل للمَعْرُوفِ **مجاز مرسل،**

مَبَاذِيلُ للمَوْلَى مَحَاشِيدُ للقِرَى　　　وفي الرَّوْعِ عِندَ النّائِبَاتِ أَسُودُ

[1]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بذر) ، ص 43
[2]- الرازي، مختار الصحاح، ص31
[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بذر) ، ص31

وخَرَجَ علينا في مَباذِله وفي ثِيابِ بِذْلَتِه. والرجُلُ يَتَبَذّل في منزِله، وفلانٌ مالُه مَصُونٌ وعِرْضُه مُبْتَذَلٌ. وابتَذَلَ نفْسَه في كذا إذا امتَهَنَها» [1]؛وهذا كَلامٌ ومثَلٌ مُبتَذَلٌ أي مَلْهُوجٌ بذكْرِه مُستَعْمَلٌ. وسألتُه فأعطاني بَذْلَ يَمينِه أي ما قَدَرَ عليه.

ثم ينتقل إلى استعمال المعنى المجازي الذي يرد في استعمالات الكلمة في سياقات مختلفة: «**ومن المجاز:** لهذا الفَرَسِ صَوْنٌ وبَذْلٌ أي يَصُونُ بعضَ جَرْيِه ويَبْذُلُ بعضَه لا يُخرِجُه كلّه دَفْعَةً، وذلك محمودٌ. ومنه قولهم: صَوْنُه خيرٌ من بَذْلِه أي باطِنُه خيرٌ من ظاهره»[2] وهو ما يتطابق إلى حد ما مع ما ورد في شرح الجذر بالمعنى الحقيقي في مختار الصحاح، ففي قول الزمخشري **ومن المجاز:** لهذا الفَرَسِ صَوْنٌ وبَذْلٌ أي يَصُونُ بعضَ جَرْيِه ويَبْذُلُ بعضَه لا يُخرِجُه كلّه دَفْعَةً، ونلاحظ أن معنى البذل هنا فيه خصوصية ومركزية من المعنى الحقيقي، والتي تؤول إلى الإعطاء.وكأن بالمعنى الاستعارة في كمل مرة تضمر بداخلها شيئا من المعنى الحقيقي للكلمة

وجاء في مختار الصحاح أن المعنى الحقيقي لكلمة **بذل:** لبذل : هو إعطاي الشيء «ب ذ ل: (بَذَلَ) الشَّيْءَ أَعْطَاهُ وَجَادَ بِهِ، و (الْبِذْلَةُ) و (الْمِبْذَلَةُ) بِكَسْرِ أَوَّلِهِمَا مَا يُمْتَهَنُ مِنَ الثِّيَابِ و (ابْتِذَالُ) الثَّوْبِ وَغَيْرِهِ امْتِهَانُهُ وَ (التَّبَذُّلُ) تَرْكُ التَّصَاوُنِ»[3]

- **وقال في شرح الجذر بذم**

«**بذم ـ** ثوب ذو بُذْمٍ إذا كان كثير الغزْلِ صَفِيقاً »[4].وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من **المجاز.**

«**ومن المجاز:** فلان ما لَهُ بُذْمٌ إذا لم يكنْ له رأيٌ وحَزْمٌ؛ قال:

---

[1]ـا أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بذل) ، ص31

[2]- أساس البلاغة، كتاب (الباء)، جذر(بذل) ، ص31

[3]- الرازي، مختار الصحاح، ص31

[4]- أساس البلاغة، كتاب (الباء)، جذر(بذم) ، ص31

كَرِيمُ عُرُوقِ النّبْعَتَين مُظَفَّرٌ ويَغْضَبُ ممّا منه ذو البُذمِ يَغضَبُ

- **وقال في شرح الجذر برح**

«**برح** - لا يَبرَحُ يفعَلُ كذا، وبَرِحَ مكانَه وأبْرَحْتُه أنا. وبَرّحَ بي فلانٌ: ألَحّ عليّ بالأذَى والمَشَقّة، وأنا مُبَرَّح بي من قِبَلِه. وبه تَباريحُ الشوقِ وبُرَحاء الحُمّى، وبَرّحَ به الهَمُّ، وضرَبه ضرباً مُبَرّحاً، وأبرَحَ فلانٌ رَجُلاً! وأبرَحَ فارساً! إذا فضّلْتَه وتعجّبْتَ منه» [(1)].

وهذه الأساليب التي جاء بها لشرح الجذر قبل أن يستعمل عبارة: " ومن المجاز" هي كلها مجاز لا حقيقة)، يَبرَحُ يفعَلُ كذ،ا وبَرّحَ به الهَمُّ وضرَبه ضرباً مُبَرِّحاً على سبيل الاستعارة المكنيـــة، وبَرِحَ مكانَه مجاز المرسل، (بَرِحَ) أَيْ زَالَ، وأبْرَحْتَ كَرَماً وأبْرَحْتَ لُؤماً؛ وهذا الأمرُ أبرَحُ من ذاك »..

وفي «وريحٌ بارحٌ: شديدةٌ. ولَقيتُ منه بَرْحاً بارِحاً ، ولَقيتُ منه بناتِ بَرْحٍ (*). وبَرّحَ اللهُ عنكَ أي كشفَ البَرْحَ ونَفّسَ عنك، وجَرَى له البارحُ أي الطائرُ الأشْأمُ. ويقال للرامي: بَرْحَى أوْ مَرْحَى. وبرحى كلمة تُقال عند الخطإ ، ومَرْحَى عند الإصابَةِ. ونزلوا بالبَراحِ وهي الأرضُ الواسِعة. وجاء بالكُفرِ بَرَاحاً وبالشّرّ صُرَاحاً. ودلَكَتْ بَرَاحِ: غابتِ الشّمسُ».

وأما عن المعنى الحقيقي للحذر فقد جاء في مجمم الصحاح:« (بَرِحَ) أَيْ زَالَ، تَقُولُ: لَقِيتُهُ الْبَارِحَةَ وَلَقِيتُهُ الْبَارِحَةَ الْأُولَى. وَ (بُرَحَاءُ) الْحُمَّى وَغَيْرِهَا بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ شِدَّةُ الْأَذَى، تَقُولُ مِنْهُ (بَرَّحَ) بِهِ الْأَمْرُ (تَبْرِيحًا) أَيْ جَهَدَهُ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا (مُبَرِّحًا)بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَكَسْرِهَا وَ (تَبَارِيحُ) الشَّوْقِ تَوَهُّجُهُ، وَلَا أَبْرَحُ أَفْعَلُ كَذَا أَيْ لَا أَزَا.»

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب (الباء)، جذر(برح) ، ص31

*بقيرة : هو ثوب يشق فتلبسه المرأة من غير جيب ولا كمين.

(2) بتحريك اللام للوزن: يريد أثري.

ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز: «**ومن المجاز:** هذه فَعْلَةٌ بارحَةٌ: لم تَقَعْ على قَصْدٍ وصَوَابٍ، وقَتْلَةٌ بارِحَةٌ: شَزْرٌ ، أُخِذَتْ من الطائرِ البارحِ. وفي المثَل: «بَرِحَ الخَفَاءُ» أي وضَحَ الأمرُ وزالتْ خَفِيّتُه».

- **وقال في شرح الجذر برد**

« **برد** - مَنَعَ البَرْدُ البَرَدَ وهو النّوم. وبَرّدْتُ فُؤادَك بشَرْبَةٍ، واسقِني ما أبْرُدُ به كَبِدي»؛ قال [2]: [1](وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنيـــة أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

«وبَرَدَ عَيني بالبَرُودِ وهو الدّواء الذي يَبرُدُ العَينَ. وخُبْزٌ مَبرُودٌ: مبلُولٌ بالماء البارِدِ، واسمُه البرِيدُ تُطْعَمُه المرأةُ للسِّمْنَةِ. تقول: نفَخ فيها الثّريدُ والبريد حتى آضَتْ كما تُريد. وباتَتْ كِيزانُهم على البَرّادَةِ(*). وهم يتَبَرّدونَ بالماء ويَبْتَرِدون»

« وأصلُ كلّ داء البَرْدة، بتسكين الراءِ وفتحها، وهي التُّخَمَةُ لأنّها تَبرُد الطبيعةَ فلا تُنْضِجُ الطّعامَ بحَرارَتِها. وأبرِدوا بالظُّهْر ، وجاؤوا مُبْرِدين، وسَحَابٌ بَرْدٌ، وبُرِدَ بنو فلان، وأرضٌ مبرودةٌ كمثْلوجة. ولا أفعلُ ذلك ما نَسَمَ البَرْدانِ والأبْرَدانِ وهما الغَداةُ والعَشِيّ. ولها ساقٌ كأنّها بَرْدِيّةٌ. وأبْرَدْتُ إليه بَريداً وهو الرسول المستعجِلُ، وأعوذُ باللهِ من قَعْقَعَةِ البريدِ. وسارتْ بينهم البُرُدُ، وهذا بَريدٌ مُنصِبٌ وهو ما بين المَنزِلَين. وفلانٌ يَسحَبُ البُرُودَ، وكان يَشتَمِلُ بالبُرْدَة.

ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز « **ومن المجاز:** بَرَد لي على فلانٍ حَقٌ، وما بَرَد لك على فلانٍ. وإن أصحابك لا يُبالونَ ما بَرّدوا عليك أي ما أوجَبوا وأثْبَتُوا. وبرَدَ فلانٌ أسِيراً في أيديهم إذا بقيَ سَلَماً لا يُفدى. وضربْتُه حتى بَرَدَ وحتى جَمَدَ. وبَرِّدْ ظهرَ فرسك ساعةً: رَفِّهْهُ عن الرّكوبِ....«بَرَد مَضْجَعُه إذا سافَرَ. ولا تُبرِّدْ عن ظالمِك: لا تخفّف عنه بدعائك عليه، لقوله

---

[1]- أساس البلاغة،كتاب الباء، مادة (برد)، ص19

*(1) البرادة: إناء يبرد فيه الماء.

صلىاللهعليهوسلم: «لا تُسَبِّخي عنه». وبرَدَ مُخُّه وبَرَدَتْ عِظامُه إذا هُزِلَ وضَعُفَ. وقد جاءنا فلانٌ بارِداً مُخُّهُ

« وفلانٌ بارِدُ العِظامِ وصاحبُه حَارُّ العِظام : للهَزِيلِ والسّمين. ورُعِبَ فبرَدَ مكانَه إذا دُهِشَ. وبَرَدَ الموتُ عليه : بَانَ أثَرُه ؛ قال أبو زُبَيْدٍ يَصِفُ مَيّتاً: وعيشٌ بارِدٌ: أي لا أدّخِرُ عَنكِ شيئاً إلّا خَليقَتي. واسْتَبرَدْتُ عليه لساني: أرسَلْتُه عليه كالمِبرَد. ووقَع بينه « ما قَدُّ بُرُودٍ يَمَنِيّةٍ إذا تخاصَمَا حتى تشاقّا ثِيابَهُما الغالِيَة، وهو مثَلٌ في شِدّةِ الخُصُومَةِ».

« **بـرد**: (الْبَرْدُ) ضِدُّ الْحَرِّ، و (الْبُرُودَةُ) ضِدُّ الْحَرَارَةِ، وَقَد (بَرُدَ) الشَّيْءُ مِنْ بَابِ سَهُلَ، وَ (بَرَّدَهُ) غَيْرُهُ مِنْ بَابِ نَصَرَ فَهُوَ (مَبْرُودٌ) وَ (بَرَّدَهُ) أَيْضًا (تَبْرِيدًا) وَلَا يُقَالُ أَبْرَدَهُ إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ وَقَوْلُهُمْ: لَا (تُبَرِّدْ) عَنْ فُلَانٍ أَيْ إِنْ ظَلَمَكَ فَلَا تَشْتِمْهُ فَتَنْقُصَ مِنْ إِثْمِهِ. وَهَذَا (مَبْرَدَةٌ) لِلْبَدَنِ بِوَزْنِ مَتْرَبَةٍ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قُلْتُ لِأَعْرَابِيٍّ: مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَى نَوْمَةِ الضُّحَى. وَ (الْبَرْدُ) النَّوْمُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾[1] وَالْبَرْدُ أَيْضًا الْمَوْتُ وَبَابُ الْخَمْسَةِ نَصَرَ [2]

«**برر** ـ هو بَرٌّ بوالديه، وبَارٌّ بهما. ويقال: صدقْتَ وبَرَرْتَ وبرِرْتَ» [3]**ـ وهذا التعبير في المعنى الحقيقي**

«**ومن المجاز :** فلان يَبَرُّ رَبَّه أي يُطيعُه؛ قال :

لا هُمّ لو لا أنّ بَكْراً دُونَكَا   يَبَرُّكَ النّاسُ وَيَفْجُرُونَكَا

«وبَرّتْ بي السّلْعَةُ إذا نَفَقَتْ وربحْتَ فيها»؛ قال الأعشى:

ورَجّى بِرَّها عاماً فَعَامَا

- **وقال في شرح الجذر برص**

1- الرازي، مختار الصحاح، ص32

2- سـورة النبـــأ، الآية24

3 ـ أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برر) ، ص20

وقد يمر المؤلف إلى شرح معنى الجذر مباشرة دون اعتماد بالرح بالمعنى العادي أو ما لم يطلق عليه عبارة ومن المجاز: التي تعكس أن ما يقصده من وراء االشرح الأول والذي لم يشر فيه إلى أنه مجازا، أنه على وجه المعنى الحقيقي، وقد يعكس هذا التنوع في الاعتماد على الأساليب مجازية:

«**ومن المجاز:** بِتٌّ لا يُؤنِسُني إلّا الأبْرَصُ وهو القمر. وأرْضٌ بَرْصَاء وهي العاريَةُ من النبات. وتَبَرّصَتِ الإبلُ الأرْضَ: لم تَدَعْ فيها رِعْياً. وبَرّصَ رأسَه: حَلَقَه تَبَرِيصاً»[1].وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

- **وقال في شرح الجذر برض**

«**برض -** ما بَقِيَ في الحَوْضِ إلّا بَرْضٌ أي ماء قليلٌ. وما فيه إلّا شُفافَةٌ لا تَفْضُل عن التّبَرُّضِ وهو التّرَشُّف، وأطْلَعَتِ الأرْضُ بارِضَها وهو أوّلُ نَباتِها. »[2]

ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية «**ومن المجاز:** تَبَرّضَ فلانٌ حاجتَه: أخذَها شيئاً بعد شيء. وفلانٌ يتبرّضُ بالقليل : يتبلّغُ به. وبَرَضَ لي من مالِه: رَضَخَ (*). وبَقِيَتْ من ماله بُرَاضَةٌ»[3]..

- **وقال في شرح الجذر برع**

برع - بَرَعَ الجَبَلَ وفَرَعَه: عَلاه. وكلٌّ مُشرِفٍ بارِعٌ وفارِعٌ. وبرَعَ أصحابَه في عِلْمِه. وما رأيْتُ أبْرَعَ منهُ ولا أبدَعَ منه، وكانتْ رابعَةُ امرأةً بارِعَةً» وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

---

[1]- أساس البلاغة،كتاب الباء، مادة (برص) ، ص25

[2]- أساس البلاغة،كتاب الباء، مادة (برض) ، ص25

(*) رضخ : أعطاه عطاء قليلا.

(1) هكذا في جميع النسخ بالباء الموحدة عارياً عن الضبط ، وقد ضبط عن ابن قتيبة في كتاب المخصص ج 11 ص 134 بالنون فقال (تمرة نرسيانة وتمر نرسيان بالكسر) وشرحه في لسان العرب في مادة (نرس).

[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برك) ، ص25

- **وقال في شرح الجذر برق**

«**برق** - بَرَقَتِ السّماءُ ورَعَدَتْ وأبْرَقَتْ وأرْعَدَتْ. ونشأتْ بارِقَةٌ. ونزَلْنا في بُرْقَةٍ من البُرَقِ والبِرَاقِ وفي أبْرَقَ من الأبَارِقِ وفي بَرْقاء من البَرْقاوَاتِ. وجبَلٌ أبْرَقُ. وناقَةٌ بَرُوقٌ : تَلْمَعُ بذَنَبِها من غير لَقَاحٍ. ويقال للوَعد الكاذِبِ: لَمْعُ البَرُوقِ بالذّنَبِ. وأشْكَرُ من بَرْوَقَةٍ، وأقْصَفُ من بَرْوَقَةٍ. وبرَقَ طَعامَهُ بزَيْتٍ. وما في ثَريدِه إلّا بُرْقَةٌ وبُرَقٌ وتَبارِيقُ من زَيْتٍ؛ وبَرِقَ بَصَرُه. وكَلّمْتُه فَبَرِقَ أي تحَير. وأبرقتْ فلانة عن وَجْهِها: كشَفَتْ. وأبْرَقَ بسَيفِه: لَمَعَ به». وهنا كذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر **برق** باستعمال الأسلوب المجازي ، وقوله بَرَقَتِ السّماءُ ورَعَدَتْ وأبْرَقَتْ، من المجاز المرسل، والملاحظ أنه هنا كذلك لم يعتمد المعنى الحقيقي في شرح الجذر **برق** ، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز، كما نجد أنه نوع في التعابير من حيث أنواع المجاز المستعمل

ثم أعقب في شرحه مستعملا الأسلوب المجازي

«**ومن المجاز:** فلانٌ يَبْرُقُ لي ويَرْعُدُ إذا تهَدَّدَ. ورأيتُ في يده بارِقَةً وهي السّيْفُ. والجَنّة تحْتَ البارِقَة أي تحتَ السّيوف. وحدَّثْتُه فأرْسَل بَرْقاوَيْه أي عَيْنَيه لبَرْقِ لَوْنَيْهما؛ قال:

ومُنْحَدِرٍ مِن رَأسِ بَرْقاءَ حَطّهُ   مَخافَةَ بَينٍ مِنْ حَبيبٍ مُزَايِلِ

«وبَرّق عَيْنَيه: فتحهما جدّاً ولمَعَهُما. وأبْرَقَتْ لي فلانَةُ وأرْعدَتْ إذا تحَسّنَتْ لك وتعرّضَتْ.

- **وقال في شرح الجذر برقش**

«**برقش** - وهو أبو بَرَاقِشَ للمُتَلَوّن» وهذا هنا يمكن إدارجه تحت المعنى الحقيقي ، وبذلك نجد أنه استهل شرح الجذر باستعمال المعنى الحقيقي للكلمة وذلك على غير العادة ؛ قال:

كأبي بَرَاقِشَ كلَّ لَوْ نٍ لَوْنُهُ يَتَخَيّلُ

«ونَقَشَه وبَرْقَشَه : زَيّنَه. وتَبَرْقَشَ فلانٌ: تزيّنَ. وتَبَرْقَشَتْ: تَلَوّنَتْ. »[(1)]

- **وقال في شرح الجذر برك**

«**برك.**بارَكَ اللهُ فيه وبارَكَ له وبارَكَ عليه وبارَكَه. وبَرَّكَ على الطّعام، وبَرّكَ فيه إذا دَعا له بالبَرَكَةِ، وطَعامٌ بَرِيكٌ، وما أبْرَكَ هذا وأيْمَنَه. وابْتَرَكَ الصّيْقَلُ إذا مالَ على المِدْوَسِ. وابْتَرَكَ الفَرَسُ في عَدْوِه: اعتَمَد فيه واجتَهَدَ، وفَرَسٌ مُستَقدِمُ البِرْكَةِ. وفي بُستانِه بِرْكَةٌ مُصَهْرَجَةٌ، وفيه بِرَكٌ تَفِيضُ» [(2)].

«**ومن المجاز:** حَكّتِ الحرْبُ بَرْكَها بهم[(3)]؛ قال:

فأقْعَصَتْهُمْ وحَكّتْ بَرْكَها بهمُ وأعْطَتِ النَّهْبَ هَيّانَ بنَ بَيّانِ[(4)]

ووضعَ عليهم الدّهْرُ بَرْكَه

«وابْتَرَكَ في عِرْضِ فلانٍ يَقْصِبُه إذا وقَعَ فيه. ووصَفَ أعرابيّ أرضاً خِصْبَةً، فقال: تركتُ كلأها كأنّه نَعَامَةٌ بارِكَةٌ. وابْتَرَكُوا في الحَرْبِ: جَثَوْا على الرُّكَبِ.

وبالنسبة للمهنى الحقيقي للكلمة في المعاجم العربية الأخرى ، تأخذ على سبيل المثال«ب ر ك: (بَرَكَ) الْبَعِيرُ مِنْ بَابِ دَخَلَ أَيِ اسْتَنَاخَ و(أَبْرَكَهُ) صَاحِبُهُ فَبَرَكَ وَهُوَ قَلِيلٌ وَالْأَكْثَرُ أَنَاخَهُ فَاسْتَنَاخَ. وَ (الْبِرْكَةُ) كَالْحَوْضِ وَالْجَمْعُ (الْبِرَكُ) قِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِإِقَامَةِ الْمَاءِ فِيهَا، وَكُلُّ شَيْءٍ ثَبَتَ وَأَقَامَ فَقَدْ (بَرَكَ) . وَ (الْبَرَكَةُ) النَّمَاءُ وَالزِّيَادَةُ. وَ (التَّبْرِيكُ) الدُّعَاءُ بِالْبَرَكَةِ. وَيُقَالُ (بَارَكَ) اللَّهُ لَكَ وَفِيكَ وَعَلَيْكَ، وَبَارَكَكَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى(أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ)[5] و(تَبَارَكَ) اللَّهُ أَيْ بَارَكَ مِثْلُ قَاتَلَ وَتَقَاتَلَ إِلَّا أَنَّ فَاعَلَ يَتَعَدَّى وَتَفَاعَلَ لَا يَتَعَدَّى وَ (تَبَرَّكَ) بِهِ تَيَمَّنَ بِهِ». [6]

- **وقال في شرح الجذر برم**

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برقش ص25

[2]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (برك) ، ص25

[3]- المصدر نفسه، كتابب الباء، مادة (برك) ص25

[4]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برك) ، ص25

[5]- سورة النمل، الآية 8

[6]- مختار الصحاح، باب الباء مادة (برم) ص33

«**برم.**أنا بَرِمٌ بهذا الأمر، وقد بَرِمْتُ به. وخيطٌ مُبرَمٌ. وفلانٌ بَرَمٌ ما فيه كَرَم. وفي الحَديث: «أَبْرَامٌ بَنُو المُغِيرَةِ»[1]. وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله بَرِمٌ بهذا الأمر، وقد بَرِمْتُ به. وخيطٌ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر، والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره أنه من المجاز.

«**ومن المجاز:**أبْرَمَ الأمْرَ، وأمْرٌ مُبْرَمٌ، وبَرِمَ فلانٌ بحُجّتِه إذا لم تَحْضُرْهُ؛ قال:

يُخَبِّرُ طَرْفَانَا بما في قُلُوبِنَا إذا بَرِمَتْ بالمَنْطِقِ الشّفَتَانِ

والأصْلُ الخَيْطُ السّحيلُ، وهو ما كان طاقاً واحداً، والمُبَرمُ طاقانِ يُفْتَلان حتى يَصيرا واحداً. [2]

وفي معجم مختار الصحاح نجد معنى الكلمة : «ب ر م: (بَرِمَ) بِهِ مِنْ بَابِ طَرِبَ وَ (تَبَرَّمَ) بِهِ أَيْ سَئِمَهُ وَ (أَبْرَمَهُ) أَمَلَّهُ وَأَضْجَرَهُ وَأَبْرَمَ الشَّيْءَ أَحْكَمَهُ. وَ (الْمُبْرَمُ) مِنَ الثِّيَابِ الْمَفْتُولُ الْغَزَلِ طَاقَيْنِ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمُبْرَمُ وَهُوَ جِنْسٌ مِنَ الثِّيَابِ. وَ (الْبِرَامُ) بِالْكَسْرِ جَمْعُ (بُرْمَةٍ) وَهِيَ الْقِدْرُ. »[3]

- **وقال في شرح الجذر برن**

«**برن.** نزلنا به فأطعَمَنَا الخُبْزَ الفُرْنيّ والتّمْرَ البَرْنيّ. ورأيْتُ عِندَهُ بَرَانيّ العَسَلِ جمعُ بَرْنِيّةٍ» [4].(وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله نزلنا به فأطعَمَنَا الخُبْزَ الفُرْنيّ والتّمْرَ البَرْنيّ. ورأيْتُ عِندَهُ بَرَانيّ العَسَلِ جمعُ بَرْنِيّةٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر

[1]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برم) ، ص26
[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برم) ، ص26
[3]- مختار الصحاح، باب الباء مادة (برم) ص33
[4]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (برن) ، ص26

« ب ر ن: (الْبَرْنِيُّ) ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ وَ (الْبَرْنِيَّةُ) إِنَاءٌ مِنْ خَزَفٍ. وَ (يَبْرِينُ) مَوْضِعٌ يُقَالُ: رَمْلُ يَبْرِينَ».

- **وقال في شرح الجذر بره**

«**بره ـ** أقَمْتُ عنده بُرْهَةً من الدّهر، وأقام عندنا بُرَيْهُ بُرَيْهَةً: يريدُ مُصَغَّرَ إبراهيمَ على التّرْخيم، حُكيَ عن

الفَرّاء. وأبْرَهَ فلانٌ: جاء بالبُرْهان، وبَرْهَنَ مُوَلَّدٌ. والبُرْهَانُ بَيَانُ الحُجّةِ وإيضاحُها من البَرَهْرَهَةِ وهي البَيضاء من الجَواري، كما اشتُقّ السّلطانُ منَ السّليطِ لإضاءتِهِ. وتقول: لا تُشَبِّهِ العَدَلِيّةَ بالمُشَبِّهَه وافْصِلْ بينَ إبراهيمَ وأَبْرَهَه»[1].

وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله .... أقَمْتُ عنده بُرْهَةً من الدّهر من الاستعارة، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر

«**ب ر هـ:** أَتَتْ عَلَيْهِ (بُرْهَةٌ) مِنَ الدَّهْرِ بِضَمِّ الْبَاءِ وَفَتْحِهَا أَيْ مُدَّةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الزَّمَانِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: (بَرَهُوتُ) عَلَى مِثَالِ رَهَبُوتَ بِئْرٌ بِحَضْرَمَوْتَ يُقَالُ فِيهَا أَرْوَاحُ الْكُفَّارِ. وَفِي الْحَدِيثِ: «خَيْرُ بِئْرٍ فِي الْأَرْضِ زَمْزَمُ وَشَرُّ بِئْرٍ فِي الْأَرْضِ بَرَهُوتُ» وَيُقَالُ بُرْهُوتُ مِثْلُ سُبْرُوتَ»[2].

- **وقال في شرح الجذر (بري)**

«**بري**[3]**ـ** ما عندي قَلَمٌ بَرِيّ أي مَبْرِيّ، وارْفَعْ بُرَايَةَ القَلَمِ؛ ...». [4]:

- شرح وتحليل

وهذا من التعبير باستخدام المعنى الحقيقي، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب الحقيقي، ولم يعتمد المعنى االمجازي وهي من الطرائق القليلة إن لم

---

[1]- نفسه باب الباء، مادة (بره) ، ص26

[2]- مختار الصحاح، باب الباء مادة (بر هـ) ص33

[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بري) ، ص26

[4]- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بري) ، ص26

نقل النادرة في شرح الجذور ،ثم نجده بعد هذا التقديم في شرح جذور معجمه ينتقل بصورة عفوية إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

وبفِيهِ البَرَى وحُمّى خَيْبَرَا وشَرُّ ما يُرَى.

«**ومن المجاز:**بَرَيْتُ النّاقة بالسّيرِ، وبَرَاها السّفَرُ، وناقَةٌ ذاتُ بُرَايَةٍ: بها بَقِيّةٌ بعد بَرْيِ السّفَرِ إيّاها. وإنّكَ لَذو بُرايَةٍ: لمن فيه بَقِيّةٌ بعد السّفَر. وفلانٌ يُبَاري الرّيحَ جُوداً، وأعْطَتْه الدّنْيا بُرَتَها إذا تمكّنَ منها وحَظِيَ بها.

- **وقال في شرح الجذر (برخ)**

«**بزخ -** به بَزَخٌ وهو شِبْهُ القَعَسِ. ورَجُلٌ أبْزَخُ وامرأةٌ بَزْخاء. ومشَى بَزَخاً ومشى فلانٌ مُتبازِخاً كمِشْيَةِ العجوزِ إذا تَكَلّفتْ إقامَةَ صُلْبِها فتَقاعَسَ كاهِلُها وانحتنى ثَبَجُها. » وهذا مجاز لاحقيقة،.

ومن المجاز:تَبَازَخَ عن الأمْرِ: تَقَاعَسَ عنه. ورأى أعْرَابيّ عيداناً فقال: أرَاهُنّ بُزْخاً عُوجاً. »[1]**.**

وقال في شرح الجذر (بزر)

بزر[2]**-** بَزّرْ بُرْمَتَكَ وألْقِ فيها الأبْزَارَ والأبازِيرَ. وتقول: اللحمُ المُبَزَّرُ أشْهَى والنّفْسُ عليه أشرَه وإلّا فهو بجَزَرِ السّباعِ أشبَه. »

ومن المجاز: مِثْلي لا تَخفَى عليه أبازِيرُكَ أي زِياداتُك في القَوْلِ ووِشاياتُك. وقد بَزّرَ فلانٌ كلامَه وتَوْبَلَه، ومنه قيل للرجل المُرِيبِ: البَازُورُ؛ »:

أمّا بَنُو يَشكُرٍ لا دَرّ دَرُّهُمُ ولا سُقُوا فَهُمُ قَوْمٌ بَوَازِيرُ[3]

1- المصدر نفسه ، باب الباء، مادة (بزخ) ، ص26

2- المصدر نفسه ، باب الباء، مادة (بزر) ، ص26

3- الزمخشري، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزر) ، ص26

«ب ز ر: (الْبِزْرُ) بِزْرُ الْبَقْلِ وَغَيْرِهِ، وَدُهْنُ الْبِزْرِ وَالْبَزْرِ وَبِالْكَسْرِ أَفْصَحُ. وَ (الْأَبْزَارُ) وَ (الْأَبَازِيرُ) التَّوَابِلُ. »[1]

- **وقال في شرح الجذر (بزز)**

بزز - خرجوا عليهم الخُزُوزُ والبُزُوزُ وهي الثّيابُ الجِيادُ. وأشْبَهَ امرأ بَعْضُ بَزّهِ. وغزَا في بِزّةٍ كاملةٍ وهيَ السّلاحُ، وتقلّدَ بَزّاً حسَناً وهو السّيفُ»[(2)]؛

وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله خرجوا عليهم الخُزُوزُ والبُزُوزُ وهي الثّيابُ الجِيادُ من الاستعارة، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

...وإنّه لَذو بِزّةٍحَسَنَةٍ وهي الهَيئَةُ واللّباس، وبَزَّه ثَوْبَه وابْتَزّه: سَلَبَه، وابتُزّتْ من ثِيابِها: جُرّدَتْ»؛ أُنْشِدْن لرَجُلٍ غصَبَ تأبّطَ شرّاً سَيْفَه:

فَوَيْلُ امّ بَزّ جَرّ شَعْلٌ على الحَصَى فَوُقّرَ بَزٌّ ما هُنالِكَ ضَائِعُ

«ومَنْ عَزّ بَزّ. وجيء به عَزّاً وبَزّاً، بمعنى لا مَحَالَةَ. ورجَعَتِ الخِلافَةُ بِزّيزَى أي تُبَزّ بَزّاً ولا تُؤخَذُ بالاستِحقاق.

«**ومن المجاز:** قول الجَعْدِيّ:

وتَبْتَزّ يَعْفُورَ الصّرِيمِ كِنَاسَهُ فتُخْرِجُهُ مِنهُ وإن كان مُظْهِراً

«أي بحَفيفِ سَيرِها ينفِرُ الوَحشِيّ من كنّه وقتَ الظّهر. ب ز ز: (بَزَّهُ) سَلَبَهُ وَبَابُهُ رَدَّ **وَفِي الْمَثَلِ:** «مَنْ عَزَّ بَزَّ» أَيْ مَنْ غَلَبَ سَلَبَ. وَ (ابْتَزَّهُ) اسْتَلَبَهُ. وَ (الْبَزُّ) مِنَ الثِّيَابِ أَمْتِعَةُ (الْبَزَّازِ) وَ (الْبِزَّةُ) بِالْكَسْرِ الْهَيْئَةُ. »[3]

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (برز) ص33
[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزز) ، ص28
[3]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بزغ)ص33

ح. شرح وتحليل في دور المجاز في الوسع الدلالي

- **وقال في شرح الجذر (بزغ)**

«**بزع -** غلامٌ بَزيعٌ: ظريفٌ ذكيّ، وجاريَة بَزِيعَةٌ. وفيه بَرَاعَةٌ وبَزَاعَةٌ وهي من صِفَةِ الأحداثِ، وقد تَبَزّعَ الغلامُ: تظرّفَ[1].وهذا مجاز لاحقيقة، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من المجاز المرسل وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر باستعمال الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز ، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

«**بزغ -** بَزَغَ البيطَارُ الدّابّةَ بَزْغاً، وبَزّغَها تَبْزِيغاً إذا شَقّ أشعَرَها بمِبْزَغِه. وبَزَغَ النّابُ إذا شَقّ اللحمَ فخَرَجَ. ألا ترى إلى قولهم: شَقّ النّابُ وفَطَرَ، ومنه بزَغَتِ الشّمسُ وبَزَغَ القمرُ ونجومٌ بَوَازِغُ». [2]

«ب ز غ: (بَزَغَتِ) الشَّمْسُ طَلَعَتْ وَبَابُهُ دَخَلَ. وَ (الْمِبْزَغُ) بِالْكَسْرِ الْمِشْرَطُ. وَ (بَزَغَ) الْحَاجِمُ وَالْبَيْطَارُ أَيْ شَرَطَا »[3]

- **وقال في شرح الجذر (بزل)**

«**بزلـ** بَزّلَ نابُ البَعيرِ مثلُ شَقّ وفَطَرَ. وبَزَلَ الشّرابَ من المِبْزَلِ: أسالَهُ منهُ وهو شبه طُبْيٍ في الدّنّ ونحوِه يَسيلُ منه. وقد تَبَزّلَ الشّرَابُ: سالَ من المِبْزَل. وجملٌ بازِلٌ، وقد بَزَلَ بُزُولاً، وإبِلٌ بُزُلٌ وبَوَازِلُ. [4]وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

1- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزع) ، ص29

2- نفسه، باب الباء، مادة (بزغ) ، ص30

3- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (برر) ص33

4- ، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزل) ، ص31

« **ومن المجاز:**بَزَلَ الأمرُ والرأي: استَحْكَمَ، وأمْرٌ بازِلٌ. وتقول: خَطْبٌ بازِلٌ لا يَكْفيه إلّا رَأيٌ قارِحٌ. وإنّه لَذو بَزْلاء أي ذو صَريمَةٍ مُحْكَمَةٍ. وهو نهّاضٌبِبَزْلاء أي بخُطّةٍ عَظِيمَةٍ»؛ قال[1]:

إنّي إذا شَغَلَتْ قوْماً فُرُوجُهُم رَحْبُ المَسَالِكِ نَهّاضٌ ببَزْلاء[2]

- **وقال في شرح الجذر (بسأ)**

«**بسأ.** بَسَأ فلانٌ بهذا الأمر إذا ألِفَه ومَرَن عليه. ولقد بُسِئَ بكَرَمِك، وأنِسَ بحُسْنِ خُلُقِك، فَذُمْ عليه. وناقةٌ بَسُوءٌ: لا تَمنَعُ الحالبَ لإلْفِها إيّاه». [3]وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

- **وقال في شرح الجذر (بسر)**

«**بسر** هو بُسْراً أطيَبُ منهُ رُطَباً، وقد أبْسَرَتِ النخلَةُ. » [4]وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

«**ومن المجاز:**ابْتَسَرَ الحاجَةَ: طلَبَها قَبلَ وقتِها. وابْتَسَرَ الفَحْلُ النّاقةَ: ضربها من غيرِ ضَبَعَةٍ، وابتَسَرَ الجارِيَةَ وابتَكَرَها واختَضَرَها: افتَضّها قبل الإدراك. وغلامبُسْرٌ وجارِيَةٌ

---

[1]- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بزل) ، ص31

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بزل) ، ص31

[3]- نفسه، كتاب الباء، مادة (بسأ) ، ص32

[4]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بسر) ، ص32

بُسْرَةٌ: غضّا الشّبابِ. ويقولون صَبّحْته والشّمسُ حمراءُبُسْرَةٌ: لَمّا يَصْفُ شُعاعُها؛ قال البَعيثُ:[1]

فصَبّحَهُ والشّمسُ حَمرَاءُ بُسْرَةٌ بسَائِفَةِ الأنْقاءِ موْتٌ مُغَلّسُ[2]

وإنْ خرجَتْ بك بَثْرَةٌ فلا تَبْسُرْها أي لا تَفْقأها، وهي بُسْرَةٌ غضّةٌ.

ب س ر: (الْبُسْرُ) أَوَّلُهُ طَلْعٌ ثُمَّ خَلَالٌ بِالْفَتْحِ ثُمَّ بَلَحٌ بِفَتْحَتَيْنِ ثُمَّ بُسْرٌ ثُمَّ رُطَبٌ ثُمَّ تَمْرٌ، الْوَاحِدَةُ (بُسْرَةٌ) وَ (بُسُرَةٌ) وَالْجَمْعُ (بُسُرَاتٌ) وَ (بُسُرٌ) بِضَمِّ السِّينِ فِي الثَّلَاثَةِ. وَ(أَبْسَرَ) النَّخْلُ صَارَ مَا عَلَيْهِ بُسْرًا. وَ (الْبَسْرُ) خَلْطُ الْبُسْرِ مَعَ غَيْرِهِ فِي النَّبِيذِ، وَبَابُهُ نَصَرَ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا تَبْسُرُوا وَلَا تَثْجُرُوا» وَ (بَسَرَ) الرَّجُلُ وَجْهَهُ كَلَحَ وَبَابُهُ دَخَلَ يُقَالُ: عَبَسَ وَبَسَرَ. وَ(الْبَاسُورُ) وَاحِدُ (الْبَوَاسِيرِ) وَهِيَ عِلَّةٌ تَحْدُثُ فِي الْمَقْعَدَةِ وَفِي دَاخِلِ الْأَنْفِ أَيْضًا.»[3]

- **وقال في شرح الجذر (بسس)**

«**بسس** بُسَّتِ الجِبالُ: فُتّتَتْ كالدّقيقِ والسَّويقِ، ومنه قيل للسَّوِيقِ المَلْتُوتِ: البَسِيسَةُ. وأبَسّ الحالبُ بالنّاقةِ: مَسَحَها وسكّنَها بلِسانِه. ولا أفعَلُ ذلك ما أَبَسّ عبدٌ بنَاقَةٍ. وجيء به من حَسّكَ وبَسّكَ. وتقول: أكَلَتِ ابْنَيْ وائِلِ البَسُوس كما يأكُلُ الحَبَّ السُّوس.[4]- وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي **اعتبره من المجاز.**

« ب س س: (الْبَسُّ) اتِّخَاذُ (الْبَسِيسَةِ) وَهُوَ أَنْ يُلَتَّ السَّوِيقُ أَوِ الدَّقِيقُ أَوِ الْأَقِطُ الْمَطْحُونُ بِالسَّمْنِ أَوْ بِالزَّيْتِ ثُمَّ يُؤْكَلُ وَلَا يُطْبَخُ وَهُوَ أَشَدُّ مِنَ اللَّتِّ بَلَلًا وَبَابُهُ رَدَّ وَ (بَسَّ) الْإِبِلَ وَ (أَبَسَّهَا) زَجَرَهَا وَقَالَ لَهَا ((بِسْ بِسْ)) وَفِي الْحَدِيثِ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْيَمَنِ

1- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بسأ) ، ص32

2- نفسه كتاب الباء، مادة (بسأ) ، ص32

3- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء مادة (بسر) ص33

4- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسس) ، ص32

وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ (يَبِسُّونَ) وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» . قُلْتُ: هَكَذَا هُوَ مَضْبُوطٌ فِي الصِّحَاحِ وَالتَّهْذِيبِ وَشَرْحِ الْغَرِيبَيْنِ (يَبِسُّونَ) بِكَسْرِ الْبَاءِ. وَذَكَرَ الْبَيْهَقِيُّ فِي مَصَادِرِهِ أَنَّهُ مِنْ بَابِ رَدَّ يَرُدُّ وَ (الْبَسُوسُ) بِفَتْحِ الْبَاءِ اسْمُ امْرَأَةٍ مِنَ الْعَرَبِ هَاجَتْ بِسَبَبِهَا الْحَرْبُ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَيْنَ الْعَرَبِ فَضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ فِي الشُّؤْمِ فَقَالُوا: أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ وَبِهَا سُمِّيَتْ حَرْبُ الْبَسُوسِ. »[1]

ومن المجاز: بَسّ عليه عَقارِبَه إذا أرسَلَ عليه نَمَائِمَه. وجاء بالتُّرَّهاتِ البَسَابِسِ أي بالأباطيل.

- **وقال في شرح الجذر (بسط)**

بسط[2]**-** بَسَطَ الثوبَ والفِراشَ إذا نَشَرَه. وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب الحقيقي ، وبذلك يمكن القول إنه هنا استهل في شرح الجذر باعتماد المعنى الحقيقي مع أننا لو تأملنا العبارة جدا لوجدناها من الاستعارة، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز،

ومن المجاز:بَسَطَ رِجْلَه وقَبَضَها، وإنّه ليَبسُطُني ما بَسَطَك ويَقْبِضُني ما قَبَضَك أي يَسُرّني ويُطَيِّبُ نَفسي ما سَرّك ويَسُوءُني ما ساءَكَ. وبَسَطَ عليهم العَذَاب.

وزَادَهُ اللهُ بَسْطَةً في العِلْمِ والجِسْمِ[3]أي فَضْلاً. وبَسَطني اللهُ عليه: فَضّلَني، ونحنُ في بِساطٍ واسِعَةٍ؛ ...ومكانٌ بَسِيط: واسِعٌ. وفلانٌ بَسيطُ الباعِ واللّسانِ، وقد بَسُطَ بَساطَةً. وبَسَطَ إلينا يَدَه ولِسانَه بما نُحبّ أو بما نَكْرَهُ. وبلادٌ باسِطَةٌ؛ ..

الجَفْجَفُ الغليظُ من الأرض. وحَفَرَ قامَةً باسِطَةً وبَسْطَةً وهو أن يَمُدّ يَدَه رافعَها. وفَرَشَ لي فِراشاً لا يَبْسُطُني، وهذا فَرَاشٌ يَبْسُطُكَ إذا كان واسِعاً لا يَقْبِضُه. وفلان مَرْكَبُه المَبْسُوطَةُ وهي الرِّحالَةُ البَعِيدَةُ ما بينَ الحِنْوَين، ووردْنا بَعدَ خَمْسٍ باسِطٍ، وانْبَسطَ إليه، وباسَطَه، وبينهما مُباسَطَةٌ. ويَدُهُ بُسْطٌ وبِسْطٌ بالعَطَاء؛ وفي الحديث: «يَدَا الله بُسْطَانِ»،

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسط) ، ص32

[3]- سورة البقرة، الآية 274

وما على البَسيطَةِ مِثْلُه، وذَهَبَ في بُسَيْطَةَ، غيرَ مَصْرُوفَةٍ، كما تقول ذَهَبَ في الأرض.
(1)

وفي مختار الصحاح نجد أن معنى كلمة: ب س ط: (بَسَطَ) الشَّيْءَ بِالسِّينِ وَالصَّادِ نَشَرَهُ وَبَابُهُ نَصَرَ. وَ (بَسْطُ) الْعُذْرِ قَبُولُهُ. وَ (الْبَسْطَةُ) السَّعَةُ. وَ (انْبَسَطَ) الشَّيْءُ عَلَى الْأَرْضِ. وَ (الِانْبِسَاطُ) تَرْكُ الِاحْتِشَامِ يُقَالُ: (بَسَطْتُ) مِنْ فُلَانٍ (فَانْبَسَطَ) . وَ (الْبِسَاطُ) مَا يُبْسَطُ. وَمَكَانٌ (بَسِيطٌ) أَيْ وَاسِعٌ. وَيَدٌ (بِسْطٌ) بِوَزْنِ قِسْطٍ أَيْ مُطْلَقَةٌ، وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ «بَلْ يَدَاهُ بِسْطَانِ»[2] .

- **وقال في شرح الجذر (بسق)**

بسق: بَسَقَتِ النّخلَةُ ونَخْلَةٌ باسِقَةٌ ولفلانٍ البَوَاسِقُ(3).

ومن المجاز:بَسَقَ على أصحابه: طالَهُمْ وفَضَلَهُم. ويقولون: لا تُبَسِّقْ علينا أي لا تُطَوِّلْ. ولفلانٍ سَوَابق وعُلًى بَواسِق. (وهذا مجاز على سبيل الاستعارة المكنيــة .

ب س ق: (الْبُسَاقُ) الْبُصَاقُ وَقَدْ (بَسَقَ) مِنْ بَابِ نَصَرَ. وَبَسَقَ النَّخْلُ طَالَ، وَبَابُهُ دَخَلَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ}[4] . »[5]

وقال في شرح الجذر (بسل)

بسل: فيه بَسالَةٌ وما أَبْسَلَه ولقد بَسَلَ وتَبَسّلَ إذا تَشَجّعَ، وأسَدٌ باسِلٌ. وله وجْهٌ باسِرٌ باسِلٌ: شديد العُبُوس(6).وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، حيث إنه استهل في شرح الجذر باعتماد أسلوب المجاز، وقوله فيه بَسالَةٌ وما أَبْسَلَه ولقد بَسَلَ وتَبَسّلَ من الاستعارة، ومع أنه جاء على المعنى الحقيقي للجذر وتَبَسّلَ إذا تَشَجّعَ، وهذا يطابق المعنى المعجمي الذي جاء في المعاجم الأخرى

1- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسط) ، ص32
2- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33
3- ، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسق) ، ص33
4- سورة ق: الآية 10
5- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33
6- أساس البلاغة، كتباب الباء، مادة (بسل) ، ص33

وأبْسَلَهُ للهَلَكَةِ: أسلَمَه. وأُبْسِلَ بعَمَلِه: أُفْضِحَ. واستَبْسَلَ للمَوْت إذا استَسْلَمَ. ويقولون عند الدّعاء على الرّجُلِ: آمينَ وبَسْلاً أي وأبْسَلَه اللهُ ولحَاه. وهذا بَسْلٌ: مُحَرَّمٌ.(1)

ومن المجاز: نَبيذٌ باسِلٌ: شديدٌ، وغَضَبٌ باسِلٌ، ويومٌ باسِلٌ؛ قال الأخطَلُ:

فهوَ فِداءُ أمِيرِ المُؤمنِينَ إذا أبْدَى النّوَاجِذَ يومٌ باسِلٌ ذَكَر

ب س ل: (الْبَسَالَةُ) الشَّجَاعَةُ وَقَدْ (بَسُلَ) مِنْ بَابِ ظَرُفَ فَهُوَ (بَاسِلٌ) أَيْ بَطَلٌ، وَقَوْمٌ (بُسْلٌ) كَبَازِلٍ وَبُزْلٍ. وَ (أَبْسَلَهُ) أَسْلَمَهُ لِلْهَلَكَةِ فَهُوَ (مُبْسَلٌ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ}[2] قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَنْ تُسْلَمَ. وَالْمُسْتَبْسِلُ الَّذِي يُوَطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَوْتِ أَوِ الضَّرْبِ وَقَدِ (اسْتَبْسَلَ) أَيِ اسْتَقْتَلَ وَهُوَ أَنْ يَطْرَحَ نَفْسَهُ فِي الْحَرْبِ وَيُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ أَوْ يُقْتَلَ لَا مَحَالَةَ. »[3]

- **وقال في شرح الجذر (بسم)**

بسم ـ هو أغَرُّ بَسّامٌ. وأوّلُ مَراتبِ الضّحِكِ التبَسّمُ، ومتى جِئتَهُ فهو مُتَبَسّمٌ. وكأنّ ابتِسامَتَها وَمْضَةُ بَرْقٍ. وهُنّ غُرُّ المَبَاسِمِ(4). وهفي هذا الجذر نجده اعتمد في شرح الجذر على المزج بين المعنى الحقيقي والأسلوب المجازي : هو أغَرُّ بَسّامٌ.مجاز، وقوله: **وأوّلُ مَراتبِ الضّحِكِ التبَسّمُ** ، تصب في [المعنى الحقيقي] غير أننا هنا نلاحظ أنه استهل في شرح الجذر بالمجاز، وتحديدا الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، منعزلا

ومن المجاز:تبَسّمَ البَرْقُ وتبَسّمَ الطَّلْعُ: تفَلّقَتْ أطْرافُه. ويقال: واللهِ ما بَسَمْتُ فيه أي ما ذُقْتُه. ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

---

[1]- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بسل) ، ص33

[2]-سورة الأنعام: الآية 70

[3]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسل) ص33

[4]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بسم) ، ص34

ب س م: (التَّبَسُّمُ) دُونَ الضَّحِكِ وَقَدْ (بَسَمَ) مِنْ بَابِ ضَرَبَ فَهُوَ (بَاسِمٌ) وَ (ابْتَسَمَ) وَ (تَبَسَّمَ) وَ (الْمَبْسِمُ) بِوَزْنِ الْمَجْلِسِ الثَّغْرُ. وَرَجُلٌ (مِبْسَامٌ) »[1] .

- **وقال في شرح الجذر (بشر)**

بشر بَشَرْتُه بكذا وبَشّرْتُه وأبْشَرْتُه، فَبَشِرَ وأبْشَرَ وبَشَّرَ واسْتَبْشَرَ وتَبَشَّرَ وتَباشَرُوا به، وتَتَابَعَتِ البِشاراتُ

والبَشائِرُ، وجاء البُشَراءُ، وهو حَسَنُ البِشْرِ، واستَقْبَلني ببِشْرِه. وبَشَرَ الأدِيمَ وأبْشَرَه: قَشَرَ وجهه(2)...

وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، فقد نجد أنه استهل في شرح الجذر باعتماد المجاز، من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر

ومن المجاز: فلان مُؤدَمٌ مُبْشَرٌ. وما أحْسَنَ بَشَرَةَ الأرْضِ وهي ما يَخْرُجُ من نَباتِها فيَلبَسُها. وطَلَعَتْ تَبَاشِيرُ الصُّبحِ وهي أوائِلُه التي تُبَشّرُبه، كأنّها جمعُ تَبْشِيرٍ وهوَ مَصدرُ بَشَّرَ. وفيه مَخَايِلُ الرُّشْدِ وتَباشِيرُه. ورأى النّاسُ في النّخلِ التّبَاشِيرَ وهي البَوَاكِيرُ. وهَبّت المُبَشّرَاتُ وهيَ الرّياحُ التي تُبَشّرُ بالغَيْث. وباشَرَ الأمْرَ: حضَرَه بنَفسه. وباشَرَهُ النّعيمُ؛ قال عُمَرُ بنُ أبي رَبِيعَةَ:(3)

لها وَجْهٌ يُضِيءُ كَضَوْءِ بَدْرٍ　　　عَتِيقُ اللّوْنِ باشَرَهُ النّعِيمُ

والفعلُ ضربانِ: مُباشِرٌ ومُتَوَلّدٌ.

ومن المجاز: رجلٌ بَشِعُ الخَلْقِ وبَشِعُ المنظر إذا كان لا يَحْلَى بالعَين. وعُودٌ بَشِعٌ: ذو أُبَنٍ. ونَحَتَ مَتنَ العُودِ حتى ذَهَبَ بَشَعُه. وقد بَشِعَ الوادي بالنّاس إذا ضاقَ بهم، فاستَبْشَعوا المُقامَ فيه. (4)

- **وقال في شرح الجذر (بشم)**

---

[1]- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسم) ص33

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشر) ، ص34

[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشر) ، ص34

[4]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشر) ، ص34

بشم[1]**ـ** بَشِمَ الفَصيلُ من اللّبنِ والرجلُ من الطعام إذا اتَّخَمَ. وفي كلامِ الحَسَنِ: وأنت تَتَجَشّأُ من الشِّبَعِ بَشَماً. وَاستَاكَتْ بفَرْعِ بَشَامَةٍ. وتقول ما أهلُ الشّامِ إلّا كشَجَرِ البَشَام: دُهْنُه من أطيَبِ الأفْواه وعُودُه مَطيَبَةُ الأفْوَاه. ، وفي قوله بَشِمَ: الفَصيلُ من اللّبنِ والرجلُ من الطعام إذا اتَّخَمَ وهذا الأسلوب أيضا من المجاز ،.

ومن المجاز :بَشِمَ من كذا إذا سَئِمَ منه.

- وقال في شرح الجذر (بصر)

بصر[2]ـ أبْصَرَ الشيءَ وبَصُرَ به، وقد بَصُرَ بعمله إذا صار عالماً به وهو بَصِيرٌ به وذو بَصَرٍ وبَصَارَةٍ، وهو من البُصَرَاء بالتجارة. وبَصّرْتُه كذا وبَصّرْتُه به إذا عَلّمتَهُ إيّاه، وتَبَصّرْ لي فلاناً؛ وهذا أيضا وبَصُرَ به، وقد بَصُرَ بعمله إذا صار ... من الأسلوب المجازي ... وهي كلها استعارات

وهو مُستَبْصِرٌ في دينِه وعَمَلِه. وعَمَى الأبْصارِ أهْوَنُ من عَمَى البَصائر. وبَصّرَ فلانٌ وكَوّفَ؛ قال ابن أحْمَرَ:

أَخَبّرُ مَنْ لاقَيْتُ أنّي مُبصِرٌ وكائِنْ تَرَى مِثْلي منَ النّاسِ بَصّرَا

وما في البَصْرَتَينِ مِثْلُه، وهما البَصرَةُ والكوفة. وما أثْخَنَ بُصْرَ هذا الثّوبِ! وهذا ثَوْبٌ ما له بُصْرٌ. وبُصْرُ كُلّ سَمَاء مَسِيرَةُ خَمْسِمائةِ عامٍ وهو الثّخَنُ والغِلَظُ.

ومن المجاز: هذه آيَةٌ مُبْصِرَةٌ. وأبصَرَ الطّريقُ: استَبَانَ ووَضَحَ. ورتّبْتُ في بُستاني مُبصِراً أي ناظِراً وهو الحافظُ. وأرَيْتُه لَمْحاً باصِراً أي أمراً مُفْزِعاً، وأرَانيالزمانُ لَمْحاًباصِراً. واجْعَلْني بَصِيرَةً عليهم أي رقِيباً وشاهداً، كقولك: عَيْناً عليهم. وأ مَا لَكَ بَصِيرَةٌ في هذا أي عِبرَةٌ؛ قال قُسّ:

في الذّاهِبِينَ الأوّلِي نَ من القُرُونِ لنا بَصَائرْ

---

[1]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بشم) ، ص34

[2]- أالمصدر نفسه، باب الباء، مادة (بصر) ، ص34

وله فِرَاسَةٌ ذاتُ بَصِيرَةٍ وذاتُ بَصائرَ وهيَ الصادقَةُ. ورأيتُ عليكَ ذاتَ البَصائِرِ؛ وأتيتُه بين سَمْعِ الأرض وبَصَرِها أي بأرْضٍ خَلاءٍ ما يُبْصِرُني ولا يَسْمَعُ بي إلّا هيَ. وبَصَّرْتُه بالسّيف: ضرَبْتُه فبَصُرَ بحالِه وعَرفَ قدرَه؛[1] قال: وهو من معنى قوله:

أرْجَأتُهُ عَنّي فأبْصرَ قَصْدَهُ وكَوَيْتُهُ فَوْقَ النّوَاظِرِ منْ عَلِ

ب ص ر: (الْبَصَرُ) حَاسَّةُ الرُّؤْيَةِ وَ (أَبْصَرَهُ) رَآهُ وَ (الْبَصِيرُ) ضِدُّ الضَّرِيرِ، وَ (بَصُرَ) بِهِ أَيْ عَلِمَ وَبَابُهُ ظَرُفَ وَبُصْرًا أَيْضًا فَهُوَ (بَصِيرٌ) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:{بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ}[2] . وَ (التَّبَصُّرُ) التَّأَمُّلُ وَالتَّعَرُّفُ. وَ (التَّبْصِيرُ) التَّعْرِيفُ وَالْإِيضَاحُ. وَ (الْمُبْصِرَةُ) الْمُضِيئَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً}[3] قَالَ الْأَخْفَشُ: مَعْنَاهُ أَنَّهَا تُبَصِّرُهُمْ أَيْ تَجْعَلُهُمْ (بُصَرَاءَ) . وَ (الْمَبْصَرَةُ) بِوَزْنِ الْمَتْرَبَةِ الْحُجَّةُ وَ (الْبَصْرَةُ) حِجَارَةٌ رِخْوَةٌ إِلَى الْبَيَاضِ مَا هِيَ وَبِهَا سُمِّيَتِ ((الْبَصْرَةُ)) وَ ((الْبَصْرَتَانِ)) الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ وَ (بَصَّرَ تَبْصِيرًا) صَارَ إِلَى ((الْبَصْرَةِ)) . وَ (الْبَصِيرَةُ) الْحُجَّةُ وَ (الِاسْتِبْصَارُ) فِي الشَّيْءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة: 14] قَالَ الْأَخْفَشُ: جَعَلَهُ هُوَ (الْبَصِيرَةَ) كَمَا تَقُولُ لِلرَّجُلِ: أَنْتَ حُجَّةٌ عَلَى نَفْسِكَ. وَ (الْبِنْصِرُ) الْإِصْبَعُ الَّتِي تَلِي الْخِنْصَرَ»[4]

- **وقال في شرح الجذر (بصص)**

بصص.له بَصِيصٌ أي بَريقٌ. ورَماهُ بالبَصاصَةِ وهي العينُ. وتقول: طَرَقْتُهُ في السّنةِ الحَصّاصَه[1] فما رَمَقَني بذَنَبِ البَصّاصَه. وبَصّصَ الجَرْوُ وبَصّرَ: فَتَحَ عَيْنَيه[5].وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ورَماهُ بالبَصاصَةِ وهي العينُ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل

---

[1]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بصر) ، ص35

[2]- سورة طه، الآية 96

[3]- سورة النمل، الآية 13

[4]- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص33

[5]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بصص) ، ص36

يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

ب ص ص: (الْبَصِيصُ) الْبَرِيقُ وَقَدْ (بَصَّ) الشَّيْءُ لَمَعَ يَبِصُّ بِالْكَسْرِ (بَصِيصًا) . وَ (بَصْبَصَ) الْكَلْبُ وَ (تَبَصْبَصَ) أَيْ حَرَّكَ ذَنَبَهُ وَ (التَّبَصْبُصُ) التَّمَلُّقُ[1].

ومن المجاز: بَصّصَ النَّوْرُ إذا تَفَتّحَ. وبَصْبَصَ عندي بذَنَبِه إذا تَمَلّقَ.

أما بالنسبة للمعنى الحقيقي للجذر فقد جاء في مختار الصحاح: ب ص ص: (الْبَصِيصُ) الْبَرِيقُ وَقَدْ (بَصَّ) الشَّيْءُ لَمَعَ يَبِصُّ بِالْكَسْرِ (بَصِيصًا) . وَ (بَصْبَصَ) الْكَلْبُ وَ (تَبَصْبَصَ) أَيْ حَرَّكَ ذَنَبَهُ وَ (التَّبَصْبُصُ) التَّمَلُّقُ. »[2]

- **وقال في شرح الجذر (بصص)**

بصل جئتَ أعْرَى من المِغْزَل ورجَعْتَ أكْسَى من البَصَل. وقد تَبَصّلَ الشيءُ إذا تَضاعَفَ تَضَاعُفَ قِشْرِ البَصَلَةِ. وبَصّلْتُ الرجُلَ من ثيابه جرّدْتُه. [(3)] وهذا مجاز لاحقيقة ، على سبيل الاستعارة المكنيــــة، أو على وجه الكناية، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

ومن المجاز: خرجوا كأنّهم الأَصَل وعلى رؤوسهم البَصَل أي البَيْضُ، والأَصَلُ جَمْعُ أَصَلَةٍ وهي حَيّةٌ خَبِيثَةٌ. ب ص ل: (الْبَصَلُ) بَقْلٌ مَعْرُوفٌ الْوَاحِدَةُ (بَصَلَةٌ) »[4]

- **وقال في شرح الجذر (بضض)**

بضض ـ الأصْمَعيّ: أبيَضُ بَضٌ ولَهَقٌ، بمعنى واحدٍ وهو الشّديدُ البَياضِ. وقال ابنُ دُرَيْدٍ: هو النّاصِعُ اللّوْنِ في سِمَنٍ. وقال المُبَرّدُ: هو الرّقيقُ البَشَرَةِ الذي يُؤثّرُ فيه كلُّ شيءٍ. وامرأةٌ غَضّةٌ بَضّةٌ وبَضِيضَةٌ، وقد بَضِضَتْ بَضَاضَةً بالكسر[(5)]؛وهذا ما يدخل تحت إطار المعنى الحقيقي قال:

- يَترُكُ ذا اللّوْنِ البَضِيضِ أسْوَدَ

---

[1]- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بسس) ص35

[2]- الرازي، مختار الصحاح، كتباب الباء، مادة (بصص) ص33

[3]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بصل) ، ص35

[4]- مختار الصحاح، كتاب الباء، مادة (بصل) ص35

[5]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بضض) ، ص36

وبَضَ الحَجَرُ: رَشَحَ بقَليلٍ من الماء بَضِيضاً. وما وقع العامَ إلّا بَضِيضَةٌ وإلّا بَضَائِضُ، والبَضَاضَةُ منه، كأنّ البَشَرَةَ لرقّتِها تَبِضّ بما وَرَاءها.

ومن المجاز: ما يَبِضّ حَجَرُه إذا لم يَنْدَ بخَيرٍ. وما بَضّ له بشيء من المعروف؛...

- **وقال في شرح الجذر (بضع)**

بضع- بَضَعَ من الشّاةِ بَضْعَةً إذا قَطَعَ قِطعَة، وبضَعَ الخشبَةَ[1]**.؛وهذا يدخل تحت إطار المعنى الحقيقي** قال أوْسٌ في صِفَةِ القَوْس:

ومَبْضُوعَةَ من رَأسِ فَرْعٍ شَظِيّةَ   بطَوْدٍ تَرَاهُ بالسّحابِ مُكَلّلا

وفلانٌ جَيّدُ البَضْعَةِ إذا كان لَحِيماً؛ كقولك جَيّدُ الكُدْنَةِ. وهو خاظي البَضيعِ أي سَمِينٌ. وعندي بِضْعَةَ عَشَرَ من الرّجال، وبِضْعَ عَشْرَةَ من النّساء، الذكورُ بالتاء، والإناثُ بطَرْحِها، على سَنَنِ حُكْم العَدَدِ. وأقمتُ عنده بِضْعَ سِنينَ وهو ما بينَ الثّلاثِ والعَشْرِ. وشَجّةٌ باضِعَةٌ وهي التي تَبلُغُ اللّحمَ. وسَمِعْتُ للسيوفِ بَضْعَه وللسّياطِ خَضْعَه، أي صَوْتَ قَطْعٍ وصَوْتَ وَقْع. وهذه بِضَاعَةٌ مُزْجَاةٌ. وتقول: قد نَعّشْتَ ضائِعَنا ونَفّقْتَ بَضَائِعَنَا وأبضَعْتُه كذا إذا جَعَلتَه بِضاعَةً له. واستَبضَعتُ كذا إذا جعلتَه بضاعَةً لك؛ قال زُمَيْلٌ [1]:

فإنّكَ وَاسْتِبْضَاعَكَ الشّعْرَ نَحْوَنا   كمُسْتَبْضِعٍ تَمْراً إلى أهْلِ خَيبرَا[2]

ويقولون: هو باضِعُ الحَيّ لمن يَحْمِلُ بَضَائِعَهُم.

وفي المعاجم العربية نجد أن معنى الكلمة جاء: ب ض ع: (الْبِضَاعَةُ) بِالْكَسْرِ طَائِفَةٌ مِنْ مَالِكَ تَبْعَثُهَا لِلتِّجَارَةِ، تَقُولُ (أَبْضَعَ) الشَّيْءَ وَ (اسْتَبْضَعَهُ) أَيْ جَعَلَهُ بِضَاعَةً، وَفِي الْمَثَلِ: (كَمُسْتَبْضِعِ) تَمْرٍ إِلَى هَجَرَ وَذَلِكَ أَنَّ هَجَرَ مَعْدِنُ التَّمْرِ وَ (بِضْعٌ) فِي الْعَدَدِ بِكَسْرِ الْبَاءِ وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَفْتَحُهَا وَهُوَ مَا بَيْنَ- الثَّلَاثِ إِلَى التِّسْعِ- تَقُولُ بِضْعُ سِنِينَ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا وَبِضْعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً فَإِذَا جَاوَزْتَ لَفْظَ الْعَشْرِ ...وَ (الْبَضْعَةُ) بِالْفَتْحِ الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ ... وَ" (بَضَعَ) الْجُرْحَ شَقَّهُ ... »[3]

---

[1]- المصدر نفسه، كاب الباء، مادة (بضع) ، ص37

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بضع) ، ص37

[3]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بضع) ص35

ومن المجاز: من رَضَعَ معك رَضْعَه فهو منك بَضْعَه، أي هو بعضُك.

- **وقال في شرح الجذر (بطر)**

بطر فيه طرَبٌ وبَطَرٌ وهو مجاوزة الحدّ في المَرَحِ وخِفّةِ النّشاط والزَّعَلِ. ورجلٌ أشِرٌ بَطِرٌ، وأبْطَرَه الغِنى. وفَقْرٌ مُخْطِر خيرٌ من غِنًى مُبْطِر. وما أمْطَرَتْ حتى أبْطَرَتْ، يعني السّماءَ. وإن الخِصْبَ يُبْطِرُ النّاسَ؛ كما قال:

قوْمٌ إذا اخضَرّتْ نعالُهُم   يَتَناهَقونَ تَناهُقَ الحُمُرِ[1]

وامرأةٌ بَطِيرَةٌ: شديدةُ البَطَرِ. وبَيْطَرَ الدّابةَ بَيْطَرَةً، و«أشْهَرُ من راية البَيْطارِ» والدّنيا قَحْبَةٌ: يوماً عند عَطّار ويوْماً عند بَيْطار. وعهدي به وهو لدوابّنا مُبَيْطِرٌ فهو اليومَ علينا مُسَيْطِر.

ومن المجاز: لا يُبْطِرَنّ جَهْلُ فلانٍ حِلْمَك أي لا يجعله بَطِراً خفيفاً. ولا تُبْطِرَنّ صاحبَك ذَرْعَه أي لا تُقلِقْ إمكانه ولا تَستَفِزّه بأن تكلّفه غير المُطَاقِ، وذَرْعَه من بدَل الاشتمال. وبَطِرَ فلانٌ نعمةَ اللهِ: استخفّها فكَفَرَها، ولم يَستَرْجِحها فيَشكُرَها، ومنه (**بَطِرَتْ مَعِيشَتَها**). وذهَبَ دمُه بِطْراً أي مَبْطوراً مستَخَفّاًحيث لم يُقْتَصّ به. وهو بهذا الأمرِ عالمٌ بَيْطارٌ؛ قال عمر ابنُ أبي رَبِيعَةَ:

ودَعاني ما قالَ فيها عَتِيقٌ   وهو بالحُسْنِ عالمٌ بَيْطار

ب ط ر: (الْبَطَرُ) الْأَشَرُ وَهُوَ شِدَّةُ الْمَرَحِ وَبَابُهُ طَرِبَ وَ (أَبْطَرَهُ) الْمَالُ يُقَالُ: (بَطِرْتَ) عَيْشَكَ كَمَا قَالُوا

رَشِدْتَ أَمْرَكَ

- **وقال في شرح الجذر (بطش)**

بطش[2]- بطَشَ به بَطْشَةً شديدةً، وأصابَتْهُ يَدٌ باطِشَةٌ. [3]**-**

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بطر) ، ص38

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بطش) ، ص40

[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بطش) ، ص40

ومن المجاز: فلانٌ يَبْطِشُ في العِلمِ بباعٍ بَسيطٍ. وبَطَشَتْ بهم أهوالُ الدّنيا.... وسلكوا أرضاً بعيدةَ المَسالِك قريبَةَ المَهالِك؛ وُقِذُوا بمباطِشِها وما أُنْقِذوا من مَعَاطِشِها. وجاءت الرّكابُ تَبْطُشُ بالأحْمالِ أي تَرْجُفُ بها. وبَطَشَ من الحُمّى: أفاقَ منها.

ب ط ش: (الْبَطْشَةُ) السَّطْوَةُ وَالْأَخْذُ بِالْعُنْفِ وَقَدْ (بَطَشَ) بِهِ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَنَصَرَ وَ (بَاطَشَهُ مُبَاطَشَةً)»[1].

- **وقال في شرح الجذر (بطن)**

بطن ألْقَتِ الدّجاجَةُ ذا بَطْنِها. ونثرتِ المرأةُ للزوج بَطْنَها إذا أكثرَتِ الولدَ. وبَطَنَه وظَهَرَه: ضرّبهما منه. وقد بُطِنَ فلانٌ إذا اعْتَلّ بَطْنُه. وهو مَبطونٌ وبَطِينٌ ومِبْطَانٌ ومُبَطَّنٌ أي عليلُ البَطْنِ وعَظِيمُه وأكُولٌ وخَمِيصٌ. وأبْطَنَ البَعِيرَ: شَدّ بِطَانَه. وباطَنْتُ صاحبي: شَدَدْتُه معه. وبَطّنَ ثوبَه بِطانَةً حَسَنَةً، وبَطائِنُ ثيابهم الدّيباجُ. وهم أهلُ باطنة الكوفة، وإخوانهم أهلُ ضاحيتِها[2].وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، فقد باشر في شرح الجذر باعتماد المجاز، وقوله ألْقَتِ الدّجاجَةُ ذا بَطْنِها من الاستعارة

ومن المجاز: رِشْ سَهْمَك بظُهْرانٍ ولا تَرِشْه ببُطْنَانٍ؛ وهو في بُطْنانِ الشّبابِ أي في وَسَطِه. والبُحبوحةُ بُطْنَانُ الجَنّةِ ؛ أي يُونِقُني السّرْبُ وأُونِقُه. وطَلَعَ البُطَينُ وهو بَطْنُ الحَمَلِ...

وفلانٌ مُجَرّبٌ قد بَطَنَ الأُمورَ، كأنّه ضَرَبَ بُطُونَها عِرْفاناً بحَقائِقِها. ويقال: أنتَ أبْطَنُ بهذا الأمرِ خِبرَه وأطوَلُ له عِشْرَه. وهو بِطانَتي وهم بِطانَتي، وأهلُ بِطانَتي. وإذا اكْتَرَيْتَ فاشْتَرِطِ العِلاوَةَ والبِطَانَةَ وهي ما يُجْعَلُ تحتَ العِكْمِ من قِرْبَةٍ ونحوِها. ونَزَتْ به البِطْنَةُ أي أبطَرَه الغِنى.

ب ط ن: (الْبَطْنُ) ضِدُّ الظَّهْرِ وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ تَأْنِيثَهُ لُغَةٌ. وَ (الْبَطْنُ) أَيْضًا دُونَ الْقَبِيلَةِ. وَ (بُطْنَانُ) الْجَنَّةِ وَسَطُهَا. وَ (بَطَنَ) الْوَادِيَ دَخَلَهُ، وَبَطَنَ الْأَمْرَ عَرَفَ بَاطِنَهُ، وَبَابُهُمَا نَصَرَ، وَمِنْهُ (الْبَاطِنُ) فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَ (بَطَنَ) بِفُلَانٍ صَارَ مِنْ خَوَاصِّهِ،

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بطش) ص3536

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بطن) ، ص40

وَبَابُهُ دَخَلَ وَكَتَبَ. وَ (بُطِنَ) الرَّجُلُ عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ اشْتَكَى بَطْنَهُ.... وَ (الْمُبَطَّنُ) الضَّامِرُ الْبَطْنِ وَالْمَرْأَةُ مُبطَّنَةٌ وَ (الْبَطِينُ) الْعَظِيمُ الْبَطْنِ، وَالْبَطِينُ أَيْضًا الْبَعِيدُ، يُقَالُ: شَأْوٌ بَطِينٌ. »[1]

وقال في شرح الجذر (بعج)

بعج «بَعَجَ بَطْنَه«.[2] وهذا مجاز لاحقيقة ، على سبيل الاستعارة المكنيـــة أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة

ومن المجاز:بَعَجَ أرْضَه: شَقّها. وبَعَجَه حبُّ فلانةَ إذا أُبْلِغَ إليه. وبَعَجْتُ له بَطْني إذا أفْشَيْتَ إليه سِرّك»؛ «أي استَنْصَحْتُه. وبَعَجَتِ الأرْضَ عَذَاةٌ طَيّبَةُ التُّرْبةِ: تَوَسّطَتْها. وقال أعرابيّ: أرْضٌ بَعَجَتْها العَذَوَاتُ وحَفّتْها الفَلَوَات؛ فلا يَمْلَوْلِحُ ماؤها ولا يُمْعِرُ جَنَابُها. .... » [3]

وفي معجم مختار الصحاح: «ب ع ج: (بَعَجَ) بَطْنَهُ بِالسِّكِّينِ شَقَّهُ فَهُوَ (مَبْعُوجٌ) وَ (بَعِيجٌ) وَبَابُهُ قَطَعَ»[4].

- **وقال في شرح الجذر (بعض)**

بعض: بعضُ الشرّ أهْوَنُ من بَعضٍ. ويقال للرجُل من القوم: مَنْ فعلَ كذا؟ فيقول: أحدُنا أو بعضُنا، يريد نفسَه؛ [5]» (وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنيـــة، أو على وجه الكناية ، أو من باب المجاز المرسل، فالنتيجة واحدة، أن الأسلوب مجاز لا حقيقة ‘يريدُ نفسه. وهذه جاريةٌ حُسّانَةٌ يُشْبِهُ بعضُها بعضاً. وأخذوا مالَه فبعّضُوه تَبعيضاً إذا فرّقُوه. وبَعَضَ الشّاةَ وبَعّضَها. وأبْعَضَ القومُ فهُم مُبْعِضُونَ: كَثُرَ في أرضِهِم البَعُوضُ.وقومٌ مَبْعُوضُونَ. وقد بُعِضُوا إذا أكَلَهُم البَعُوضُ. وليلَةٌ مَبعُوضَةٌ وبَعِضَةٌ. وسُمِعَ بعضُ هُذَيل يقول: باتَتْ علينا لَيلَةٌ بَعِضَةٌ كادَتْ تأكُلُنا»[6].

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص 36
[2]- الزمخشري، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعج) ، ص41
[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعج) ، ص41
[4]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص37
[5]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعض) ، ص42
[6]- نفسه، باب الباء، مادة (بعض) ، ص42

«ب ع ض: (بَعْضُ) الشَّيْءِ وَاحِدُ (أَبْعَاضِهِ) وَقَدْ (بَعَّضَهُ تَبْعِيضًا) أَيْ جَزَّأَهُ (فَتَبَعَّضَ) .
وَ (الْبَعُوضُ) الْبَقُّ الْوَاحِدَةُ (بَعُوضَةٌ) »[1].
«**ومن المجاز:** كَلّفْتَني مُخَ البَعُوضِ أي الأمرَ الشّديدَ. »[2].

- **وقال في شرح الجذر (بعق)**

«**بعق**[3]**-** بَعَقَ البِئرَ: حَفَرَها. ومَبْعَقُ المَفازَةِ مُتّسَعُها». ...
«**ومن المجاز:**تَبَعّقَ المَطَرُ وانْبَعَقَ وهو انْفِتاحُه بشدّة. وانْبَعَقَ فلانٌ بالجُودِوالكَرَم. وانْبَعَقَ عليهم الخَوْفُ: فاجأهُم
وفي مختار الصحاح: «ب ع ق: فِي الْحَدِيثِ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَكْرَهُ (الِانْبِعَاقَ) فِي الْكَلَامِ فَرَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَوْجَزَ فِي كَلَامِهِ» وَهُوَ الِانْصِبَابُ فِيهِ بِشِدَّةٍ. وَ (التَّبْعِيقُ) الشَّقُّ، وَفِي الْحَدِيثِ: «يُبَعِّقُونَ لِقَاحَنَا» أَيْ يَنْحَرُونَهَا. [4]

- **وقال في شرح جذر (بعل)**

« **بعل -** النساء ما يَعُولُهُنّ إلّا بُعُولهنّ. وبَعَلَ فلانٌ بُعُولةً حَسَنَةً»[5]**-** ؛ (وهذا مجاز لاحقيقة)، على سبيل الاستعارة المكنيـــة
«أي ساء ما قامَ بالبُعُولةِ. وامرأةٌ حسَنَةُ التّبَعّلِ. وهو يُبَاعِلُ أهْلَه أي يُلاعِبُها. وبينهما مُباعَلَةٌ ومُلاعَبَةٌ، وهما يَتَباعَلانِ، وهم يَتَبَاعَلُون، وهذه أيّامُ أكلٍ وشرْبٍ وبِعَالٍ. وبَعِلَ بالأمْرِ إذا عَيّ به. وامرأةٌ بَعِلَةٌ: لا تُحْسِنُ اللُّبْسَ.
«**ومن المجاز:** هذا بَعْلُ النخل لفَحْلِها. ومَنْ بَعْلُ هذه الدّابّةِ؟ لرَبّها. »[6]**-**
«ب ع ل: (الْبَعْلُ) الزَّوْجُ وَالْجَمْعُ (الْبُعُولَةُ) وَيُقَالُ لِلْمَرْأَةِ أَيْضًا (بَعْلٌ) وَ (بَعْلَةٌ) كَزَوْجٍ وَزَوْجَةٍ. وَ (الْبَعْلُ) أَيْضًا الْعِذْيُ وَهُوَ مَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْعِذْيُ مَا سَقَتْهُ

1- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص37
2- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بعض) ، ص42
3- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بعق) ، ص42
4- مختار الصحاح باب الباء، مادة (بعق) ، ص42
5- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بعل) ، ص43
6- المصدر نفسه، كتاب الباء، مادة (بعل) ، ص43

السَّمَاءُ وَالْبَعْلُ مَا شَرِبَ بِعُرُوقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقْيٍ وَلَا سَمَاءٍ وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا شَرِبَ بَعْلًا فَفِيهِ الْعُشْرُ» وَالْبَعْلُ اسْمُ صَنَمٍ كَانَ لِقَوْمِ إِلْيَاسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قُلْتُ: صَوَابُهُ وَبَعْلٌ اسْمُ صَنَمٍ بِغَيْرِ الْأَلِفِ وَاللَّامِ كَمَا قَالَ. وَ (بَعْلَبَكُّ) اسْمُ بَلَدٍ، وَالْقَوْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ فِي سَامِّ أَبْرَصَ »[1] .

- **وقال في شرح الجذر (بغت)**

«**بغت** بغَتَه الأمْرُ وباغَتَه، وجاءه بَغْتَةً،ولا رَأيَ للمَبْغوت، والمَبغُوتُ مَبْهُوتٌ».[2] وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المبهم في الشرح، حيث أنه عدد في الصيغة الصرفي للجذر وجاء يه على أوزان شتى لكنه من حيث الدلالة لم

وفي مختار الصحاح: « ب غ ت: (بَغَتَهُ) أَيْ فَاجَأَهُ وَلَقِيَهُ (بَغْتَةً) أَيْ فَجْأَةً وَ (الْمُبَاغَتَةُ) الْمُفَاجَأَةُ»..

وقال في شرح الجذر (بغث)

«**بغث ـ** صَقْرٌ أبْغَثُ، والبَغَثُ الغُبرَةُ، وهو من أباغِثِ الطير. وشاةٌ بَغْثَاءُ وغَنَمٌ بُغْثٌ: فيها سوادٌ وبَياضٌ». [3]

«**ومن المجاز:** خرج فلانٌ في البَغْثاء والغَثْرَاء وهم أخلاطُ الناسِ. وتقول: هم من بَغْثَاء الخَيْل وغُثَاء السّيْل. وفي مَثَل: «إنّ البُغاثَ بأرْضِنا تَستَنْسِرُ».

«ب غ ث: قَالَ الْفَرَّاءُ: (بَغَاثُ) الطَّيْرِ بِفَتْحِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا وَكَسْرِهَا شِرَارُهَا وَمَا لَا يَصِيدُ مِنْهَا ثُمَّ قِيلَ هُوَ جَمْعُ (بَغَاثَةٍ) وَهِيَ اسْمٌ لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى مِثْلُ نَعَامَةٍ وَنَعَامٍ. وَقِيلَ هُوَ فَرْدٌ وَجَمْعُهُ (بِغْثَانٌ) كَغَزَالٍ وَغِزْلَانٍ. »[4]

- **وقال في شرح الجذر (بغض)**

«**بغض:** هو من أهل البُغْضِ والبِغْضَةِ والمَبْغَضَةِ والبَغْضَاء. ... [5]»:

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35
[2]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بغت) ، ص43
[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بغث) ، ص44
[4]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35
[5]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بغض) ، ص44

هنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

«وتقول: هو حَقِيقٌ بالبَغْضاء قَذَاةٌ يَجِلّ عن الإغْضَاء. وهو بَغِيضٌ من البُغَضَاء، وقد بَغُضَ بَغَاضَةً، وقد
أبْغَضْتُه وباغَضْتُه، وبينهما مُباغَضَةٌ، وما رأيتُ أشدّ تَبَاغُضاًمنهما، ولم يَزَالا مُتَباغِضَين، وحبّبَ الله إليّ
زيدا، وبَغّضَ إليّ عمراً، وتحَبّبَ إليّ فلانٌ وتبغّضَ إليّ أخوه.

«**ومن المجاز:** يقولون: أنْعَمَ اللهُ بكَ عَيْناً وأبْغَضَ بعدوّك عَيْناً. وبَغُضَ جَدُّه إذا عَثَرَ.

«ب غ ض: (الْبُغْضُ) ضِدُّ الْحُبِّ وَقَدْ (بَغُضَ) الرَّجُلُ مِنْ بَابِ ظَرُفَ أَيْ صَارَ (بَغِيضًا) وَ (بَغَّضَهُ) اللَّهُ إِلَى النَّاسِ (تَبْغِيضًا فَأَبْغَضُوهُ) أَيْ مَقَتُوهُ فَهُوَ (مُبْغَضٌ) . وَ (الْبَغْضَاءُ) شِدَّةُ الْبُغْضِ وَكَذَا (الْبِغْضَةُ) بِالْكَسْرِ. وَقَوْلُهُمْ: (مَا أَبْغَضَهُ) لِي شَاذٌّ وَ (التَّبَاغُضُ) ضِدُّ التَّحَابِّ »[1]

- **وقال في شرح الجذر (بغـــل)**

بغل - البَغْلُ نَغْل وهو لذلك أهْل. وفلانةُ أعْقَرُ من بَغْلة. وطريقٌ فيه أبوالُ البِغال إذا كان صعباً. »[2]**(وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ،**
ومن المجاز: يقول أهلُ مِصْرَ: اشترى فلانٌ بَغْلَةً حسناء، يريدون الجاريةَ. وفي بيت فلان بِغَالٌ كثيرٌ. واشتريتُ من بِغَالِ اليمن ولكن بِغَالي الثّمَن. ونَكَحَ فلانٌ في بني فلانٍ فبغّلَ أولادَهم أي هَجّنَهم. وبغّلْتَ في المشي: بلّدْتَ وأعْيَيْتَ. »

---
[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35
[2]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بغل) ، ص44

وبَغُلَ بُغُولةً إذا بَلُدَ. وهو من الثورِ أبْغَل ومن الحمار أنْغَل. ب غ ل: (الْبَغْلُ) وَاحِدُ (الْبِغَالِ) وَالْأُنْثَى (بَغْلَةٌ) وَ (الْبَغَّالُ) بِالتَّشْدِيدِ صَاحِبُ الْبَغْلِ»[1].

- **وقال في شرح الجذر (بغم)**

«**بغم -** للظَّبْيَةِ والنَّاقة بُغَامٌ، وهو أرْخَمُ صَوْتِها، وهي تَبْغُمُ ولدَها وتَبْغَمُهُ وتَبْغِمُهُ فهي باغِمَةٌ وهو مَبْغُومٌ، وظِبَاءٌ بَوَاغِمُ وتبَغّمَتْ. ومرَرْتُ برَوْضَةٍ يتَبَاغَمُ فيها الظّباءُ. ومرَرْتُ بغِزلان يَتَباغَمْنَ» وفي هذا الجذر أيضا نجده اعتمد الأسلوب المجازي، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ثوب ذو بُذْمٍ من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز.

«**ومن المجاز:** امرَأةٌ بَغُومٌ: رَخِيمَةُ الصّوتِ. وباغَمَها مُباغَمَةً وهو أن يُغازِلَها بكلام رقيق. وكانت بينَنا مُباغَمةٌ ومُفاغَمَةٌ، وهي المُلاثَمَةُ»[2].

- **وقال في شرح الجذر (بغي)**

«**بغي -** بَغَيْتُه وابْتَغَيْتُه، وطال بي البُغاء فما وجدتُه. وفلان بُغيَتي أي طَلِبَتي»[3] ، وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، ولعلها جميعا من الاستعارة، حيث إنه لم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، إلا في القليل النادر، «وظِنّتي. وعند فلانٍ بُغيَتي. وابْغِني ضالّتي: اطْلُبْها لي. وأبْغِني ضالّتي: أعِنّي على طَلَبِها.

«أي اصنَعْ بي ما يُحَبّ أن يُصْنَع. وخَرَجوا بُغياناً لضوَالّهم. وبَغَتْ فلانةُ بِغَاءً وهي بَغيٌّ: طَلُوبٌ للرّجال وهُنّ بَغَايا. ومنه قِيل للإماء البَغَايا لأنّهنّ كُنّ يُبَاغِينَ في الجاهليّة. يقال: قامتِ البَغَايا على رؤوسهم .... وخرَجتْ أَمَةُ فلانٍ تُباغي، وهو ابنُ بِغْيَةٍ وغَيّةٍ بمعنى. وإنّك لعالمٌ ولا تُباغَ أي لا تُصِبْكَ عَينٌ فتُباغِيكَ بسوء. ورُوِيَ ولا تُبَغْ ولا تُبَاغُ بالرّفع،

1- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35
2- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بغم) ، ص44
3- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بغي) ، ص45

من تَبَيّغَ الدّمُ أي لا تَبَيّغَتْ بك عَينٌ فتُؤذيك، كما يَتَبَيّغُ الدّمُ فيؤذي. وأقْبَلَتِ البَغَايا وهي الطّلائِعُ. وبَغَى علينا فلانٌ: خرَجَ علينا طالباً أذانا وظُلْمَنا. وهي الفِئَةُ الباغيَةُ وهم البُغَاةُ وأهلُ البَغيِ والفَساد. وقد تَباغَوْا: تَظالَمُوا. ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية **للتعبير الذي اعتبره من المجاز**

ومن المجاز:بَغَى الجُرْحُ: تَرَامَى إلى الفَسادِ. وبَغَتِ السّماءُ: ألَحّ مطرُها. ودَفَعْنا بَغيَ السّماء خلفَنا. ويقال للفرَس إنّه لذو بَغْيٍ في عَدْوِه أي ذو مَرَحٍ، وفرسٌ باغٍ.

ب غ ي: (الْبَغْيُ) التَّعَدِّي وَ (بَغَى) عَلَيْهِ اسْتَطَالَ وَبَابُهُ رَمَى، وَكُلُّ مُجَاوَزَةٍ وَإِفْرَاطٍ عَلَى الْمِقْدَارِ الَّذِي هُوَ حَدُّ الشَّيْءِ فَهُوَ (بَغْيٌ) . وَ (الْبِغْيَةُ) بِكَسْرِ الْبَاءِ وَضَمِّهَا الْحَاجَةُ وَ (بَغَى) ضَالَّتَهُ يَبْغِيهَا (بُغَاءً) بِالضَّمِّ وَالْمَدِّ وَ (بُغَايَةً) بِالضَّمِّ أَيْضًا أَيْ طَلَبَهَا، وَكُلُّ طَلِبَةٍ (بُغَاءٌ) وَ (بَغَى) لَهُ وَ (أَبْغَاهُ) الشَّيْءَ طَلَبَهُ لَهُ. وَقَوْلُهُمْ: يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا هُوَ مِنْ أَفْعَالِ الْمُطَاوَعَةِ يُقَالُ: بَغَاهُ فَانْبَغَى كَمَا يُقَالُ كَسَرَهُ فَانْكَسَرَ وَ (ابْتَغَيْتُ) الشَّيْءَ وَ (تَبَغَّيْتُهُ) طَلَبْتُهُ مِثْلُ بَغَيْتُهُ. وَ (تَبَاغَوْا) أَيْ بَغَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»[1].

- **وقال في شرح الجذر (بقر)**

بقر.بَقَرَ بَطْنَه، وتَبَقّرَ في العِلم والمال: توسّع. وهو باقرٌ وباقِرَةٌ: بَقَرَ عن العُلُوم وفَتّشَ عنها. وتَبَقّرَ بالكلام: تفتّقَ به. وفِتْنَةٌ باقِرَةٌ. [2] كما نجده في شرح هذا الجذر كذلك اعتمد الأسلوب المجازي ، حيث إنه استهل في شرح الجذر مباشرة باستعمال المجاز دون أن ينوه إلى أنه استعمل المجاو وقوله بَقَرَ بَطْنَه، وتَبَقّرَ في العِلم والمال: توسّع. وهو باقرٌ وباقِرَةٌ: من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي في شرح الجذر لجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها

1- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35
2- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقر) ، ص46

بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

« **ومن المجاز:** جاء فلانٌ يَجُرّ بَقَرَةً. وعلى فلانٍ بَقَرَةٌ من عِيَالٍ وكَرِشٌ من عِيالٍ، وفلانٌ في بَقَرَةٍ من الناس، والمراد الكثرةُ والاجتماع. كما يقال: لفلانٍ قنطارٌ من ذهب وهو مِلْء مَسْكِ البَقَرَةِ. لما استَكْثَرُوا ما يَسَعُ جِلْدُ البَقَرَةِ ضَرَبُوها مَثَلاً في الكَثْرَة».

ب ق ر: (الْبَقَرُ) اسْمُ جِنْسٍ، وَ (الْبَقَرَةُ) تَقَعُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْهَاءُ لِلْإِفْرَادِ، وَالْجَمْعُ الْبَقَرَاتُ. وَ (الْبَاقِرُ) جَمَاعَةُ الْبَقَرِ مَعَ رُعَاتِهَا، وَأَهْلُ الْيَمَنِ يُسَمُّونَ-[38]- الْبَقَرَةَ (بَاقُورَةً) «وَكَتَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي كِتَابِ الصَّدَقَةِ لِأَهْلِ الْيَمَنِ " فِي ثَلَاثِينَ بَاقُورَةً بَقَرَةٌ» وَ (التَّبَقُّرُ) التَّوَسُّعُ فِي الْعِلْمِ، وَمِنْهُ مُحَمَّدٌ (الْبَاقِرُ) لِتَبَقُّرِهِ فِي الْعِلْمِ. »[1]

- **وقال في شرح الجذر (بقع)**

« **بقع.** نادَى اللهُ تعالى موسى عليهالسلام(**فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ**)[2]، ونزَلوا في بِقاعٍ طَيّبة. وفي الثوبِ بُقَعٌ لم يُصِبْها الصِّبْغُ. وبَقّعَ الصبّاغُ الثوبَ إذا لم يُبْهِم الصِّبْغَ فبَقِيَتْ فيه لُمَعٌ. وبَقّعَ السّاقي ثَوبَه إذا انْتَضَحَ عليه الماءُ فابْتَلّتْ منه بُقَعٌ، وقد تَبَقّعَتْ ثِيابُه. وغُرابٌ أبْقَعُ: فيه بُقَعٌ من سَوَادٍ وبَياضٍ. وكلابٌ بُقْعٌ وهو من بُقْعِ الكلاب. ومنه ابْتُقِعَ لَوْنُه. »[3](، هنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله ونزَلوا في بِقاعٍ طَيّبة. من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

« **ومن المجاز:** سَنَةٌ بَقْعَاءُ وعامٌ أبْقَعُ: لعام الجَدْبِ. وتَشَاتَمَا فتَقاذَفَا بما أبْقى ابنُبُقَيْعٍ وهو الكلبُ، وما أبْقاه هو بَقَايا الجِيَفِ، أي قَذَفَ كلٌّ واحدٍ صاحبَه بالقاذوراتِ»

---

[1]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقع) ، ص46

[3]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقع) ، ص46

« وهو باقِعَةٌ من البَواقِعِ: للكَيّسِ الدّاهي من الرّجال. شُبّهَ بالطّائر الذي يَرِدُ البُقَعَ وهي المُستَنقعات.دون المَشَارِعِ خوفَ القُنّاصِ. وفلانٌ حَسَنُ البُقْعَةِ عند الأمير أي المَكانِ والمنزِلَةِ. »[1]

«ب ق ع: (الْبُقْعَةُ) مِنَ الْأَرْضِ وَاحِدَةُ (الْبِقَاعِ) . وَ (الْبَاقِعَةُ) الدَّاهِيَةُ. وَ (الْبَقِيعُ) مَوْضِعٌ فِيهِ أُرُومُ الشَّجَرِ مِنْ ضُرُوبٍ شَتَّى وَبِهِ سُمِّيَ بَقِيعُ الْغَرْقَدِ وَهِيَ مَقْبَرَةٌ بِالْمَدِينَةِ. وَالْغُرَابُ (الْأَبْقَعُ) الَّذِي فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ. وَ (بُقْعَانُ) الشَّامِ الَّذِي فِي الْحَدِيثِ: خَدَمُهُمْ وَعَبِيدُهُمْ»[2]

- **وقال في شرح الجذر (بقل)**

« **بقل ـ** أبْقَلَتِ الأرْضُ إذا اخضَرّتْ بالنّبات، وبَلَدٌ بَاقِلٌ وبَقِلٌ[3]. قال عمْرُو بنُ قَمِيئَة، وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي ، وبذلك نجد أنه استهل في شرح الجذر المجاز، وقوله أبْقَلَتِ الأرْضُ إذا اخضَرّتْ بالنّبات من الاستعارة، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

وتَبَقّلَتِ الإبِلُ وابْتَقَلَتْ؛ قال أبو النّجْمِ:

تَبَقّلَتْ في أوّلِ التّبَقّلِ   بينَ رِماحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ[4]

« وبَقّلَها راعيها. وأبْقَلَ الشّجرُ: خرَجَ وقتَ الربيعِ في أعْرَاضِه شبْهُ أعْنَاقِ الجَرَادِ، ويقال حينئذٍ: صار الشجرُ بَقْلَةً واحدةً. وفلانٌ لا يَعرِفُ البَواقيلَ من الشّواقيل، فالبَاقولُ الكُوبُ والشّاقُولُ عَصاً قَدْرُ ذِرَاعٍ في رأسِها زُجٌّ، يَشُدّ إليها المَسّاحُ حَبْلَه، ثمّ يَرُزّها في الأرض، ويَتَضَبَطُها حتى يَمُدّ الحَبْلَ».

« **ومن المجاز:**بَقَلَ وَجهُ الغلامِ وبَقّلَ. وبَقَلَ نابُ البعير: نجم؛ قال أبو وَجْزَةَ» [5]:

1- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقع) ، ص46

2- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص38

3- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقل) ، ص47

4- الزمخشري، أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بقل) ، ص47

5- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بقل) ، ص47

فَسَلِّ أسبابَ شَوْقٍ مِن لُبانَتِها   بباقِلِ النّابِ كالقُرْقُورِ وَسّاجِ(1)

«**ب ق ل:** (الْبَقْلُ) مَعْرُوفٌ، الْوَاحِدَةُ (بَقْلَةٌ) وَالْبَقْلَةُ أَيْضًا الرِّجْلَةُ وَهِيَ الْبَقْلَةُ الْحَمْقَاءُ وَ (الْمَبْقَلَةُ) مَوْضِعُ الْبَقْلِ وَقِيلَ كُلُّ نَبَاتٍ اخْضَرَّتْ لَهُ الْأَرْضُ فَهُوَ (بَقْلٌ) . وَ (بَقَلَ) وَجْهُ الْغُلَامِ خَرَجَتْ لِحْيَتُهُ وَبَابُهُ دَخَلَ وَلَا يُقَالُ بَقَّلَ بِالتَّشْدِيدِ. وَ (أَبْقَلَتِ) الْأَرْضُ أَخْرَجَتْ بَقْلَهَا. وَقَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: أَعْيَا مِنْ (بَاقِلٍ) هُوَ اسْمُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ وَكَانَ اشْتَرَى ظَبْيًا بِأَحَدَ عَشَرَ دِرْهَمًا فَقِيلَ لَهُ: بِكَمِ اشْتَرَيْتَهُ فَفَتَحَ كَفَّيْهِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَأَخْرَجَ لِسَانَهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى أَحَدَ عَشَرَ فَانْفَلَتَ الظَّبْيُ فَضَرَبُوا بِهِ الْمَثَلَ فِي الْعَيِّ »[2].

- **وقال في شرح الجذر (بقي)**

« **بقي**ما بَقِيَتْ منهم باقِيَه ولا وَقَتْهُم منَ اللهِ وَاقِيَه. وما لفلانٍ مَبقًى أي بَقَاء. وأين للإنسان المبقَى؟ وأين للناس المَبَاقي؟ وعليهم بَوَاقي الخَرَاج. واستَبْقى الأميرُ الجانيَ واستَحْياه إذا عَفا عنه فلم يَقتُلْه. واستبقى أخاه إذا عَفَا عن زَلَلِه لتَبْقى مودّتُه»(3)

« وتَبَقّاه بمعنى استَبْقاه. وفي مَثَل: «لا يَنْفَعُك من زادٍ تَبَقّ ولا ممّا هو واقعٌ تَوَقٍّ». وأبْقَى عليه بُقْيا وبَقِيّةً، وهم مَبَاقٍ على قَوْمهم»؛وما لي عليه بُقْيا وبَقِيّةٌ، وما لي عليه رَعْوَى ولا بَقْوَىوقال: **ويقولون:** أُنْشِدُكَ اللهَ والبُقْيا أي أسألُك بالله أن تُبقيَ عليّ. وبَقَيْنا رسولَ الله: انْتَظَرْناهُ. وابْقِ المُؤذِّنَ: انتَظِرْه.

« **ومن المجاز:** رَكِبُوا المُبْقِيات وجَنَّبُوا المُنْقِيات، وهي الخَيلُ التي لا يُخْرِجْنَ ما عندَهنّ من الجَرْيِ فهنّ أحْرَى أن لا يَلْغَبنَ»؛ « وناقةٌ مُبْقِيَةٌ: لا تُعْطي الدَّرّ كُلّه؛ قال النّضْر: هي التي لا تَسْتَفرِغُ غُزْراً، تَحْلُبُ نصفَ العُلْبَةِ، ليست بصاحبَة إتْرَاعِ المِحْلَبِ. فإذا نَضَبَتِ الإبِلُ وبكَأتْ كانت على حالِها ذاتَ بَقِيّةٍ. والمُنْقِياتُ السّمَانُ ذَوَات النِّقْي».(4)

« **ب ق ي:** (بَقِيَ) الشَّيْءُ بِالْكَسْرِ (بَقَاءً) وَكَذَا (بَقِيَ) الرَّجُلُ زَمَانًا طَوِيلًا أَيْ عَاشَ وَ (أَبْقَاهُ) اللَّهُ وَ (بَقِيَ) مِنَ الشَّيْءِ (بَقِيَّةٌ) و (الْبَاقِيَةُ) تُوضَعُ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

---

[1]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بقل) ، ص47

[2]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

[3]- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بقي) ، ص47

[4]- نفسه، كتاب الباء، مادة (بقي) ، ص48

{فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} [الحاقة: 8] أَيْ مِنْ بَقَاءٍ. وَ (أَبْقَى) عَلَى فُلَانٍ إِذَا أَرْعَى عَلَيْهِ وَرَحِمَهُ، يُقَالُ: لَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ عَلَيَّ. وَفِي الْحَدِيثِ: «بَقَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» بِفَتْحِ الْقَافِ أَيِ انْتَظَرْنَاهُ وَ (بَقَّاهُ تَبْقِيَةً) وَ (أَبْقَاهُ) وَ (تَبَقَّاهُ) كُلُّهُ بِمَعْنًى وَ (اسْتَبْقَى) مِنَ الشَّيْءِ تَرَكَ بَعْضَهُ وَ (اسْتَبْقَاهُ) اسْتَحْيَاهُ وَطَيِّئٌ تَقُولُ: (بَقَا) وَ (بَقَتْ) مَكَانَ بَقِيَ وَبَقِيَتْ وَكَذَا أَخَوَاتُهَا مِنَ الْمُعْتَلِّ »[1]

- **وقال في شرح الجذر (بكأ)**

« **بكأ**(2)**-** ناقةٌ بَكيءٌ: قليلةُ اللّبنِ، وقد بَكُؤتْ».

« **ومن المجاز:**بَكُؤتِ العَينُ: قَلّ ماؤها، ورَكِيٌ بَكِيٌ، وبَكُؤتْ عَيْني وعيُونٌ بِكاءٌ: قَلّ دَمْعُها، وألْسِنَةٌ بِكاءٌ: قَلّ كَلامُها، وأيْدٍ بِكَاءٌ: قَلّ عَطاؤها. تقول: عيونُهم بِكاء ما بهم بُكاء. وقد أبكَأ فلانٌ: صار ذا بَكْءٍ وقِلّةِ خَيرٍ»؛ قال رُؤبة

هل لكَ في ذي شَيْبَةٍ مُجاهِدِ

ونحن مَعَاشِرَ الأنْبِياء فينا بَكْءٌ أي قِلّةُ كلامٍ.

ب ك أ: (بَكَأَتِ) النَّاقَةُ وَالشَّاةُ (بَكْئًا) فَهِيَ (بَكِيئَةٌ) إِذَا قَلَّ لَبَنُهَا. »[3].

- **وقال في شرح الجذر (بكت)**

« **بكت.** بَكَتَه بالحُجّةِ وبَكّتَه: غَلَبَه. تقول: بَكَتَه حتى أسْكَتَه. وبَكّتَه: قَرّعَه على الأمر وألزَمه ما عَيّ بالجَوابِ عنه. وبَكّتَه بالعَصا: ضَرَبه. »(4)

« **ب ك ت**: (التَّبْكِيتُ) كَالتَّقْرِيعِ وَالتَّعْنِيفِ. وَ (بَكَّتَهُ) بِالْحُجَّةِ (تَبْكِيتًا) غَلَبَهُ»[5].

« **بكر-** بَكَرَ المُسافِرُ وأبْكَرَ وبَكّرَ وابْتَكَرَ وتَبَكّرَ: خرج في البُكْرَة»(6)؛ ...« وباكَرَه: بَكَرَ إليه. وتقول: المُبَاكَرَةُ مُباركةٌ. وأتَيتُه بَاكِراً وبُكْرَةً وبَكَراً »(7).

1- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص**38**

2- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكأ) ، ص48

3- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بكأ) ص39

4- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكت) ، ص49

5- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

6- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكر) ، ص49

7- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكر) ، ص49

« **ومن المجاز:**بَكّرَ بالصّلاة إذا صلّاها في أوّل وقتِها. وفي الحديث: «لا يزالُ الناسُ بخَيرٍ ما بكّرُوا بصلاة المغرب». وبَكّرَ إلى صلاة الجمعة: خرج إليها في أوّل وقتها. ...

»ونارٌ بِكْرٌ: لم تُقْتَبَسْ من نارٍ. وعَسَلٌ أبْكارٌ: عملته أبْكارُ النّحل، وقيل الجواري الأبْكارُ يُلَيّنّهُ. وجاءوا على بَكْرَةِ أبِيهِم أي جميعاً. والأصل حديث الدُّهَيْم.

وفي المعاجم اللغوية الأخرى نجد معنى :« **ب ك ر**: (الْبِكْرُ) الْعَذْرَاءُ، وَالْجَمْعُ (أَبْكَارٌ) وَالْمَصْدَرُ (الْبَكَارَةُ) . وَ (الْبِكْرُ) أَيْضًا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَلَدَتْ بَطْنًا وَاحِدًا، وَبِكْرُهَا وَلَدُهَا، وَالذَّكَرُ وَالْأُنْثَى فِيهِ سَوَاءٌ، وَكَذَا الْبِكْرُ مِنَ الْإِبِلِ. وَ (الْبَكْرُ) بِالْفَتْحِ الْفَتِيُّ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْأُنْثَى بَكْرَةٌ. وَ (بَكْرَةُ) الْبِئْرِ مَا يُسْتَقَى عَلَيْهَا، ... وَيُقَالُ: جَاءُوا عَلَى (بَكْرَةِ) أَبِيهِمْ أَيْ جَاءُوا كُلُّهُمْ. وَأَتَيْتُهُ (بُكْرَةً) أَيْ (بَاكِرًا)...وَكُلُّ مَنْ بَادَرَ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ أَبْكَرَ إِلَيْهِ وَبَكَّرَ تَبْكِيرًا أَتَى أَيَّ وَقْتٍ كَأَنْ يُقَالَ: بَكِّرُوا بِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَيْ صَلُّوهَا عِنْدَ سُقُوطِ الْقُرْصِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ}[1] جَعَلَ (الْإِبْكَارَ) وَهُوَ فِعْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْوَقْتِ وَهُوَ الْبُكْرَةُ كَمَا قَالَ: « {بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ}[2]) »[3]

- **وقال في شرح الجذر (بكع)**

« **بكع.** بَكَعَه بالسّيف والعَصَا: ضَرَبَه ضرباً شديداً» وهذا من باب الشرح باعتماد المعنى الحقيقي للكلمة.

« **ومن المجاز:** كَلّمتُه فبَكَعَني بجَوابٍ خَشِنٍ، وخَشِيتُ أن تَبْكَعَني بما أكْرَهُ»[(4)]**.**وهذا مجاز من نوع الاستعارة

- **وقال في شرح الجذر (بكك)**

1- سورة آل عمران: الآيـــــــة 41
2- سورة الأعراف: الآية 205
3- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص38
4- المصدر نفسه ، كتاب الباء، مادة (بكع) ، ص50

« **بكك.**تَبَاكّتِ الإبِلُ على الحَوْض: تزاحمَتْ. وتقول : تَبَاكُّوا فتَدَاكُّوا. وسُمّيَتْ بَكّةَ لأنّها كانت تَبُكّ أعناقَ الجبابرَةِ إذا ألحَدُوا فيها بظُلْمٍ لم يُناظَرُوا أي لم يُنْتَظَرْ بهم. وتقول: أحْمَقُ بَاكّ مَنْ هو في الحقّ شاكّ»[1].

وعن المعنى الحقيقي في المعاجم اللغوية« **ب ك ك:** (بَكَّ) زَحَمَ وَ (الْبَكُّ) مَصْدَرٌ بِمَعْنَى الدَّقِّ وَ (بَكَّ) عُنُقَهُ دَقَّهَا وَبَابُهُمَا رَدَّ. وَ (بَكَّةُ) اسْمُ بَطْنِ مَكَّةَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِازْدِحَامِ النَّاسِ. وَقِيلَ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا كَانَتْ تَبُكُّ أَعْنَاقَ الْجَبَابِرَةِ. وَ (بَعْلَبَكُّ) بَلَدٌ وَهُمَا كَلِمَتَانِ جُعِلَتَا وَاحِدَةً وَقَدْ ذَكَرْنَا إِعْرَابَهُ فِي حَضْرَمَوْتَ وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ (بَعْلِيٌّ) وَإِنْ شِئْتَ (بَكِّيٌّ) »[2].

- **وقال في شرح الجذر (بكم)**

«**بكم** ـ تكلّم فلانٌ فتُبُكِّمَ عليه إذا أُرْتِجَ عليه»[3].

« **ب ك م:** رَجُلٌ (أَبْكَمُ) وَ (بَكِيمٌ) أَيْ أَخْرَسُ بَيِّنُ الْبَكَمِ وَبَابُهُ طَرِبَ».

- **وقال في شرح الجذر (بكي)**

« **بكي** .بَكَى على المَيّتِ وبَكَاه وبَكَى له وبكّى عليه وبَكّاه. وفعلتُ به ما أبْكَاه وبَكّاه «واستَبْ كَيْتُه فبَكَى، وباكَيْتُه فبَكَيْتُه: كنتُ أبكى منه»؛ ....

وفي الحديث: «لكِنّ حمزَةَ لا بَوَاكيَ له». وهو من البَكّائين.

« **ومن المجاز**:بَكَتِ السّحابَةُ في أرْضهم (فَما بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّماءُ وَالْأَرْضُ) »[4].

ب ك ي: (بَكَى) يَبْكِي بِالْكَسْرِ (بُكَاءً) وَهُوَ يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، فَالْبُكَاءُ بِالْمَدِّ الصَّوْتُ، وَبِالْقَصْرِ الدُّمُوعُ وَخُرُوجُهَا. وَ (بَكَاهُ) وَ (بَكَى) عَلَيْهِ بِمَعْنًى، (بَكَّاهُ تَبْكِيَةً) مِثْلُهُ. وَ (أَبْكَاهُ) إِذَا صَنَعَ بِهِ مَا يُبْكِيهِ، وَ (بَاكَاهُ فَبَكَاهُ) إِذَا كَانَ (أَبْكَى) مِنْهُ»[5].

- **وقال في شرح الجذر (بلج)**

1- أساس البلاغة، كتاب الباء، مادة (بكك) ، ص50

2- مختار الصحاح، كتاب الباء، مادة (بكك) ص35

3- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكم) ، ص50

4- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بكي) ، ص52

5- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بكي) ص35

«**بلج.**انْبَلَجَ الفَجْرُ وتَبَلّجَ. ولَقِيتُه عند البُلْجَةِ، وسرَيتُ الدُّلْجَةَ والبُلْجَةَ حتى وصَلْتُ»[1]؛
« **ومن المجاز:** صَبَاحٌ أبْلَجُ»؛ قال العَجّاجُ:

حتى بَدَتْ أعْنَاقُ صُبْحٍ أبْلَجَا   تَسُورُ في أعْجَازِ لَيْلٍ أدْعَجَا[2]

«والحقُ أبْلَجُ وقد أبْلَجَ الحقُّ إبْلاجاً.ويقال للرجل الطَّلْقِ الوَجهِ ذي الكَرَم والمعرُوفِ: هو أبْلَجُ وإن كان أَقْرَنَ. وبَلِجَتْ به الصّدورُ فَرَحاً إذا انشَرَحَتْ، تقول: ثَلِجَ به صَدْري وبَلِجَ بعدما حَرّ وحَرِج. »

« **ب ل ج:** (الْبُلُوجُ) الْإِشْرَاقُ يُقَالُ: (بَلَجَ) الصُّبْحُ أَيْ أَضَاءَ وَبَابُهُ دَخَلَ وَ (انْبَلَجَ) وَ (تَبَلَّجَ) مِثْلُهُ، وَتَبَلَّجَ فُلَانٌ أَيْضًا أَيْ ضَحِكَ وَهَشَّ وَالْأَبْلَجُ الْمُضِيءُ الْمَشْرِقُ يُقَالُ صُبْحٌ أَبْلَجُ بَيِّنُ (الْبَلَجِ) بِفَتْحَتَيْنِ، وَكَذَا الْحَقُّ إِذَا اتَّضَحَ، يُقَالُ: الْحَقُّ (أَبْلَجُ) وَالْبَاطِلُ لَجْلَجٌ. وَ ((الْبُلْجَةُ)) بِوَزْنِ الضَّرْبَةِ وَالْفُرْجَةِ نَقَاوَةُ مَا بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ، يُقَالُ: رَجُلٌ (أَبْلَجُ) بَيِّنُ الْبَلَجِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَقْرُونًا. وَفِي حَدِيثِ أُمِّ مَعْبَدٍ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَبْلَجُ الْوَجْهِ» أَيْ مَشْرِقُهُ وَلَمْ تُرِدْ بَلَجَ الْحَاجِبِ لِأَنَّهَا تَصِفُهُ بِالْقَرَنِ كَذَا قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ»[3].

- **وقال في شرح الجذر (بلج)**

« **بلح** طلبْتُ منهُ حَقّي فبَلّحَ أي عَجَزَ عن الأداء. وجرَى الفرسُ حتى بَلّحَ إذا انقطَعَ. وتقول: هو آنَسُ من المُلَح وأيْمَنُ من البُلَح، وهو طائرٌ أعظَمُ من النّسْرِ مُحْتَرِقُ الريش لا تَقع منه ريشةٌ في ريش طائرٍ إلّا أحرَقَتْه، واسمُه بالفارسيّة «هُمَايْ» أي مَيْمُون، وهو أقْدَرُ اللّوَاحِمِ على كَسرِ العِظامِ وابتِلاعِها. ويقال: مَرّ البُلَحُ فمسَحني تِمثالُه أي وقعَ عليّ ظِلّه. وما أحسَنَ بَلَحَ هذه النّخلةِ! وقد أبْلَحَتْ. »[4]

وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي طلبْتُ منهُ حَقّي فبَلّحَ أي عَجَزَ عن الأداء ثم قام بشرحه قام

---

[1]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلج) ، ص53
[2]- المصدر نقسه، باب الباء، مادة (بلج) ، ص53
[3]- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35
[4]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلح) ، ص54

وفي معجم الصحاح «**ب ل ح**: (الْبَلَحُ) بِفَتْحَتَيْنِ قَبْلَ الْبُسْرِ لِأَنَّ أَوَّلَ التَّمْرِ طَلْعٌ ثُمَّ خَلَالٌ ثُمَّ بَلَحٌ ثُمَّ بُسْرٌ ثُمَّ رُطَبٌ ثُمَّ تَمْرٌ الْوَاحِدَةُ (بَلَحَةٌ) وَ (أَبْلَحَ) النَّخْلُ صَارَ مَا عَلَيْهِ بَلَحًا»[1].

- **وقال في شرح الجذر (بلد)**

« **بلد** وضَعَتِ النّاقَةُ بَلْدَتَها وهي صدرُها إذا بَرَكَت» ؛ قال ذو الرُّمّة:

أَنيخَتْ فألقَتْ بَلدَةً فَوْقَ بَلدَةٍ   قليلٍ بها الأصْوَاتُ إلّا بُغَامُهَا

«ويقال: تَجَلّدَ فلانٌ ثمّ تَبَلّدَ. وأبْلَدُ من ثَوْرٍ. وبَلّدَ بعد نَشاطِهِ إذا فَتَرَ ونُكِسَ»[2]؛...:وهو أذَلُّ من بَيضَةِ البلَدِ وأعَزُّ من بَيضَةِ البَلَدِ».

« **ومن المجاز:** إن لم تفعل كذا فهي بَلْدَةٌ بَيْني وبَيْنَك، يريد القَطيعةَ أي أُباعِدُكَحتى تَفصِلَ بينَنا بلدةٌ من البِلاد. ويقال للمُتَلَهِّفِ: تَبَلَّدَ. وضرَبَ بَلْدَتَه على بَلْدَتِهِ أي صَفحةَ راحتِه على صَدرِه؛ قال كُثَيِّر:

وأجْمَعْنَ بَيناً عاجِلاً وترَكْنَني   بِفَيْفَا خُزَيْمٍ وَاقِفاً أتَبَلـــدُ»[3]

وتَبَلّدَتِ الجِبالُ: تقاصَرَتْ في رَأيِ العَينِ من ظُلمةِ اللّيل...

« **ب ل د**: (الْبَلَدُ) وَ (الْبَلْدَةُ) بِمَعْنًى وَالْجَمْعُ (بِلَادٌ) وَ (بُلْدَانٌ) . وَ (الْبَلَادَةُ) بِالْفَتْحِ ضِدُّ الذَّكَاءِ وَبَابُهُ ظَرُفَ فَهُوَ بَلِيدٌ».

- **وقال في شرح الجذر (بلس)**

« **بلس -** ناقةٌ مِبْلاس: لا تَرْغُو من شِدّةِ الضَّبَعَةِ، وقد أبْلَسَتْ. ومنه: أبْلَسَ فلانٌ فهو مُبْلِسٌ إذا سَكَتَ من يَأسٍ (**وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ**)[4]. وتقول: حُبُ البَلَسِ أنساني حَبَ البَلَسَانِ، وهو التّين. »[5] وهنا كذلك نجده اعتمد الأسلوب المجازي، ولم يعتمد المعنى الحقيقي للجذركما نجد أنه لم يستعمل عبارة ومن المجاز نجده ينتقل إلى استعمال

1- الرازي، مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

2- المصدر نفسه ، باب الباء، مادة (بلد) ، ص55

3- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بلد) ، ص56

4- أسورة الزخرف، الآية 75

5- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلس) ، ص57

الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، أو في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز

« **ب ل س:** (أَبْلَسَ) مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَيْ يَئِسَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ (إِبْلِيسُ) وَكَانَ اسْمُهُ عَزَازِيلَ. وَ (الْإِبْلَاسُ) أَيْضًا الِانْكِسَارُ وَالْحُزْنُ، يُقَالُ: أَبْلَسَ فُلَانٌ إِذَا سَكَتَ غَمًّا».[1]

- **وقال في شرح الجذر (بلط)**

« **بلط** - أحَلْتُ عليه بسَوْطي فلَزِقَ ببَلاطِ الأرض وهو ما صَلُبَ من مَتْنِها ومُسْتَوَاها ومنه بَلّطَ دارَه إذا فرَشَها بصَخْرٍ أو آجُرّ، وما أحسَنَ بَلاطَ صَحْنِك! ورأيتُ دارَه، وهنا كذلك لم يعتمد المعنى الحقيقي للجذر، حيث نجد أنه استهل في شرح الجذر بالاعتماد المجاز، في قوله - أحَلْتُ عليه بسَوْطي فلَزِقَ ببَلاطِ... وهو **من الاستعارة**، مُصَهْرَجَةً مُبَلَّطَةً. وأرضُ الكَعْبَةِ مُبَلَّطَةٌ بالرّخام »[2]؛ وقال كُثَيّر:

وكنتم تَزِينونَ البَلاطَ فَفارَقَتْ   عَشِيّةَ بِنْتُمْ زَيْنَها وجَمَالَها»

ونزلوا فتَبَالَطوا أي تجالَدوا، ولا تكون المُبالَطَةُ إلّا على الأرض. ويقال: ما خالَطَهُ حتى بالَطَه. وإذا هَفَا صَبِيُّكَ فبَلِّطْ له، والتّبْلِيطُ أن يَضرِبَ فرْعَ أذنِه بطَرَفِ سَبّابَتِه، يقال: بَلِّطْ له وبَلِّطْ أُذُنَه.

ثم نجده ينتقل إلى استعمال الجذر كعادته في أساليب مجازية، والطريقة كلها مجاز، جعل يفرق فيها بين مجاز وآخر والسبب قد يكون في القيمة الفنية، او في القيمة الجمالية للتعبير الذي اعتبره من المجاز نجده اعتمد الأسلوب المجازي .

«**ومن المجاز:** إنّها لَحَسَنةُ البَلاطِ إذا جُرّدَتْ، وهو مُتَجَرّدُها. واعترضهم اللّصوص فأبْلَطوهم إذا تركوهم على ظهر الغُبَيراء لم يُبْقُوا لهم شيئاً. ومشيتُ حتى انقطَعَ بَلّوطي»[3]..

---

[1]- مختار الصحاح، باب الباء، مادة (بصل) ص35

[2]- أساس البلاغة، باب الباء، مادة (بلس) ، ص57

[3]- المصدر نفسه، باب الباء، مادة (بلس) ، ص57

خاتمة

خاتمة:

تعتقد "الباحثة" أنه من غير اللّائق في نـهاية هذا البحث الأكاديمي، أن نضع نتائج الـموضوع هذه الدّراسة الحيّة (حتى وإن لم تكن دراسة كاملة، أو تتصف بصفات التّمام العلمي)، أشبه ما تكون بنتائج بعض الدراسات في الرياضيات أو الفيزياء... أو ما شبه ذك، وبخاصة أنها عالجت في صلبها موضوع يندرج تحت خانة قضايا اللسانيات الصميمة، وهو موضوع حَيٌّ مفعمٌ بالنَّشاط العَلمي والتساؤلات التي لا تزال قيد الدراسة، حيث تتشابك فيه فروع الدرس اللساني برمتها، من معجم، وبلاغة، وأسلوبية، ودلالة، وصرف والاستعارة، والنحو... وباختصار

وقد حاول في فكرته الأساس أن يعالج **"مسألة الاستعارة"** ودورها في **التوليد الدلالي** والمقصود بالتوليد هنا هو إنتاج معان جديدة لألفاظ قديمة، من زوايا تتناولها في الدرس اللساني، ومن حيث كونها نشاط لغوي متغلغل في طبيعة اللسان البشري، وذلك ضمن خضم تحولات دراستها الكبرى، ومن ثمة سعت الباحثة للربط بين معجم أساس البلاغة، وبين موضوع **الاستعارة** من خلال اعتماد دورها في **"توليد الدلالة"** وإعادة إنتاج معان جديدة، وهو ما تدعو إليه فكرة المولد في اللغة التي يرى أصحابها وعلى رأسهم **صاحب كتاب: المولد "برناردو" :أن فكرة المولد تنبع** من أساس لغوي محض، وعلى هذا الأساس قامت فكرة التوليد في المعجم، ومن ثمة جاءت فكرة موضوع هذا البحث، في محاولة للربط بين عناصر الدرس اللساني القديم، وما تمليه معطيات الدراسات اللسانيات الحديثة، ولذلك تم اعتماد مدونة معجم **"أساس البلاغة"** لأنها تحمل من المقومات قربا لفكرة هو أنسب مدونة لمعالجة .... ولذلك جاء هذا الأخير يحمل في عنوانه الكبير: [**"الاستعارة ودورها في توليد الدلالة في أساس البلاغة"]...ثم أتبعنه بذيل آخر (دراسة في المنهج والدلالة)**

تماما كما تعتقد – أيضا- أنه من غير المجدي نفعا وضع نتائج بحث نهائية تكون بمثابة تحصيل حاصل لهذه الدراسة في الحقبة الراهنة – مثلما كان واجبًا على الدوام في كل البحوث الأكاديمية- وليس ذلك على سبيل الخلاف للمعمول به دوما في

الرسائل الجامعية، أو الشذوذ عن المألوف المتداول... في الأطروحات العلمية والأبحاث الأكاديمية الجامعية، ورسائل التخرج...، فجميع الأطر العامة التي اطلعت عليها في أعمال هذه الـحقبة اللسانية من التراث والمحدثين؛ والتي تنوف قرنًا من الزمن العلمي والإنتاج اللساني، سوف تُظهر المزيد من النتائج والمؤلفات العلمية التي ولربما تضطرنا إلى إعادة النظر فيما قلناه؛ وذلك بالنسبة لي كإطار شخصي على الأقل؛ وذلك أمام الأفكار اللسانية الجديدة التي ما تنفك ظهورا إلى الساحة العلمية، وبهذا التخطيط أظن أنه من المناسب جدا أن اختم هذا البحث بتجميع بعض المعلومات التي كانت عماد الفكر هذا البحث، وقوام رحلته العلمية اللسانية في **هذه الدراسة** لتكون بمثابة ملخص عام ومحاور عامة تحوي خلاصة النتائج المتوصل إليها:

ولعلني مرغمة على تقسيمها إلى جزئين [جزء خاص بالجانب النظري، وجزء خاص بالجانب التطبيقي] ، ولعل أول النقاط التي أحبذ الحديث عنها تلك التي تتعلق بالقسم الخاص بالجانب النظري وذلك احتراما لترتيب البحث من جهة، وللضرورة العلمية من جهة ثانية، حيث إن المعمول به تجميع الأفكار العلمية أولا، ثم يأتي الحديث عن المدونة العلمية المختارة للدراسة هي:

أولا فيما يتعلق بلجانب النظري للبحث:

- **مسألة المعنى بين الحقيقة والـمجـــاز:**

صفوة القول في هذا الباب أن المعنى ما أراده المتكلم، أو الـمـرسل باعتبار الرسالة الكلامية أو غير الكلامية من أشارية أو إيمائية...أاي لقائل مهما كانت ظروف القول،... وأن الأساليب الكلامية هي التي توجه مستعمل اللغة **إلى هذا السبيل أوذاك، أي إلى الحقيقة والمجاز** التي اقترنت في معالجتها بالحقيقة اقترانا يشبه اقترن الند بنده، أو النظير بنظيره، حتى لا نقول الضدّ بضده، في الدّراسات اللغوية العربية القديمة، وقد شكل محورا أساسا في البحث اللغوي والبلاغي وفي الدراسات القرآنية بـعامة، وأثيرت حوله مسائل لسانية غاية في الدقة والتعقيد، وقمة في الأهمية، ونظرا

إليه على إثرها نظرة لغوية، ونحوية تركيبية، وفقهية دينية، وأخرى فلسفية وحتى اجتماعية ...وقد اختلف علماء العربية في شأنه وفي مدى أهميته أمام الحقيقة، وقال فريق بأهميته في اللغة، ووصفه وقال فريق آخر بأنه من **"الطواغيت"** التي نبغي التخلص منها. ومن العلماء الذين وقفوا منه موقف الإيجاب نجد ابن جني(ت392ه) الذي قال :« اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز لا حقيقة. وذلك عامة الأفعال نحو: قام زيد، وقعد عمرو، وانطلق بشر وجاء الصيف، وانهزم الشتاء. ألا ترى أن الفعل يفاد منه معنى الجنسية، فقولك: قام زيد، معناه: كان منه القيام، أي: هذا »[1] ، ومن الرافضين له على سبيل التمثيل أذكر الإمام: "أحمد ابن تيمية" وتلميذه "ابن القيم الجوزية"، ومن سار فـــي فلكهما.

- **الاســــتعارة**: هي ذلك الفرع من علم البيان، هكذا جاءتنا نظرية الاستعارة ...حسب التعريف القديم؛ لكنها ما لبثت أن عرفت مكانة أخرى في ظل اللسانيات الحديثة، وانبثقت في ظل التفكير اللساني الفلسفي الحديث وفي خضم علم الدلالة العام انبثاقة عارمة، واحتلت مكانا خاصا في علم دلالة الجملة وتوجهت إليها أنظار الفلاسفة واللغويين،

- **التوليد الدلالــي**: هو قضية لسانية محضة، وهو علاى علاقة وطيدة بالدلالة وليست الدلالة والتوليد شيئان واحد، وأنّ الحديث عن التوليد لا يعني في الأساس سوى الكلمات المعجمية، أو المولدات المذكورة يتم بناؤها، إما بفضل وسائل اللغة الصرفية، هو ما يسمى تقليدا **التوليد الشكلي، أو التوليد البنائي**، وإما بإضافة **معانٍ جديدة إلى كلمات قديمة** الذي يطلق غليه بعامة **التوليد الدلالي**، وإما اللجوء إلى الاقتراض من لهجة أو من لغة أجنبية أو قديمة، فالأمر يتعلق بأنواع المولد التي سنعمل على إعادة تعريفها وتدقيقها وإعادة تسميتها، وقد كان المقصود بالدراسة في هذا البحث يؤدي بله أحيانا أخرى لإلى التكاصف والتوليد الدلالة بإضافة معان جديدة.

---

[1] ـ ابن جني، الخصائص، ص213

ومن النقاط الجديرة بالذكر ها هنا هو التوليد الصـرفي وما له من أهمية في تغير الدلالة وتبدل المعنى ولأن مكانة الكتب العلمية وقيمتها، كلهـا تقريبا، تستقر في الوعي الجمعي في نهاية المطاف وهي مـخـتـــزلـة، فإن "**مصادر التراث**" تبقى قيمتها العلمية والمعرفية كامنة فيها، وتستقر من خلال قيمتها التي أعطتها لها أحكام الدراسات.ورسمتها لها الأبحاث التي تناولتها بالتحليل والتفسير، أو النقد والتفكيك...

- وأفترض أن **هذا الكتاب الذي بين أيدينا**- وأقصد بذلك **معجم "أساس البلاغة"، للإمام العالم الزّمخشري** - إن استشهد به- في مجال البحث عن التوليد الدلالي، والاستعارة بمفهومها الحديث في البحث اللساني، فسيصنف على أنه بكل بساطة معجم توليدي بالدرجة الأولى، وما له من خصائص لغوية معجمية، وبالدرجة الثانية **فهو معجم سياقي يميل إلى الناحية الأدبية أكثر من ميلة إلى اللغوية** المعجمية بمفهومها الذي يرتبط بصناعة المعاجم ورصد جميع الجذور اللغوية، فقد غلب عليه الطابع البلاغي والمــنزع الأدبي المجازي الخالص. وإن قال صاحبه بطابعه التعليمي في مقدمته التي عَـرّف فيها بخصائص المعجم وأهدافه.

ولعل المؤلف – رحمه الله- كان متأثرا ببعض معطيات زمانه العلمي وبيئته الفكرية التي نشأ فيها، والتي بدت واضحة في جل مؤلفاته العلمية، فقد تجلت إلى السطح من هذا المعجم عقلية مؤلفه الإمام "جار الله الزمـخشري" وقد بدت الإشارة إلى المنهج المعتمد، أو دعنا نقل إلى الفكر اللغوي المعجمي البلاغي المعتمد واضحة في مقدمة التعريف بالمعجم، بحيث أن المؤلف لم يخف مقاصده ، وأسلوبه وطريقته، وكذا ذكر خصاشص معجمه والأهداف التي رمى إليها من وراء وضعه للهذا المعجم على هذه الطريقة، مؤلفه تجلو إلى لدارس وتساهم في نسق تحليله لمشكلة الأفكار التي تراود ذهنه، والتي تشكل في المجمل إشكاليته البحثية التي تجمع أطراف فرضياته الذهنية

ولأنه لم يكن لتلك الأحكام معنى أبعد من ضرب الأمثال لم أجد فائدة من العودة إلى معطيات قبلية، إلا ما كان لابد منها لاستقامة الدليل العلمي واستقامة السياق ووجلاء التحليل

ومهما يكن فسأكون مقصرةً، إن لم أوضح "**موفقي الحقيقي**" من أولئك الذين يشتغلون بما هو جاهز من الآراء والأحكام على المؤلفات العلمية، ولاسيما المصادر منها، من حيث كونه رأي سبق له الفضل في الحكم على مؤلف ما أو تصنيف آخر ضمن قائمة ماهو مكتوب بين دفات الكتب، لا من حيث كونه مادة خام تحتاج إلى قراءة واعية، وإعمال الفكر والتدبر بالعقل، وإلى تمحيص وتدقيق ومقارنة مع المثيل من نفس الجنس.

وتقف اللسانيات كما نعلم عند حدود الجملة، فهي تعتبر أن الانشغال بها حق من حقوقها، فالجملة كما نراها نظام وليست سلسلة من الكلمات. ولأنها هي فعلا كذلك، لا يمكن أن تختزل لتكون مجموع الكلمات التي تؤلفها واعتناق الفكرة القائلة بأن المـعاجم لا تحوي إلا المعنى الأساسي للكلمات، وأن الكلمات تعيش في وضع صامت في المعجم، ولا تحمل معنًى استعاريًا في ذاتها [هي في **رأيي الخاص**] أفكار مغلوطة نسبيًا، وتدل ضمن المخاوف العلمية التي ينبغي **تخطيها** أو الوقوف عندها مليًا

كما أن اعتناق الفكرة القائلة بأن الاستعارة لونٌ بياني يعمل على تنميق الكلام وتحسينه، ليس بالخطأ لكن ينبغي أن ينظر إليها كذلك في ضوء تغيرات معطيات الدرس اللساني، لاسيما الغربي منه، حينما اعتبرها كل يشمل الأجزاء؛ لا جزءًا يشتمله الكل. وأنها لا تـخبرنا عن شيء عن رؤية العالم والكيان الإنساني وما شبه، عالم المعجم إلى معاني الاستعارة في الكلمات بغية توليد الدلالات الجديدة، بل لابد كذلك لأن يكون واضحا ما معدل الفرق بين الاستعمال الاستعاري للكلمة والاستعمال الحقيقي.

وليست الثقافات هي التي تعكس اللغة، لكن قد يكون معنى هذا الكلام أيضا في الجهة الـموالية

ومع ذلك لا ينكر أحدٌ في أي الثقافات... **لمـــاذا يكون المجاز؟** في لغة الناس مادمت الحقيقة تـخبر عمّا يريدون؟ لعل ذلك سؤال جيد مادام يشير إلى المنعطف الرئيس للمضمر في كلام البشر من جهة، ومن جهة **لسوء الفهم**، وهو الفكرة القائلة بأن اللغة حقيقة كلها ولا مجاز فيها، وليست الفكرة في الواقع إلا تكدّسا لأفكار لغوية أخرى مغلوطة من قبيلها ومن إن ذلك فيما يبدو معارض للبديهة، ومع ذلك كلما زادت معرفة المرء بالمادة المعجمية كلما كان ذلك أفضل

وبعد رحلة دامت قرابة خمس سنين مع هذه الأطروحة، أحاول أن أجمل أهم الملاحظات المتعلقة بموضـــــوع الدراسات المعجمية:

- ❖ أن الدراسات المعجمية والدلالية ليست كفيلة بهذا النوع من الدراسات المعجمية، إذ لا بد أن الدلالات التي رصدها الزمخشري في معجم أساس البلاغة من لغة الشعر ولغة الأمثال الشعبية ولغة الحِكم العربية، لا تعكس المعنى الاستعاري للغة في شتى أوجهه؛ بل هي جزء من واقع لغوي وليست كل هذا الواقع
- ❖ أساس البلاغة للزمخشري من أهم المعجمات التي تزخر بها خزائن التراث العربي اللغوي وهو مرجع مهم جدير بالدراسة والتحليل من جهة المعجمية البلاغية العربية، ومن جهة الدلالة والتداولية.
- ❖ أن التعامل مع البعد الدلالي للغة، يفرض علينا الخروج من حتميات **المعجم والمعنى المركزي**، إلى تداعيات الاستعمال المجازي كأسلوب لساني منفتح، سواء أتعلق الأمر بالإنتاج أو الاستهلاك، أي من ناحية الإرسال (الكلام) أو التلقي، ومن ناحية المعجم فالمتكلم لابد أن يستثمر المعاني اللغوية لإنتاج دلالات جديدة، حيث يمكن لهذا الأخير للمتلقي أن يمنحها التأويل والقراءة المناسبين، من طريق الاستدلال أو البرهان، المسند إلى الحجج، حيث يتم الربط بين الدليل اللغوي (المعنى) والدليل العقلي (الدلالة)، وهذا ما يتجسد أكثر في الكلمة الاستعارية **(المجازية)**، أي حينما

تتجاوز حقيقة الكلمة إلى استعاريتها، ومفهومي الحقيقة والاستعارة في علاقة تجاذب وتبادل، وقد تحدث أي. أ **"ريتشاردز"** عن وهم المعنى **الحقيقي للكلمات**، أو بالأحرى المعنى **المطلق للكلمة** هو...

❖ وعلى هذا **فالكلمات جلها استعارية**، كما اتجهت طائفة من علماء اللغة الغربيين في العصر الحديث ومن بينهم:**"جورج مايكل"**، "وجونسون" و**"بول ريكور"** وكريستينا... عندما رأوا أن اللغة عبارة عن استعارات، وقالوا أن اللغة ذات طابع استعاري وذلك بالنظر إلى الحياة التي نحيا فيها فالكون كله استعارات، حيث يكون للكلمة معنى استعاري ما سرعان ما يتحول بفضل التداول وكثرة الاستعمال إلى معنى حقيقي، فعندما يتم تداول معنى ما بشكل دائم يقر في الوعي الجمعي لأفراد تلك الجماعة أن ذلك معنى حقيقيا، و قد ميز **"بول ريكور"** بين الاستعارة الحية والميتة، حيث يعمد مستعملي اللغة إلى إضافة دلالة جديدة للمعنى القديم، وهكذا، يتبين لنا بأن المعجم العربي والدراسات التي عقبته من نقد، أو تصحيح في مسيرتها التاريخية الطويلة قد مرت بمرحلتين أساسيتين على المستوى المعرفي والفني والجمالي هما:

أ-مرحلة التأليف المعجمي: التي كانت مرحلة معجمية خالصة تعليمية تقوم على تزويد أو الكاتب أو المبدع بمجموعة من الأدوات والتقنيات والآليات الإجرائية في الفصاحة والبلاغة والبيان ليتبوأ مكانة سامية في فن القول والكتابة والإنشاء. وقد تأرجحت هذه المرحلة من مراحل التأليف المعجمي الأداتية ذات الطابع التعليمي بين جمع اللغة والتدوين والرتيب .

ب- مرحلة ازدهار الصناعة المعجمية: ومع منتصف القرن العشرين، بدأت دراسات لسانية، من صناعة معجمية حديثة تبرز إلى واقع الدراسات اللسانية لتعم وتشمل جميع

ج- مرحلة الدراسات المعجمية: وهي مرحلة علمية ووصفية نقدية، تبحث في الملفوظ خارج إطار المعجم وبعيدا عن بنيته اللفظية ومادته المعجمية، ودلالة أصل الجذر اللغوي بين دفات المعجم ووظيفة وتواصلا وتصنيفا، وقد اتخذت هذه البلاغة الجديدة اتجاهات مختلفة ومتنوعة. وفي هذا الصدد، يمكن الحديث عن بلاغة لسانية

كان همها الوحيد هو دراسة الصور البلاغية وتصنيف الخطابات والأجناس الأدبية وفق مقولات بنيوية ولسانية، وبلاغة أسلوبية كان مرتكزها هو دراسة الأسلوب ووصفه في مختلف تجلياته الفنية والجمالية، وبلاغة مجازية استهدفت دراسة الجذور المعجمية وفق رؤية مجازية دلالية توليدية، وبلاغة سيميائية استخدمت آليات البلاغة في التعامل مع مجموعة من الأنساق السيميائية البصرية والمرئية والاجتماعية كالموضة والصورة...، وبلاغة تداولية كان هدفها دراسة مبحث الإنشاء والخبر وفق رؤية لغوية تداولية وظيفية قائمة على نظرية أفعال الكلام والاستلزام الحواري.

ولعل آخر ما نختتم به الحديث موضوعنا هو أن دراسة المعجم من وجهة لسانية معاصرة، قد أصبحت اليوم ضرورة منفتحة على تخصصات علمية عدة، ولها امتدادات واسعة عبر فضاءات معرفية شاسعة، بل أضحت مدخلا لا يمكن تجاهله في المجال اللغوي والعلمي والأدبي والفني والثقافي،... فمازالت مجموعة من العلوم والتخصصات تسترشد بآليات البلاغة في خطاباتها المعرفية المختلفة والمتنوعة إن نظرية وإن تطبيقا. في المعجم

I.فيما يتعلق بالقسم التطبيقي: أهم الملاحظات الخاصة بمعجم أساس البلاغة ومنهج الزمخشري في ترتيب وعرض المادة اللغوية:

مما سبق و**من خلال الدراسة التطبيقية والاستقرائية التحليلية لمضمون ومحوى المعجم تبين لي جملة من الملاحظات والتي يمكن إجمالها في** أن الزمخشري قد خالف مصنفي المعاجم في عدة أمور تتعلق بالجذور اللغوية من حيث: ترتيبها، وعلاقتها بالمداخل المندرجة تحتها في معجمه أساس البلاغة، وذلك إذا ما قورن بالمعاجم اللغوية الأخرى، ويمكن إجمال هذه التجاوزات فيما يلي:

I. أهم السمات المنهجية المميزة لأساس البلاغة: ونذكر منها عددا من الملاحظات المهمة التي تتشكل في مجملها منهج المعجم بمثابة

1. وقع الزمخشري في مغالطات منهجية عديدة، ولعل أهمها على مستوى المنهج هو ذلك الاضطراب الـواضح في ترتيب الجذور. **حيث كان** يدرج كثيرا من الكلمات ذات الأصول الرباعية تحت جذور ثلاثية، والعكس صحيح، مما أدى إلى الخلط في الشرح بين معنى الفعل في الثلاثي ومعناه في الرباعي:، وأخلط بين معنى المزيد والمجرد،

2. لم يعتمد الزمخشري قاعدة مطّردة في تحديد معنى الكلمة، وشرح الجذر كما هو شائع عن المعجم، مما قد يعتقد به كثير من أهل اللغة؛ أن الزمخشري كان يشرح الجذر أولًا باعتماد المعنى الحقيقي، ثم يطعم الشرح بالمعنى المجازي، وهذا كلام كثيرا ما نجده يتردد في صفحات الكتب أو في شتى المقالات، والمجلات التي تناولت موضوع المعجم،الحقيقة أنها هي أقوال غير سليمة علميا، حيث لا علاقة بمنهج الزمخشري ولا بطبيعة المعجم ، 2. لم ترد عبارة "من الحقيقة" ولا مرة في المعجم بأسره

3. يوازي الزمخشري، بين الحقيقة والمجاز ولا يعتمد منهجا واضحا، أي أنه لا يعتمد مثلا الشرح بالحقيقة ثم المجاز أو العكس، أو اعتماد أحدهما أولا والآخر ثانيا، مطلقا على حساب الثاني. فكلاهما محاكاة لمجازات ومختارات من التعابير المسكوكة، ومضارعة لأساليب سارية، إلا أن المحاكاة في المعنى تستخدم أنواع من العروض الشعرية والنثرية، ويعتمد المعنى المجازي في حبكتها على ألوان البيان، غير محددة بزمن معين وتقدم المعنى بطريق غير مباشر من باب التكنية والاستعارة.

أ- وقد يكون الحرف الزائد الذي حدده الزمخشري ليس من أحرف الزيادة العشرة التي حددها اللغويون، وهو بذلك متبع لمذهب ابن فارس في معجم مقاييس اللغة، الذي رد كل ما زاد على ثلاثة أحرف إلى الثلاثي، إما عن طريق النحت، أو زيادة حرف (أي حرف) للمبالغة، ومع ذلك لم يكن هذا مذهبا مطردا عند الزمخشري.

ب- التوليد الدلالي هو أساس العمل المعجمي، بل جوهره وروحه وأداة صياغته والدليل على تميز صانع المعجم.

ت- يعتقد الزمخشري أن تصميم المعاني المجازية ذات الطابع التصويري التخيلي، أشبه بالتصميم المعجمي للكلمات المفردة، لأن المعنى المجازي – في نظره- قادرا على أن كون وسيلة تعليمية، واعتبر المستوى المعجمي وسيلة لتعليم البلاغة والفصاحة، فاستخدام أعظم الألوان البيانية جمالا لتكون نماذج لغوية، يقتدى بهاعلى اعتبار أن المعنى المعجمي للكلمات المفردة لن يولـــد في النفس البشرية، الـمتعـــة

ذاتها التي يولدها تخطيط بسيط لصورة المعنى وكيفية بنائه، في النص المعجمي بأكمله، أما تصوير الجذر فهو إحضاره في المخيلة بصورة حركية.

1. لم **يحصر مفردات اللغة كلها: لم** يعمد الزمخشري في أساس البلاغة إلى إحصاء جميع مفردات اللغة ولم تكن غايته حصر الألفاظ بقدر ماكانت غايته هي حصر وجمع التعابير والتراكيب البلاغية المليحة والمستحسن من مجازات اللغة العربية، على عكس ما فعل أصحاب المعاجم الأخرى من مثل الخليل، أو ابن فارس في المقاييس، أو صاحب تاج العروس، والقاموس واللسان، وغيرهم

2. اعتماد أسلوب تخير الجذور المعجمية: «ومن خصائص هذا الكتاب: تخير ما وقع في عبارات المبدعين، وانطوي تحت استعمال المفلقين، أو ما جاز وقوعه فيها وانطواؤه تحتها، من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن؛ لجريها رسلات على الأسلات ... ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتأليف »[1]. وهذا الذي أورده يفسر لنا اجتزاءه ببعض الجذور اللغوية دون بعض، كما يفسر لنا وسمه المعجم بعنوان " أساس البلاغة.

3. الاعتماد« في **تحديد الجذر اللغوي لكلمة على المعنى المجازي، لا على المعنى الحقيقي**: إذ كثيرا ما كان يعتمد الزمخشري إبراز الجانب غير المباشر لمعنى الكلمات، فيحاول إيجاد رباط معنوي بين الكلمة وجذرها

« **دبيبا.** فأجاز في أصل "الدّباء" ثلاثة جذور، وكلها يرجع إلى معانمتضمنة في الدباء.

4. كان يورد لبعض الكلمات أكثر من جذر لغوي محتمل، إلا أنه لا يذكر هذه الك

وبعد، فإنه ينبغي ألا يفهم أن ما أثبته من وقوع اضطراب وخلط في تحديد الجذور اللغوية وترتيبها في أساس البلاغة أنني أتهم مصنفه ذاك العالم الجليل - في علمه أو أشكك في إمامته في اللغة، معاذ الله .

[1]- من مقدمة أساس البلاغة للزمخشري، ص 18

إنما أردت تنبيه مستعملي معجم أساس البلاغة على هذه التجوّزات لئلا يقعوا في مغبة التقليد، فيأخذوا بالأحكام الجاهزة على مصنفات ومدونات لم يبذلوا جهدا في قراءة عليها أصول الكلمات دون تمحيص .

ويمكن إرجاع هذه التجوُّزات إلى أن **الإمام الزمخشري** - رحمه الله - لا يرمي إلى شرح مفردات اللغة كما فعلت المعاجم العامة، إنما هدفه جمع السياقات المختلفة للكلمة الواحد وخاصة المجازية، ومن ثم يمكن تصنيف أساس البلاغة على أنه من **المعاجم** السياقية، وهي نوع من المعاجم الخاصة، ولذا فإنه لم يتحر الدّقة في تحديد الجذور، واكتفي بذكر أشهر حروف الكلمة وإن لم يكن بعضها من الأصول . ومع هذا فإن مراعاة الدقة في تحديد الجذور أجدر وأليق به

وخلاصة القول وصفوته، فإن النّسق السِّياقي للخطاب الاستعاري في المعجم العربي بطبيعته نسقا مفتوحا على التداول والاستعمال القراءة والتأويل وبناء الدلالة، وهي قراءات تفرضها البنية العميقة للغة وتتعلق بالكلام وبالمثال والاستعارات والمجازات... وبالقارئ معا، فحينما نؤول خطابا استعاريا فإننا نحاول تفكيكه ثم في محاولة بنائه من جديد، وإخراجه من دائرة المعجم وفي هذه العملية نحاول اقتفاء أثر اللسان العربي والكلام العربي المجازي الرفيع الدرجة الذي أولى عناصر الواقع كنسق "**سيميوثقافي**" يخضع نسيج المعجم ويمنحه دلالة ما، سوف ترتبط بهذا النسق، الذي يمثل موسوعة للخطابات الاستعارية التي يفترض أن تكون مشتركة بين المعجم وفوق المعجم حتى يتم التواصل الجمالي والإبداع في اللغة عبر المجاز.

وخِتاما، فإنَّ هذا البحث الذي بين أيديكم عصارة فِكري اللغوي، وثمرة جهود سنوات عدة ومعاناة طويلة، أرجو بها مخلصَةً أنْ أكون قدَّمت لمعجمنا العربي ما يُضِيء له الطريقَ إلى مزيد من التطور،

ولقد قرأت رسالتي هذه على سبيل المراجعة عدَّة مرات، وفي كلِّ مرَّة كنتُ أغيِّر وأبدِّل، وأزيد وأنقص، وأقدِّم وأؤخِّر، أجبر نقْصًا هنا، وأضيف رأْيًا هناك، وهكذا لو قرأتُها مائة مرة، لفعلتُ ذلك في كلِّ مرة، فالنقص من صفات البشر، والكمال لله وحدَه، **(وفوق كلِّ ذي عِلْم عليم)**.[1]

ونسأل الله العلي العظيم أن ينفعنا بما علَّمنا، وأنْ يعلمنا ما ينفعنا، وأن يزيدنا عِلمًا؛ إنَّه سميع مجيب. و (الحمد لله رب العالمين) .[2]

1 - سورة يوسف، الآية 76
2 - سورة الفاتحة، الآية01

ثبت المصادر والمراجع

أولا/ قائمة المصادر

أ. **القرآن الكريم**

{برواية ورش عن نـــافع}

ب. **المصدر المقصود بالدراسة: "أساس البلاغة للزمخشري " بطبعتين مختلفـــتين**

- **الزمخشري**، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله (ت 538ه) ،

أساس البلاغة، قدم له وشرح غريبه وعلق عليه د. محمد احمد قاسم، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، لبنان، ط01، 1430ه- 2009م.

أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، لبنان -بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ -1998 م.

ج. **المصادر من الكتب والمعاجـم العربية**

- ابن الأثير عز الدين، الجامع الكبير، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1428هـ- 2007م.

- ابن الأثير، البداية والنهاية المطبعة العثمانية بمصر سنة 1311هـ

- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ، 1420هـ-1979 م،

- ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت 637هـ)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر- بيروت لبنان، ط 2، 1420 هـ، (الفصل السابع في الحقيقة والمجاز).

- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطبع والنشر، 1955م.

- ابن القيم الجوزيـة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن أيوب بن سعد الدمشقـي، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق الزرعـي، اختصره الشيـخ محمد ابن الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- ابن القيم الجوزيـة، أعلام الموقعين عـن رب العالميـن، تقديـم طـه عبد الرؤوف، دار الجيل، مطبعة السعادة، ط1، سنة 1973 م.

- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، بدون طبعة.

- ابن النديم، الفهرست، المطبعة الرحمانية، بــمصر.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (المتوفى: 728هـ)، **الإيـمان**، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط4، 1413 هـ- 1993 م تحقيق: خرج أحاديثه محمد ناصر الدين الألباني.

- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن تيمية، المجاز والحقيقة في الإسلام، تحقيق أبو مالك؛ محمد بن حامد بن عبد الوهاب، دار البصيرة للنشر، الإسكندرية، مصر.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى 392هـ)، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق أحمد فريد أحمد، ط1، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، ج 2.المكتبة التوقيفية، القاهرة. 1421هـ- 2000م،

- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: 392هـ) ،

- ابن حجر العسقلاني "شارح البخاري"، غراس الأساس، تحقيق وتعليق، محتبة وهبة، ط1، 1990م.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، ط2 ،بيروت، 1979.

- ابن خلكان شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر (ت681ه)، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس،دار صادر، لبنان، دار الثقافة، -بيروت د.ط- د.ت.

- ابن دريد (ت321 هـ)، جمهرة اللغة، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، مصر، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980 م.

- ابن رشيق القيرواني، العمدة ج 1.

- ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى سنة 769هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه ، ط 20، 1400 هـ - 1980 م، ج2.

- ابن فارس (المتوفى سنة 395هـ) ، مقاييس اللغة، راجعه وعلق عليه أنس محمد الشامي، الناشر: دار الحديث، القاهرة 1429هـ - 2008م.

- ابن فارس أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى سنة 395هـ) معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م. ج4.

- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا(ت395ه) ، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، تحقيق السيد أحمد صقر، ط2، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1981م

- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط 2 ، مطبعة البابي الحلبي، 1999م

- ابن قتيبة، أبو عبد الله محمد بن مسلم ابن قتيبة الدينوري(ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1423هـ، 2002 م.

- ابن كثير الحافظ، ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، 768ه.

- ابن ماجة ،الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، دار إحياء الكتب العربية، ج2، 275ه.

- ابن منظور محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، ط3، - 1414 هـ ، {عدد الأجزاء:15}

- ابن منظور، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة. دار المعارف

- ابن منظور، لسان اللسان تهذيب لسان العرب، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف الأستاذ عبد أ. علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1.

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر؛ ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ج 5 - الطبعة: 1، 1994، {عدد الأجزاء: 7}

- أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي.

- أبو البقاء بن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ج5، م2001.

- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471 هـ) ، **أسرار البلاغة فى علم البيان**، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى: 1422 هـ - 2001 م،

- أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل أصول السرخسي، حققه أبو الوفاء الأفغاني، دار المعرفة –بيروت لبنان-، سنة 1393هـ-1973م.

- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت321ه) ، الاشتقاق، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1411 هـ.

- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، المعروف بالغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق و تعليق سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط1، سنة 1417هـ- 1997م.
- أبو حيان، تفسير المحيط الكبير ، ج8.
- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى 175ه)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، ج 5.
- أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط3، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- 1387هـ.
- أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير"، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420 هـ
- -أبو عبيدة بن معمر بن المثنى،(209ه) مجاز القرآن، تعليق: فؤاد سرجين، مكتبة الخنانجي القاهرة- 1314 هـ.
- أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت 209هـ)، مجاز القرآن المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى - القاهرة ط3، 1381 هـ.
- .
- أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري(213ه -276 هـ) .
- أبو منصور الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 329هـ)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت.
- أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 392هـ) ، فقه اللغة وسر العربية، حققه ورتتبه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت لبنان ، ط3، (د. ت).

- أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج1، 38ه.

- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين .

- -أبو هلال، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران **العسكري** (المتوفى 395هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر

- الأزهري، تهذيب اللغة تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة بيروت ط1، 1985م.

- الآمدي، علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام،علق عليه: عبد الرزاق عفيفي الناشر: المكتب الإسلامي، (دمشق – بيروت)، ط2، 1402هـ.

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، صحيح البخاري، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، 1425ه- 2004م.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، فقه اللغة وأسرار العربية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، ط4، مكتبة القرآن، القاهرة، 1997..

- الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى سنة 429هـ)، الإعجاز والإيجاز ، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت.

- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، مكتبة الخازنجي عمر، ط4، سنة 1395هـ-1975م ج1.

– الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى سنة255هـ) الـــــحيوان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، ط2، 142.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (متوفى: 393هـ)، **الصحاح** "تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق عطار، احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت: 1407هـ

- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط2، مؤسسة المختار القاهرة، 1425ه- 2004م.
- الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى سنة 170هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال
- الرازي محمد فخر الدين، التفسير الكبير، دار الفكر بيروت ط2، سنة 1398هـ-1978م
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ) ، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية ، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م.
- الرّمانيّ، النّكت في إعجاز القرآن. مؤسسة الرسالة بيروت ط1،1420هـ - 1999م.
- **الزبيدي**، محمد المرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، الناشر دار الفكر.
- **الزمخشري: أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي**(المتوفى سنة 538ه)

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ج 4،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - دار إحياء التراث العربي – بيروت سنة 1399هـ-1979م
- في علم العربية، دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط1، 1425ه- 2005م.
- ديوان جار الله الزمخشري، شرح فاطمة يوسف الخيمي ، دار صادر، لبنان - بيروت، ط1.
- المستقصى في أمثال العرب، دار الكتب العلمية – بيروت، ط$_2$، 1987م، ج 01.

- **السيوطي:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981م، ج1.
- طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة 1976م.
- ، لباب النقول في أسباب النزول، الدار التونسية المؤسسة الوطنية، للكتاب الجزائر الطبعة الثالثة،سنة 1984م-1404هـ.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1 مطبعة عيسى البابلى الحلبي وشركاه، ج2. دار العلم للملايين- بيروت 1979م.
- الإتقان في علوم القرآن . تهذيب وتحقيق وتعليق دار المعرفة بدون طبعة، سنة: (1413هـ-1993م).
- الشريف الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1403هـ -1983م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي(المتوفى سنة: 1393هـ)، منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، المحقق: مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة، بإشراف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، الناشر: دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، وقف، مُؤَسَّسَةِ سليمان بن عَبْدِ العزيْز الرَّاجِحي الخيرية.. دار عطاءات العلم (الرياض(، ط5، 2019.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور الناشر: دار الكتاب العربي ، ط1، 1419هـ - 1999م
- الفيروزآباي، مجد الدين البلغة في تاريخ أئمة اللغة، تحقيق: محمد المصري، منـشورات وزارة الثقافة، دمشق1972م.
- القاضي عبد الجبّار، تنزيه القرآن، القاهرة- 1329هـ.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، سنة 1387 هـ.

- القزويني، الإيضاح، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، وأورده محمد بن علي الجرجاني في الإشارات

- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف (المتوفى سنة646هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1، 1406 هـ - 1982م. ج2. ج3

- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى سنة 821هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت

- الكلبي محمد بن أحمد بن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت -لبنان، ط3، سنة 1401هـ-1981. ج4.

- المثنى أحمد هلال العساسفة ، المجاز دراسة في النشأة والتطور، دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية،

- المرتضى، غرر الفوائد، تحقيق محمّد أبو الفضل - القاهرة،1954 م

- الهراسي عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكيا الهراسي أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1405هـ-1985 م ج3

- بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى سنة 1379هـ)، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، المحقق: إحسان قاسم الصالحي ،شركة سوزلر للنشر القاهرة ط3 2002م

- حاجي خليفة عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، تحقيقمحمد شرف الدين وآخرون -لبنان- بيروت -دار إحياء التراث العربي -د.ط -د.ت، 2 ج.

- رضي الدين الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1970م،

- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، حققه طه عبد الرؤوف سعد، سنة(1393هـ-1973م).

- صحيح البخاري ومسلم، رقم(6308) رقم (2744)
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1409هـ-1988م .
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم البيان، تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، (دون تاريخ). .
- علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، أبو محمد، الأصول والفروع، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 1425هـ-2004م.
- لسان اللسان "تهذيب لسان العرب"، ابن منظور، ثم تهذيبه بعناية المكتب الثقافي لتحقيق الكتب، إشراف: الأستاذ عبد أ علي مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1. .
- **ياقوت الحموي:**
  - معجم الأدباء،. دار العلم للملايين- بيروت 1979م
  - معجم الأدباء،ج11، دار المأمون، الطبعة الأخيرة..
  - معجم البلدان تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1405 ه.
- يحي بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ج1، ط1، المكتبة العصرية صيدا، بيروت-لبنان 1323ه- 2002م.
- يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: 626هـ)، مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط2، 1407 هـ - 1987 م.
- ديوان أمية بن أبي الصلت، تحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، (دمشق 1974).
- ديوان ذي الرمة، شرح: الإمام أبي نصر الباهلي، تقديم وتحقيق الدكتور واضح الصمد، دار الجيل، بيروت، ط2، 1417ه-1997م،.

- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تقديم وترتيب وشرح: قدري مايو، الناشر: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1417ه-1997م.

- ديوان العرجي، رواية أبي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)، شرحه وحققه خضر الطائي ورشيد العبيدي، الشركة الإسلامية للنشر والتوزيع المحدودة، بغداد-العراق، ط1، 1375هـ - 1956م

- ديوان امْرُئ القَيْس (المتوفى سنة 545 م)، ، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ط2، 1425 هـ - 2004 م

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، للَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة (المتوفى سنة 41هـ)، ديوان لبيد بن ربيعة العامري،اعتنى به: حمدو طمّاس الناشر: دار المعرفة، ط1، 1425 هـ - 2004 م، أعده للشاملة، محمد العلوة.

ثانيا/ قائمة المراجع العربية

- أبو عبد الله بن عبد الرحمن الزامل، العلاقة الصرفية بين الجذور والأوزان تصنيف جديد لجذور اللغة العربية، معهد بحوث الحاسب والإلكترونيات، السعودية،د.ت

- أحمد أمين، ضحى الإسلام ج01، ط2 :الهيئة المصرية العامة للكتاب 1357هـ-2007م. مصر..

- أحمد عبد العزيز دراج، " الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي" دراسة تطبيقية مقارنة، ((علوم اللغة)) مجلة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، المجلد الرابع ، العدد الرابع، 2001م.

- أحمد عبد الغفور عطار، المدارس المعجمية في مقدمة الصحاح، دار الملايين- بيروت، ط3، 1404ه-1984م.

- أحمد محمد الحوفي، الزمخشرين دار المعارف. ط2، 1999م.

- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام، الناشر: عالم الكتب،ط8، 1419هـ-1998م.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ - 2008 م.
- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، الناشر: عالم الكتب،ط8، 1419هـ-1998م.
- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- أحمد مختار عمر، علـم الـــــدلالــة، عالم الكتب ، القاهـــــرة، ط7، 1430ه-2009م.،
- أحمد مختار عمر،(1429 هـ - 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، عالم الكتب، القاهرة –مصر، ط1، 1429 هـ - 2008 م
- البلاغة المقيدة، تر: الصديق بوعلام، مجلة العرب والفكر العالمي، العدد السابع، مركز الإنماء القومي، صيف 1989
- السعيد بوطاجين، اللعنة عليكم جميعا، مجموعة قصصية، منشورات الاختلاف، الجزائر،2001 م.
- أمـين الخـولـي، فن القول، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1996م.
- بسيوني عبد الفتاح بسيوني، علم البيان: دراسة تحليلية لمسائل البيان، ط2، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة، 1986م.
- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي" أصول وتطبيقات"، ط1 .2001م، المركز الثقافي العرب
- حسام البهنساوي، التوليد الدلالي، "دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي في ضوء العلاقات الدلالية"، مكتبة زهراء الشرق، ط1، 2002- حسني زينة، العقل عند المعتزلة - دار الأفاق الجديدة - بيروت- لبنان ط2. 1980. - حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، الط4 1988م-1407هـ، مصر للطباعة
- حلمي خليل، الكلمة "دراسة لغوية معجمية "، دار المعرفة الجامعية – طبع- نشر- توزيع، الإزريطة- الإسكندرية، 2017م.

- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللّغة المركز الثّقافيّ العربيّ – الدّار البيضاء- المغرب. ط2، 2000م.
- شوقي ضيف (ت1426هـ)، المدارس النحوية، الناشر: دار المعارف. ط3، 1999م.
- صعيدي، عبد المتعال، البلاغة العاليه، الناشر: المطبعة السلفية، مكان النشر: القاهرة ، 1355هـ-1936م
- صلاح فضل، إنتاج الدلالة الأدبية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة ط1.
- طه عبد الرّحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثّقافيّ العربيّ – الدّار البيضاء- المغرب. ط2، 2000م.
- عبد الإله الصائغ، النقد الأدبي الحديث وخطاب التنظير. دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.
- عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، موقع اتحد الكتاب العرب.
- عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، ط1، 1422ه- 2002م،
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية. دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1409.
- عبد السلام المسدي، النواميس اللغوية والظاهرة الاصطلاحية، ص 23، مجلة الفكر العربي المعاصر، عدد 30-31، سنة 1984.
- عبد العظيم إبراهيم عبد المعطي، البلاغة عند عبد القاهر الجرجاني بين الاتباع والإبداع، الحكمة والمثل والتمثيل والتمثل، ((أسس بلاغية تطبيقها على البيان القرآني محظور)) مكتبة وهبة، القاهرة، ط1 2002م- 1314هـ.
- عبد العظيم إبراهيم عبد محمد عبد المعطي، من قضايا البلاغة والنقد دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1412هـ.

- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني، المجاز عند الإمام ابن تيمية وتلاميذه بين الإنكار والإقرار، مكتبة وهبة، ط1، 1416 هـ - 1995 م، ص 05.
- عبد القادر أبي شريفة ود. حسين لافي والدكتور داود غطاشة، علم الدلالة والمعجم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت 1409.
- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر، الإصدار الثالث أبريل 2002م، الموافق لـمحرم1422م، دار الكتاب
- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر، الإصدار الثالث أبريل- 2002م، الموافق لـ: محرم 1422ه.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم.
- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة نهضة مصر للطباعة والنشر ط1 .
- محمد زغلول سلام، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري، ط1، مكتبة الشباب.
- وطاش كبري زاده أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم، لبنان -بيروت -دار الكتب العلمية، ط1، 1405ه- 1985م، ج2.
.- تمام حسان عمر، اللغة العربية معناها ومبناها، الناشر: عالم الكتب، ط5، 1427هـ-2006م إبراهيم عقيلي، تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، تقديم، الدكتور طه جابر العلواني.
- أ بو عبد الله بن عبد الرحمن الزامل، العلاقة الصرفية بين الجذور والأوزان
-إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ. دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر، بيروت-لبنان-.2002م
-إبراهيم عوض، منكرو المجاز في القرآن الكريم والأسس الفكرية التي يستندون إليها، دار الفردوس للطباعة، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة.
- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث: من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر، الأردن، ط1، 2003 م.

- أثر القرآن في تطور النقد العربي.

- أحمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، د.ط -د ت.

- أحمد عرابي، دلالة التعبير المجازي و أثرها في التعدد القرائي، دراسة نصوص من القرآن الكريم.

- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام. الناشر دار الفكر.

- -أحمد مختار عمر، (1429 ه- 2008 م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، مجلد 1، الناشر: عالم الكتب، القاهرة – مصر، ط1، 1429 هـ - 2008م

- أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب،ط8، 1419هـ-1998م

- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبته لبنان- ناشرون – ط2، 1993.

- أحمد يوسف، القراءة النسقية ومقولاتها النقدية، دار الغرب للنشر، الجزء الثاني، ط 2001ه-2002م.

-بشرى موسى صالح، نظرية التلقي: أصول وتطبيقات، ط1 .2001 ، المركز الثقافي العربي.

-بن عيسى الطاهر، تيسير البلاغة في كتب التراث، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني.

-توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، ط3، مكتبانة وهبة، القاهرة، 1422هـ-2001م.

-حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، ج2، ط4، 1988م/1407هـ، دار مصر للطباعة

-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط$_3$، 1417هـ - 1997م.

- زكي نجيب محمود، مع الشعراء، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982م.

- عبد الجليل منقور، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط2، 1982

- عبد القادر فيدوح، نظرية التـــأويل في الفلســفة العربية الإســلامية، الأوائل للنشر و التوزيع- دمشق، سوريا ط1-2005م.

- علي القاسمي، المعجميّة العربية بينّ النظرية والتّطبيق.

- فريد عوض، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، مكتبة النهضة المصرية، 1999م.

- لزعر مختار، التصور اللغوي في الفكر الاعتزالي "مقاربة تأويلية في مشكلات المعرفة" دار الأديب للنشر والتوزيع– وهران / الجزائر . 2006م - لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا).

- لطفي عبد البديع، التركيب اللغوي للأدب (بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا)

- مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة.

- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، 1425ه -2004 م، مكتبة الشروق الدولية

- مجموعة أكاديميين سوفياتيين، الموسوعة الفلسفية.

- مجموعة من المؤلفين (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات، حامد عبد القادر ،محمد النجار)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، اسطمبول تركيا

- مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، تركيا – استانبول (د. ت) ج1.

- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء الدراسات علم اللغة الحديث المعجمية، الناشر: دار النهذة العربية للطباعة والنشر بيروت، ط1، 1966م

- محمد الصاوي الجويني، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية - جلال حزي وشركاؤه- مكتبة الإسكندرية.

- محمد الصغير بناني، فك الإسار في شعر الهزار: تحليل بلاغي وأسلوبي، منشورات الحكمة.

- محمد بدري عبد الجليل. المجاز و أثره في الدرس اللغوي، (دار النهضة العربية ، بيروت- لبنان، سنة 1980 م.

- محمد بدري عبد الجليل، المجاز وأثره في الدرس اللغوي.

- محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لمعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي بيروت-لبنان، الطبعة الثالثة، سنة 1401هـ-1981.

- محمد حسين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها فيا لدراسات البلاغية، مصر-القاهرة، دار الفكر العربي -د.ط -د.ت

- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420-1999.

- محمد حسين علي الصغير، مجاز القرآن ((خصائصه الفنية وبلاغته العربية))، دار المؤرخ العربي، بيروت لبنان، ط1 1420- 1999.

- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثًا.

- محمد سعد محمد السيد، (مدرس اللغويات بكلية التربية ببور سعيد، جامعة قناة السويس)، دراسة في الجذور أساس البلاغة للزمخشري، " دراسة في المنهج والدلالة"، مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة،

- محمد عزام، النقد والدلالة، نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة، الجمهورية السورية، دمشق ، مكتبة الأسد سنة 1996م.

- محمد مفتاح، دينامية النص (تنظير وإنجاز) ،المركز الثقافي العربي ط2، سنة 1990 م

- محمد مفتاح، مجهول البيان، توبقال للنشر، ط1، 1990م.

- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي،القاهرة ، ط2، 1997م.

- محمود السعران، علم اللغة مقدمه للقارئ العربي، ط2، الإسكندرية 1992م،

- محمود عبد العظيم عبد الله صفا، من مسائل الاختلاف في علمي المعاني والبيان((عرض ودراسة،وتحقيق))، ط1، دار الكتاب الجامعين، القاهرة، 1414هـ-1993م

- محمود فهمى حجازى، علم اللغة العربية، الناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط) ، (د.ت).

- محمود كامل أحمد، مفهوم العدل عند المعتزلة "في تفسير المعتزلة للقرآن الكريم" - دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر، بيروت-لبنان- ط 1983.

- مصطفى الصاوى الجويني، منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه ط2، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف بمصر،- القاهرة دت.

- مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط.. دار النّهضة العربيّة للطّباعة و النّشر، بيروت-لبنان-.2002م

- مصطفى عيد الصياصنة، بطلان المجاز((وأثره في إفساد التصّور وتعطيل نصوص الكتاب والسنة)) ، دار المعارج للنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومنقحة 2012م.

- مصطفى مذبوحي، المجاز مباحثه وشواهده، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان الجزائر.

- مصطفى ناصف، النقد الجمالي للتوجيه البلاغي، (أرشيف، أدباء و شعراء)،

- منى طعمة، تعريفات في اللسانيات، دار المعارف، ط 2، ت.د، مصر - القاهرة .

- نصر حامد أبو زيد، إشكاليات القراءة وآليات التأويل، الطبعة الخامسة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1999.

- نصر حامد أبو زيد، الاتجاه العقلي في التفسير، دراسة في قضية المجاز عند المعتزلة، المركز الثقافي العربي. ط5 .2003.

- هيثم سرحان، التراث النقدي والبلاغي للمعتزلة.
- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، مؤسسة الأهلية للنشر والتوزيع الأردن، عمان وسط البلد، الطبعة العربية الأولى ،1997.

ثالثا/ قائمة المراجع الأجنبية المعربة

- ا.ايكو، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1 2002 .
- أرسطو طاليس، فن الشعر مع الترجمة العربية القديمة، وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973.
- إسرائيل شيفلر، العوالم الرمزية ((الفن والعلم واللغة والطقوس))، ترجمة عبد المفصود عبد الكريم ، المركز القومي للترجمة ، $ط_1$، 2016م . {الفصل الأول، مقدمة وخلفية).
- أمبيرتو إيكو التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب،ط1، 1996- ط2 2009م.
- أمبيرتو إيكو، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: د. أحمد الصمعي، ط1 بيروت- تشرين الثاني (نوفمبر)2005، إعداد المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان- بيروت.
- -إيليا سيمينو، الاستعارة في الخطاب، ترجمة عماد عبد اللطيف وخالد توفيق، $ط_1$، المركز القومي للترجمة، 20113م، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.
- بول ريكور الاستعارة الحية، ترجمة محمد الولي، مراجعة وتقديم جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي – ليبيا، ط1، آذار- مارس 2016م. السابق،
- **بول ريكور:**
• الاستعارة الحية، ترجمة: محمد الولي، مراجعة وتقديم: جورج زيناتي، $ط_1$ آذار (مارس) 2016م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي- ليبيا.

• من النص إلى الفعل، أبحاث التأويل، ترجمة محمد برادة وحسان بورقية، المشرف العام : د قاسم عبده قاسم، ط1، 2001م، الناشر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، بالتعاون مع المركز الفرنسي للثقافة.

• نظرية التأويل "الخطاب وفائض المعنى"، ترجمة سعيد الغامدي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، بيروت- لبنان، ط 2- 2006م.

- بييرغيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب-)-ايكو، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1 ،2000م

- تودوروف، وشاف، وستوسن ودوميتفريجة، وبيث، ودافيدسون، المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث، ترجمة وتعليق عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق، المغرب- بيروت-لبنان، ط2، 2000م

- ج. ك. كوكي، السميائية: مدرسة باريس، تر. رشيد بن مالك، نشر دار الغرب، 2003

- ج. كريسطيفيا .علم النص. تر. فريد الزاهي. دار توبوقال للنشر. الدار البيضاء.

- ج.ج. لوسركل، عنف اللغة، تر: محمد بدوي. دار توبقال للنشر، ط1، 1990.

-ج.ج.لوسركل، عنف اللغة، ترج: د.محمد بدوي، المنظمة العربية للترجمة،ط1،ماي 2005، لبنان، ص.2269 . تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، ط1 ،15 ،2000م

- جاك دريدا، الصوت والظاهرة "مدخل إلى مسألة العلامة في فينومينولوجيا هورسل، ترجمة : د فتحي أنقرو المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب – وبيروت لبنان، ط 1، 2005م، ص 18

- جورج لايكوف ومارك جونسن، الاستعارات التي نحيا بها، ترجمة عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996، ط2، 2009

- جوزيف فندريس(Joseph Vendryes) ، اللغة، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1950م،

- جوليا كريسطيفيا ، علم النص. ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر. الدار البيضاءالسابق، ،

- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة د عباس صادق الوهاب، ط1، 1987م، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق بغداد

- جون ليونز،اللغة، دار النهضة العربية، ج1، ط1، ص23

- ر يتشارد واوجدن، فلسفة البلاغة، تر: ناصر حلاوي وسعيد الغانم، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان: 13 -14، ربيع 1991.

- ر.بارث وآخرون، الأدب والواقع، ترجمة. عبد الجليل الأزدي ومحمد معتصم، منشورات الاختلاف بترخيص من منشورات عيون، ط2 .2003.

- راي جاكندوف، الدلالة والعرفانية، نقله عن الأنغليزية وقدم له: عبد الرزاق بنور، مراجعة مختار كريم، دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة ، تونس 2010م

- رولان بارت: المغامرة السيميولوجية، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار تينمل للطباعة والنشر،مراكش، المغرب، ط 1 1993م.

- رومان جاكسون، قضايا الشعرية، تر: مبارك حنون ومحمد الوالي، دار توبوتال للنشر، المغرب، ط1 ، 1988م.

- ريتشارد أوجدن، فلسفة البلاغة، ترجمة ناصر حلاوي وسعيد الغانمي، مجلة العرب والفكر العالمي، العددان: 13 -14، ربيع 1991

- ستانلي ادغار هايمن (Stanley Edgar Hyman) ، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، ترجمة: إحسان عباس، الطبعة: الأولى، الناشر: دار الثقافة - بيروت – لبنان، الجزء: 1، 1958 م، الجزء: 2، 1960 م، نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين المساهمة للطباعة والنشر بيروت - القاهرة - نيويورك 1958

- -ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د كمال محمد بشر، الناشر: لبنان

- -فانسون جوف، رولان بارث والأدب، تر. محمد سويتري، إفريقيا المشرق، ط1، 1994م.
- فرانسوا راسيتي، المعنى بين الذاتية والموضوعية، ترجمة سعيد بنكراد، مجلة علامات، موقع سعيد بنكراد على شبكة الانترنيت.
- -فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي،1986،
- فندريس، اللغة وعلم اللغة.
- فيليب دافين، القراءة والقارئ" صور في البلاغة الأدبية" ترجمة زينة لطفي، مراجعة هيثم غالب الناهي، صادر عن المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1 2016م.
- مدخل إلى السيميوطيقا: مقالات مترجمة ودراسات، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية، 1986م.
- هنري فليش، العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة

خامسا/قائمة المراجع الأجنبية

- Bouchard G, métaphore, in les notions philosophiques, dictionnaire 2, édition PUF, Paris, 1990, p1614
- Derrida Jacques, Mythologie blanche, in Poétique, n°5, 1971,
- fr.free.saidbenkard.www
- Paul Ricœur, la métaphore et le problème central de l’herméneutique, op.cit.p94..
- Tétaz Jean Mark, la métaphore entre sémantique et ontologie, in Etudes Ricœuriennes, Volume 5, n°1, 2014.pp67.
- -Zourabichvili François, Vocabulaire de Deleuze, introduction, édition ellipse, Paris, 2003.

سادسا/ المجلات والمقالات والدوريات

- أحمد عبد العزيز دراج ، الدلالة المعجمية وآليات التوليد الدلالي((دراسة تطبيقية مقارنة))، مجلة ((علوم اللغة)) مجلة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة (كتاب دوري)، المجلد الرابع ، العدد الرابع، 2001م.
- بن عيسى الطّاهر، "تيسير البلاغة في كتب التراث"، مقال نشر بمجلة مجمع اللغة العربية الأردني، المملكة الأردنية الهاشمية، العدد 68 ، ذو القعدة 1425 هـ - الموافق لـ 1 جوان 2005،
- عبد الحميد بورايو، إنتاجية النص، دراسة في اركيولوجية الثقافة الجزائرية من خلال ثلاثة أنماط نصية أدبية: الأسطورة /الملحمة /الرواية، مجلة اللغة والأدب، العدد 12 ،أكتوبر 1997 ،دار الحكمة
- عمر أوكان، أرسطو والاستعارة، مجلة فكر ونقد، السنة الثانية، العدد 17، مارس 1999، دار النشر المغربية
- فريحة محمد جوهر فلمبان، المجاز اللغوي وأثره في إثراء اللغة العربية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو، إشراف الدكتورة عفاف حسين، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، 1400-1401ه الموافق لـ -1980-1981م.
- كتاب الندوة: إبراهيم أنيس والدرس اللغوي من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الندوة الثالثة: "إبراهيم أنيس والدرس اللغوي"، مقرر اللجنة الثقافية: الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر، المتحدثون: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي.
- عُقِدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة 1999م
- مدخل إلى السيميوطيقا: مقالات مترجمة ودراسات، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد، دار الياس العصرية. 1986
- مسرة جمال، دراسات في المجاز وجماله في القرآن الكريم، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة وآدابها، إشراف الدكتور قاضي محمد مبارك، بشارو1413هـ/1993م، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشارو، قسم اللغة العربية.

فهرس المحتويات

المحتــوى

2-. معنى كلمة ساق في المعاجم الحديثة والمعاصرة 123

1.2 - في معجم اللغة العربية المعاصرة 123

2.2 - في معجم الغــني 124

3.2 قي معجم الرائد: 124

4.2 – في المعجم الوسيط 125

3-السياق اصطلاحا: 125

- المبحث الثاني: السياق عند اللغويين العرب القدماء 128

أولا/ السياق عند علماء البلاغة 128

2.1عند الجاحظ (ت255هـ): 128

2.2اللفظ والمعنى بين دلالات السياق عند الجاحظ 130

2.3السياق بين ضرورات الفصاحة وشروط للبلاغة 132

- عند ابن القيم الجوزية (775هـ): 134

يعد عند ابن القيم الجوزية واحد من علماوء الدين اللغة الذين برعوا في تخريج مسائل ». 134

- 3_ السياق: وسوق الكلمات بددا في أساس البلاغة عند الزمخشري 137

2. القصد والمقصدية وإرادة المتكلم في توجيه المعنى 139

المبحث الثالث: دلالة اللفظ القريب والبعيد في السياق 141

- 1.السياق عند المفسرين العرب في الدراسات اللغوية والفقهية: 141

- 2.اللفظ والمعنى في شمــوليّة الحدث البلاغيّ 141

-ظاهرية المعنى في اللغة: 145

- السياق في الدراسات الغربية الحديثـــــة 147

- عند العلماء الغربيين 147

1.عند (جوزيــف فندريس 147

2.عند 148

أ.السياق اللغوي: 152

ب.سياق الموقف، أو الحال: 152

3عند ستيفن أولمان ullman Stephen 152

4السياق عند (نعوم تشومسكي) والنظرية السلوكية: 154

5(بلومفيلد) ونظرية النحو التحويلي التوليدي: 154

أ-سياق نحوي، أو تركيبي: 154
ب-سياق معجمي: 154
- **المبحث الخامس: السِّياق في ظل المعنى المعــجمي والمعاني الضمنية155**
1.السياق ومعنى الكلمة المفردة[أو "المدخل المعجمي] 156
2.القصد أو إرادة المتكلم في السياق: 156
.3المعنى ونظــرية الإحالة: 157
4.السياق وعملية الافتراض: 157
5.المعاني الضمنية ونظرية المعجم: 157
- **المبحث السادس: دور السِّياق في تغيير دلالة الكلمة 160**
- **المبحث السابع: السياق، والمعجم بين تحولات الصيغ الصرفية 163**
1.الصيغة الصرفية وأثرها في التوليد الدلالي للمعنى: 163
3.الصيغة الصرفية وأثرها في التوسع الدلالي للمعنى: 164
4.السياق واللــغة الفــاعلــة 165
5.الاشــتقاق ومزيــته على توليد الــمعنى المعجمي: 166
- **المبحث الثامن : السياق وأثره في التوليد الدلالي 167**
1-العلاقة بين علم البيان وعلم المعجم: 167
2 **المعنى الحقيقي والدّلالة المعجمية:** 168
.2السياق بين المعنى والدلالة: 169
-المعجم والعلاقات بين المفردات كالترادف والتضاد والجناس والاشتمال: 170
●المعجم والسمات الدلالية للكلمة: 170
▪المعجم والمعنى الاجتماعي السوسيو لغوي 171
▪المعجم والمعنى الوجداني 171
▪المعجم والمعنى الأساسي والمعنى المجازي 171
.1**المعجم وخرق القوانين السمات الدلالية الأساسية:** 171
1. 4 المعنى الأساسي وتفاضل المعنى السّياقي: 172
- **المبحث الثامن الاستعارة ضمن نظرية السياق 174**
- **المبحث التاسع: علم السياق وعلم الدّلالة، ما هي الحدود الفاصلة؟**
- **وما هي معالم التداخل 175**
- الدلالة البلاغية وعلم البيان 177

- الفصل الثالث 181
- السيّاق فيالدلالة وإعادة 181
- دلالة الكلمة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، ودور المجاز في توليد الدلالة 181
مقدمة 182
- المبحث الأول: المجاز والاستعارة في ثنايا الدراسات الإعجازية والبلاغية العربية 186
- أولا / قضايا المجاز في اللغة بين المفهوم والاصطلاح 188
- .2حقيقة المجاز والصياغة الاستعارية للغة 192
- .1اللفظ بين حدود "لازم معناه"، أو"المعنى العرفي"،وبين تجاوزهذه الحدود 193
- ثانيا: دراسة في معنى المجاز بين الغة والاصطلاح 197
.1المجاز في لغة العرب: 197
2.المجاز في اللغة عموما: 198
.3المجاز في الحديث الشريف: 199
د. المجاز في الوزن الصرفي: 200
- ثالثا/ قراءة في بعض المعاجم وأمهات الكتب العربية لمعنى المجاز 201
في معجم العين عند الخليل (ت175هـ) 201
في معجم مختار الصحاح (ت171هـ): 202
في معجم أساس البلاغة (ت538هـ): . 202
- المبحث الثامن: المجاز في الدرس اللغوي العربي 204
- المجاز وأثره في التوسع الدلالي 210
- أ.المعنى االاستعاري في مقاومة المعنى الحقيقي 210
- ب.المجاز والدلالة بين البروز واللّابروز: 210
- ج. المجاز ودوره في اتساع رقعة المعنى: 211
- أ.دلالة اللفظ بين الحقيقة والمجاز 212

- المــجـاز والرمــزية 214

1.الرموز اللغوية والدلالة: 215

1.المعنى المتعدد من القضايا ذات الصلة بالمعجم 219

1.التغيير الدلالي بين الرمز والمجاز عند المحدثين 220

العلاقة بين المجاز والتأويل: 223

.2- التعبير الدلالي بين ظاهر اللفظ ومقصدية المتكلم 224

- المبحث التاتسع: دراسة في المجاز عند علماء العرب 233

- المجاز عند علماء العرب، ي المؤلفات العربية القديمة 234

1.المجاز عند أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت210هـ) 234

2.المجاز عند ابن جني (ت392هـ): 239

.3المجاز عند أبي هلال العسكري(ت395هـ): 241

4.المجاز عند الشريف الرضي (ت406هـ): 242

.5المجاز عند ابن رشيق القيرواني (ت 463هـ): 243

.6المجاز عند عبد القاهر الجرجاني (ت471ه) 244

مواطن إنكار المجاز عند"أحمد ابن تيمية 248

-المجاز في الدراسات اللغوية والبيانية بين الرافضين لوجوده والمنكرين له كأسلوب لساني 249

-المجاز عند ابن قتيبة الدينوري (ت 276هـ): 251

- -المجاز في علم الدلالة: 251

ب.عند ابن الأثير(ت637هـ): 252

ت.عند ابن منظور (ت711هـ): 253

ث.عند الشريف الجرجاني (ت843هـ): 253

ج.عند ابن قتيبة (ت276هـ): 255

ح.عند ابن فارس(ت395هـ): 255

خ.عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، 255

د.وقال ابن القيم الجوزية (ت751هـ) 256

- الباب الثاني

Error! Bookmark not defined.

- الجانب التطبيقي 259

دراسة معجمية إحصائية، ودلالية تحليلية 260

مقدمة 261

- الفصل الأول 265
دراسة معجمية في جذور أساس البلاغة 265
[وصفية، إحصائية رقمية تحليلية] 265
مقدمة 266
المقصود بالجذر اللغوي 268
أولا- أهم السمات المنهجية التي تميز بها معجم أساس البلاغة 270
- المبحث الأول: دراسة معجمية وصفية، إحصائية رقمية؛ تحليليـــــية، لـجذور أساس البلاغة 272
1.الدراسة الإحصائية الرقمية في المحتوى اللغوي لمعجم أساس البلاغة 272
- 3.منحنى بياني يبين اختلاف توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة 276
- جدول النسب المئوية للتوزيع الرقمي للجذور اللغوية لمعجم أساس البلاغة.. 277
- 1.رسم تخطيطي لدائرة نسبية توضح اختلاف توزيع الجذور في معجم أساس البلاغة 279
- 2.رسم بياني المحيط لدائرئي تبين تذبذب توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة 280
- 4.منحنى بياني لقرصدائرة نسبية تبين اختلاف توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة 281
- 5.منحنى بياني يبين تذبذب توزيع الجذورفي معجم أساس البلاغة معجم أساس البلاغة 282
- 1. أهمية الرسومـات والمخططات البيانية في الدراسات المعجمية 283
- -شرح وتحليل للمحتوى الرسومـات والمخططات البيانية السابقة 285
- المبحث الأول: دراسة استقرائية في نظام للمعجم ومنهجه العام 287
- أ-حول نظام المعجم وخصائصه البنائية: 288
- ب-حول أهم االتجاوزات في ترتيب الجذور اللغوية المعجم: 289
- المبحث الثاني: التوليد الدلالي باعتماد الصيغة الصرفية 292

1.التوليد الدلالي بالأوزان الصرفية 292
- -أمثلة تطبيقية توضيحية من معجم أساس البلاغة 292
- المبحث الثالث: أوجه تعالق المعنى وتوالد الدلالة في الكلمات الثلاثية والرباعية ذات الأصل الواحد 300
- المبحث الـرابـع: أهم الهنات الترتيبية للمعـــجم 304
- للمعجم 304
- .1بالنسبة لترتيب الجذور على حروف الهجاء العربي:(الفعل الثلاثي)304
- المبحث الخامس:نظام المعجم بالنسبة للجذور المعتلة"اللام"(الناقصة) 310
- ((الواوية واليائية)) 310
-ما أصله واوي وقد أدرجه تحت الجذر اليائي ما يلي 311
.2كلمات أدرجها تحت الواوي واليائى (وهي من أحدهما فقط): 321
.3بالنسبة للثلاثي الأجوف (معتل العين) 323
ثانيا: بالنسبة للفعل الرباعي: 328
أ.الرباعي المزيــد من أصل الثلاثي: 328
ب.في الخماسي الــمزيد من الثلاثي 329
ح.بالنسبة للفعل الرباعي في كل كتب المعجم 330
أسلوبه في التعامل مع الخماسي: 334
- المبحث الخامس: التوليد الدلالي للجذور اللغوية باعتماد الزيادة الصرفية 339
1. الكلمات ذات الأصل الخماسى: 339
- الفصل الثاني 350
- دراسة بلاغية تحليلية في دور الاستعارة في توليد الدلالة 350
- أولا/ دراسة في مــعنى "ومن المجاز" ضمن "علم دلالة الجملة" 359
- 1.دور المجاز في شرح الجذور 360
1.دراسة تحليلية دلالية بلاغية فنية في جذور: 361
- ▪وقال في شرح الجذر (أبط) - 367

- أ.شرح وتـــحليل 367
- ▪وقال في شرح الجذر (أبــن) : 368
- ▪وقال في شرح الجذر ((أتم)): 371
- ب.تــحليل وشرح في المحتوى الدلالي اللغوي للمعجم: 374
- ج.تعليق على منهــج المعجم المجــازي الاستعاري والدلالي 376
- أزر- 380
- 3-تـحليل وتعليق على منهج المؤلف في الاشتشهاد بالشعر العربي 381
- كتاب الباء 400
- -شرح وتحليل 416
- ح.شرح وتحليل في دور المجاز في الوسع الدلالي 419
- خاتمة 420
- ثبت المصادر والمراجع 420
- فهرس المحتويات 420
- ملخص البحث باللغتين 420

انتهى بفضل الله وعونه

ملخص البحث باللغتين

يتناوَلُ هَذا البحث مَسْألةَ الاستعارة في اللغة بعامة، وعند الزمخشري (ت538ه)، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله، من خلال معجم "أساس البلاغة" بخاصة من أهم المعجمات التي حفيت باللفظ في مختلف أوجه استعمالاته، والمعنى في شتى سياقات الكلام، فقد عمد صاحبه إلى رصد روائع مجازات لغة العرب، وسعى إلى كشف مكامن أسرار الجمال اللسّاني، ومواطن البيان فيه، فصاغ معجمه صياغة دلالية استعارية تنبض بالحياة عبر توليد الدلالات، وتعج بالحركة من خلال الإنتاج المتجدد لمعاني الجذر الواحد في المعجم.. تأليفا يصب في خانة المعجم، ويحسب للبلاغة، ويضاف إلى نظرية الاستعارة بمفهومها التأويلي في البلاغة الحديثة.

وعلى الاختلاف بين الحقيقة والمجاز، وعلى التفاوت في أسباب الفصاحة، بنى الزمخشري تصوره المعجمي خارج نطاق الحقيقة إلى رحاب الاستعمال المجازي للغة، ومن خلال اعتماد الاستعارات في الجمل والتراكيب، أو ما بات يعرف في اللسانيات الغربية الحديثة "بالاستعارة الحية".

وقد سعت الباحثة لشرح موضوع أطروحتها نظريا وتطبيقا، بتفريد فصول أَحدِ بابيه الاثنينِ لتتبع الاستعارة عبر تطورها ومراحلها التي مرت بها وذلِكَ بتَقَصّي بداياتها وأُصولِها ومُنْطَلَقاتِها مع المجاز، كما حاولت الباحثة تتبع مبحث المجاز في اللغَة ومختلف المحطات العلمية والفكرية التي مر بها، وجعلت الباب الثاني منه للدراسة التطبيقية في المعجم، وتناولت الجوانب الاستعارية في اللغة، وكان المفصل الموضوعي لهذا البحث يرتكز حول الاستعمال الاستعاري للّغة، وسعى إلى معالجة تغير الدلالات وتوسعها ورَكِيزَةُ البَحْثِ هِي العَلاقَةُ ما بَينَ الأَدواتِ المُتاحَةِ لفَهْمِ العالَمِ في ضوء الحَقيقةِ والمجازِ فِيه. واستعمال اللغة استعمالا استعاريا، لا يكون إلا في ظل الفهم العميق لهذه الحياة وإنْ كانتِ اللُّغَةُ هي بَيْتَ الوُجودِ فذلك يحتم علينا النَّظرُ إلى الكلمات في إطارِ سِياقَاتِها، فكُلُّ معنى وَلِيدُ سِياقِه يُولَدُ مُحمَّلًا بتَراكُمات أَفْكارٍ سابِقَة، ومُلْقيًا بحِمْلِه عَلى فِكْرٍ جَدِيدٍ يُؤَسّسُ عِندَ تَطبيقِه سِياقًا يَتَوَلّى مَهَمَّةَ سَلَفِه. وبِتَعاقُبِ الأَفْكارِ تَزِيدُ المَسافَةُ بَينَ مَعْنَى الكلمَة الأَوَّلِ في المعجم وما تَناوُلِه الأَخِير، وهُنا تَتَجَلَّى ضَرُورةُ اللُّجوءِ إلَى التَّأْويلِ في مُحاوَلَةٍ دائِمةٍ للفَهْمِ ولإِدْراكِ ذلِكَ السَّرابِ الَّذِي يُدْعَى «الحَقِيقة» في جذور المعجم، وذلك ما سعينا إلى إبرازه في ظل ثناية الحقيقة والمجاز.

وختاما، إن المعجم العربي في خظم التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم من رقمنة وانفتاح على البرمجيات الحاسوتية، وتحول صوب التقنية، يواجه تحولات عميقة تقتضي دراسات صميمة، وتسترعي مزيدا من الاهتمام والبحث والتدارس في طبيعة الكلمة المفردة صامتة في المعجم، وفي العلاقة الاشتقاقية بين الجذور ومعانيها داخل المعجم وخارجه،

الكلمات المفتاحية: (أساس البلاغة ، الاستعمال الاستعاري للغة، المعجم ، الدلالة، السياق، المعنى، الاستعارة الحية

sammeray

Lexical composition was active in the first centuries of the blessed migration, and the lexicon «Asās al-Balāghah,» by «Zûmakheharï» was one of the most important dictionaries that embraced the word in its various aspects of its uses, and the meaning in various contexts of speech. Its owner deliberately monitored the masterpieces of Arabic metaphors, so he formulated his lexicon with a metaphorical semantic

formula that is alive by generating semantics, and teeming with movement from the condensation of meanings... a composition that falls into the category of the lexicon, is calculated for rhetoric, and is added to the metaphor theory with its interpretive concept in modern rhetoric.

This book deals with the issue of understanding itself, and the exclusivity of one of the chapters on philosophy for its study, by investigating its origins and starting points. The basis of research is the relationship between the tools available for understanding the world and the reality in it.Though the language is the house of being lost consideration should be given to the texts under multifactorial, every Walid text context generates loaded Petrakmat ideas precedent, and firing a new thought carrying it on its application based upon a context the task of his predecessor.

And with the succession of ideas,the distance between the meaning of the first text and its last interpretation increases, and here the necessity of resorting to interpretation is evident in the "interpretation of the word"

Keywords: (Meaning, lexical composition, Asās al-Balāghah by Zûmakheharï, the Siyafi lexicon, metaphorical use).